جبل الدروز

بحث عام، في تاريخ شعوبه، واخلاقهم، ونسبهم، وعاداتهم، واعتقاداتهم، ونوادرهم واشعارهم، وآثارهم، وحروبهم، مع صحيفة اعمال، زعيمهم الحربي:

سلطان باشا الاطرش

واسباب ثورتهم الاخيرة، على دولة الاستعمار، وكشف اسرارها الغامضة، الحقيقية الواقعية، ونشر وثائقها المهمة، ووصف معاركها الدامية . . .

وهو الحلقة الاولى من « الرحلة الشرقية العامة »

بقلم

البحاثة (الرحالة) حنا ابى راشد

صاحب امتياز مجلة « القاموس العام » (ببيروت) بمصر

الطبعة الاولى – ١٩٢٥

عنيت بنشره مكتبة زيدان العمومية

شارع الفجالة نمرة ٦٢ بمصر

المطبعة التجارية الكبرى



سلطان باشا الاطرش

زعيم جبل الدروز الحربي ، وقائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام

الى ... ! ؟

الى الجبلة الانسانية ، الشاملة

الى الروح البشرية ، العاقلة

الى الجامعة الشرقية ، الناهضة

الى العصبية الوطنية ، الثائرة

والى كل فكرة ، حرة ، تريد ان تطبق حياتها اولا ، على الناموس الطبيعي القائل :

« لا تفعل بالناس ، ما لا تريد الناس ، أن تفعل بك »

ثم يقذفه — اي الناموس — ، بقنابل القوة والحق ، الى دعات ؟ ؟ ؟ على الارض . .

والى ... والى ....

والى احرار الامم ، وجمعيتها الدولية ، أقدم نتيجة هذا البحث الواقعي ، راجياً أن اجد في شعبها الحي ، عطفاً على الانسانيـة ، المتألمة في الوجود بتضحية ما ، لتخليص الانسان ، من شر أخيه الانسان ، أو بتحليل ، قطرة واحدة ، المستقطرة من قطرات دماء المصلحين الاحرار ، الذين ذهبوا ، ضحية الانسانية ، تحت ردم المظالم والاستبداد ، علّها تكون ، دواءً شافياً ، وعبرة وذكرى ، لابناء ؟ ؟ ؟ في العالم

مصر — ١ — ١٠ — ٢٥   حنا ابي راشد

جبل الدروز

بحث تاريخي ، اخلاقي ، اجتماعي ، انتقادي ، مصور

مع بيان اسباب الثورة الوطنية ، وتطورها ، وكشف النقاب عن اسرارها الغامضة ، ونشر وثائقها المهمة ، ووصف معاركها الحربية الدامية . والكلمة الاخيرة التي يجب ان يسمعها العالم المتمدن ، هي للأمة الشرقية جمعاء ! ! ! ؟



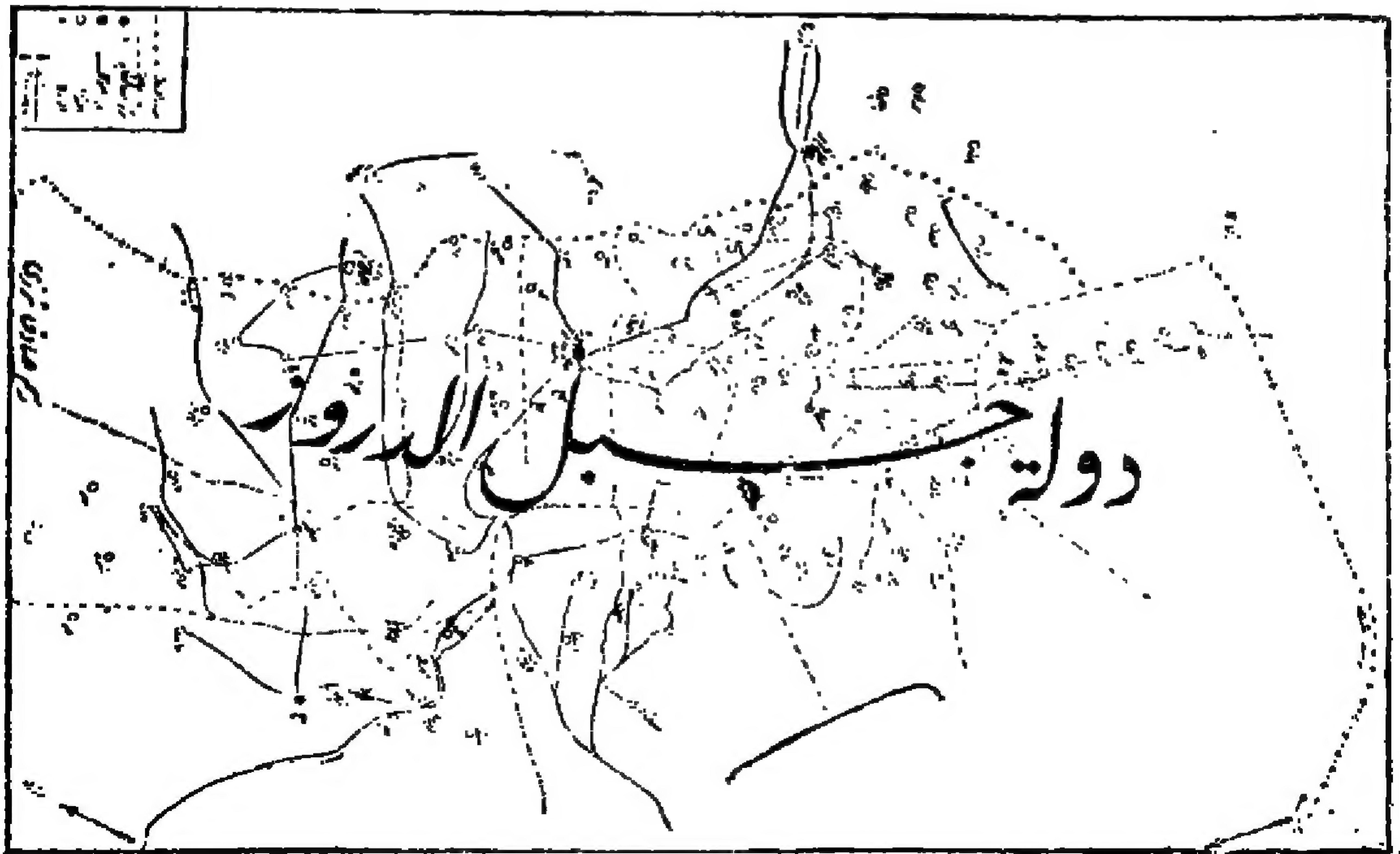
خريطة سوريا

وهذه هي خريطة البلاد ، الواقعة تحت الانتداب الافرنسي ، نثبتها هنا ، ليعرف الشرق والغرب موقع جبل الدروز الحربي ، في سوريا الآمنة بالامس ، والمضرجة بالدماء اليوم ، بفضل مدعي الحرية ، والمساواة ، والاخاء ، في القرن العشرين .

جبل الدروز

لماذا هذا البحث ؟

ان الغرض من هذا البحث التاريخي ، مجرد تقرير حقائق ، بعد ان اختبرتها، اثناء رحلتي للجبل ، وامتزجت بحكامه وزعمائه ، وجميع طبقات شعبه . لذلك اترك امر التحمس ، وإثارة العواطف للقراء ، لأني اهزأ بالاغراض السياسية ، التي تلعب دورها ، بمهارة فائقة ، على مسرح المطامع الاشعبية ، ولا أحسبها الا زوائد حلمية، في نظام الاجتماع البشري ، وليس لي ثمة فائدة ، أو نزعة خاصة ، سوى نزعة الانسانية الشريفة. فاذا فسر أحدٌ ، مذكراتي هذه ، بغير هذا التفسير ،فقد جهل خطتي، كل الجهل . وبعد هذا الايضاح الوجيز ، أبتدأ بسرد ، الحقائق الواقعية ، والله من وراء القصد عليمٌ ، فنصير . .



خريطة جبل الدروز

حدوده الطبيعية

جبل حوران التاريخي بالامس ، وجبل الدروز الدويلة اليوم ، وبركان الثورة الآن ، هو عبارة عن قطعة جرداء ، تحيط بها سهول خصبة واسعة ، يحدها شمالا : اراضي الفيحاء، أو غوطة الشام ، الارض الخصبة بتربتها في الامس ، وساحة الحرب اليوم . وغرباً : اللجاه الوعر المسلك ، وسهل متصرفية حوران . وجنوباً : « الجبانة » وحدود حكومة شرق الاردن ، والجبانة أرض قاحلة ، مقفرة ومخيفة معاً ، وهي وسيعة ، تتصل بوادي الحجاز . وشرقاً : الصفا والرحبة وجبال الحارة ، وكلها وعور في صدر بادية الشام .

مساحته

اما مساحته المعمورة ، فتبلغ (٧٩٢٠) كيلو متراً مربعاً . وطوله من الشمال « الصورة » الى الجنوب « خربة عواد » (١٢٠) كيلو متر وعرضه من الشرق « الرشيد » الى الغرب « دما » ستة وستون كيلو متراً . وأما الاراضي الخاصة بالمرعى ، التابعة له ، فتبلغ (٤٥٧٢) كيلو متراً مربعاً أيضاً . وتمتد نحواً من (٤٨) كيلو متر الى الجنوب ، و (٩٠) كيلو متر الى الشرق ، على قياس ساعة المطية ، ستة كيلو مترات ، وساحة أرضه المفلوحة (٩٠٠٠) آلاف فدان ، تقسم الى ثلاثة اثلاث :

فالثلث الاول : يستعمل منه (٢٤٠٠) فدان للقمح ، و (٦٠٠) فدان للشعير والفدان يستهلك تقريباً ، بحسب طيبة الارض من ٢٨ ــ ٣٢ مداً من القمح أو الشعير بذاراً ، فيعطي عن مد القمح ، في السنين الجيدة ٧ ــ ٩ امداد غلة ، على أقل تعديل وعن مد الشعير ١٠ ــ ١٤ مداً بأكبر تعديل .

والثلث الثاني : يزرع منه (٧٥٠) فداناً للحمص ، و (٢٢٥٠) فداناً ، حبوباً مختلفة ؛ من القطاني والكرسنة ، وغيرهما ، فيغل من البذار من الحمص أربعة، ومن

سائر الحبوب اثنين .

والثلث الثالث : يهيأ للزرع للسنة التالية ، بحيث يستريح سنة ، ويزرع سنة .

حاصلاته السنوية

اما حاصلاته السنوية ـ في السلم لا في الحرب ـ طبعاً ـ (٥٧٦٠٠٠) مداً من القمح ، و (٢١٦٠٠٠) مداً من الشعير و (٦٠٠٠٠) مداً من الحمص و (١٢٠٠٠٠) مداً من القطاني والسكرسنة و (٩٠٠٠٠) رطل سمن ، (الرطل اقتان)و(٨٠٠٠٠) رطل صوف غنم ، و (٨٠٠٠) رطل شعر ماعز ،

عدد نفوسه

ومجموع عدد سكان الدويلة ، (٥٢٠٦٤) نفساً ؛ منهم (٤٤٣٤٤)من الدروز و (٤٦٥٤) من المسيحيين ؛ و (٧٢٥) من المسلمين ؛ ويبلغ عدد الغرباء ؛ من جميع الطوائف ــ قبل الثورة ــ (٢٣٤١) . وهذا التعديل مأخوذ ؛ من مصادره الرسمية ؛ بعد التحقيق ، بحسب السجلات المؤرخة ؛ في عام سنة ١٩٢٥ . واما المكلفين ، أي تحت الاسنان العسكرية ـ بجموعهم (١٥٥٠٠) .

عربان الجبل

اما عدد بيوت ، عربان الجبل ونفوسها ـ التي لم تدخل في حصر النفوس ـ فمجموعها . (٢٢٠٥) بيوت ؛ وكلها تسكن الخيم ؛ والخرب المهجورة ؛ في ضواحي قرى الجبل ، أو على الحدود .

عدد قراه المسكونة واسمائها

يبلغ عدد جميع قرى الدويلة (١٢٨) قرية فقط ، عاصمتها « السويداء » . ومركز قائمقاميتها « صرخد » و « شهبا » . ومراكز مديرياتها الخمس وهي : « القرية » و « ساله » و « عاهرة » و « لاهثي » و « ملح » .

وأما المراكز الرئيسية التقليدية؛ فهما: « عرى » مركز الرئاسة الجثمانية ، و « قنوات » مركز الرئاسة الروحية؛ وما بقي من القرى سيأتي بيانه ، على الطريقة الهجائية وهم :

أسعنا ، أم رواق ، ام الرمان؛ ابو زريق؛ ام حارتين ، ام الزيتون؛ أسلحة ام ضبيب ـ ب ـ بهم ، بوسان ، بكا؛ بارك؛ البثينة؛ بريكي ـ ت ـ تعلا ، تعاره تل اللوز ، تبا؛ ـ ث ـ الثعله ، ـ ج ـ جرين؛ الجنينة ، جباب ، جدية ، ـ ح ـ حبران؛ حوط ، حريسة؛ حران؛ الحقف؛ حزم ، ـ خ ـ خربا . خلخلة الخالديه . خربة عواد . الخرسا ـ د ـ دوما . الدويرة . داما . الداره . الدور . دير الدروز ـ ذ ـ ذا كير . ذيبين . ـ ر ـ ريمة اللحف . ريمة حازم . رساس . الرحى رشيدي . رامي . رضيمة اللواء . الرضيمة الشرقية . ـ س ـ السالمية . السوامري سميع . سهوة الخضر . سهوة بلاطة . السجن . سليم . ـ ش ـ شنيره . شعف . شريحي . شبكه . شقا . ـ ص ـ الصورة الصغيرة . الصورة الكبيرة . صما . صميد صلاخد ـ ط ـ الطيره . طليلين . طربا . طيبة ـ ع ـ عراجي . عمرا . عجيلات عفينه . عانات . عرمان . عنز . عتيل . ـ غ ـ غارية . الغيضة ـ ق ـ قيصما . ـ ك ـ كسيب . الكفر . كنا كر . كفر اللحا ـ ل ـ لبين . ـ م ـ مشقوق . مغير مياس . متان . مصاد . مشنف . منيزري . معاد المجيمر . المجدل . مفعلة . مجادل مردك . المتوني . ـ ن ـ نمرة . ـ هـ ـ الهيت . الهيات . هويا . ـ و ـ ولغا . وقم .

وعشرة قرى صغيرة تابعة لبعض القرى الكبيرة ، ومعروفة باسمها .

ومن غرائب الصدف ، أن كامل أسماء قرى الجبل ، لها أول ما لها آخر ، أي لا يوجد قرية واحدة ، يسمى اولها بحرف النهاية « الياء » كما هو الواقع ، في تاريخها القديم والحديث ، فتأمل !

القرى الماحلة

أما القرى الماحلة التي تأخرت عن دفع ديونها ، في هذا العام (١٩٢٥) ـ قبل الثورة طبعاً ـ بسبب محل الارض ، فهي :

الخرسا ـ شيخها ، زعل عزام

وقم ـ » ، محمد مصوعه

داما ـ » ، شبيب ومحمود القنطار . وشبيب زعيم بني القنطار

جرين ـ » ، فندي ابو حسون

لبين ـ » ، شاهين الحناوي ، وحسان ابو سرحان

حران ـ » ، شرار مرشد

عاهرة ـ » ، حمد بك عزام ، مدير الناحيــة ، وزعيم عشيرة ، آل عزام الاول .

أما القرى ، التي تسكنت من بابها ، فهي معظم قرى اللواء ، أي من الصورة الصغيرة ، الى الصورة الكبيرة ، التابعة لناحيــة لاهتي . وأكثر سكان وشيوخ هذه القرى ، من حلب الشهباء ، وزعيم عشائرهم الاول : عبد المجيد باشا عز الدين ، حفيد ابو فارس الحلبي المشهور ، ومركزه لاهتي .

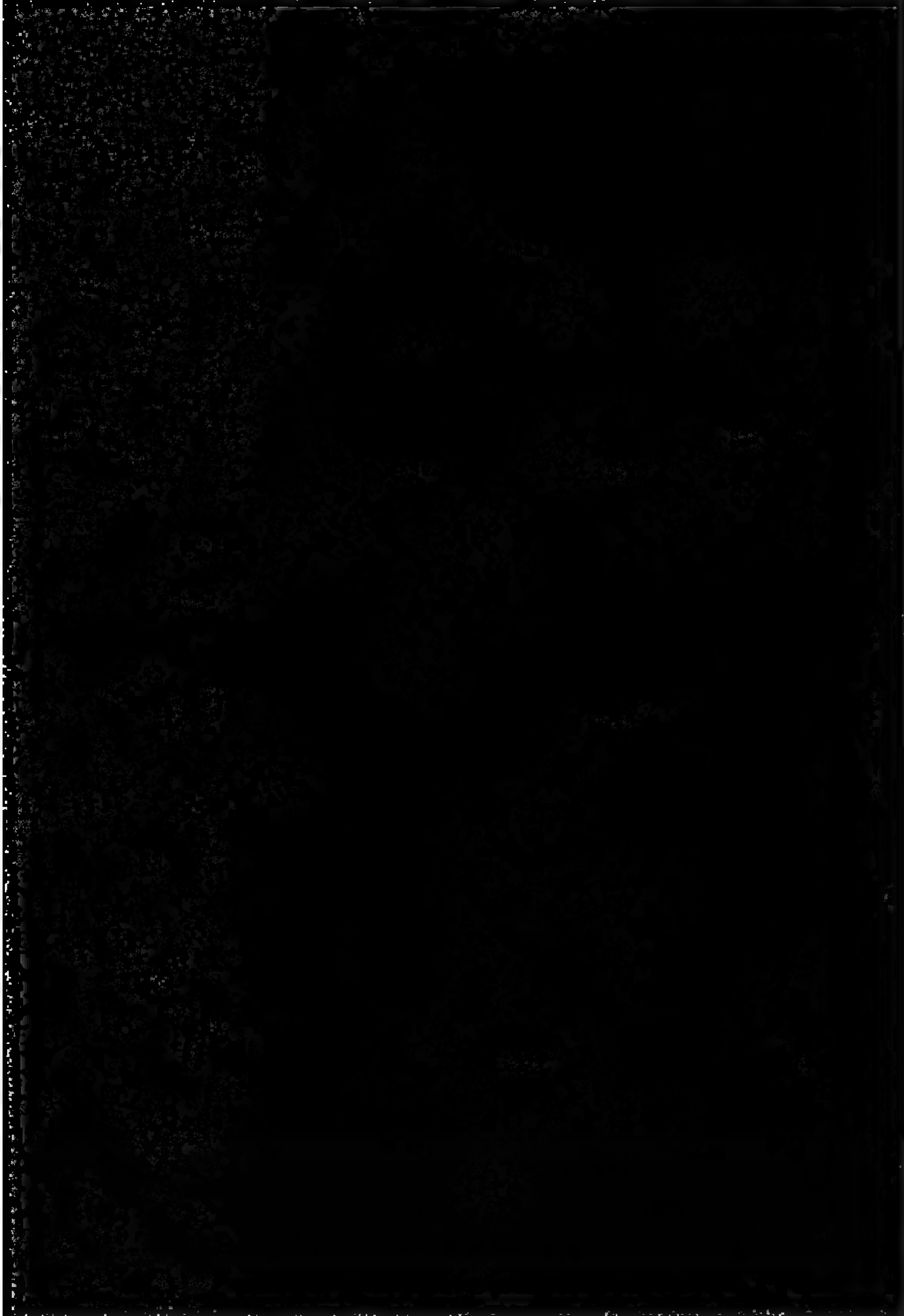
وأما الزعيم العامل ، فهو نجم باشا عز الدين ، ومركزه « الثعله »

اللجاه

أما مقاطعة اللجاد الوعرة المسالك ، فكانت عشائره مستقلة استقلالا طبيعياً ، ولم تزل بحصر المعنى ـ عن الحكومات المجاورة له ، ومرجعها ـ في السلم ـ كان رأساً ، ولاية دمشق . وأما في عهد الانتداب الفرنسي فخضعت عشائره ـ بفضل الدروز ـ وارتبطت بمستشار درعا الافرنسي فقط

وعشائره كلها معروفة بعرب السلوط ،وشيخيها : طلال ابو سليمان ؛ واحمد الغصين ، وكليهما معينان ، من قبل البعثة الافرنسية بدمشق ، مديري اللجاه ، وهما يحكمان في العشيرة ،على النظام العشائري فقط

واللجاه يحده شرقا : الصورة الكبيرة ؛ وخلخلة ، التابعين لجبل الدروز ، وغربا : «بصر الحريري» ، الى «خبب» التابعين لمتصرفية حوران ، وشمالا : محطة



منظر من مناظر اللجاه الوعر المسالك

المسمية . وجنوباً : « داما » و « جرين » و « وقم » من قرى الجبل . وأهم قراه : جدل ـ عاصم ـ صور ـ الزباير ـ مسيكة ـ المسمية . الخ

عدد حيواناته وطروشه

مجموع ماشيته من الغنم (١٥٠٠٠٠) ، ومن الماعز (٥٠٠٠٠) ، ومن البقر

(٤٠٠٠٠) ، ومن الحمير (٢٠٠٠٠) ، ومن الخيل (٩٠٠٠) ، ومن الجمال (٧٠٠٠) ، ومن البغال (٢٠٠٠) ، وهذا العدد يختص بالسكان فقط ؛ اما فيما يختص بالعرب فكل بيت منه ، لا يخلو من عشرة رؤوس مختلفة ، ومعظمهم رعاة لسكان الجبل ، وكل هذه العشائر ، تشترك مع الدروز ، في السراء والضراء ، «حتى على عرب الشمال في البرية ، وعلى عرب السلوط ، سكان اللجاه ايضاً » واللجاه ، خارج عن منطقة الجبل ، سياسياً واداريا .

تجارته وصناعته

لا يوجد في الدولة ، بندر تجاري ، بل يوجد فيها ما يقارب (٥٠٠) دكان ، يتعاطى اصحابها التجارة البسيطة ، كالبيع والشراء ، لاهل البلاد فقط ، ومعظمها غرباء ، ومن الذين تغربوا عنها مدة ، في اميركا الشمالية ، والجنوبية .

واما صناعته ، فصناعة السجاد ، والبلس ، والبسط ، والعجميات ، والاطباق ، ويوجد للسجاد ، نحو خمسين نولا ، تشتغله النساء. وقد تعلمت صناعته ، في الاناضول ايام كن مع ازواجهن ، فى المنفى سنة ١٨٩٦ . على عهد ممدوح باشا ، الذي عهدت اليه الدولة العثمانية . باخضاع الجبل ! . . .

والبلس ، بسيطة الصنع ، بيضاء او سوداء ، ولكن البسط أتقن صنعاً ، ذات الوان مختلفة ، والعجميات ، نوع من اللباد ، وكلها ، تحيكها أنامل النساء الجبلات ، لان اشكالها مزركشة ، ورسومها لطيفة ، تبهج الناظر بزخرفتها واتقانها ، والعاملات بهذه الصناعة ، يتراوح عددهن ، بين (١٠٠ و ٢٠٠) عاملة. ومعظمهن من نساء الزعماء .

ولا ننسى صناعة الاطباق ، التي تشتغلها النساء ايضاً ، من ساق القمح والشعير ، وكلها منقوشة برسوم جميلة ، يستعمل القليل منها ، لتقديم الطعام ، ومعظمها للزينة في الجدران .

اسلحته وذخيرته

يوجد في الجبل المصبوغ بالدم ، ما يقارب العشرين الف بندقية ، مختلفة الاجناس

وخمسة آلاف مسدس ، وعشرة آلاف سيف ، وكلها في ايدي الدروز . وقد وجد فيه حديثاً ، بعد الاستقلال الاسمي ٢٦ سيارة ، لاجل المواصلات بين القرى ، وتسهيل السفر الى الفيحاء ، ولا يخلو بيت ، من وجود الف خرطوشة ، على اقل تعديل . واما اليوم ، فقد زاد هذا العدد كثيراً ، حتى انه يوجد بين يدي الدروز الان ، مصفحات حربية ، ورشاشات « مترليوز » استولت على معظمها ، في موقعة الجنرال «ميشو» وغيرها .

مياهه وهواؤه ومصايفه

لا يجد السائح ، في جميع انحاء الجبل ، ينابيع صالحة للشرب ، هذا اذا أراد أن يتمم طريقه بالسيارة مثلا ، لانه يفضل أن يخرج ، من الجبل ظمآن ، على أن يشرب من السواقي القذرة ، الصفراء ، والحمراء ، الحاوية ميكروبات جمة ، ولكنه ، اذا طالت سفرته ، اكثر من اربع وعشرين ساعة ، اضطر مكرهاً الى الشرب ، ولو كان يشعر بانه سيشرب السم الزعاف ، ولكن مناخ الجبل ، وهواءه الصحي ، كفيلان بمقاومة الضرر ، الذي ينتج من الميكروبات ، ويستثنى من ذلك ، من حيث النظافة ، ينابيع الكفر ، ساله ، سهوة الخضر ، عين القينة ، فقط .

والخلاصة ، ان في الجبل ٩٥ ينبوعاً ، سائلا ، أي يمكن لبقية القرى الخالية من الماء ، ان يستفيد منها ، اذا استعمل لكل منه قناة ، كقناة ماء «القينة» التي جلبت الى السويداء ، عاصمة الجبل ، في ١٥ كانون الاول سنة ١٩٢٤ . و ٣٠ ينبوعاً شحيحاً لا يستفيد منها ، سوى السكان المجاورين لها . و ٤٤ ينبوعاً لا تسيل مياؤها ، فهي كالآبار تقريباً ، اذ لا تعلو عن سطح الارض ، واهم الينابيع المشهورة ، عين قراصة ، عين المزرعة ، نمرة ، قنوات ، سليم ، رساس ، عرى ، القرية ، الهويا وغيرها . وكلها جيدة . اذا استعملت فنياً

وأما الآبار والبرك ، فتوجد بكثرة ، ولكنها لا تفيد ، اذا لم ترحمها السماء ، بمياهها الغزيرة ، والينابيع الكبيرة ، كعين قراصة ، والمزرعة ، يردها السكان ، من

مسافة ٦ ساعات ، سواء في ذلك ، سكان الجبل ، او سكان حوران ؛ لانهم يأخذون منها ؛ ماء الشرب ، وماء الغسيل ؛ وأهم مواردهم الشتوية ، خزائن المياه ؛ التي تنحدر الى بركهم ، من الجبال الى الاودية ؛ واهمها : وادي قنــوات ؛ ووادي السويداء ؛ ووادي اللواء ؛ ووادي الشام الخ .

ومن الممكن يوماً ما ؛ متى استقر مصير البلاد ؛ بالامن والسلام ؛ ان ينشأ ابنية خاصة للمصطافين في القرى الآتية : الـكفر ؛ سهوة الخضر ؛ سأله ؛ العجيلات الخ ؛ لان الهواء النقي البارد ؛ والماء العذب ؛ لا ينقطع عنها ؛ لا صيفاً ولا شتاء ؛ ويضاف الى ذلك ؛ ايجاد غرس الاشجار والـكروم ؛ فيكون الاصطياف مورداً لا يستهان به ؛ هذا اذا قدر له الحياة ؛ بهمة رجال السلام في العالم .

جدول المياه

وهذا جدول واف ، عن كافة الينابيع ، والآبار السايلة ، وغير السايلة ، والسايلة سيلا طفيفاً نثبته هنا ايضاحاً للفائدة :

اسم القرى	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	القرى التي يمكنها الاستفادة من ترك الينابيع بواسطة فنية	القرى التي تستفيد منها بواسطة الورد اي نقل المياه	ايضاحات
السويداء	٤	١	٣		الاصلحا		
رساس	٢	٢			جبيب		
القريا	٤	١	٢	١		بكا . حوط . ديبن . ام الرمان السايل للقريا فقط	
الغيضة	١			١			
الغارية	١		١				
صرخد	٢			٢		عنز — خربة عواد شنيره — العانات	
حبران	١		١				
الـكفر	٣	٣					
سهوة بلاطة	٢			٢			

اسم القرى	نبع	سيح	سـ ـع يد	بـ ـد شـ ـع	القرى التي يمكنها الاستفادة من تلك الينابيع بواسطة اقنية	القرى التي تستفيد منها بواسطة الوردا ي نقل المياه	ايضاحات
الرحا	١	١					
معاد	١			١			
ميماس	٢			٢			
سهوة الخضر	٣	٣					
المنيذري	١		١				
عرمان	٢		٢				
قيصما	١		١				
الهويا	١	١				حريسه ــ شعف ــ بهم ــ تل الوز ــ طايلين	
ابوزريق	١		١				
صاله	٢	١		١			
بوسان	٢			٢			
الرشيدي	١			١			
المشنف	٣		٣				
نجران	١			١			
عاهرة	١		١				
بريكه	١		١				
كناكر	٢			٢			
العفينة	١			١			
العجيلات	٣		٣				
ام رواق	١			١			
الكسيب	١			١			
طربا	٢			٢			

اسم القرى	نبع	جـ ع	جـ ع جـ هـ	ج ع ج ع	القرى التي يمكنها الاستفادة من تلك الينابيع بواسطة الاقنية	القرى التي تستفيد منها بواسطة الورود اى نقل المياه	ايضاحات
الطيبه	١			١			
ثيما	٢		٢				
نمره	٣	٣				بثينة. الهيت. الهيات. شقا. الجنينة	
دوما	١		١				
عراجه	٦		٦			تبلا. الحقف. بارك. الرضيمة	
شهبا	٣		٣			عمره. ام الزيتون. السواسري	
مردك	٢		٢			المتونة. لاهثي. الرضيمة. الصورة. خلخلة	
قنوات	٣	٣		٣			
مفعلي	٢			٢			
سليم	٤	٤					
عتيل	٣		٣				
ربة حازم	٢		٢				
ولغا	٢		٢				
عين المزرعة	١	١			السجن الداره	المجدل ـ الطيري ـ الداره	
صما							يوجد ستة آبار نبعهم طفيف
تعاره	١		١				
عين قراصة نجران	١		١		يمكن وصولها لتعاره بواسطة الاقنية		
الدويري	٣			١			
عنز	١		١				
المجموع العام	٩٨	٢٤	٤٤	٣٠			

والآبار توجد في جميع القرى ـ كما نوهنا ـ ومثلها برك ، لجمع مياه الامطار . ويمكن ان يظهر مياه ، بواسطة الآبار الارتوازية ، في جميع انحاء الجبل ، وكان قد بوشر في الحفريات ، لاستخراج ماء الحياة ، الى الاحياء ـ لا لدفن الاموات ، من ضحايا المطامع ـ في معظم القرى كعرمان ، وغارية ، والشبيح الخ . وقد ظهرت المياه بعد حفر ٤ ـ ٥ أمتار فقط .

وهذه المعلومات الفنية ، توصلت اليها بنفسي ، وبواسطة الصديق ، توفيق بك الاطراش ، ناظر داخلية حكومة جبل الدروز سابقاً ، واحد اركان التنظيم العسكري اليوم .

امهات قراه التاريخية

(١)

السويداء

السويداء . تصغير سوداء (١) وهي بلاط ملوك بني غسان بالامس ، وعاصمة جبل الدروز اليوم ، ذات الاحجار السوداء (٢) واليها ينسب ، ابو محمد عامر بن دعش بن خضر بن دعش الحوراني السويدائي ، المتفقه ببغداد ، على ابي حامد الغزالي . وسمع الحديث من ابي الحسن ابن الطيبوري . والمتوفي سنة ١١١٢ ميلادية .

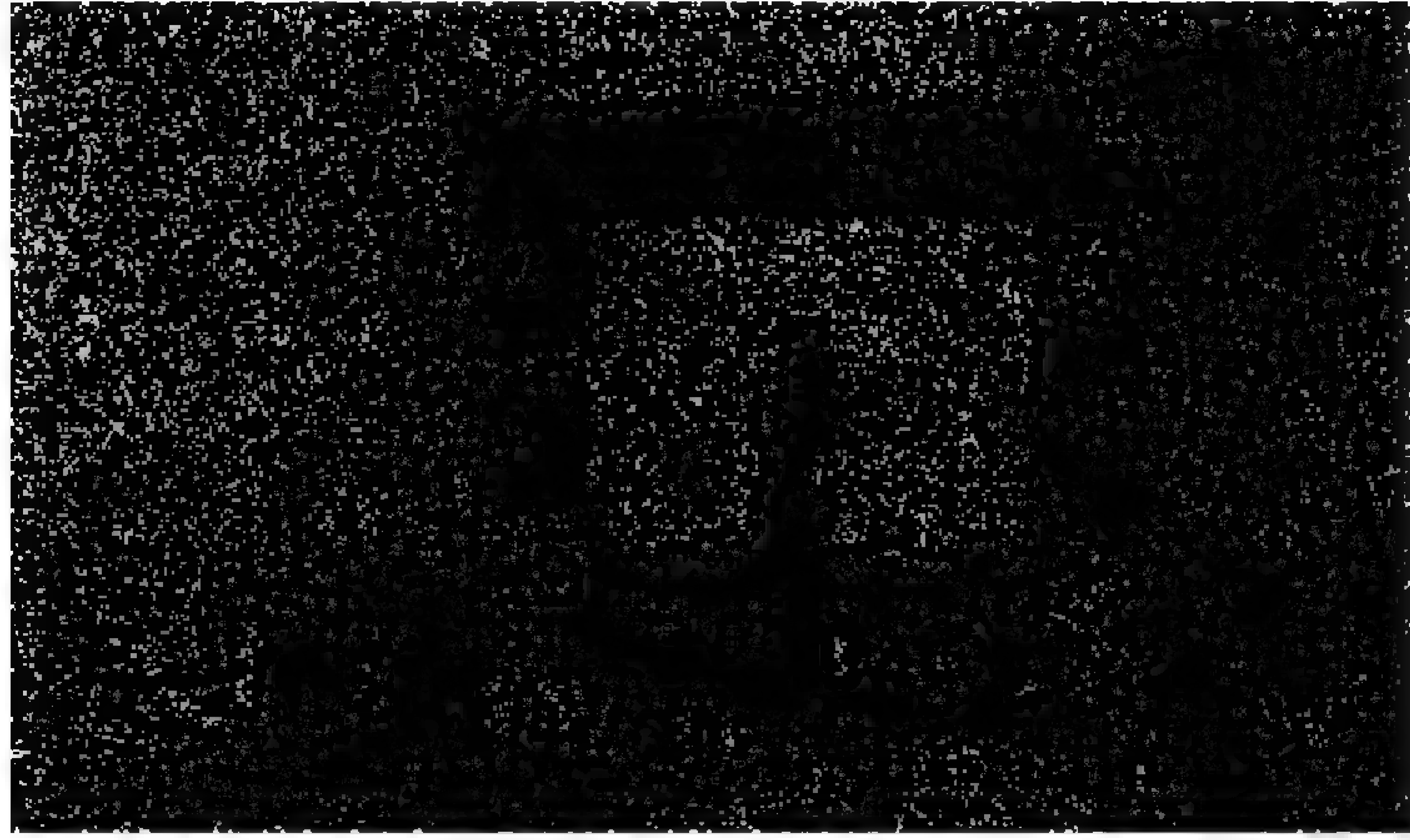
والسويداء ، مدينة تاريخية . بنى فيها النعمان بن المنذر الغساني ، احد ملوك القرن الرابع للميلاد ، قصراً لم يبق منه الى اليوم ، سوى رسوم بعض جهاته . مثل القناة ، والمعبد والمسلي ، التي يظن انها من القرن الرابع والخامس للميلاد ، والجامع

---

(١) راجع ماكتبه ياقوت فى المشتبه (٢) احجار الجبل ، جميعها سوداء اللون ـ ومعظم سقوفها تقام على (الربد) اى الاحجار الطويلة ، التى تبنى من الخشب والحديد .

الحرب المزبور ، عليه بعض كتابات يونانية ، والخزان الكبير لجمع الماء ، الذي انشأ على أكمة تشرف على السويداء وليس فيها ينبوع ، بل هناك ثلاث برك رومانية ، عظيمة ، وعمدان يونانية ورومانية .

والبرك الثلاث ، اكبرها على كنف المدينة ، بناها هيرودس الملك ، خزاناً للمياه ، تزيد مساحتها على العشرين الف متر مربع ، ولا تزال تستعمل مياهها للشرب



مدخل متحف الآثار في السويداء

والغسيل ، وتخرج منها قناة ، تصب في البرك ، الواقعة في وسط القرية ـ وكان الرومانيون ، يجرون مناوراتهم البحرية فيها للتمرن والتمرس . هنالك أيضاً بقايا هيكل قديم ، عمدانه في دار ابراهيم باشا الأطرش ، وقد وجدوا على احدها ، كتابة نقلها المسيو (فيرواو) رئيس قسم الآثار في المفوضية الافرنسية الى بيروت ،ففرنسا طبعاً . لأن فيها ذكر الفرقة الغالية (الفرنسية القديمة) الثالثة في جيش الرومان .

ومن العلماء الاعلام الذين نشأوا بالسويداء :عز الدين السويدي، من اهل القرن السابع ، وقد كانت تسمى بلدة (مكسميان) نسبة لاسم احد الذين تولو عليها .

وموقع السويداء ، على منبسط ، في سفح بعيد ، ما بين اوله وآخره ، ينتهي في السهل ، سهل حوران ، والسويداء تبعد عن « ازرع » ٣٦ كيلو متر .

هذه هي السويداء التاريخية بالامس . واما السويداء مدينة الدروز ،فقد كانت

مركز زعيمها من بني الحمدان ، الى ابراهيم باشا الاطراش ، الى عاصمة دويلة جبل الدروز اليوم. ومركز دوائر حكومتها ومتحفها الاثري واما سكانها فعددهم كما يأتي بيانه:



متحف السويداء

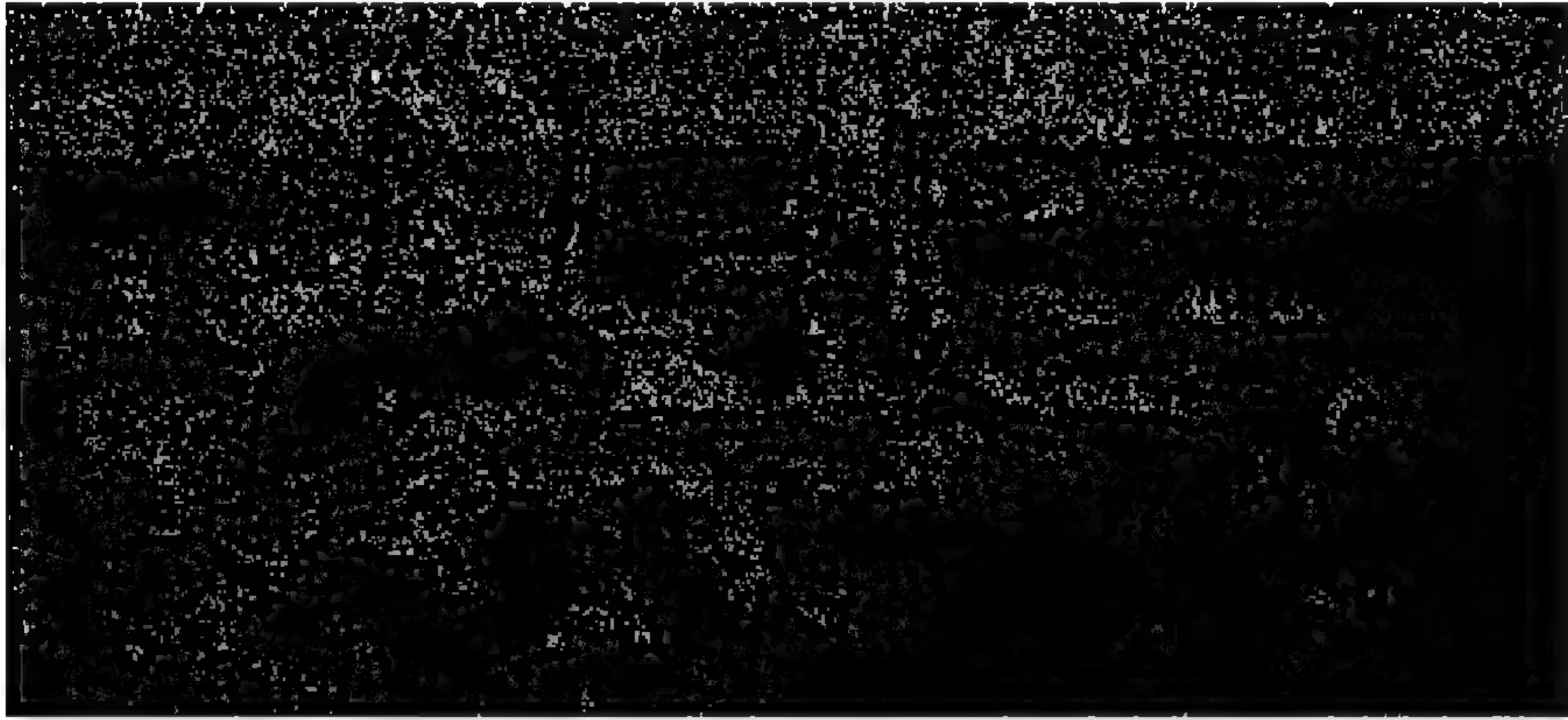
٤٠٦٣	دروز وطنيون
٠١٠١	سنيون »
٠٠٦٨	مسيحيون »
٠٣٩٩	دروز غرباء
٠٠٩٨	سنيون »
٠٠٧٨	مسيحيون »
٤٨٠٧	المجموع العام

ولما استقل الجبل ، وانتخب الامير سليم ، حاكما على الجبل ، قرر قبل وفاته ، استجلاب ماء (القينة) الى السويداء ، واستجلبت بالقساطل اليها ، في ١٥ كانون الاول «ديسمبر» سنة ١٩٢٤ تمر أولاً ، في قلب القلعة ـ التي كانت اتخذتها السلطة الافرنسية ، مركزاً لجيشها الافرنسي ـ ثم الى السويداء . ومما يذكر ، ان الدروز ، رغم محاصرتهم القلعة ، مدة شهرين ، كان بامكانهم أن يقطعوا الماء عنها ، من رأس النبع ، ولكن لم يفعلوا . وهذه يعدها التاريخ شهامة انسانية ، كما اعترف لهم بها ، الضباط الذين خرجوا منها ، بعد الحصار . ولولا هذه الشهامة ، لمات الجيش الافرنسي ظمأً ...

— ٢ —

قنوات

والمعلوم من عاديات قنوات ، التي تنطق بعظيم شأنها في التاريخ ، أنها كانت قاعدة بلاد حوران كلها ، وكان فيها أبرشية للروم ، وكاتدرائية لها ، كانت من قبل القبل ، هيكل ، باخوس (آله الكرمة) عليها صلبان محدثة ، بعد بنائه المزدان بنقوش الدوالي والمناقيد ، ولا تزال بعض الشوارع ، مبلطة ببلاط كبير ، سلم من عوادي الايام ، ومعظم الدور محفوظة ، كما كانت بنوافذها ، وأبوابها الحجرية



منظر قنوات وآثارها

ومن الآثار الفخمة ، ذاك المسرح « التياترو » (١) الجميل ، الذي قام على يمين الوادي ، وأكثره منحوت في الصخر ، وقطره نحو ١٩ متراً ، وفيه تسعة صفوف ، أسفله على متر ونصف تحت الملعب ، وفي وسطه حوض ماء ، وهو يطل على الوادي ومصانع المدينة ، وجبل حرمون (الشيخ) وبالقرب منه غرفة حمام مربعة ، صقيلة الحجارة ، وتجري تحتها المياه ، بأقنية منحوتة في الحجر نحو الملعب

وقنوات ذات اسوار ، كان لها شأن في عظمتها ، وفي مكان شاهق آثار معبد

(١) راجع ما كتبته مجلة المقتبس الدمشقية في هذا الصدد

ذي ادراج في الصخر ، تؤدي الى برج ، يسمى اليوم « قلعـة النبي ايوب » ــ هو جزءاً من حصن مشرف على المضيق . وعلى ميلة قليـلة نحو الشرق ، برج عظيم مدور ، دائرته ٢٥ متراً ، وربما كان برجا لدفن الموتى . وهنالك اروقة واقبية كثيرة وآثار مطاحن ، أقنيتها حجرية

وفي البلدة ، هيكل الشمس ، الذي بنـاه هيرودس الاول (اغريبا) وبقايا هيكل المشتري (جوبيتر) . وهيكل البعل

وفي مدخل المدينة ، أعمدة رائقة الصنع والتركيب

وهي على بعد ساعتي مطايا من السويداء ، بين البساتين القليلة ، والمياه الكثيرة وعلى سفح منبسط قليلا في جانبه واد ، وتعد هـذه البلدة ، قبل الفتح الاسلامي ، باحدى المدن العشر ، ويرجح أنها هجرت بعد ذلك الفتح ، او خمل ذكرها ، وقد كانت قبل الرومان ، يدلك على ذلك ما فيها من الآثار التي وصفناها

والآن هي مركز الرئاسة الدينية ، المحصورة بآل الهجري ، أبا عن جد . وقد تأمها الزائرين كثيراً ، وذلك لعذوبة مائها ، وجمال مشاهدها ، وقربها من العاصمة والآن مركز قيادة سلطان باشا الحربي . اما غداً فالله اعلم . . .

وأما سكانها فعددهم كما يأتي :

١٠٣٩	دروز وطنيون
٠٠٠٦	سنيون
٠٠٤٦	غرباء
١٠٩٠	المجموع

— ٣ —

صرخد

في صرخد . وجدت صخرة اللات (١) التي عبدها الانباط والعرب ، كما ذكر هيرودس ، وعليها كتابة تدل على أنها نصبت لذي الشرى ، وهو معبود نبطي ،

(١) راجع دواني القطوف لعيسى المعلوف

لله آثار في بصرى ، وبتره (وادي موسى)

يحرفها بعضهم « صلخد » و « سلخة » والاصح صرخد . وهي بلدة ذات قلعة مرتفعة وليس فيها ماء ، سوى ما تجمعه البرك والصهاريج ، من ماء المطر

وقلعة صرخد . شاهدة ابد الدهر . بعظمة تلك البلاد ، يحيط بها خندق عرضه نحو عشرة أمتار ، وبينها وبين قلعة بصرى « اسكى شام » قاعدة بلاد الشام قديماً ، طريق مرصوف قديم من صنع الرومان(١). وهي مسافة اربع ساعات، وكان منها الى بغداد طريق ممتد مرصوف أيضاً ، طمست آثاره. وعلى هذا الطريق ـ بين صرخد و بغداد ـ عشرة أيام على الهجين.

وفيها جامع على جدرانه كتابة كوفية ، كما على أحجار القلعة ، وقد وجدوا حوله ، آثار نبطية وعمورية ، وفيها بركة رومانية كبيرة ، في وسطها اعمدة رخامية

وقد حازت في الاسلام مكانة ، اعظم من مكانة السويداء ، فغالب الملوك التي افتتحوها ، سعوا بتحصين قلعتها ، ليدفعوا عوادي البدو ، عن القرى العامرة ، لان من وراء جهتها الجنوبية والشرقية ، برية مقفرة ، وسيعة الاطراف

وكانت قاعدة « جبل بني هلال » نسبة الى سكانه . وكتب التاريخ ، اكثرت من ذكرها ، على عهد السلطان صلاح الدين. وقد كانت ايضاً قاعدة الملك عزالدين ابن اسامة سنة ٦٠٨ ﻫ وأفوش الافرم ، أحد امراء بني ايوب

ومن الاعلام المتاهير ، الذين نشأوا فيها منهم : ابراهيم بن سليمان التميمي الصرخدي ، الفقيه ، خطيب صرخد ، ومات فيها سنة ٦١٧ ﻫ . ويونس بن سليمان الصرخدي النحوي اللغوي . وبدر الدين السلختي . قاضي غزه . نسبة الى صرخد

والملك الظاهر بيبرس ، جدد من المصانع في بلاده ، ما تهدم من قلعة صرخد وجامعها ومساجدها

والخلاصة أن صرخد اليوم ، مركز احدى القائمقاميتين التابعتين للسويداء ، وتبعد عنها ست ساعات مطايا ، من السويداء الى الجنوب الشرقي . وهي مركز زعامة

---

(١) يعرف بالرصيف كما ذكره ابن سعيد ونقل عنه ابو الفداء

احد ابناء ابراهيم باشا الاطرش

ولم يزل آثار كرومها ، ومعاصرها باقية حتى اليوم . وما أجمل ما قال الشاعر في وصف خمرها :

ولذٍ لطعم الصرخدي تركته بارض العدى في خشية الحدثان

واما عدد نفوسها فهم :

٢٠٤٠ دروز

٠١١٨ مسيحيون

٠٠٢٠ سنيون

٢١٧٨ فيكون المجموع

— ٤ —

شهبه

ومن الآثار المهمة ، آثار قرية شهبه ، مركز احدى القائمقاميتين ، التابعة للسويداء وهي عاصمة بني عامر ، ثاني عشيرة ، في دروز الجبل ، بعد عشيرة بني الاطرش . وطرقها معبدة قديماً ، واسعة ، تكاد تكون اوسع طرق حوران ، وقد يبلغ عرض الشارع فيها ، سبعة امتار وستين سنتيما ، وشوارعها لم تزل صالحة الى يومنا هذا ، كأنها معبدة حديثاً. وشهبه بضم الشين كما ذكر (ياقوت) لاتقل شأناً عن (قنوات) فان فيها عدى الطرق المرصوفة ، اعمدة وحمامات كبيرة ، وسور منهار بابوابه الخمسة المتداعية . وقناة الماء ، التي تصل اليها ، من مكان بعيد ، وبقايا القصور غارقة في الارض . ومن آثارها الفخمة ، « الملعب الكبير » وعمود رفيع ، يتراوح ذات اليمين وذات الشمال ، عند اقل دفعة ، حتى من هبوب الريح .

والقرية واقعة ، على مرتفع من الارض ، بشكل جبل جميل المنظر ، ولكنه مرعب ايضا ، ان كان من حيث البلدة ، التي يحيطها سور عظيم ، معظمه باق الى يومنا هذا ، وله خمسة ابواب شاهقة متينة . وان كان من حيث الزعامة ، لأن الداخل اليها ، لايأمن شراً ؟ وبالحقيقة ان شهبه ، كانت آخر رحلاتي ، في انحاء الجبل مدة شهرين

ونصف شهر ، فلم يصادفني الحظ ، الا فيها ، حيث ارسلت منها محفوظا الى السويداء كما سيجيء الـكلام عنها في حينه .

وشهبه واقعة في الجهة الشمالية من السويداء ، وتبعد عنها ، مسافة اربع ساعات مطايا ، ولـكنني قطعتها الى « سليم » [1] مع الخيالة ، التي كانت بمعيتي ! « كما نعتها المستشار الافرنسي ، الذي ارسلها برفقتي لتوصلني السويداء » ـ وهذا لطف منه طبعاً ـ بساعة ونصف ساعة فقط

والى الجهة الغربية منها ، وعر ممتد موحش ، يتصل باللجاه ، وفي أوله فوهات براكين ثلاثة ، منطفئة حولها الرواسب . واما عدد نفوسها منهم : ٨٤٤ وطنيون من جميع الطوائف . و ٤٠ غرباء وزعيم المسيحية هناك ، خليل افندي الحداد ، أحد أعضاء المجلس النيابي ، وصديق بني عامر .

سالة

على بعد ثلاثة أرباع الساعة ، من قنوات ، في الجنوب الشرقي ، قرية ساله . وفيها معبد من أهم معابد حوران وتشبه هندسته معبد هيرودس في القدس ، وفيه من رسوم الاسود والغزلان ، والخيول المسرجة وغيرها ، ما يأخذ بمجامع القلب . وهناك ايضا مذبح ، في سفح درجات المعبد . وكان هذا المعبد خاصا بعبادة آله السماء وهي مركز زعامة بني نصار ، واما عدد نفوسها فهم : ٣٤٤ دروز فقط

غسان

غسان ، قرية تاريخية ، نسبة الى بني غسان ، كانت بالامس ، مصدر الحياة ، والموت . أصبحت اليوم ، خربة مهجورة ، لا يأمها أحد من البشر ، وعند ما مررت بها ، ووقفت على رابية في وسطها ، قلت :

هل يفهم الانسان نفسه ؟

وهل ... ؟ لا اتذكر ما قلت ... !

والخلاصة ، فهي واقعة ، قبلي المجيمر ، تبعد عنها نصف ساعة فقط .

(١) وقرية « سليم » موقعها في نصف الطريق بين شهبه والسويداء

القرى الاثرية العامرة

وهنالك قرى كثيرة عامرة ، مثل « المشنف » و « سليم » تحتوي على آثار تاريخية ، كهيكل « مندرس » وقصور وأعمدة وأبواب وأحجار منقوشة . وفي « شقا » دور وقصور وهيكل أيضا. ولم يبق في « ملح » و « ذكير » غير ابوابه من الحجر . ويقال (١) ان ملح كانت تسمى « ملح الصرار » لوجود باب كبير ، يصر صريرا عاليا ، يسمع من مكان بعيد، لدى فتحه وتسكيره . وفي الهيت دير قديم وبرج تاريخي حصين. وفي خربة « سيع » غير مسكونة ، معبد عجيب ، وبقايا مذبح ، وهما محتويان على تماثيل بديعة الصنع ، وقد نقل معظم هذه التماثيل ، الى متحف السويداء الحديث ، الذي انشأته السلطة الافرنسية بيدها — بواسطة الكبتان كربيه — وهدمته بطياراتها

اما الحقيقة ، فقد نقل منه ، ماثقل حمله الى السويداء ، وماخف وزنه الى بيروت ، فباريس . ولا عجب اذا استولت على آثارنا الحجرية ، بعد أن استعمرت اجسادنا الحيّة ، وهدرت دماء ابنائنا. ولم تكتفي بهذا فقط ، بل ضغطت على حريتنا الشخصية ، حتى في عقر دارنا ، فالويل لهذه المدنية الكاذبة ! ؟

مثال عن القرى الصغيرة

تل اللوز

هي قرية من قرى جبل الدروز ، تأسست سنة ١٨٦٥ وذلك بهمة الفارس المشهور الشيخ حمود الجغامي. وهي واقعة على قمة جبل ، تبعد عن « الكفر » مسافة عشرة كيلو مترات ، ومركزها حربي في القرى الشرقية ، في المقرن الجنوبي ، من العاصمة السويداء كمركز « بقاعكفرا » في جبل لبنان ، من حيث علوها فقط . أما من حيث وجود الماء فيها ، والاشجار ، فبقاعكفرا ، جنة « شمالي لبنان » . واما « تل اللوز » فقد

(١) راجع كتاب ابو معروف للسيد عبدالله النجار

كان في ما مضى قلب اللوز ، وأما اليوم ، فهو تل قشر اللوز . حيث لا ماء يرويها ولا علم يهذب ابنائها ...

ومع ضعف العلوم فيها ، فقد استحصلت على كتاب « تاريخ حرب ابراهيم باشا المصري » ولكنني لم استند عليه بشيء ، سوى نقط تاريخية فقط ، وذلك لانه منسوخ بعبارة سمجة . . .

وسكانها من عائلة منذر ، يتفرع منها عائلة بني الجمامي ، وعائلة ثانية مركزها في صرخد ، معروفة ببني هلال . وكلهم أبطال حرب ، وأصل هذه الاسرة من قرية « برمانا » من أعمال جبل لبنان . وعدد نفوسها ٣٩٩ من الدروز و٦ من المسيحيين

آثاره وأشجاره

قلنا في بحثنا عن امهات القرى التاريخية ، ان أهم آثاره ، قصر النعمان الغساني ، وبركه الثلاث الرومانية العظيمة ، وآثار هيكلي الشمس ، والبعل ، وهيكل جوبيتر « المشتري » والملعب الروماني ، وقلعة صرخد الفخمة القديمة ، التي عاصرت دولا كثيرة ، وصخرة « اللات » التي عبدها الانباط والعرب ، والطرق المرصوفة وخصوصاً الطريق التي تمتد من « صرخد » الى « بغداد » والاعمدة ، والحمامات الكبيرة ، والاسوار ، وقنايات الماء . وبقايا القصور الغارقة في الارض ، ومعابد ، وكنائس ، وملاهي كثيرة وقديمة

والخلاصة أن معظم الآثار في الجبل ، واللجاه ، وحوران ، هو روماني ، ويوناني وحثي ، ونبطي ، وعربي .

اثر تاريخي من آثار الجبل

ومن الامور الجوهرية ، التي يجب أن يعرفها ، كل انسان ، هو أن الجبل ، كان كجنة النعيم بآثاره ، وأشجاره ، وأثماره ، وتجارته ، وبعبارة صريحة ، كان كل شيء في العصور الغابرة ، فأصبح لا شيء ، في العصر الحاضر ، وكل هذا بسبب الجهل ، الذي خيم على تلك البلاد ، وقطف منها ، كل زهرة يانعة ، من أشجاره ، وأثماره ، ولم يكتف بهذا فقط ، بل نزع عنه كل وشاح ، شعاره العلم والعمل

الزعامة الاولية في الجبل

يلخص ما جاء في التواريخ المبعثرة ، هنا وهناك ، أن النصارى تملكوا الجبل ، حتى الفتح الاسلامي ، ثم حكم المسلمون ، مئة وخمس وثمانين سنة ، وبعد ذلك ، حكم بعض النصارى واليهود ، مائتين واربعة عشرة سنة ، ثم اجتاحه العربان ، وهدموا معظم قصوره الفخمة ، واوقعوه فريسة ، في مخالب الجهل والاستبداد . وبقيت البلاد ، تتقلب من حال الى حال ، مدة سبعمائة واربع سنوات ، الى أن هاجمها الامير علم الدين بن معن ، سنة ١٦٨٥ مع ١٥٠ فارس وراجل . وكان حمدان الحمدان ، موكلا على الدروز ، من قبل الامير ، والذي اتخذ له مقراً ، في قصر قرية نجران ، والقصر كان معروفا في التاريخ ، بقصر مقري الوحش . ولما عرف به العربان ، تجمعوا عليه ، وهاجموه في قصره ، ولكن الامير كان مستعداً ، لكل طارىء يحدث عليه ، فتمكن من التخلص من شرهم ، والتغلب عليهم . ومن ثم ابتدأت قوة الدروز تشتد شيئاً فشيئاً ، وصاروا يزحفون على العربان ، ويتوسعون في اراضيهم الخصبة .

عهد الحمدان

ولم يطل مكوث الامير في الجبل ، حتى رجع الى لبنان ، وولى وكيله الحمدان ، على تلك البقعة الصغيرة ، التي كانت مؤلفة ، من خمسة قرى فقط . ولكن الحمدان عرف من أين تؤكل الكتف ، وكيف يعمل لاستجلاب ، الدروز من لبنان ، فعمد الى ثلاثة امور :

اولا ـ اباحة أموال الجوار ، وارزاقهم للدروز ، سواء كانوا من العربان ، أم سكان حوران .

ثانيا ـ تأمين معيشتهم ، واعطائهم اراضٍ واسعة للزراعة ، مع تقديم بيوت سكان تلك البلاد لهم .

ثالثاً ـ ايجاد الزعامة الزوحية ، التي لها أكبر تأثير ، في نفوس الدروز واحترامها.

أمهات عشائر الجبل

— ١ —

عشائر الدروز

وهذه امهات عشائر الدروز ، بحسب الترتيب الهجائي :

اطرش ـ بربور ـ جربوع ـ جرمقاني ـ حجلي ـ حلبي ـ حمدان ـ حمود « فرع من الطرشان » ـ حناوي ـ خير ـ درويش ـ راس ـ زهرالدين ـ سلاّم ـ سرّاح ـ شومري ـ شرف ـ شعراني ـ شلغين ـ صحناوي ـ صلاح ـ عامر ـ عبد الله « فرع من بني الاطرش » ـ عبيد ـ عزام ـ عز الدين « زعماء الحلبية » ـ عساف ـ عسلي ـ فخر ـ فضل ـ قصاع ـ قلعاني ـ قنطار ـ كيوان ـ محيثي ـ مراد مرشد ـ مساعد ـ مغضب ـ مغوش ـ ملاك ـ ملحم ـ نجم « من بني الاطرش زعامة ثانية » ناصيف ـ نصار ـ نصر ـ نوفل ـ هجري ـ هنيدي الخ ...

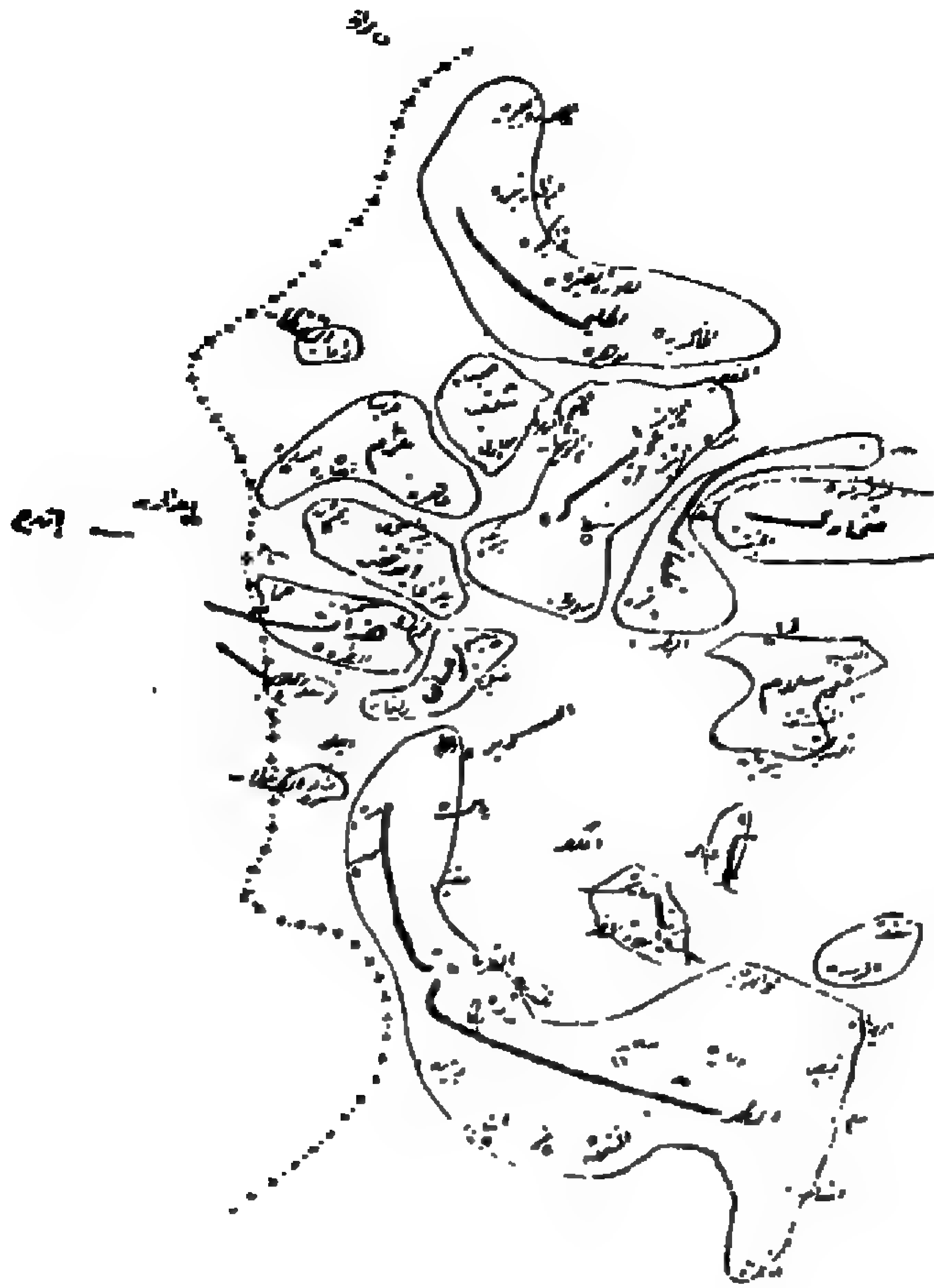
وكما قلنا أن لا نهاية أولية لاسماء قراياهم؛ هكذا لا نهاية اولية لعشائرهم

— ٢ —

عشائر المسيحيين

آل شحاده ؛ اصلها من السويداء ، ولم تزل قاطنة فيها . اشتهر منها ثلاثة :

موسى شحاده ـ فرح شحاده ، عضو محكمة الاستئناف ، في دولة الجبل ، والخوري يوسف شحاده .



حرايطة العائلات رسم صادق ترزي

آل السلاك ، أصلها من السويداء ، واشتهر فيها ، عيد السالك ، وظاهر السالك ، ثم نزحت الاسرة منها ، بسبب الثورات ، ومن نسلها اليوم ، ميخائيل السالك في « رخم » ورضا الخوري بدمشق ، وبادي الخوري باميركا الخ

آل دحدل ، أصلها من السويداء ، ونسلها اليوم ، في «طيسيه ، ومعربي» في حوران ، والمعروف منهم ، نقولا دحدل ، في طيسيه

آل المريجة ، اشتهر منها ، موسى دياب — ومنها اليوم ، في سميع — الاسلحة — واشهر افرادها ، يعقوب الغانم ، بسميع ، وابراهيم الجابر ، في الاسلحة .

آل المزيعة ، اشتهر منها منصور المزيم ، في السويداء ، واليوم احفاده ، في الدارا ، وجيههم موسى الغربي .

آل العسافين ، اشتهر منهم ، ابراهيم العساف ، في السويداء ، وعابد العساف ، ومنور العساف ؛ في جباب

آل نمير ، وهي من وجوه العشائر المسيحية ، اشتهر منهم الخوري جرجس النمير في الرحا ، ونسله في «خربا» والمعروف فيها ، الخوري جرجس النمير الثاني ، وهم معروفين بعشيرة السكركية ، منهم في الاسلحة ، فرحان بك الخوري ، عضو المجلس النيابي التمثيلي في ، دويلة جبل الدروز

آل القطامي : اشتهر منها ، عقلى بك القطامي ، ونشأ في قرية خربا عصامياً ، وتقرب بذكائه المفرط ، من الطرشان ، وقام بخدمات وطنية . أدت الى نفيه ، بفضل الجنرال سراي ، كما سيجيء الكلام عنه . واليوم مستلم أرزاقه ولده ، موسى بك القطامي ، صديق بني الاطرش عامة ، والامير حمد خاصة ، لأنه تربى ، واياه في مدرسة العلمانية الافرنسية في بيروت ، وعقلى بك أحد قواد الثورة اليوم .

آل الظاهر : اشتهر منها سليمان الظواهري في « طفس » حوران

آل حداد : اشتهر منها أفراد كثيرون ، وأوجههم اليوم ، خليل الحداد وهو عضو فى المجلس النيابي مركزه شهبا ، وهو من حزب بني عامر ، معاكس لحزب بني الاطرش . وأما اليوم . . . ؟

آل عيد : أشهرها في صرخد ، شاهين العيد وهو عضو في المجلس النيابي ، ذكي وكريم الاخلاق ، وصديق بني الاطراش

آل ابو جمرا : معظم أفرادها ، من الشبيبة الراقية ، وأشهرهم : سعيد ابو جمرا وابناء عمه ... وبعض أسر عديدة ، متفرقة ، لا مركز لها ، ولا شأن يذكر ...

— ٣ —

عشائر الاسلام السنيين

آل حسن : اشتهرت عشيرة الحسن ، في ملح ، بالاستقامة ، والابتعاد عن السياسة، وجيهها الشيخ محمد الحسن ، الصديق المحبوب ، الذي له في كل مقام مقال...

آل لحام : عشيرة اللحام، اشتهرت بالسويداء، وهي الأسرة الاسلامية الوحيدة، في الجبل من حيث الوجاهة ، وهو عضو المجلس التمثيلي الدرزي .

عشائر عربان الجبل

عربان جبل الدروز ، تسمى في الخارج ، عرب الجبل ، وهي تقسم الى قسمين: عشيرة الباهل ، وعشيرة زبيد ، وتقسم عشيرة الباهل ايضاً ، الى ثلاث « حمايل » كبيرة ، وكل حمولة ، تنقسم الى افخاذ ، ويتبع الحمايل الكبيرة ، ثلاث حمايل صغيرة وهي : المداحلة — الحوازمة— الطرافشة .

أما عشيرة زبيد ، فهي كثيرة العدد ، منها خارج الجبل، ومنها داخله . فالداخل منها ضمن حدود الجبل أربعة حمايل وهي :

الحسن ـ الجوابرة ـ الحواسنة ـ العتايقة .

وهذه أسماء امهات عشائر العربان ، الموجودة ، ضمن نطاق الجبل ، مع عدد بيوتها المساعيد ٣٠٠ بيت، العصافير ٣٠٠ ، الشرفات ٢٥٠ ، العضمات ٢٠٠ ، الحسن ٣٠٠ الشنابلة ٣٥٠ ، الرولى ٩٠ ، الضاهر ٦٠ ، المريشد ٧٠ . ويبلغ عدد الحمايل الصغيرة ، التي لا يتجاوز عدد بيوتها الخمسين ٢٨٥ . وكل هـذه العشائر تشترك مع الدروز في السراء والضراء (حتى على عرب السلوط القاطنة اللجاه) ومجموع بيوتها ٢٢٠٥ وكلها تسكن الخيم ، والخرب المهجورة ، في ضواحي قرى الجبل أو على الحدود

المجالس الدرزية

للطائفة الدرزية ، مجالس خاصة في القرى القاطنة فيها ، وهذه المجالس ، يجتمع

فيها جميع « العقال والاجاويد » فقط اجتماعات سرية ـ وهي أشبه بمحافل الماسون من حيث كتم الاسرار ، والرموز ، ومن حيث التقاليد والطقوس ـ حتى انه لايمكن لغير العقال والاجاويد ، دخول هذه المجالس ، ولو تزيوا بازيائهم ، لأن الزائر ، اذا لم يعطي كلمة السر ، فلا يستطيع الدخول، ولا يوجد في الجبل مساجد ، بل فيه خمس كنائس للمسيحيين . وقد اتخذوا المسلمين بعض المساكن « مصلى » لأداء فريضة الصلاة .

نسبهم واعتقاداتهم

بدأت الدولة الفاطمية ، التي ينتسب اليها الدروز ، من عهد مؤسسها ، عبيد الله بن محمد ، من نسل جعفر الصادق ، الملقب بالمهدي . اعتباراً من تاريخ ولايته (١) على بلاد المغرب ٩١٠ — ٩٣٤ م . وقد اثبت ابن خلدون نسبه :

وهذا ما قاله :

«ولا يلتفت لأنكار هذا النسب ، لان اغراء المعتضد ، لابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بالسلجماسة : بالقبض على عبيد الله ، لما سار الى المغرب ، وشعر الشريف الرضي في قوله :

ما مقامي على الهوان وعندي　　مقول صارم وانف حمي
البس الذل في بلاد الاعادي　　وبمصر الخليفة العلوي
من ابوه أبي ومولاه مولا　　ي اذا ضامني البعيد القصي
لفَّ عرقي بعرقه سيد النـ　　ـاس جميعا محمد وعلي
ان ذلي بذلك الجد عز　　وأوامي بذلك الربع ري

وخلفه ابنه الاكبر ، القائم بأمر الله ، ابو القاسم محمد ، سنة ٩٣٤ ـ ٩٤٦ . وتولى الخليفة الثالث ، المنصور اسماعيل ، ٩٤٦ ـ ٩٥٣ . وبعد وفاته ، جلس « المعز

(١) نشأت الدولة الفاطمية ، بواسطة ابا عبد الله الشيعي ، الذى ذهب الى بلاد البربر « شمالي افريقيا » سنة ٨٩٣ « ٢٨٠ » داعيا لعبيد الله بالخلافة . فنجح في دعوته ، وطرد حاكمها ، الامير الاغلبي سنة ٩٠٨ م « ٢٩٦ » ودخل عبيد الله ظافراً سنة ٩١٠ « ٢٩٧ » هجرية .

لدين الله » ابو تميم معد ٩٥٣ . وتولى على مصر ، بواسطة اكبر قواده « جوهر الصقلي » الذي دخلها آمناً سنة ٩٦٩ . وبنى بالقاهرة « الجامع الازهر » الجامعة الدينية الكبرى ، سنة ٩٧٠ ـ ٩٧٢ . وفي سنة ٩٧٣ دخل « المعز » الى مصر بابهة وعظمة ، بعد أن أكمل بناء القصرين الفخمين (١) فعززها ، واقنع النسّابة من سلالة عليّ بصحة نسبه، المتصل بفاطمة الزهراء ، عليها السلام

وخلفه بعد وفات اينه ، العزيز بالله ، ابو المنصور نزار سنة ٩٧٥ ـ ٩٩٦ . ثم تولى الخليفة السادس ، الحاكم بأمر الله ، وكنيته أو علي، واسمه المنصور ، سنة ٩٩٦، وهو ابن احدى عشر سنة ، فدرس علم الفلسفة والنجوم . وكان على جانب عظيم من الغلو ، فان عاقب أفرط ، وان أحب بذل مابوسعه، شديد الغيرة على النساء ، وحريص عليهن ، حتى من مقلتيه ، وقد منعهن ، من الخروج الى السوق ، والذهاب الى الحمام ، والتطلع من نوافذ بيوتهن ، وحرم الخمرة ، وقد عاقب بشدة كل من كان يخالف أمره الصاب ، وارادته الحديدية .

ولاسباب سياسية وفلسفية، أراد ان يجعل لنفسه جامعة سرية، بالنظر لكثرة المشاحنات بأمر الدين في عهده ، فاعطي لنفسه، الحاكم بأمر الله ، ثم لقب نفسه ثانية ، الحاكم بامره ، ثم أمر الخطباء بان يقرؤا بدل البسملة « باسم الله الحاكم المحي المميت »

وفي أواخر سنة ١٠٢٠ قدم مصر ، رجل يقال له محمد بن اسماعيل، الطهراني ، نسبة الى طهران ، الملقب بنشتكين الدرزي (٢) والذي كان من دعاة الباطنية ، ودخل في خدمة الحاكم مبشراً ، بتعاليم الحاكم بامره ، ولاثبات الدعوة ، صنف له كتابا ، كتب فيه ، ان روح آدم ، انتقلت الى علي بن أبي طالب ، ومنه الى اسلاف الحاكم ، متقمصة من واحد الى آخر ، حتى انتهت الى الحاكم بامره...

ولما قرأ هذا الكتاب ، في الجامع الازهر بالقاهرة ، حدث شغب وضوضاء بين

---

(١) بناهما في بقعة من الارض بين « الفسطاط » و « عين شمس » وسماها «القاهرة » وموقعها الآن وسط مدينة القاهرة الحالية .

(٢) والدرزي بالفتح معناه الخياط . فارسي معرب . والعامة تضم الدال ويقولون في الجمع الدروز والصواب بالدرزة محركة . واليه انتسبت الدروز . رغم اعلان المجالس الدرزية مقته ولعنه .

الشعب فاضطر الحاكم ، ان يرسله سراً الى بر الشام ، فنزل بوادي التيم ، بالقرب من جبل الشيخ ، وهنالك نادى بدعوة الحاكم . وكان الامراء التنوخيين ، الذين قدموا من العراق الى الشام، المتمذهبين بالمذهب الباطني . ولذلك كانوا مستعدين لقبول دعوة الدرزي طبعاً ، فانقادوا اليها ، ومن ذلك تسميتهم بالدروز نسبة اليه

وأما حمزة بن علي بن احمد الطهراني نسبة الى طهران ، والمتمذهب بالمذهب الباطني ، كان وقع الخلاف ، بينه وبين نشتكين الدرزي ، لأسباب دينية وذلك قبل خروج نشتكين من مصر ، ولما انفرد حمزة ، تقدم مكانه ، وبشر بدعوة الحاكم ، وبصورة أعمق من تعاليم نشتكين ، واتخذ معبدا سرياً للعبادة ، فلبى البعض طلبه ، وجعل نفسه ، نائبا عن الحاكم بامره ، فهو مقدس ومحترم ، عند القائمين بقبول دعوته ويلقبونه ،بهادي «المستجيبين» بخلاف نشتكين الدرزي ، الذي يلعنونه ويمقتونه ، في مجالسهم الدينية ،لانه جعل نفسه« سيف الايمان » و « سعيد الهادين » ولما قتل نشتكين الدرزي،في موقعة مع التتر سنة٤١١ هجرية، أقفل حمزة باب الدعوة الدرزية بوجه كل طالب، بعد نزوحه من مصر ، لأسباب ثلاثة:

الاول ــ حصر الدعوة في الذين آمنوا

الثاني ــ خوف افتضاح السر الذي لأجله ، تأسس المذهب ، من دخول دخيل يجهلون مقاصده الخفية ،

الثالث ــ لتمكين اتحاد كلمتهم ، والمحافظة على كتبهم الخطية ، من السرقة ، لأنهم يعتبرون انفسهم ، جمعية سرية ، اجتماعية ، اكثر مما هي دينية

وعلى هذا قطعوا كل علاقة دينية ، مع غير ابناء مذهبهم ، وجعلوا جمعيتهم الدينية ، تقسم الى قسمين : ــ

فالقسم الاول ــ روحاني ، والروحاني ــ أي الذي بيده اسرار الملة ــ يقسم أيضا ، الى ثلاثة أقسام، رؤساء ، عقلاء ، اجاويد

والقسم الثاني ــ جثماني ، والجثماني ــ أي الذي لا يبحث في الروحيات ، بل يبحث في الدنيويات ــ يقسم الى قسمين ، امراء ، جهال

فمن هذا التحليل ، يتبين طريقة الدرجات الدرزية ، في الملة . فالرؤساء ، بيدهم مفاتيح الاسرار العامة

والعقال ، بيدهم مفاتيح الاسرار الداخلية .

والاجاويد ، بيدهم مفاتيح الاسرار الخارجية .

والامراء الجمانيون ، بيدهم مفاتيح الاسرار الخاصة

وزعماء الجهال ، بيدهم قبضة السيف ؛ والزعامة الوطنية

وأما الجاهل — فهو بنظرهم جاهل ، ولو كان صاحب الديبلوم العالية — فلا يحق له الدخول ، في مجالس الطائفة ، ولكنهم يعتبروه كالحارس ، الذي يحرس قصراً ؛ يراه بديعاً في الخارج ؛ ويجهل معرفة أسراره الداخلية ، وهكذا يعيش الجاهل منهم درزيا ، ويموت درزيا ، ولا يعلم من اسرار الدرزية ، سوى أنه ولد من أب درزي وام درزية فقط .

وفي ذات يوم ، خرج على عادته ؛ الى جبل المقطم ؛ بناحية حلوان ، للخلوة بنفسه ؛ ولرصد الكواكب — ولكنه لم يعد — وبعد ايام من غيابه ، وجدوا ثيابه مضرجة بالدماء،فعلموا انه قتل (٢) وذلك سنة ١٠٣١ (٤١١) هجرية

ولما قتل الحاكم بامره ، قرب حلوان بمصر ، اعتقدوا الدروز ، أنه خرج في ليلة منفردا الى،البركة الزرقاء ، ومن هناك عرج الى السماء ، مختفيا عن أعين الناس ، وكتب حمزة بعد وفاة الحاكم ، الرسالة المسماة « بالسجل المعلق » وعلقها على باب الجامع وفيها يقول :

« ان الحاكم اختفى امتحاناً ، لايمان المؤمنين » وشرع حمزة ، يبشر بالتوحيد والعبادة ، ويجتمع هو واتباعه ، في المعبد السري للعبادة ؛ وعلى أثر ذلك ، ثار ثائر البعض ، مما اضطرهم الى النزوح من مصر ، ونزل بعضهم ، في الجبل الاعلى (١) من الديار الحلبية ، وبعضهم في جهة حوران ، ثم تفرقوا من هناك ، وذهب بعضهم ، الى

---

(١) والتاريخ يتهم شقيقته بقتله انتقاما لبنات جنسها والله أعلم

« ٢ » ومن هذا الجبل نزح بنى الاطرش وبنى عز الدين كما سيجيء الكلام عنه فى حينه.

جبل لبنان ، وقطنوا في ناحية الشوف ، والآخر في وادي التيم ؛ ولم يزالوا في نمو ازدياد ، حتى تكون منهم قومية قوية ، في جبل الدروز

طالب أخذ الديانة

وأما تلقي الديانة وأخذها ، فله عندهم كيفية مخصوصة ؛ وهي انه اذا أراد أحد من الجهال ، أن يأخذ الديانة ، ويدخل في سلك الموحدين ؛ ينبغي له ، أن يستجلب رضى العقال ؛ بتقديم الرسائل التعطيفية ، مدة لا تقل عن سنتين ؛ يلتمس منهم قبوله ، وادخاله في جماعتهم ، واعطاءه الديانة ، فاذا قبلوه ؛ أدخلوه على الامام ، فيوصيه بحفظ السر ، وعدم اشهاره . ويأمره بتحرير العهد ؛ الواجب تحريره ؛ اذ لا يكون موحداً خالصاً ، بدون تحرير العهد على نفسه . فاذا حرر وسلمه الى الامام ، صار واحداً منهم ، والعهد الذي يجب تحريره ، هو المسطور الآتي :

« توكلت على مولانا الحاكم ، الأحد الفرد الصمد ، المنزه عن الأزواج والعدد ، أقر فلان بن فلان ، اقراراً أوجبه على نفسه ، وأشهد به على روحه ، في صحة من عقله وبدنه ، وجواز أمره ، طائعاً غير مكره ، ولا مجبر ، انه قد تبرأ من جميع المذاهب ، والمقالات ، والأديان ، والاعتقادات كلها ، على أصناف اختلافاتها ، وانه لا يعرف شيئاً ، غير طاعة مولانا الحاكم ، جل ذكره . والطاعة هي العبادة . وانه لا يشرك في عبادته أحداً ، مضى أو حضر ، أو ينتظر ، وانه قد سلم روحه ، وجسمه ، وماله ، وولده ، وجميع مايملكه ، لمولانا الحاكم ، جل ذكره ، ورضي بجميع أحكامه ، له وعليه ، غير معترض ولا منكر لشيء ، من أفعاله ، ساءه ذلك أم سره ، ومتى رجع عن دين مولانا الحاكم ، جل ذكره ، الذي كتبه على نفسه ، وأشهد به على روحه ، أو أشار به الى غيره ، أو خالف شيئاً من أوامره ، كان بريئاً من الباري المعبود ، وحرم الافادة ، من جميع الحدود ، واستحق العقوبة ، من البار العلي ، جل ذكره . ومن أقر ان ليس له في السماء اله معبود ، ولا في الأرض أمام موجود ، الا مولانا الحاكم جل ذكره ، كان من الموحدين الفائزين ، وكتب في شهر كذا وكذا ، من سنة

كذا وكذا ، من سني عبد مولانا ، جل ذكره ومملوكه ، حمزه بن علي ابن احمد ، هادي المستجيبين ، المنتقم من المشركين ، والمرشدين ، بسيف مولانا جل ذكره ، وشدة سلطانه وحده »

الخلوة

معبد عقلاء الدروز ، وأجاويده ، يعرف عندهم بـ « الخلوة » وأينما وجد شيخ من مشايخ العقال ، له الحق أن يتخذ له ، معبداً للعبادة ، وهي حجرة ضمن حجرة ، وفي كل ليلة جمعة ، يجتمع أهل كل طبقة ، في الخلوة الخاصة بهم ، ويجتمعون جميعاً ، في الخلوة الخارجية ، فيقرأون شيئاً من المواعظ ، ثم البحث بالشؤون الطائفية .

الرؤساء الروحانيون

ومن العقال ، طبقة أتقياء ، يقال لهم المتنزهون ، وهم مثابرون على العبادة والورع ، ومنهم من لم يتزوج ، ومنهم من لم يأكل لحماً ، مدة حياته ، ومنهم من هو صائم كل يوم . ولهم زيادة احتياط في التورع ، حتى انهم لايذوقون شيئاً ، من بيت أحد ، من غير العقال ، والعقال جميعهم (١) يعتقدون ، ان أموال الحكام ، والأمراء ، حرام فلا يأكلون شيئاً ، من طعامهم ، ولا من طعام خدمهم ، حتى ولا من طعام حُمّل على دابة ، مشتراة من مال حاكم . والرؤساء الأولين في الجبل أربعة ، واليهم يرجع ، كل أمر روحي ، وحكمهم من الوجهة الدينية مبرم ونافذ ، وهم :

الأول ـ الشيخ احمد الهجري ، شيخ عقل الدروز ، في جبل الدروز

الثاني ـ الشيخ حسن جربوع

الثالث ـ الشيخ ابو هاني علي الحناوي

الرابع ـ الشيخ محمود ابو فخر

---

(١) قبل اليوم طبعاً ، لان بعض عقال اليوم ، في الجبل خصوصاً ، كانوا يتقاضون رواتب شهرية من الحكومة ، وهذا سخط عليهم البعض ، ونعتوهم بذوت الخروج من الدرزية

والثلاثة الأول ، توارثوها أباً عن جد ، أما الأخير فقد تولى المشيخة بواسطة نفوذ الطرشان في الجبل . واما شيوخ عقل لبنان ، سنذكرهم في بحثنا عن لبنان

كتبهم الخطية

وفي يد الدروز، ستة كتب فلسفية ، مملوءة حكمة ، ولكنها كتب خطية، مبعثرة هنا وهناك ـ أي غير مجموعة بيد رئيس واحد ـ كالعقد المفضض المطروح في أعماق الأوقيانوس ! . . . ويوجد بعض كتب مزيفة ، لا شأن لنا بها !

ونعرف من كتبهم الدينية : رسالة كشف الحقائق ـ التحذير والتنبيه ـ البلاغ والنهاية ـ السيرة المستقيمة ـ مجرى الزمان، السجل المعلق ، رسالة النساء... الخ ...

النساء الدرزيات

للنساء الدرزيات في الجبل ، عادات وأعمال خاصة ، وهي على أربعة أنواع :
عاقلات ، جويدات ، راقيات ، جاهلات

فالعاقلات هن اللواتي ، يشتركن بالرأي ، مع المشائخ الروحانيين ، ومعظمهن من نساء الزعماء .

والجويدات هن اللواتي ، يربين أولادهن ، على تعليم الدين فقط .

والراقيات هن الأديبات ، الفاضلات ، وفي الجبل لايوجد منهن سوى خمسة أو ستة نساء ، منهن السيدة صالحه الاطرش ، شقيقة الأمير احمد الاطرش وزوجة متعب بك الاطرش .

والثانية ، قرينة فرحان بك الاطرش

والثالثة ، قرينة فضل الله باشا هنيدي

والرابعة ، السيدة ميثا ، قرينة سعيد أفندي عزام، وغيرهن قليلات لا يتجاوزن عدد الأصابع .

والجاهلات ، لهن في الحرب ، الفضل الاول ، في مساعدة رجالهن ، بجلب

الماء ، وتدبير الغذاء ، وتنظيم الشؤون ، ورعي الماشية ، والقيام بالزراعة ، والفلاحة عند اللزوم أيضاً .

ولكن الويل للمرأة ، التي يطلقها زوجها ، لأن شرعهم لايجيز ارجاعها الى زوجها ، حتى لو كانت ذات عشرة أولاد . وقد تأكد لي ان بالمئة واحد من الذي يطلق بدون سبب مشروع ...

وعلى هذا حرموا ، على الشعب الدرزي ، المشروبات الروحية ، والتدخين ، وجميع المنبهات والمسكرات ، خوفاً من وقوع حادث كهذا ، عند ذوي الاخلاق الطيبة ، ولكل عشيرة من عشائر الدروز ، مزاويج من العشائر الخاصة ، مثال ذلك ، ان آل الاطرش لايزوجون بناتهم ، الا لأبنائهم فقط ، والشاذ لايقاس عليه .

وأهم أشغال ، نساء الزعماء ، ترتيب الأكل والشرب ، للضيوف ، هذا في أيام السلم ، وأما في أيام الحرب ، فتنعكس الآية تماماً ، حيث يصبحن ، يخدمن الضيوف ، ضيوف رجال الثورات ، والعصابات الخ ...

وأما مزارات الدروز ؛ فهي قديمة العهد ـ هذا من حيث البناء ـ وقد استعملت مزارات بعد دخول الدروز ، أرض الجبل ؛ لاعتقاد رؤساء الدين ؛ ان ارواح الانبياء والقديسين ؛ حلت في تلك الاماكن ؛ وهي عديدة ومنتشرة في جميع انحاء الجبل . معظمها حصون ؛ في رؤوس الجبال والتلال ؛ وهذه لائحة ؛ باسماء المهم منها ؛ وموقعها .

١ ـ عين الزمان ـ قبلي السويداء ـ وهذا المزار ، هو أول مزار ، في نظر الدروز حتى أن الحكام ، والضباط الافرنسيين ـ ترضية للدروز ـ عند دخولهم الجبل ، لا يمكن لهم الا أن يزوروا هذا المقام .

٢ ـ مزار المسيح ـ موقعه تل أبو طميس ، ويعتبر في الدرجة الثانية

٣ ـ مار الياس ـ في السويداء

٤ ـ الشيخ عثمان ـ في السويداء

٥ ـ السلطان سليمان ـ شرقي الرحا

٦ ـ الخضر ـ شرقي سهوة الخضر

٧ — بهاء الدين — شرقي جران ، وهو الذي اعطى كلمة السر في لبنان

٨ — عبد مار — قبلي صرخد

٩ — دير النصراني — شرقي ملح

١٠ — الخضر — في قرى متان . وشعف.وأم ضباب.والكسيب.وصميد والهيت

١١ — شيحان — قبلي أم الزيتون

١٢ — المهدي — في مردك

١٣ — عمار ابن ياسر — تل عاهرة

١٤ — النبي أيوب — قنوات

١٥ — الشيخ محمد الزقاق — قبلي المجيمر

١٦ — الشيخ غريب — في البرية وهذا تعتقد فيه عرب البداوة

١٧ — البلخي — غربي القرية

١٨ — العجمي — عرى ، ام الزيتون

١٩ — الخالدية — جبل الخالدية

٢٠ — الشيخ شمعون — ذيبين

٢١ — أبو الهيج — المنيزرة

٢٢ — جسار — غربي داما ، وهذا المزار الوحيد ، في كل الجبل ، الذي باق حوله ثلاث شجرات . كبيرة حتى يومنا هذا

شيء من أسرارهم ؟

يحترص الدروز جداً ، على كتمان عقائدهم ؛ ولذلك يعبرون عن مرامهم ، في كتبهم ، ورسائلهم ، بطريق الرمز والكتابة ، كاسرار الماسونية ، وبعض اصطلاحات تقليدية ، تقوم به كل جمعية سرية ، حفظاً على كتم أسرارها ، من الافتضاح

ويثبتون لكل دور ، من السبعين دوراً ، سبعة نطقاء ، وسبعة أوصياء ، وسبعة أئمة ، فيكون مجموع النطقاء ، لجميع الادوار ، اربعمائة وتسعين ناطقا ، والاوصياء

مثلهم عدداً ، والأئمة كذلك

والناطق ، هو الرسول . والوصي هو الاساس

وان أصحاب التكليف في كل عصر ستة

واولوا العزم ، خمسة ، في كل دور ، كما أنهم خمسة في هذا الدور ...... (١)

واجباتهم الدينية

وفرائضهم التوحيدية

ان رؤساء الدين ، استناداً على كتبهم ، وتعاليمهم الدينية ، أوجبوا على جميع أهل ماتهم حفظها ، ومعرفتها ، والعمل بها ، وسترها عن غير أهلها . وهي أربع وخمسون فريضة ، منها عشر مقامات ربانية ، وهم : العلي ، البار . أبو زكريا ، علي ، العل ، القائم . المنصور . المعز . العزيز . الحاكم . وكلهم آله واحد

ومنها أربع ، تظاهر الباري بها ، وهي :

الهيئة . والاسم . والنطق . والفعل

فالهيئة . هي الصورة ، التي ظهر بها

والاسم . هو اسم الحاكم ، الذي تسمى به

والنطق . هو المجالس ، والسجلات التي يتكلم بها ، وتصدر عنه

والفعل . هو المعجزات ، التي كانت تصدر منه

ومنها أربع فرائض توحيدية

الاولى ــ معرفة الباري . وتنزيهه عن جميع المخلوقات

والثانية ــ معرفة الامام ، قائم الزمان . وتميزه عن سائر الحدود الروحانين

والثالثة ــ معرفة الحدود الروحانيين ، باسمائهم ، ومراتبهم والقابهم ، وان قائم الزمان اولهم ، وهو الذي نصبهم ، وهم مطيعون لامره ونهيه

والرابعة ــ الوصايا السبع الاتية : أولا ــ صون اللسان

---

(١) اكتفى الآن بشيء من اسرارهم مراعاة لحفاظهم وفي كتاب (المذاهب) او في الموضوع حقه

ثانياً ـ حفظ الاخوان

ثالثاً ـ ترك عبادة العدم

رابعاً ـ التبرأ من الابالسة

خامساً ـ التوحيد للمولى ؛ في كل عصر وزمان

سادساً ـ الرضى بفعله

سابعاً ـ التسليم لأمره

ومنها عشرة مواجب دينية وهي :

كن لهم في نفاسهم ، واعراسهم ، وجنائزهم ، على السنّة ؛ التي رسمت لهم . فهذه ثلاثة

والرابعة ـ اجيبوا دعوتهم

والخامسة ـ اقضوا حاجاتهم

والسادسة ـ اقبلوا معذرتهم

والسابعة ـ عادوا من ضامهم

والثامنة ـ عودوا مرضاهم

والتاسعة ـ بروا ضعفائهم

والعاشرة ـ انصروهم ولا تخزلوهم

ومنها عشرون أمامية وهي أربعة أنواع :

النوع الاول ـ اسامي ، وهي خمسة : الأولى ـ علة العلل . الثاني ـ السابق الحقيقي . الثالث ـ الامر . الرابع ـ ذو معة . الخامس ـ الارادة

النوع الثاني ـ طبائع جوهرية . وهي خمس : الاولى ـ حرارة العقل . الثانية قوة النور . الثالثة ـ سكون التواضع . الرابعة ـ برودة الحكم . الخامسة ـ ليونة الهيولي . فهذه الخمسة هي العقل وطبائعه الاربعة

النوع الثالث ـ خصائص نورانية ، وهي خمس : الاولى ـ الحمد لمن ابدعني من نوره ـ الثانية ـ وأيدني بروح قدسه ـ الثالثة ـ وخصني بعلمه ـ الرابعة ـ

وفوض الي الامر ـ الخامسة ـ وأطلعني على مكنون سره (١)

النوع الرابع ـ منازل كلية ، وهي خمس : الاولى ـ حد الجمانيين . الثانية ـ حد الجرمانيين . الثالثة ـ حد الروحانيين . الرابعة ـ حد النفسانيين . الخامسة ـ حد النورانين . فهذه المنازل الخمسة ، هي مجتمعة في الامام (٢)

في الارث والمرأة

لا يسوغ لاحدهم ، أن يوصي بجميع ماله ، لاحد أولاده ـ الذكور طبعا ـ ويحرم الباقي من ميراثه ، ان كان هذا المال ، الموصى به من كسب يده ، وأما اذا كان منتقلا اليه ، بطريق الارث ، عن آبائه وأجداده ، فلا يسوغ له ذلك ، لانه حينئذ يكون من حقوق الاسرة ، والاصول ، والفروع متساويان فيه ، فللور ثة استحقاق في تقسيم هذا المال . وما اجمل هذه المساواة الحقيقية ، واما المرأة لاترث لان زوجها ، أو اسرتها مكلفان بمعيشتها !

ولايجوز عندهم ، الجمع بين امرأتين ، فان لم يطلق التي عنده ، لايمكنه التزوج بغيرها

في الصوم والصلاة

ويفترض عندهم ، صدق اللسان ، بدل الصوم . وحفظ الاخوان ، بدل الصلاة . وينزهون ألسنتهم ، عن ألفاظ الفحش والبذاءة ، ويتجنبون الاسراف ، لانه يورث نقصاً في اخلاق الموحدين ، ويوم التقديس عندهم ، خدمة الضيف .

نقل الروح من انسان الى آخر

يذهبون باعتقادهم ، الى قدم العالم ، تبعاً لبعض الفلاسفة ، ويقولون بالتناسخ معبرين عنه بالتقمص . فالجسد يسمى قميصاً عندهم ، وان الميت ، حين موته ، تنتقل روحه ، الى من يولد وقتئذ . فالارواح الانسانية ، لا تنتقل عندهم ، الا الى قوالب انسانية . ويقولون أن الهوية الآلهية ، تنتقل من قالب ، وتحل في قالب آخر ، في كل عصر ومصر . ولا صحة لما جاء ، في دوائر المعارف الاجنبية ، من حصر انتقال روح الدرزي الى روح آخر في الصين (٣)

---

(١) وهذه من كلام حمزه (٢ و٣) طالع قريبا كتاب « المذاهب » للمؤلف

ففي زمان . كان فيثاغورس الحكيم
وفي زمان . كان شعيباً
وفي زمان . كان سليمان بن داود
وفي زمان . كان المسيح الحق . فهو النبي الكريم عندهم
وفي زمان . كان النبي محمد « صلعم » وهو جوهر ايمانهم
وفي زمان . كان سلمان الفارسي الخ ...
وتجلت أخيراً في الحاكم بأمره ، وان حمزة ظهر أيضاً ، في كل عصر بقالب (١)

فكرة الاصلاح

قابلت الكثيرين ، من مفكري الدروز ــ الذين هم بعرف العقلاء ، جهال ـ وبعض علمائهم الاعلام ، فأكدوا لي أن الفكرة سائدة ، فيما بينهم ، على تنزيه الخزعبلات التي دخلت ، على المذهب الباطني ، فكما قام « لوثر » ونفض الغبار عن الانجيل المقدس ، هكذا ستقوم مفكري الملة الدرزية ، وتنفض الخزعبلات ــ التي يتخذها بعض الاخصاء النفعيين ــ عن القرآن الكريم ؛ وهم لا يعتبرون انفسهم ، الا فرقة ، من فرق الاسلام ، التي والدوا فيها ، ولم يعرفوا غيرها . والقرآن بنظرهم هو أساس دينهم وعلى هذا يقولون أيضاً :

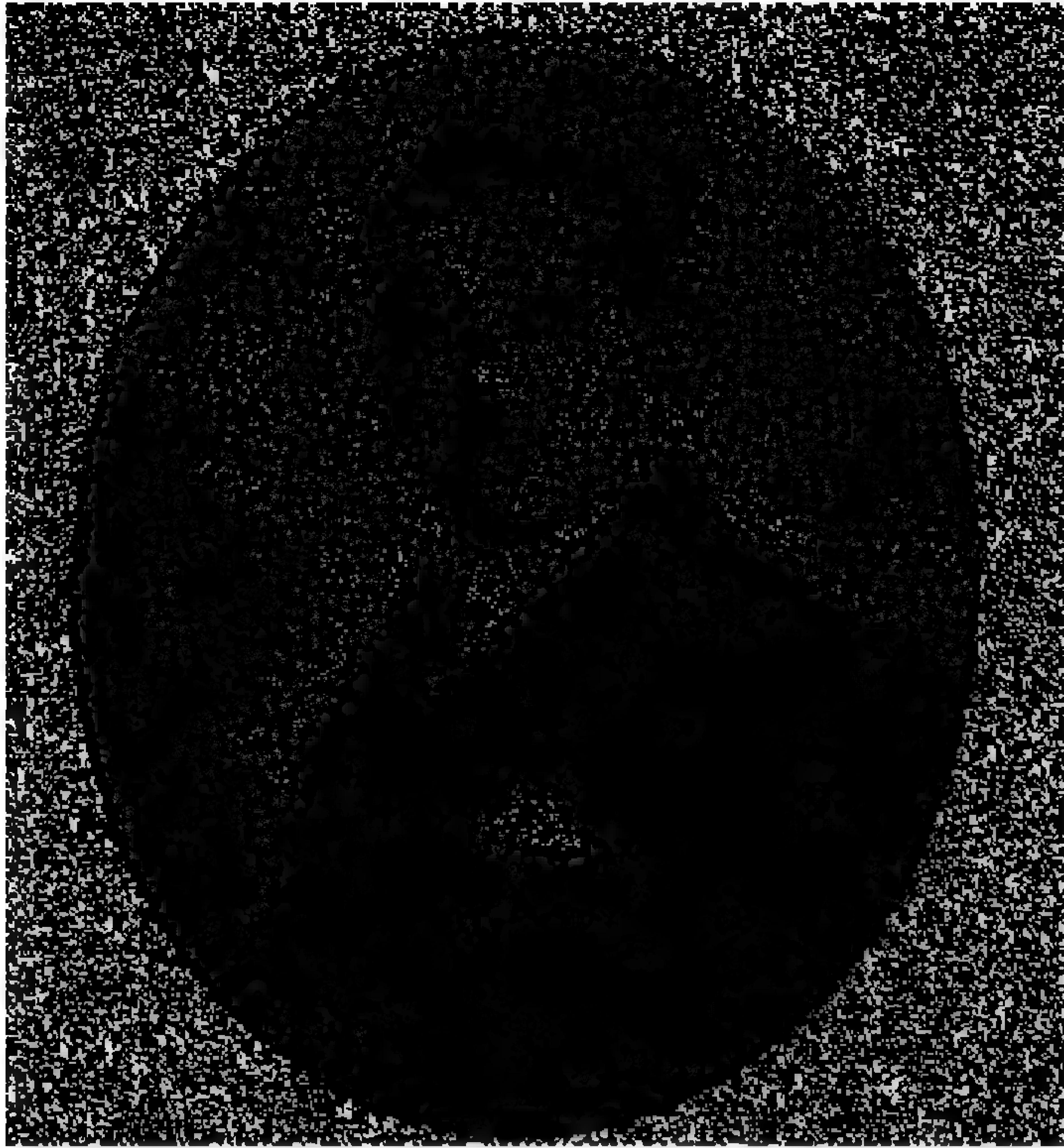
« نحن نريد أن نقلب اسم الدرزي باسم باطني ، فتكون بعرف الاسلام ، فرقة باطنية ، كالشيعة والسنة ، وما شابههما . ولا نعتبر هذه الفرقة ، التي ولدنا فيها ، الا كجمعية سياسية مستقلة ، تعمل لخير أبنائها . وفرقة أيضاً ، من فرق الجامعة الاسلامية ، وبهذا ، يكون لهم مالنا ، وعليهم ماعلينا » .

ويختم الكلمة حضرة الصديق الدرزي ، الأديب عبدالله بك النجار مدير معارف جبل الدروز ، كما جاء في كتابه بنو معروف :

« . . . فالدروز وليد الباطنية ، والباطنية وليدة الصوفية ، والصوفية وليدة

---

(١) فمبدأ البهائية قريب من هذا المبدأ راجع « المذاهب » للمؤلف



السيد عبدالله النجار

الشيعية ، والشيعية، وليدة الاسلام . وكل فرقة، تبنى على القرآن، مناظراتها، ومجادلاتها، المستمدة من فلسفة ذلك العصر - أي بدأ انشائها - فلا شك بأنها متفرعة من الاسلام . . . »

نظام بني الحمدان

ولما استقرت الزعامة ، ببني الحمدان ، بعد أن توارثها الأبناء عن الآباء ، زاغوا بحكمهم ، عن جادة الآباء ، فظلموا في الرعية ، حتى صيروها ذليلة رقيقة . ومن ظلمهم، انه لايجوز لغير شيخ كل بلد ، يعينه الحمداني ، أن يصنع القهوة في منزله . بل عليه أن يحضر صاغراً ، الى مضافة الشيخ ، التي كانت وحيدة ؛ في كل بلد. وان الضيوف. لايمكنهم النزول والراحة ؛ إلا في بيت الشيخ .

ولم يكتف بهذا فقط ، بل كان يرحل في كل ثانية ، أو عند كل تصور وهمي . أي عائلة ، من بلدته الى غيرها ، أو الى خارج البلاد . والخلاصة ان الفلاح حين ،

كانوا في نظر الشيخ ، كعبيد افريقا ، وكان الزعيم الحمداني ، يأخذ الجزية ، من جميع الشيوخ والفلاحين ، والجزية عبارة عن جميع الذكور ، التي تولد من الحيوانات والطيور التي تقتنيها جميع العشائر ، حتى الدجاج . أما المسيحيين ؛ فكان يعاملهم معاملة سيئة جداً ، ويأخذ منهم ، علاوة عن ذكور مواشيهم ، عشر جنيهات عثمانية . عن كل ابنة مسيحية ، تريد الزواج . هذا شيء قليل من كثير ، عن الفظائع ، التي كانت تجري من بعض الجهلاء ، ماخلا فريضة الخضوع ، التي كانت واجباً ، يؤديه المسيحي ، نحو الدرزي .

أهم حروب بني الحمدان

الحروب المهمة ، التي اشتهرت بها الدروز هي: حرب الوهابيين في غربي عاصمتهم السويداء سنة ١٨٠٨ . وفي نوفمبر سنة ١٨٣١ مشى ابراهيم باشا ، الى سوريا ، وفي مايو سنة ١٨٣٢ سقطت عكا. وفي ١٥ يونيه دخل دمشق مسالماً أهلها، بعدان كسر الجيش العثماني شر كسرة ، وأخرجه من كل إيالة عربستان ، ودحره الى بلاده التركية ، وحاصره في مضيق بيلان (١) بعد أن بنى فيه الحصون ، وجعله الحد الفاصل ، بين الحكومة المصرية ، والحكومة العثمانية ، فكان انتصار ابراهيم باشا ، انتصاراً باهراً ، حيث لم يبق بينه وبين الاستانة ، سوى ثلاثة أيام . وكان رئيس أركان حربه سليمان باشا الافرنسي . وبقي على هذه الحالة ؛ تسع سنوات ، فنظم حلب ، وولى على الشام ، محمد شريف باشا ؛ وزيره الخاص . وأصدر قراراً سنة ١٨٣٥ يحتوي على ثلاثة بنود وهي : —

أولا — جمع السلاح من كل السكان .

ثانياً — تعداد النفوس ، لأجل الخدمة العسكرية الاجبارية . وأن يأخذ الجيش كل مايحتاجه من الحيوان

ثالثاً — الضرائب على كل فدان من الارض ، وتحصيل الجزية من كل فرد .

---

(١) بين حلب والاسكندرونه

بدون تمييز بين الجنسية والديانة .

ولما جمع السلاح ، من جميع البلاد ، الواقعة تحت حكمه ، ولم يبق غير جبل الدروز ، أرسل اليه وزيره « محمد شريف باشا » لتنفيذ الاوامر ، وعندها نزل الزعيم ؛ يحي الحمدان ، مع مشائخ الجبل ؛ الى دمشق ؛ لمقابلة ابراهيم باشا . ولما طلبوا منه رفع البنود الثلاثة عنهم ؛ تقدم ابراهيم باشا ، وصفع يحيى الحمدان على وجهه ، وعندها ،خرجت مشائخ الجبل خائبة.

وعند وصولهم الى السويداء،اجتمع الدروز ، بزعامة يحيى الحمدان ،وشبلي العريان، وابو نجم حسين درويش ، والشيخ ابو يوسف حسين ابو عساف ، والشيخ قاسم القلعاني ، والشيخ محمود هزيمة ، والشيخ ابو محمود عز الدين الحلبي ،الذي كان نافذ الـكلمة ، عند صاحب الدولة المصرية، والمعين متسلماً من قبلها من ١٨٢٩ — ١٨٣٥ وبعد المداولة ، بين الرؤساء والعقلاء والجهال ، قرروا اعلان الحرب ؛ على ابراهيم باشا.

وفي شهر ديسمبر سنة ١٨٣٦ انتقل الدروز ؛ الى اللجاه الوعر المسالك ، والمخيف معاً ، وأعلنوا الحرب على ابراهيم باشا . ودامت هذه الحرب تسعة أشهر ، قتل فيها من الفريقين ، عدد لا يستهان به ، وفقد من الجيش المصري ؛ عدد كبير ، في وعور اللجاه . وأهم مواقعها كانت جنوبي اللجاه ؛ ومنها موقعة في قرية أم الزيتون؛ في محل يعرف بوادي اللواء ، على نحو خمس ساعات من السويداء ؛ حيث طوقت الدروز الجيش وقتلته عن بكرة أبيه ، ولم يبق منه الا مقدمهم شريف باشا .

وأما الذين فقدوا ، من زعماء الفريقين فهم : الشيخ ابراهيم الاطرش ؛ الشيخ ابراهيم درويش ؛ والشاب فندي عامر ، واخوه خزاعي ؛ وحسين ويوسف عزام والشيخ عساف ابو عساف ؛ والشيخ ناصر الدين ابو فخر . هؤلاء من زعماء الدروز. وأما القواد الذين فقدوا من الجيش المصري ، فمنهم محمد شريف باشا القائد العام ، الذي سقط قتيلا في وعر اللجاه ، وسبعة من القواد الثانويين ، وتاه الجند في اللجاه الوعر ، ففقد منهم كثيرون . وقد اشترك مع الدروز ، في هـذه الموقعة العظيمة . عرب السلوط ، الذين هم أصحاب اللجاه ، حتى يومنا هذا

ولما علم رجل مصر الأوحد ، محمد علي باشا ، بقيام الدروز وعصيانهم ، أرسل قوات كبيرة ، لاخضاع الجبل ؛ وذلك بعد تسعة أشهر من استمرار الحرب ، بين الدروز وابراهيم باشا .

ورأت الدولة العثمانية ؛ في هذه الحرب الصغيرة ؛ منفذاً لها ؛ فخرقت البوغاز ؛ وقصدت الى حلب ؛ ولما علم ابراهيم باشا بذلك ؛ حول جميع القوات الى حلب ؛ وعندها أعطي الأمان للدروز ؛ وعفاهم من البنود التاريخية الثلاثة. وذلك سنة ١٨٣٨ .

وفي سنة ١٨٤٠ حرب مع عشيرة ابن سمير ، ومناوشات في لبنان

وفي سنة ١٨٥١ حرب مع الجيش العثماني في أزرع : معروفة « بموقعة ساري عسكر »

وفي سنة ١٨٥٧ حرب مع الحوارنة .

وفي سنة ١٨٦٠ اشترك بعضهم ، في حوادث متفرقة ، في جبل لبنان ودمشق .

وفي سنة ١٨٦١ قامت حوران على الجبل ؛ والجبل على حوران ، وكانت جبهة الحرب « بصر الحريري » وسبب هذه الحروب ؛ عرس فنيدي المشهور . وهذه آخر حروب جرت في عهد بني الحمدان ، وفي عهدهم اعتز الدروز جداً ، وتوسعت أراضيهم ، وكثر عددهم من ١٥٠٠ الى ١٣٨٠٠ نسمة ، وبقيت الزعامة الأولية بيدهم ، مئة وأربع وثمانين سنة .

أشعار الدروز في حروبهم

واليك بضعة ابيات من الشعر ، التي كانت تتغنى به ، أثناء الحرب ، ننشرها حرفياً ، كما نقلت ، من كتبهم الخطية ، المحفوظة في مكتبة « القاموس العام » والتي أهدانا اياها : الامير حمد الاطرش ، وقاسم بك ابو خير ، ومحمد افندي الجرمقاني ، وهي الكتب التاريخية الوحيدة في الجبل :

يا ويل لحوران وحمص وما يلتقوه من الخبال
وحوران ستسبا بعد هذا وتبلا بالمصايب والنكال

غـيره

تراهم ليوثاً بالوغي وكأنهـا　　نيران تشعل جمة الحصبـان
أيا ويل قوم تحضر في معاركها　　تزور الشر طعناً بعود الزان
ترى عناية المعبود تطرقهم　　بلطف ومن ثم احسـان

غـيره

ترى الارجاف حلت والنوايب　　بالفئة الاشرار من كل جانب
تنظر جثاثاً بالبراري كأنهـا　　أجاماً بالفلاة أو كالرواثب
فيا نعم أسود للحروب تعاظمت　　أفعالها من كل صنديد واثب
ترى الفئة الاشرار باد شملها　　من طعن السنابك والسيوف القوابض
فيا عجب الاعجاب من فتك أمة　　قليلة الاعداد ثم النواصب

لماذا هذا السقوط ؟

سقوط الحمدان !

سقط الزعيم الحمداني ، عن كرسيه ، لانه لم يحسن الادارة ، ولم يسعى السعي الحسن ، للمحافظة على ذلك الكرسي القوي

نعم سقط لأنه سار على طريق الغواية والعجرفة والاستبداد ، وشمخ بانفه ، وتعالى : حتى تصور أنه أصبح فوق طبقات البشر ، بمراحل

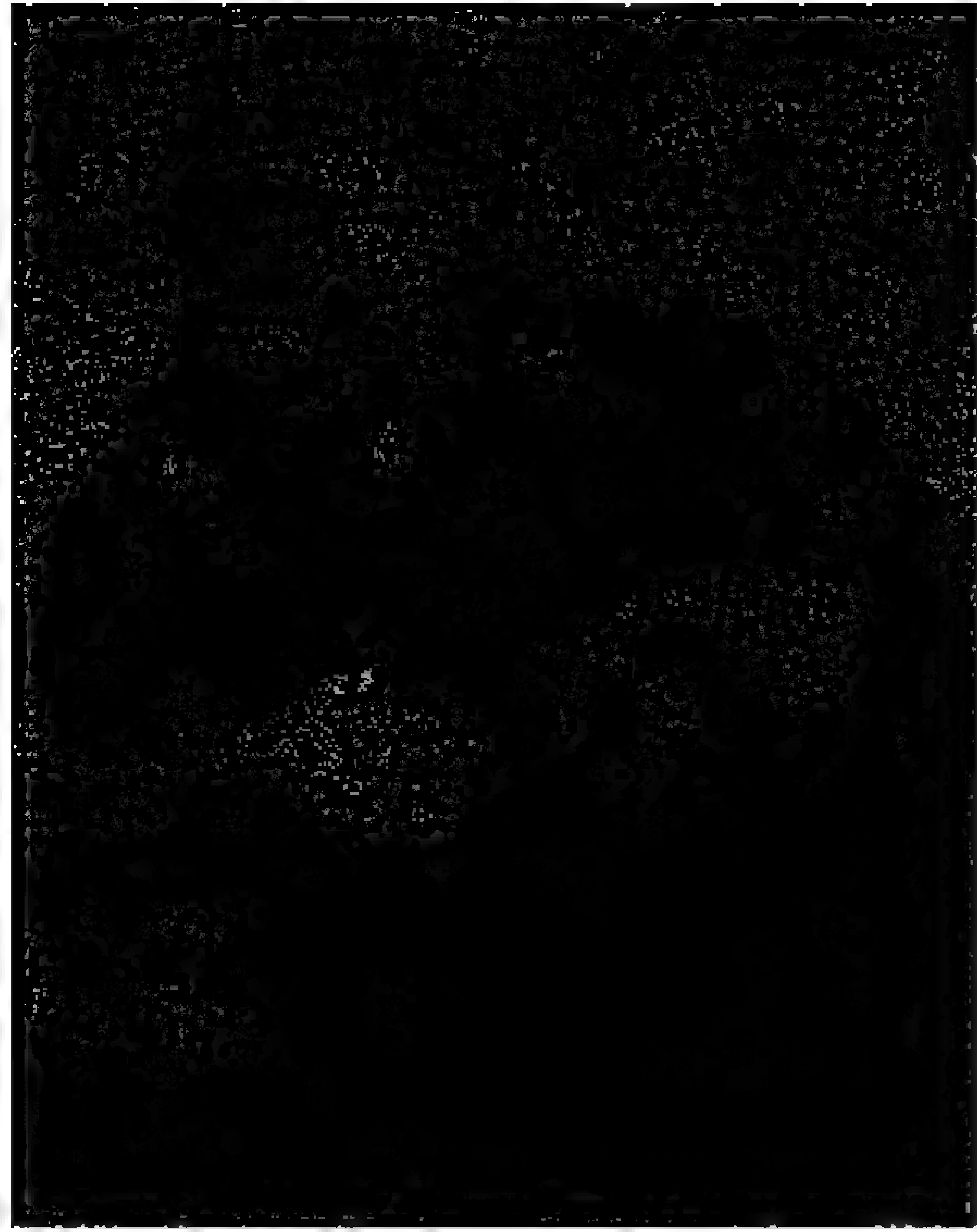
واذا لمست الضغط في امة ، من الامم ، فقل ان عوامل الانفجار ؛ ستظهر عاجلا أو آجلا ، بحسب درجات الحرارة ، في تلك الامة طبعاً !

واليك مثالا عن ذلك :

موسى الحلاقة !

مر رجل يتعاطى بيع « أمواس الحلاقة » بالسويداء عاصمـة بني الحمدان ، فلما عرف الحمداني ما يحمل ، ضحك والتفت الى الرجل وقال له :

« اذهب الى القرية « عاصمة الطرشان » وهناك الشيخ اسماعيل الاطرش ، يقضي حاجتك »



الشيخ اسماعيل الاطرش
١٧٩٠—١٨٦٩
مؤسس الزعامة الأولى لبني الأطرش في عرى

ذهب الرجل ، على بساطته ، ونزل ضيفا في منزل الشيخ . ولما أعلمه الرجل بحاجته ، وان الحمداني ، أرسله اليه ، لبيع بضاعته ، غضب وجمع أركان عشيرته وقدم الى كل شيخ موسى للحلاقة

فتعجبوا منه ، وسألوه عن غايته، فاعلمهم بهدية الحمداني

وعندها ثارت ثائرة الدروز ، وقالوا :

« ايهددنا الحمداني ، بحلق لحانا ؟ فوالله لا ننام هذه الليلة ، الا على فراشه في « عرى »

فصاح الجميع : الى عرى ... الى عرى ... الى عرى

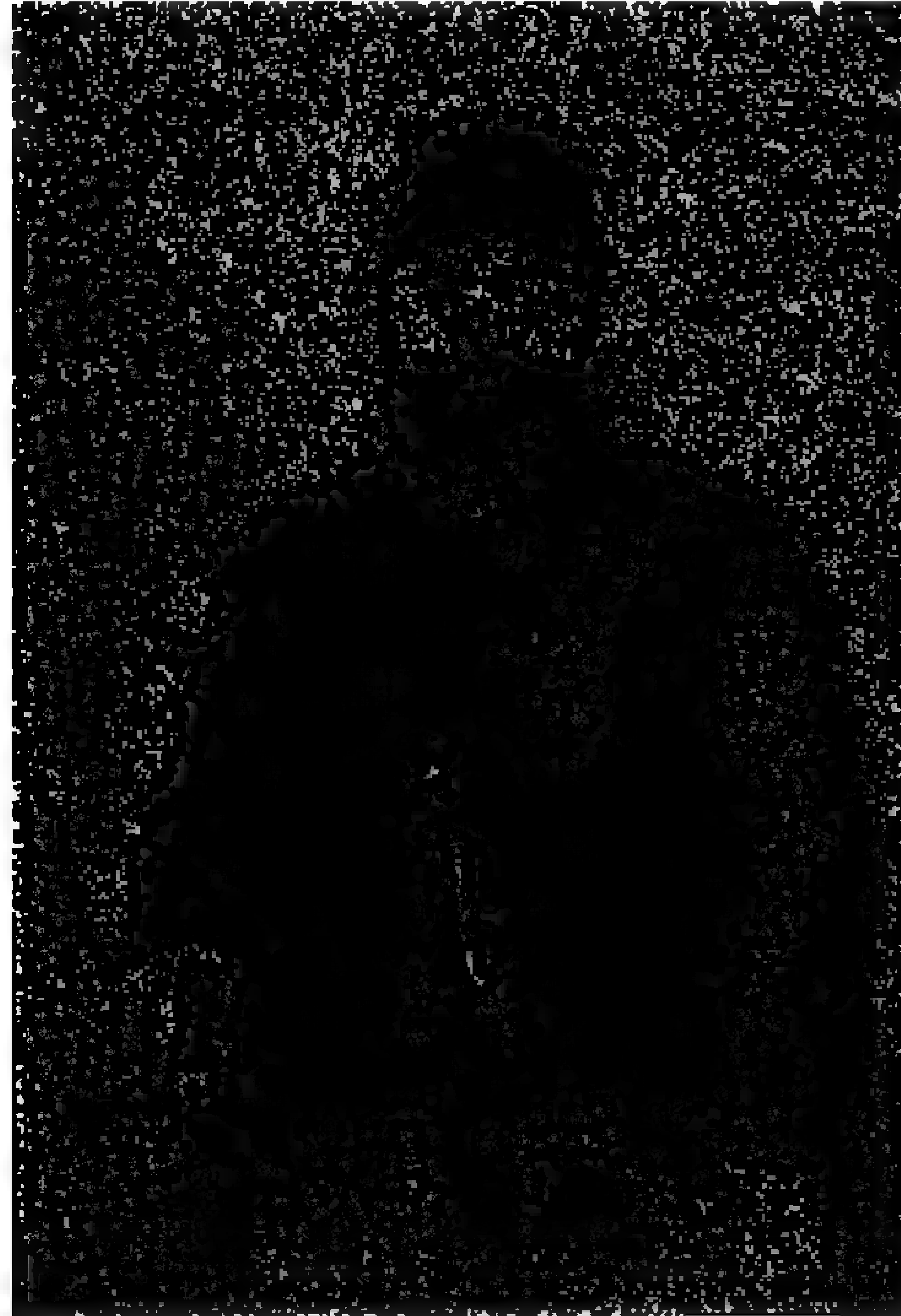
وهكذا سقطت ، اسرة الحمداني ، وطردت ، من أحدى عواصمها « عرى »

وتولوا بنو الاطرش موضع الحمداني ...

ذكرنا هذه النبذة، لتكون عبرة وذكرى، لقوم يعقلون ... فينصفون ! ؟

حروب الطرشان

ثم قامت الحروب ، على قدم وساق ، بين الدروز والحوارنة والعربان ، الى أن تداخلت الدولة العثمانية ، في الامر ، وجردت العساكر الى الجبل . وهذا بيان تاريخ الحروب :



ابراهيم باشا الاطرش

الحاكم الاول في السويداء . بعد طرد الحمدان منها ١٨٢١—١٨٦٩

ففي سنة ١٨٦٩ توفي الشيخ اسماعيل الاطرش . مؤسس حاكمية الطرشان في الجبل مسموماً بدسيسة من يد أحد أعوان الحمدان ، فحل ولده ابراهيم باشا محله ، فاستمال قسماً كبيراً ، من عشائر الدروز اليه ، وافتتح بها السويداء ، عاصمة الجبل وطرد يحيي الحمدان منها . وعندها اصبحت زعامة الدروز الاولية لبني الاطرش

ولم يستتب الامر ، لابراهيم باشا الاطرش ، على تلك الاصقاع . حتى حضرت لجنة ، من قبل الدولة العثمانية بقيادة جميل بك ، وعاكف بك ، ونزلت في بصر الحريري ، بمناسبة الموقعة الدموية الكبرى ، التي جرت بين الدروز والحوارنة ، في « مسيكي » وهي « خربة في اللجاه » وطلبت مشائخ الدروز اليها ، فحضروا وكان معهم ، الشيخ أبو علي الحناوي المشهور ، وعند المقابلة ، طلبت منهم اللجنة ، سبعة مطالب وهي :

اولا ـ ارجاع سبعة عشر قرية ، أخذها الدروز من الحوارنة ، بعد ان اجلوا أهلها عنها ، واليك اسماءها .

تعارى . الطيرى . صما . الدارا . ولغا . برعه . سميع . الثعلة . الاسلحة . السجن الدور . الجيمر . غوثا . بكا . جباب . خربا . الدويرى

ثانيا ـ المنهوبات التي نهبت ؛ من هذه القرى ، ترد الى اصحابها

ثالثا ـ تقديم الاموال ، والاعشار الى الحكومة

رابعاً ـ طرد كل دخيل ، يلتجيء الى الجبل من الجناة

خامساً ـ الغلال التي استغلها الدروز ، من اراضي القرى ؛ تسلم قيمتها الى اصحابها

سادساً ـ تسليم كافة الاراضي المفلوحة ، الى الحوارنة

سابعا ـ التسليم بالمطالب ، والا فان الجبل يدمر

فاجابهم ابو علي الحناوي : بالنيابة عن المشائخ بما يأتي :

« أما الاموال الاميرية ، فانها تدفع بطيبة خاطر ، لانها تدفع كزكاة أموال ، وفرض واجب ، وأما تسليم القرى لاصحابها ، فهذا أمر لا تقبله العشائر ، فكما أخذناها نحن بالسيف ؛ فليأخذوها هم بالسيف أيضا . واذا أردتم أن تستلموها بالقوة فسنسلمها بعد أن نروي ترابها بالدم ؛ واذا مشيتم علينا فلا نقابلكم الا بالبارود ، واليوم المقروض (١)

وبعد هذه المقابلة ، جرت المواقع الهائلة ، بين الدروز والدولة العثمانية ، وأهمها

(١) وهذا مثل يضرب الى اليوم في جبل الدروز

موقعة ، قراصة ، سنة ١٨٧٦ . والكرك سنة ١٨٧٧

بروز سعيد بك نصر

ولما وجد سعيد بك ، ان الزعامة ، تحولت من الحمدان الى الطرشان ، وعرف ان بني الاطرش ، سيكون لهم شأن يذكر في التاريخ ، سعى لتأليف جمعية سرية ، بدسيسة من ابو طلال عامر،وان غايتهاالوحيدة، الضربة القاضية،على ايدي الطرشان.

وبعد جهاد طويل ، لم يتثنى له تنفيذ فكرته ، حيث اصبحت اولاد الشيخ اسماعيل العشرة ، زعماء في معظم قري الجبل ، وان ابراهيم باشا الاطرش ،الزعيم الاول ، يده بيد الدولة العثمانية ، فعندها فكر بحيلة شيطانية وهي كتابتهلحجة ، قلد فيها ، معظم امضاءات ، جدود العشائر ، المتفرقة في انحاء الجبل ، وعليه دعي كافة الزعماء ، الذين لاجدادهم اسم في الحجة ، مبيناً فيها ، ان هذه الاسر ، ترجع الى جد واحد ، وعشيرة واحدة ، وآل نصر ــ الذي هو زعيمها طبعاً ــ له القسم الاوفر فيها ، وقد صح فيه قول المثل العامي السائر :

« هلي بيده الدفتر ، ما بيكتب حاله من الاشقياء »

وفي اوائل سنة ١٨٨٦ . اجتمعت زعماء العشائر الآتية اسمائها :

آل فاضل ، وآل قنطار ، وآل غزالة ، وآل حجلى ، وآل كيوان، وآل عزام ، وآل عريج ، وآل زهر الدين ، وآل نصر ، وآل حمزه ، وآل الزاقوط ؛ وغيرهم . وذلك الاجتماع عقد ، في قرية نجران .

وعند الاجتماع ، وقف سعيد بك ، وتلا عليهم ، الحجة ، وهذا مضمونها :

« ان امارة بني بشر ، المؤلفة من ثلاثمائة شخص ، نزلت في كفتين ــ وهي قرية من قرى الجبل الاعلى بحلب ــ ومنها تفرقوا في انحاء البلاد ، بعد أن كتبوا حجة مؤرخة سنة ٨٠٠ ميلادية ، موقــع عليها ، من نجم الدين وابن عمه فاضل ، يعترفان بها ان العشائر ، المدرجة اعلاه ، هي من اصل عشيرة « امارة بني بشر »وان الحجة ظهرت عند عبد الكريم في حاصبيا ــ من اعمال لبنان ــ وآل الزاقوط وضعوها معه ــ أي مع عبد الكريم ــ بصفته شيخ روحاني ، وان هذه الحجة، كتبت

في كفتين ، الجبل الاعلى ، من نحو ١١٠٠ سنة. وان سليم الـكمال، وسلمان حمزة ، من عتيد ، استحضرا الحجة من بيته ، في خلوات الـكفير، من اعمال حاصبيا ، وذلك سنة ١٨٨٥ .. ومن مزاياهم ، اذا عقدوا راية صلح ، او قرروا امرا نفذوه ...

وبعد ان اطلع ، عليها القوم المجتمع ، وقعوا عليها امضاآتهم ، وزادوا عليها ، هذه الجملة ، « بصفتنا ابناء عم ، من لحـم ودم ، سنتعاهـد بالله ، على ان كل منا ، يهدر دماءه في سبيل تعزيز اي فرد ، من افراد هذه العشائر ، المتضامنـة ، بالدم والنار » والمعاهدات التي يوقعونها ، هي مقدسة بنظرهم

من غرائب اختراع الاسماء

والغريب ان هذه العشائر ، قد اجتمعت للمرة الثانية ، لتحليل معرفة ، ما هو الداعي ، لابتعاد اسماء العشائر ، عن بعضها البعض ، بعد ان كانت معروفة ، باسم عشيرة واحدة . واليك ما جاء في هذا التحليل :

آل عريج ــ « ان مؤسس بيت عريج ، في الجبل كان اصله مكاري ، فلبطه البغل ، فانـكسرت رجله ، فعرج ، ومنها لقبوا اسرته كلها ببني عريج »

آل الحجلي ــ « انه كان لزعيم العائلة ، ولد يمشي كالحجل ، فسمي الوالد ابو الحجلي ، ومن ذلك الوقت ، عرفت بآل الحجلي »

آل غزالة ــ « ان احد افراد هذه العائلة ، قـد تزوج بفتاة درزية ؟ جميلة الصورة ، وهي تمشي كالغزال ، وتدعي ايضاً غزالة ، ومن ذلك الحين ، اطلق على اولادها ، اولاد الغزالة »

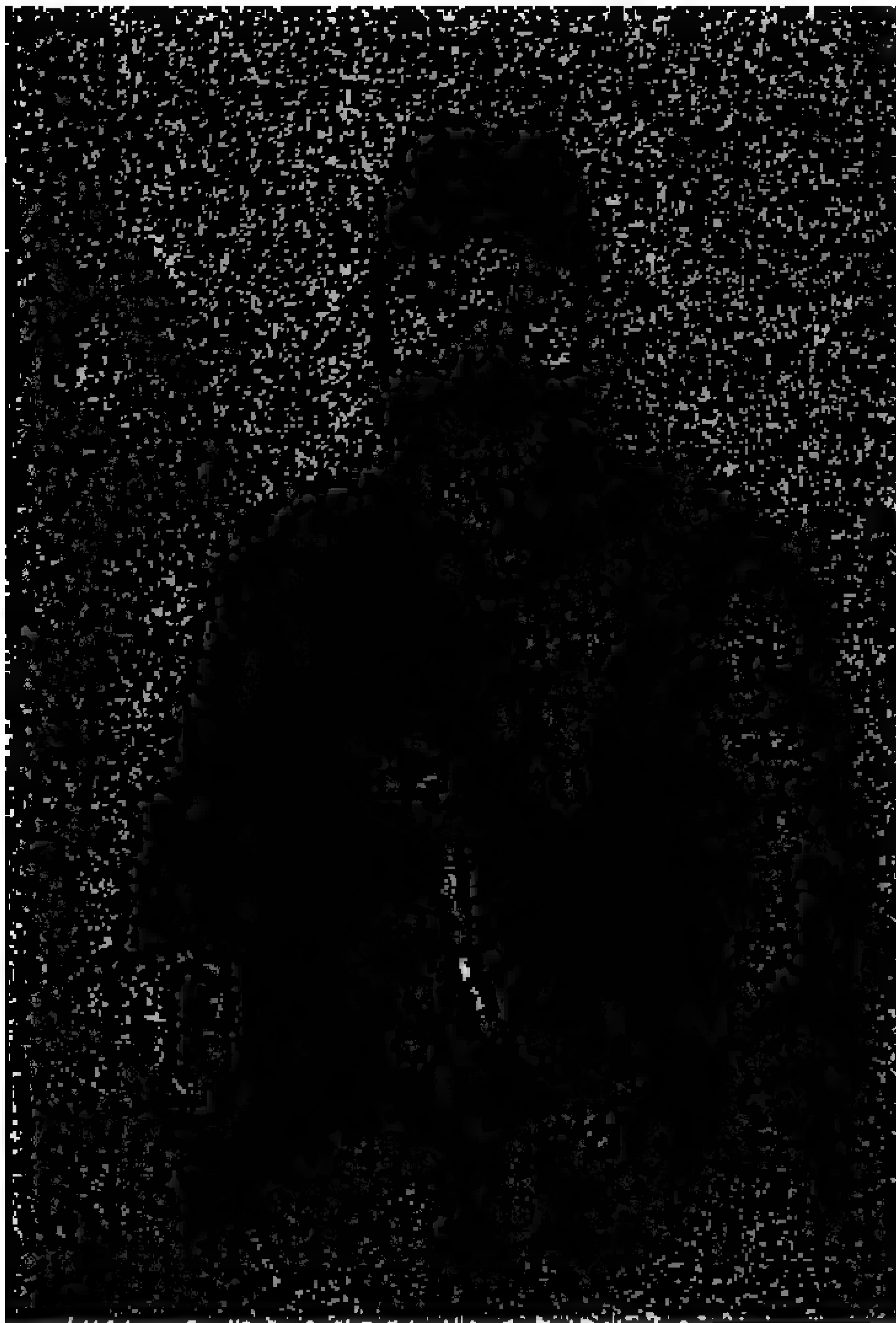
آل كيوان ــ « ان بني كيوان ، كانوا في كل ادوار حروبهم ، كتلة واحدة ، ودائماً يكونوا كون في الحرب ، فسميت بعشيرة كيوان »

آل الزاقوط ــ « كان لبعض زعماء هذه العائلة ولد ، كلما نظر بائع ، يأخذ كل ما معه ، من امام الناس ، كالزاقوط ، ومنها اطلق عليها بآل ازاقوط »

وبعد الاجتماع ، تقرر قرارهم ، على ان يوافقوا على تلك الحجة ثانية ، ويضعوها في بيت،

ابو حسين محمود خليل نصر

وبقيت الحجة ، حتى حرب ممدوح باشا ، حيث هدم البيت التي كانت موضوعة فيه .



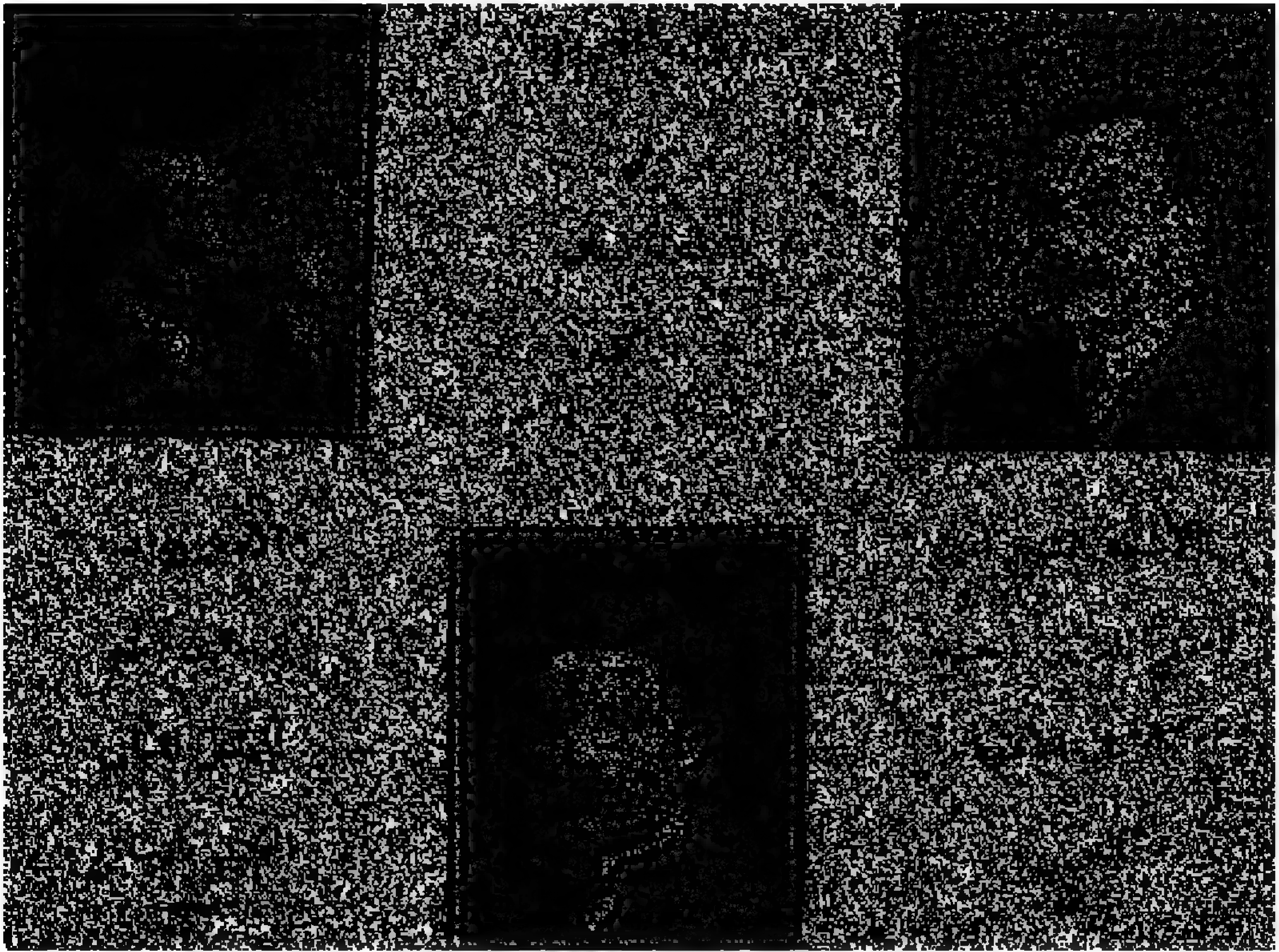
شحاده بك نصر
احد اركان هذه البدعة وعضو
المجلس النيابي الدرزي
سقط عليه حائط في « اررع » فقتل
١٨٨٩ — ١٩٢٤

بدعة شبلي بك الاطرش
وثورة العمال والفلاحين

ولما أطلع شبلي بك الاطرش، شقيق الزعيم الاول ابراهيم باشا ، على هذه الاجتماعات السرية ، وان بعض العشائر ، وحدت كلمتها ، قام ببدعة جديدة ، يستنهض بها ، همم الفلاحين والعمال ، ويدعوهم الى الثورة .

وكانت هذه الحركة الفكرية ، وبلا وشؤماً عليه ، لان العمال والفلاحين ، عمدوا على محاربة الطرشان ، اولا ، فاضطر الى الانضمام ، اماثلته ، لان الفخ الذي نصبه ، لغيره ، وقع فيه ، وعليه استفاد ابو طلال وهبه عامر « والد طلال باشا عامر قائمقام شهبا الان » ـ الذي كان مزاحماً للطرشان ، في زعامتهم الاولى ـ في زعامة الثورة العامية ، بالاشتراك ، مع المشائخ ظاهر كيوان ، وحامد العبد الله ، وحمد المغوش ، وسعيد نصر وغيرهم . وبعد معارك دامية ، التجأ الطرشان ، وكثير من الزعماء ، الى مكان يدعى ، عين المزرعة ، وهو قريب من السويداء ، واسفرت النتيجة ، بانتصار العوام ، على المشائخ

والزعماء ، ولكن ابراهيم باشا الاطرش ، التجأ الى الحكومة العثمانية ، وعاد بنجدة من دمشق ، واخضع الثوار ، بعد أن انالهم حق المسكن ، وامتلاك الارض ، فغدا له ، نصف الربع ، وهذا لا يشمل الجميع طبعاً ، لان من الزعماء ، من لا يزال له الربع ، كشبلي الاطرش ، الذي قام بهذه البدعة الجميلة ، ومنها تغيرت حالة الفلاح ،



المرحوم نجيب بك عبد الملك
ناظر معارف لبنان سابقا .

حيث اصبح مالكا ، ثابتاً في بيته ، بعد أن كان كالقصبة في مهب الريح ، لان الفلاحين ، كانوا يرحلون من قراهم ، ومساكنهم ، تبعاً لارادة المشائخ ، بدون تعويض ، فكانوا بمنزلة العبيد ، يحرثون ويبنون ، ويقتنون ويستخدمون ، لا بل يسفكون دماءهم ، ارضاء لزعمائهم ، ثم يرحلون ، متى شاء الزعيم .

مذبحة الشقراوية

الذبحة ، بعرف العرب والدروز ، هي موقعة حرب ، والشقراوية ، هي بقعة جرت فيها ، تلك المذبحة الكبيرة سنة ١٨٨٨ بين الحوارنة والدروز ، وقد جاءت هذه الفتنة ، ذيلا للثورة العامة ، وقد اثارتها أصابع الدولة العثمانية

اعتقال شبلي

وفي سنة ١٨٩٠ اعتقل شبلي بك الاطرش ، وقاده الجيش العثماني ، مقيداً مشدود الوثاق ، على ظهر بغل ، الى قلعة المزرعه ، التي تبعد عن السويداء ، عشرة



شبلي بك الاطرش
١٨٥٠ — ١٩٠٤
زعيم الجبل الأول خلفا لشقيقه ابراهيم باشا

كيلومترات . ولما علم الدروز هجموا ، فوراً ، على القلعة وحاصروها ، بعد أن قطعوا ، عن الجنود ، مورد الماء المعروف « بعين المزرعة » . ولما ظمأ الجيش ، واشرف على الهلاك ، اضطر الى الافراج ، عن الزعم

وفي سنة ١٨٩٢ توفي ابراهيم باشا الاطرش ، فتولى الزعامة ، شقيقه شبلي بك. والعادة المتبعة ، عند الدروز ، أن الزعيم الدنيوي « الجثماني بعرف الدروز » الاكبر يسمى باسم : شيخ مشايخ الجبل ، ويتقدم على الرؤساء الروحانيين ، وبعد موته ، يجتمع زعماء الجبل ، من جثماني ، وروحاني ، وينتخبون خلفا له ، بشرط أن يكون من العائلة ذاتها ، ومن البيوتات القديمة منها .

وفي سنة ١٨٩٣ عقد الصلح ، بين الدروز والحوارنة ، بعد حادثة (الحراك) التي جردت الدولة العثمانيـة ، بسببها ، الحملة الكبيرة ، بقيادة أدهم باشا ، وممدوح باشا ، وخسرف باشا ، وبعد عقد الصلح ، بين الحوارنة والدروز ، اصدرت الدولة عفواً عاماً عنهم . ولكن عهد السلام ، لم يطل ، فقد نفي القواد ، كلا من شبلي بك الاطرش ، وأبا طلال وهبه بك عامر ، وما ينيف على المائتين من وجهاء ، وشبان . ثم جرت ستة مواقع مهمة ، بين الدروز والدولة والجوار ، من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٨٩٥

وهذا شيء من شعر شبلي بك الاطرش ، في طريقه الى منفاه :

بالمختصر ايلك تأمن لتركي لو كان صايم عابد الآله
التركواني زاد ماحو عاذيلو خاينه على درب الردا منشاه
قوماً فلا لهم يقين يردهم ولا دين ينهاهم عن الفحشاه
لواطت الصبيان شرابت الخمر وحشين من دون الاجناس ارداه
كثير انا غيري عن الترك حظروا احظار لهم غير أن فكري تاه
لا يا رفاقه لا تعدوا اللي جرا بالبال ما نسينا ولا مراه
كما بالع السكين يا ناس صابني مثـل من قديم النـاس تمعناه

كيف تنشأ أشبال الدروز

للدروز ، في حروبهم ، عادات يتخذها الخلف ، عن السلف ، كخطة مقدسة ، ترضع النشأ الحديث ، لبـان الشجاعة ، والاقدام ، على أعظم الامور ، وذلك مما ينثوه ، في نفوسهم ، القابلة من الاشعار الحماسية ، بوصف شجاعة أبطالهم . الذين

فقدوا ، في الحرب . وقبل أن نعطيك مثالا من أشعارهم وانشادهم، نصف شعر شبلي الذي لا يبزه أحـد من الزجلين ، ولـكن ليست جودة شعره هي ما يدعون الى الاهتمام به ، بل تأثير ذلك الشعر في قومـه وشيوعه بينهم ، وتغنيهم به في حلهم ، وترحالهم ، واني لاذكر ترنحهم نشاوى في مجالسهم . اذ يغنيهم أحد المنشدين شعراً من أشعار شبلي وغيره ـ كأسعد بك نصار ، والشيخ اسماعيل العبد لله ، والشيخ عبد الله كمال وسليم الديبسي ـ على نغمات الرباب : فاذا كان حماسياً ، قلقت بهم المقاعد ، وأقضت . واذا كان تشبيبيا ، تمايلت الرؤوس ، وتسارعت الانفاس . واذا كان في التوجيع ، والشكوى ، سكبت الدموع ، وهطلت الزفرات

وقد نظم اكثر منظوماته في منفاه (الاناضول) . فـكان يبعثها الى عشيرته فيهيج هائجها ، ويموج مائجها . فليس فضولا ، اثباتنا مقاطع منها ، في هذا الـكتاب . وهي التي اثارت حروباً ، وشنت غارات . بل أنها هي التي هذبت من خشونتهم ونورت من أذهانهم . وليس عندهم من الاثار الادبية ، شيء سواها يستحق الذكر

وها نحن أولاء نروي بضعة أبيات ، مختارة متقطعة ، من بضع قصائد ، ورب أنافت على مئتي بيت :

ننبه القارىء الى أصول قراءة الزجل ، فالهاء متى كانت ضميراً متصلاً تلفظ واواً ساكنة ، وتكتب كذلك أحياناً ، أو تلفظ هاءاً ساكنة كتاء التأنيث ، مع فتح ما قبلها . كما ان أواخر الـكلم ، يغلب لفظها ساكنة وأوائلها أحياناً . والزجل البدوي له قراءة خاصة فخمة ، كأن تقلل من تحريك الشفتين جهدك ، وتعتمد على نبرات الصوت وخروجه ، من الصدر شديداً . وأن تلفظ القاف جيماً مصرية مفخمة . والـكاف أحياناً كتاء ساكنة فشين : أما الجيم البدوية فمعروفة .   «ابو معروف»

قال شبلي بك الاطرش في منفاه ، :

عفراق جبر (١) نهد حيلي وقوتي   وعانايف (٢) الفرسان بالمطراد

---

(١) جبر بن سلامة جد الأطرش . (٢) ابن سلامه أيضاً ووالد صياح بك الاطرش المعروف

رشراش (١) رش الدمع من فوق عارضي لا وخساره قبل حينو أنصاد
أشكي لكم اني حزين موجع عا فرقة اللي توسدون الحاد
يا حيف عاتلك السباع البواسل من مقطماً أنشا من البولاد
فرسان بالهيجا كف يمين بالعطا ونسيان بالحنا عيال جياد
ترا فقدهم ياناس من أعظم البلا علينا ولكن هيك ربي راد
نصبر ولو ذقنا البلاوي من العدا ترا الصبر للانسان خير الزاد
سيورها تفرج ويتغير الهوى ويركب عريقتها بيوم أشداد
ونطلب أقطاع الدين ونحاسب الذي عملوا بنا بالبوق والافساد

وأضاف عليها الشيخ اسماعيل العبد الله :

واللي عدا بك بالردا ما يهمك ان صار لابد والديون سداد
ان طولت لازم نعدل مشالها من غير ما تأتي على ميعاد
بوجوه غلما يعطوا الضد بالقنا من فوق قب معربات أجياد
ربعي بني معروف شرابة الدما يا مالهم تحت العجاج مراد

وقال أسعد بك نصار زجلية كبرى ، نقتطف منها عدة أبيات ، وقد بعث بها للامير فندي طيار شيخ عرب « ولد علي » من بطون عنزة : التي غزت أطراف الجبل وخزات ؛ ثم أراد فندي اعادة الكرة . وهي من الزجليات التي كثر التغني بها:

يا راكباً من هزبر العيس طيار يسبق هبوب الريح عند انهج بيه (٢)
إن زرت ديرة مشرق يمنة ويسار بلغ كتابي لليفهم معانيه
ادخل على فندي اليكنى (بطيار) شيخ القبايل وربعه هرّجت بيه (٣)
م تذكر يوم (مردك)(٤) والذي صار ويوم (الجنينه) (٥) يافندي انت ناسيه ؟
يوم انتخى (زحيمه)(٦) علينا وغار جته صوابه (٧) ومهره ما رجع بيه

---

(١) رشراش بن عدي الأطرش . والثلاثة قتلوا مع من قتل ، في حرب ممدوح باشا (٢) بيه اي به او فيه ٣ حدثت عنه ٤ قرية في القسم الشرقي من الجبل ٥ ايضاً قرية في القسم الشرقي من الجبل . ٦ ابن اخت فندي ٧ رصاصة صائبة .

ينده عليك « ياخال ياحامي الجار » ويريد بطل منكم ياشيخ يحميه
ما حد منكم انتخى اليه وغار سوق المنايا وفاتت من متانيه
سوق المنايا له ساعات ودهار غير الصميدع يا فندي ما يدانيه
وان كان يا فندي قصد علينا الغار أكرب حزام (الجريدة) (١) ولا ترخيه
واسقها من لبان النوق وبكار وابقها ليوم نطلبك بيه
يا شيخ كبرت اللقمه تراها نار زغرد رابيك (٢) واشرب مي صافيه
طير البغي يا فندي باعلى الجو لو طار تجي قواده من أعلى سموه ترميه
لا تحسب أنا يا فندي من عرب سنجار ولا من الترك هلي ما تعانوا بيه
حنا (بني معروف) نقري الجار لو جار تقني المزند فتيلك ما نداريه (٣)
يا شوق عيني لعطف الكحل لو طار امو الخماسي وسته زاغطت بيه (٤)
وسيوفنا الحدب تبري كل زنار (٥) وحرابنا لو صدت بالدم نجليه

وقال شبلي بك في منفاه أيضاً :

يا دار قلبي دايم الدوم يعزيك وان نمت أشوفك بالهواديس يادار
يا دار ما ضنيت بالعمر نعزيك ولكن حكم الله على الخلق عسار
يا دار رحنا بالملك نشاريك ما تسد بينا في تناويح وأشعار
وأكبر همي ان كان غيري مراعيك واحنا بحبس الروم جوات البحار
وانا أتذكر شوفنا لجواريك اللي لميع خدودهم مثل الاقمار
واحلو لمات الرفقة بلياليك والبن برهي والفناجين دوار
يا دار كنت من القبايل معزيك ولاني بحال اللي على الحرب صبار
لعبو بك العيان وأهل التحاريك لا ما غدبني للمخاليق معيار
يا دار كانوا ينحروكي المهاليك كدنتي مزار ودايم الدوم ينزار
من حي بيك ومير مما احتما بك ٦ من ديرت ابن سعود لبلاد سنجار

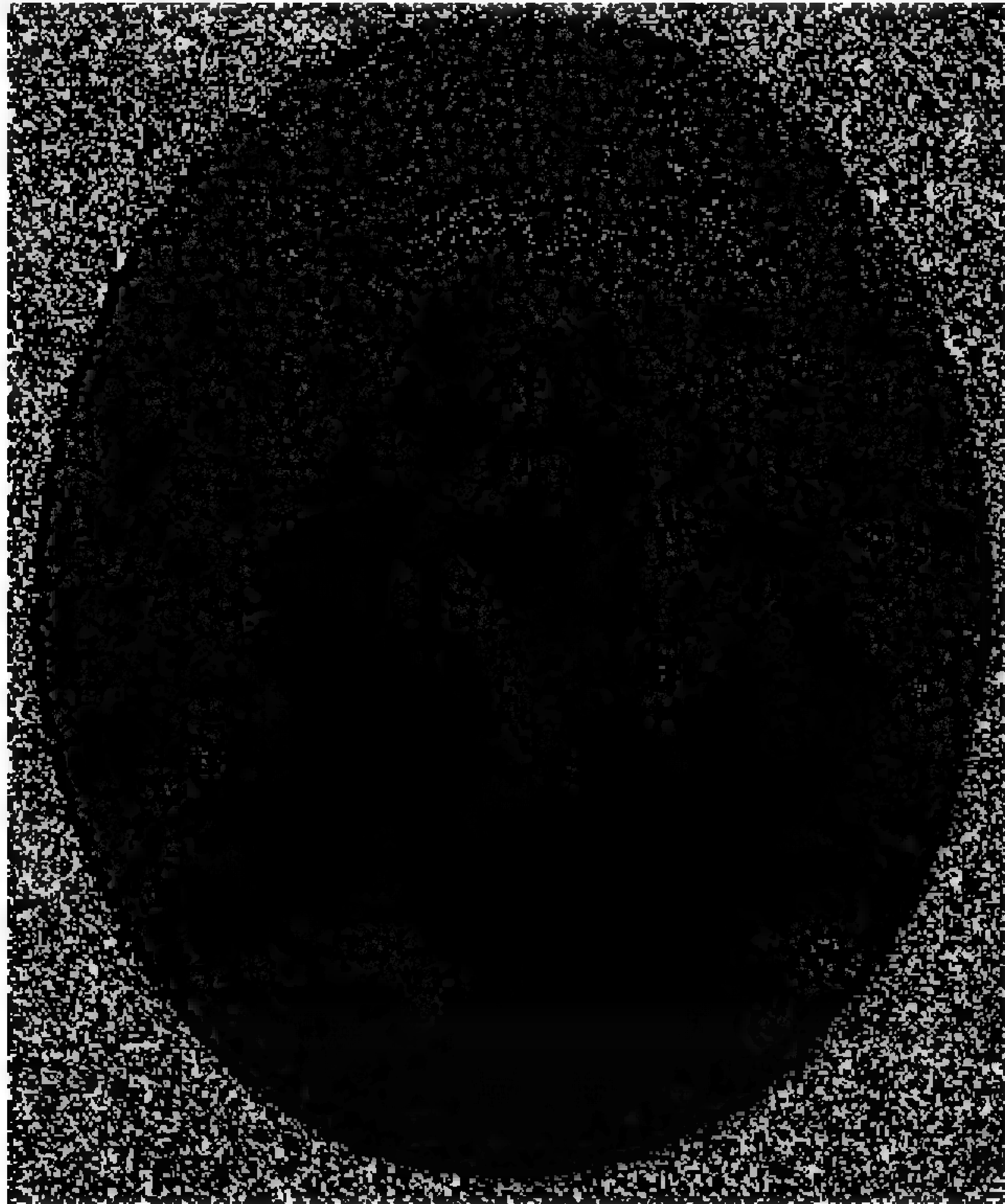
١ اسم فرس فندي ٢ لقم الطعام تؤكل باليد ٣ المزند بندقية تثار بالزناد والتشعيل بالفتيلة ٤ اشارة الى البارود وتشبيهه بالكحل ٥ وسط ٦ بك وأمير

زطام بن شعلان يا ما احتما بيك | يوماً لفا من ضيقة الحبس فرار
من قبل فيصل وابن دوحي وذوليك | واهل الشمل اللي على الخيل شطار
ما عمر طوط الروم خوف أهاليك | ولا يوم بنى بهواجيس وأفكار
كثرت شيوخك قام ربك يجازيك | ساط عليكم الروم حلفين الاشرار
حفناك لو أن النفل بي مغاليك | من يوم شاخ البيك أبوسيف جرار
شاخ الابازا وابن صوان والديك | وشيخ «القريا» ولد غناج مختار
شاخوا الشباب ولزموها المداريك | وأهل المعافي ما لهم ملك وحذار
وأهل الحجج بلاغة العهد وليت | قامت تطالبنا بثارات عمار
والله لولا الخلف ما ظن يوليك | وحيات ربا خالق الخلق قهار
لو حردوها من حلب للكرك زيك | وجابوا أعراضي مع طوابير وانفار
لكن حسبي الله عامن فسد بيك | ورايانهم عندي من الجاز وشحار
من عقب ذا يا راكب اللي توانيك | حره زعاع وعدها الطير لو طار
انسف عليها شدادها والميـاريك | واكرب بطانه مع حقبها والوسار
خرج العقيلي ذاهباً بالتخاييك | عل الطموخ لشوقها بريش وازرار
واليا حزمها القفل عقب الباريك | زين النضر دونه يحقه بالابصار
ياطارشي من عقب هذا توصيك | خذ الذهب اللي ما يركب على النار
تمر من عندي تدور مشاحيك | من ازمير دربك يا ضنا الجود دوار
منها على «قونيه» عسا الله يهديك | دربك سنود وحط مرعش عاليسار
عديار بكر وما ردين بمحاريك | على حلب الشهباء عقب شهر ونهار
من عقب روبات الفرج والمداريك | تلفي على ربعاً يطبخوا البن وابهار
وادناتهم اللي بالعزيمة يباديك | كرام اللحا حلفين لو عجهن ثار
هلي ختبار علوم هك المعاريك | ياهل ترا بغيابنا ما جرا وصار
مرحوم يللي مات بالكون هونيك | يسكن بجنة به بساتين ونهار
اهل المعاني مثل زمل للمعابيك | يارب لا تشلم على كل شرار

الله يعز بلادنا بجاه نبيك المصطفى من كل ظالم وغدار

حرب عرمان المشهور

وفي غرة تشرين الاول سنة ١٨٩٦ زحفت أربعة طوابير ،على قرية عرمان ، بقيادة غالب بك ، ورضا بك ، فكسرها الدروز شر كسرة ، وقتلوا منها عدداً لايستهان به ولم يكتفوا بانتصارهم ، في داخل حدودهم ، بل أجلوا الترك عن البلاد ، حتى أدخلوهم بصرى اسكي شام ، وغنموا منهم ، كل ما لديهم من الذخيرة ، والاسلحة والمدافع



مصطفى نجم بك الاطراش

١٨٥٩ — ١٩٢٣

الزعيم الثاني لبني الاطراش . «متان»

وعند ساعة وفاته أوصى فرنسا بولده علي بك ... وهو اعى بيت في الجبل

ولما علم ممدوح باشا ، قائد حوران العام ، بهذه النكبة ، استحضر خسرف باشا ، وقرر معاً مهاجمة عرمان وحرقها . وفي اليوم التالي ، أرسلا طابورين ، من الجيش

المرابط في السويداء ، بقيادة محمد علي بك ، وايوب بك ،واصدرا الاوامر ، للجيش المرابط في مختلف الأنحاء ، بان ينضم الى المعسكر العام ، ولم يصل الجيش ، الى ضواحي عرمان ، حتى أحدق به الدروز من كل جهة ،وسدوا عليه ابواب الفرار ، فوقعت معركة هائلة،دامت سبعة أيام ، الى ان انكسر الجيش العثماني ، شر انكسار ، وقتل منه ما يزيد عن الف جندي .

اما الدروز ، فقد منوا بخسارة عظيمة ، وفقدوا معظم أبطالهم وهم :

عقاب البربور ، محمود ابو خير، محمود الغزالي ، منصور الشوفي ، جبر الحجيلي حسين ابو خير ، يوسف يغي ، سليمان طربيه ، حمد الصغير ، عباس المتني و ١٤٦ فارسا غيرهم .

قصيدة شبلي بك الاطرش

وهذا مما دعى شبلي بك الاطرش ، على نظم القصيدة الآتية : عند مابلغه الخبر ، في مهجره وهو داخل بلدة أزمير ، منفياً :

قلبي على فقد المحبين ولهان	وأحر قلبي من علوم التوالي
همي سمك من يوم فرقاي حوران	وعيني بديران الرفاقه خيالي
دمعي دفق من مقلة العين غدران	يا ويل من جارت عليه الليالي
علمي بهم يوم أنا كنت طربان	يا حيف على أيام الهنا والدلالي
علمي بهم من نمرة الحيص لمتان	لا دامة العليا الركن الشمالي
من برد لا ذيبن لشبيح سكان	حيار بأرض بلادنا والمغالي
أنا ترجا العلم والقلب طينان	أرجا الفرج من رب خلاق عالي
جانا خبر من يم « صلخد » وعرمان»	نعيين بوجوه الذياب المثالي
عبدوافندي [1] شارب الكاس خمران	جاهم بهادر مثل فحل الجمالي
جوه النشاما وبعد للصبح مابان	هدوا عليه قصور شمخ عوالي
للحين تحت الردم من غير دفان	هوي أو مشرف لجهنم يوالي

(١) قائد من قواد الجيش العثماني

من عقبها صارت معاريك وكوان   أنشيب الطفل الرضيع الموالي
تضعضعت حوران من كل الأركان   عافت لحاها والدبش والحلالي
وتولموا نلهوش طلقين الايمان   وتعاون الصبيان من كل جالي
ألفين من حمر الطرابيش [1] سقمان   بعيون ذبحوا من القروم العيالي
حاطوا عليهم وانطرب كل سكران   وقفوا مثل غيمة حداه الشمالي
ضيع السكوبوس عازماً ضبع « حبران »   أفلح هداك الله على ما يوالي
جرد عيالك والحصاني وأوياني   بعيون صار اللحم مثل التلالي
من فعل ربعي ينطحوا الضد بطعان   حلفين يوم الهوش يوم الفتالي
ببلاد سوريا بلا شك فرسان   من غيرهم اياك تحسب رجالي
الله يعز بلادنا بجاه سلمان [2]   ويفكنا من شر « شقا » « وسالي »

الحرب في اللجاه

على الدولة العثمانية

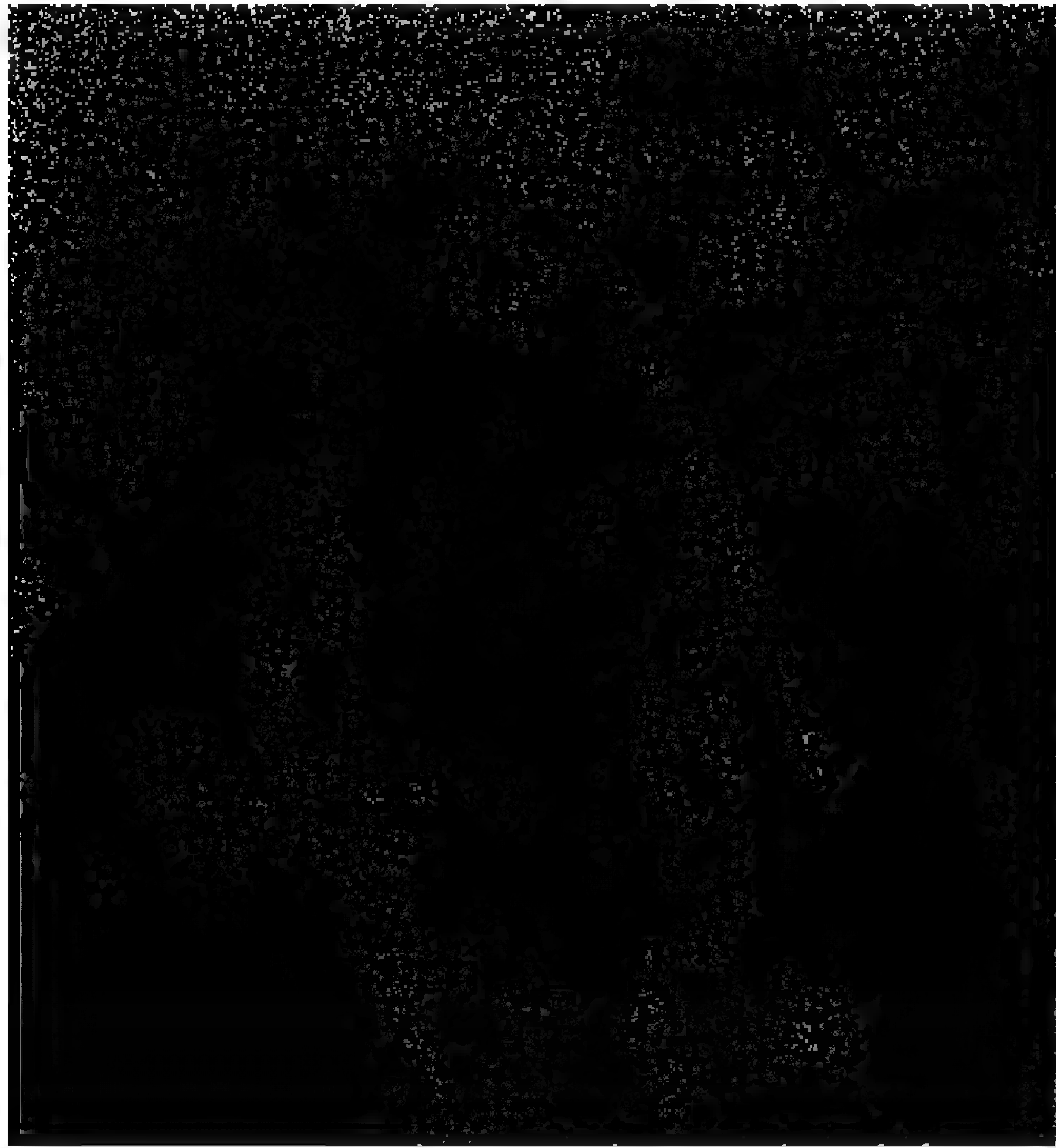
وعلى أثر الحوادث ، التي ذكرناها ، جردت الدولة العثمانية سنة ١٨٩٧ (٥٤) كتيبة ، بقيادة طاهر باشا ، لمساعدة ممدوح باشا ، القائد العام . فلجأ الدروز ، الى اللجاه للحرب ، وزحفت عليهم القوات ، من حدود حلب حتى حيفا ، واشتركت مع الدولة العثمانية ، عرب الشمال ، والكرد ، والجركس ، والحوارنة ، ووقعت المعركة ، في تل الحديد ، وهو جبل غربي السويداء ؛ وقتل فيها الزعيم الثاني ، فرحان أسعد عامر ، ولم يطل عهد حصار الدروز ؛ في اللجاه ، حتى امنتهم الدولة مكرهة ؛ لان الطرق ، انقطعت بين دمشق وداخلية حوران . وهذا مما قاله شاعر الدروز عبدالله الكحاله في موقعة « تل الحديد » :

بتل الحديد [1] صارت عليه المعاريك   يوجوه ربعاً مثل زمل المعابيك
عيال السويدا الزموها المداريك   لا ، ما عطوها حقهـا بالتمامي

---

[1] يقصد الجيش العثماني [2] يقصد به سليمان الفارسي

نوم الخراب شابو الطفال المراضيع   سمده [1] ، تنخي بالاعيال المضاريع
مثل النحا منا ومنهم مضاجيع   مرحوم هاللي مسكه بالرجامي
حين الظهر ربك فرجها عاينا   رومك قفت وحنا وراهم حدينا [2]
منقل الليوث الكاسرة به غدينا   مثل الجرس تسمع رنين الحسامي
نوجوه غلمه يكدوا عالطوابي   حلفين يوم الهوش وقت الحرابي
يا بيك [4] لو تشوف صفر النيابي   ورزم المدافع مثل يوم القيامي

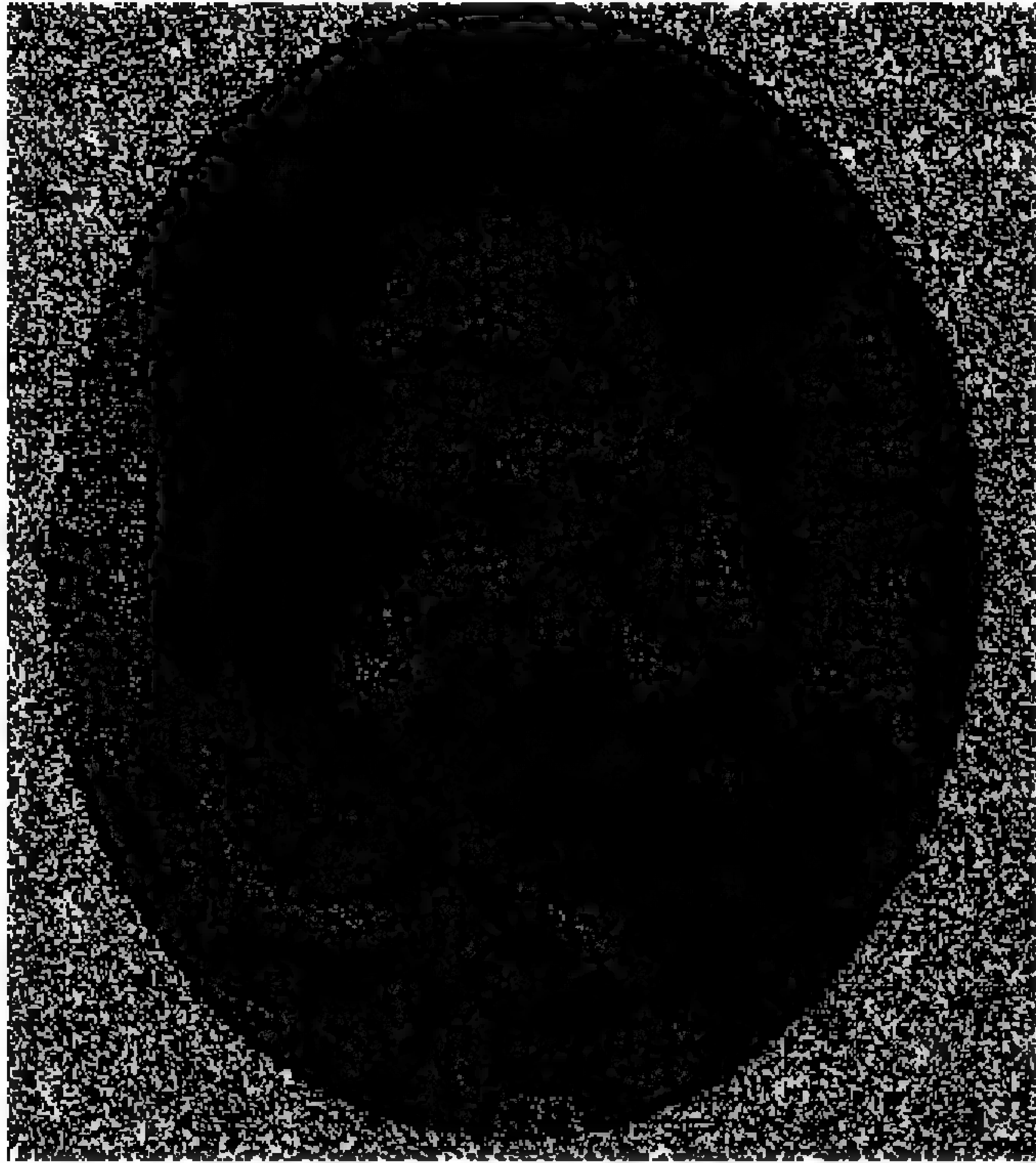


اسماعيل بك هنيدى
١٨٦٠ — ١٩٢١
زعيم بني هنيدي الأول وصديق المسيحيين ونصيرهم خلفه فضل الله باشا هنيدي

(١) : سيدة دروزية من عامة الشعب ، كانت في هذه الموقعة تمثل البطولة بكل معنى القوة والشجاعة . (٢) الحدي معناه الغناء الحماسي بانشادهم أناشيد كهذه وهم على ظهور الخيل .
(٣) يقصد شبلي بك الأطرش في منفاه .

فرار بعض الزعماء ، ومطالبهم
ثم اعلان الثورة !

ولكن القواد العثمانيون ، أخلوا في وعودهم ، وأسرعوا الى نفي الزعماء الباقين في البلاد ، بعد تأمينهم . وعلى هـذا فرغ الجبل ! من كل الزعماء ، ولم يبق فيه ، سوى الاطفال والشيوخ ؛ وقسم قليل من نساء الزعماء ، لان معظمهن ذهبن برفقة أزواجهن .



عبد الكريم بك الاطرش
ياور والي دمشق سابقاً وقائد من قواد الثورة اليوم

وعليه ظل الجبل ، نائماً مدة غياب زعمائه ، الى نحو أربع سنوات . ثم فر من المنفى ، بعض المنفيين منهم ، نسيب بك الاطراش ، سلامه بك الاطراش ، وهبه بك عامر ، قفطان بك عزام ، الشيخ الروحي حسن الهجري . والاخير توفي على الطريق . ولما وصلوا الى الجبل ، اجتمعوا وقرروا ، اعلان الثورة ، على الدولة العثمانية بعد أن قدموا لها مطالبهم التاريخية وهي :

أولاً — ارجاع المنفين ، الى الجبل
ثانياً — رفع التجنيد الاجباري ، عن الدروز
ثالثاً — الاعتراف بالقانون العشائري ، المتبع فيما بين العربان
رابعاً — الجهاد حتى الموت ، أو قبول هذه المطاليب العادلة.

وبعد أن أرسلوا مطاليبهم ، انتظروا ثلاثة أيام ، فلم يرد عليهم جواب ، وأخذوا يثيرون الشغب ، طالبين الحرب أو تنفيذ المطاليب .

العفو العام

ولما رأت الحكومة ، في دمشق ، انها أصبحت امام اعلان ثورة ، أطلقت سراح ، يحيي بك الاطراش ، الذي كان مسجوناً في قلعتها ـ دليل القبول ، لمطاليب الثوار ـ ثم أعادت المنفيين جميعا ، مع شبلي بك الاطرش ، عن طريق الاستانة ، لمقابلة السلطان عبدالحميد ، الذي عفا عنهم ، وغمرهم بانعاماته ، وكان ذلك سنة ١٩٠٠

دار قفطان بك عزام

ومن آثار تاريخ فرار الزعماء ، التاريخ المحفور ، على باب مدخل مضافة ، قفطان بك عزام ، الذي بناها بعد فراره ، في قرية الدويري :وهذا هو بحرفيته :

« يا متفرج ، قد فقد صاحب هـذه الدار ، قفطان عزام ، وبعد موته ، عاد الله حياه ، وبنى هذا القصر المبارك انشاء الله »

في ١١ ذي القعدة سنة ١٣١٦

الدروز سلسلة حروب

ثم حدثت حوادث عديدة ، بين الدروز والحوارنة ، وعرب السلوط في اللجاه ، مما دعى الدولة العثمانية ، الى تجهيز حملتي ١٩٠١ ـ ١٩٠٣ ، ولم يسفك فيها دماء ...

ولا بد للتاريخ ، أن يذكر شيئا ، عن فرسان الدروز ، الذين اشتهروا في الحروب كما قال عنهم بعض شعرائهم .

واليك ما قيل عن سلامه الحمود ، الملقب بسم الموت ،

أما سلامه ماضيات مضاربه لوما السكبر زير الحروب يكاذ
الليث ابو جبر الشجيع المسحى فارس تمام اما زمانه باد
الشيب عيا عا دياب ابن غانم لا وخساره يشيخ نمر الواد

وقال شبلي بك الاطرش في منفاه ، مع رفقاه بجزيرة (قاور) ازمير ، قصيدته المشهورة في الجبل ، المؤلفة من عشرة ركائب ، المندرجة بحرفيتها .

يا هيه ياللي معتلين الركائب تولمولي فوق شخص النجائب
الدرب عانجها وهك الشطايب على الجعيدي عابيار الحمامي
هنـاك تلفو ديرة العز بطروش علي بهم حلفين بي ساعة الهوش
كرام اللحا ، ذباحة الخيل وكبوش عوج المناسف(١) فوقيها السمن عامي
انتم منازل ربعنا تعرفوهم ابوجه المقاعد ركبكم نوخوهم
فضوا الكتاب اللي انبعت سلموهم وهم يفهموا مضمون ملخص كلامي
الكل منا ابليس غيب سعدنا لا ما اندهكنا بالربع وانسمدنا
حنا الذي جوا البحور ابتعـدنا وانتم حكمكم بعد قطعه انظامي
جتنا فعايلكم على ديرة ازمير انكم ذبحتم من العساكر طوابير
عفيه « بني معروف » زين الغنادير يوم الفرنجي مثل رشق الغمام
خانوا بنا اللي ساسهم قبل عالخون(٢) الله يجازيهم على ما يعملون
اللي وثق بهم بلا شك مجنون من يأمن الثعبان ما لو سلامي

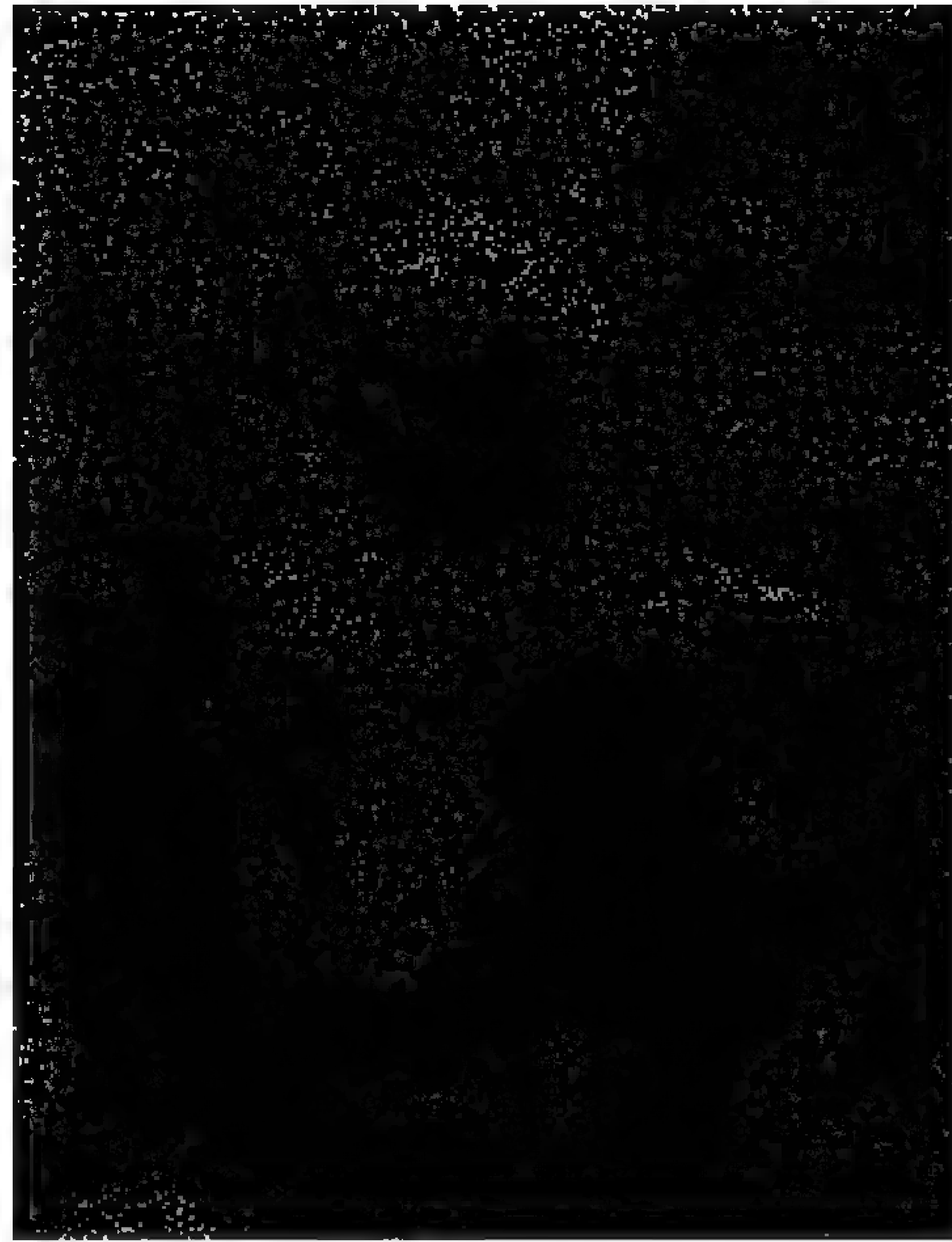
وقد أجابه على قصيدته ، الآنفة الذكر ، الشيخ عبد الله كمال من قرية ساله :

نبدأ بذكرك يا عظيم الاسامي يا باسط الخرسا بسهدا وسهامي
ورافع سبع تفلاكها بالتمامي تسمع دعا المضيوم وأهل الكرامي
جاني البلا قلبي انتلا يا هل الملا بالله اسمعوا لي كلامي

---

(١) المسف : هو افخر غذاء يؤديه الدرزي في مضافته . كما سيجيء الكلام عنه .
(٢) يقصد الدولة العثمانية . التي عفت عنهم اولا . وامنوا لها . فخانتهم ونفتهم وعلى هذا المعنى ختم قصيدته « من يأمن الثعبان ما له سلام » اي لا يسلم من شره .

جاني كتاب من الفتى من قريناه　　كلما نسمعو وزادهمه وبلاياه
سبحان ربي اللي ابعده في خطاياه　　قرطاس هاتولي الدوا والاقلامي
نكتب جواب للخطاب لفانا　　قطن علينا وزاد همي وبلانا



حمد بك عامر الزعيم المحبوب من جميع الاحزاب والمطالب بنقل كريبه　　واحد اركان الثور الاخيرة ومركزه بثينه

نقض جروح الوافرات الحزانا　　زاروا العويل البيض زرق الوشاحي
من بعد ذا شدية عشرة صعافيج　　لاجل التذاكر بين كل المخاليق
طيوره بلا جنحان مثل الغرابيق　　بتر الفخوذ مقولا مات السنامي
الاولى حرة من حرار التياها　　يا هول عيني يوم جاها بلاها
من خلقة الدنيا وربي بناها　　ما غدر بوها هايلاة السكلامي
والثاني صفعوقة للحاوي　　حرة هميمي وزايدي في الغلاوي
وان زرفلت لروحها ما تاوي　　مثل السراب تلوذ عنك قوامي
والثالثة شاهيتين للترايين　　عيت على صدغ العصا والمحاجين
تسبق رفوفا في الخطايا رويحين　　كالغطرفان . . . . بحمامي
والرابعة من بم دنيا [1] غشتنا　　عوجا على قطع الفيافي بمتنا [2]

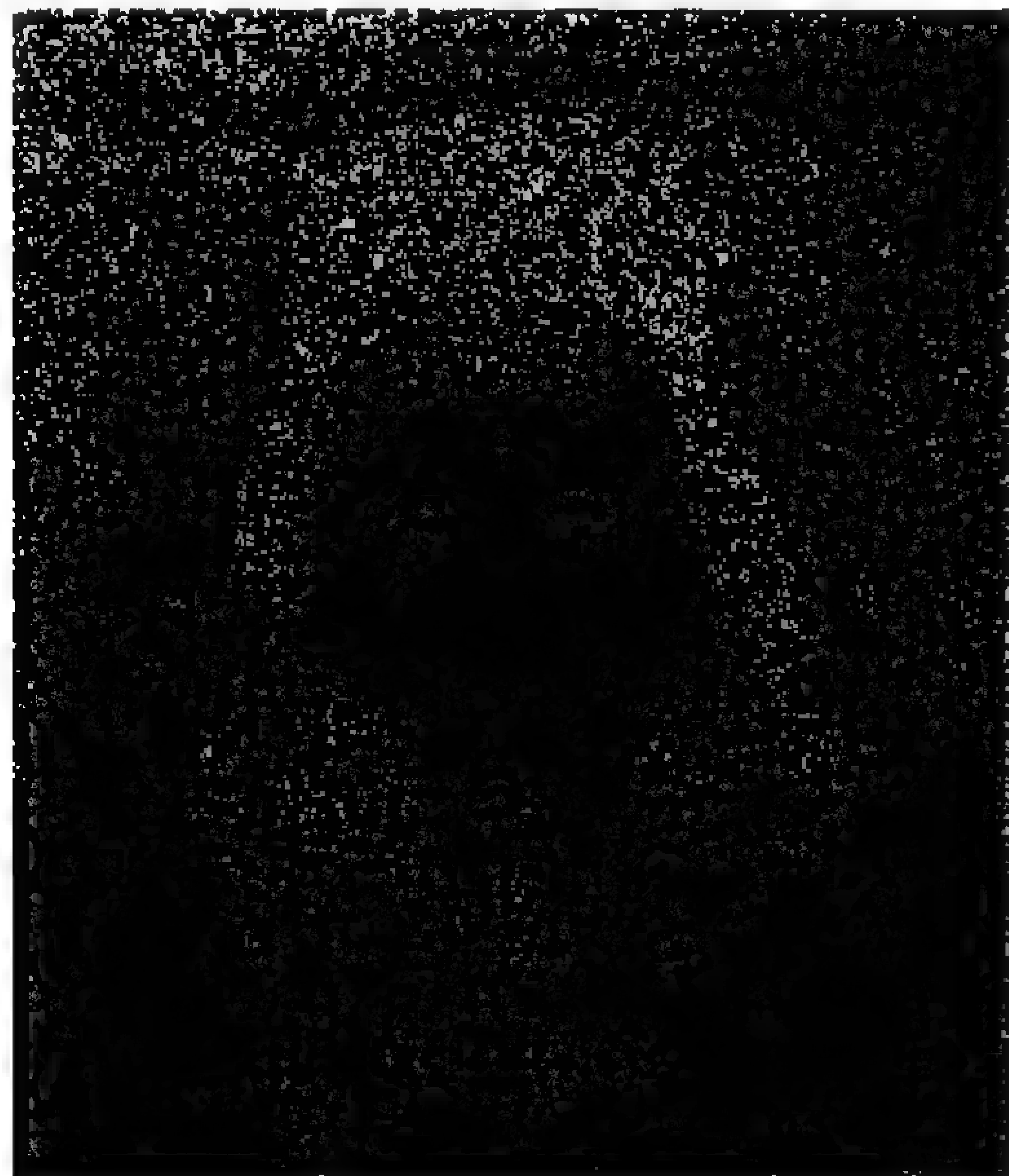
(١) بلد في نجد . و(٢) الرداع

تعجلك من ضوح البصر لو التفتنا ... تقطع ديار ملويات الاسامي،
والخامسة من بصرة الشرق حالت ... كالخطفية يوم بالسرع هالت
قلوا عقاب الضهر من نجد زالة ... طبت على حوران قبل الظلامي،
والسادسة سادو حتى في مسيره ... تعقب رفايق الفرخ في مطيره
جتنا عطا من شمرن بالجزيرة ... ولا زقفة في سوقها والمسامي،
والسابعة ترعا عفاروس الاطوال ... صخيفات خفوفها بصوغ الاريال
اسرع من اللي على الجناطيس يختال ... يكزي خير وبر وعلمو وتمامي،
والثامنة ما عارضوها المذاريب ١ ... تمشي زعاع بخمت الضبي والذيب
تسلف عن اللي يعجلوه الدواليب ... ثار ويجوفر زايداة الغرامي،
والتاسعة سموه على كل زينا ... زادة على كل الركب والهجينا
ركابها ما تعارضو بكل شينا ... الله يفلك من جميع الرشامي،
والعاشرة عشارتين ما حلاها ... عوصا على قطع الفيافي مناها
اسرع من الدولاب تقلة خطاها ... وبالسهل تفرح كما فرح النعامي.
عشرة ركايب تامة بالحساب ... معرباة منخباة جذب الاركاب
مرباعهن حسبان لسوحة ذياب ... ومقيضهن ما بين خلجد ورامي.
جيت الرياض وجبت عشرة أشدا ... صنوة حبيبك يوم عنك تودي.
واليانو بنا على الركايب تحدي ... نكرب عليهم بالحقب والحزامي.
خراج العقل زايدة التواصيف ... شغل الطموح التي سواته عالكيف.
بصر ماوحرير مشر شباة الاطاريف ... فوق المبارك ناسفات الحرامي.
حطوا الذهب اللي ماركب عاالنار ... كمك وتمر ولذة المرء دينار
سكر نبات ونيش القلب لوصار ... واشربوا بكاساة الهنا والمدامي
ياعيال قوموا تقلدوا بالشماشير ... عشرة كراخريسان(٢) مابهن تخايير
واتشطرو بهند يانشا ما مشاطير ... عطاب الهوايا مرهفاة الحسامي

---

١ خالية من العطل ٢ السيوف العجمية

يوزير عشرة من الكراخين صنعا ما مثلهن من «يورصا» لبم صنعا
الناضورا صحو ودار كونو بصتعا أصحـوا الخلل بخشـالهن والسهامي
وين العيال العاطفين الرواحي مثـل الصقور اليانوا على الرواحي
يقطعوا ديار المعداة المشاحي ومولامة للركـايب ولامي
من بُعد ذا ، عيال واخذو دحاشي أصحوا الممارة واللغا والشماتي
وتحضروا ياعيال حين المباني حذرا كم تخلو الركـايب مظامي
واخذوا سلامي في القلم والطلاحي ودموع عيني على الخنادر طفاحي
وجدي علي يهذلك النواحي واهدوا سلامي الف الف سلامي
من بعد ذياهيه ياهل الركايب قوموا اعتلوا من فوق شخص النجايب
فاة العصير ونسمت بالهبايب دون الجميدي في بيـار الحامي
حين الضحا مدد المولايبدا كن على الشام أسرو وعقبوها قنا كم
حمص وحما لاتأمنو هاتراكن منها وغاد مزودين السلامي



فرحان باك الاطرش ، زعيم مسالم مركزه الهويا ، واليوم من اركان النواد مع انجاله .

عاحلب الشهبا ولا بد نجوها عاديار بكر وماردين اسهجوها

والاذنا يا عيال لا تأمنوها ... ومن يأمن الاتراك ما له سلامي
خانوا بنا اللي ساسهن قبل عالخون ... من وثق بهم بلا شك مجنون
اهل الديانة سركس وترك يطغون ... خلوا بلاد العامرة انهدامي [١]
منها على سيواس امشوا على الهون ... وفي دربكم عن قيصر الروم يتيهون
يوزغاد حطوها شنق لا تمرون ... بجروم باتو ولو نويتوا المنامي
منجروم مدو طالبين المراويح ... وأخذوا عليهم بانشامه مشاويح
تلفو عبو محمود زين المدابيح ... قرم على الجاراة ليث يحامي
بسيناب عود ونوخون الخواوير ... تلفو على اللي ينبسط بالمسايير
يهلي بكم يا عيال زين الغنادير ... بيك يعز الجار واهل الكرامي
من شفتكم قلبي تاوذع على النار ... حيا العيال اللي لفو اليوم خطار
احكوا الصحيح وخبروا بالذي صار ... هيا ترا حمض الرجال العلامي [٢]
ياعيال عن حال الجبل اعلموني ... من غزها لبراق لرضى المتوني
أسأل المولى شاهده بين عيوني ... يا حاجب البحرين تسمع نظامي
قام الغلام يجاوب البك يا ناس ... اسمع كلامي ان طال شرحه ولا بأس
وتزول بنيانن وأهلها بلا ساس ... بلاد بلا شوار تصبح عدامي
تا خبرك عرمان والي جرافيه ... تقدم دركك عبد افندي بنداويه [٣]
يوم طغا لك قام ربه يجازيه ... هوي وربعه شرب كاس الحمامي
نهار الخراب شاب الطفال المراضيع ... مثل النحا منا منهم مجاضيع
وسعده [٤] تنخي بالعيال المفاريع ... مرحوم هلي مسكنوا بالرجامي
حين الضهر ربك فرجها علينا ... هني قنو واحنا وراهن حدينا
مثل اليوث الكاسرة احنا غدينا ... مثل الجرس تسمع رنين الحسامي
جرد علينا من حجايا السلانيك ... بتل الحديد صارة علينا المعاريك
ولاد السويدا لزموها المداريك ... لا ما عطوها حقها بالتمامي

---

١ ما رأيه اليوم ٢ يقصد بها الشاعر زين الرجال ٣ قائد عثماني ٤ راجع قول شبلي

حرب السويدا حرب فرحي وطوني [1]   نزب وممحي حروب ما يذكر ونس
غيم انتشر برق يلوح بعزوني   وبزر الفرنجي مثل رشق الغمامي
واوجوه ربعك يلكدو على الطوابي [2]   وينقاطعوهن كالغنم والذبابي
يا بيك لو تشوف صفر النيابي   ورزم المدافع مثل يوم القيامي
باتود يبتنا عليهم كبيري   يهو جساس صاروا وأصبحو لك بحيره
وتشاوره الضباط ويا المشيره   خلى نفوز بانفوسنا يا روامي
حرب الجبل يا بيك هرنا وزيتين   منا ومنهم راح وقم الثمانين
نشفي غليلك من كفوفن مغلين   الشردانه يهبوا ريت مالهم سلامي
تالي سعدنا نهار كبسة قنواة   جضو بها الظباط ويا البشاواه
ياما خذينا من النجادي احيلاه   بحساب خيط ثلا اطعشم الجامي
الطيار اقفا وعا يفتلك حياتو   ... على ودشر صلاتو
عياش ابن نصير شاهد مواتو   البيد اكلت جسمو حريق العظامي
شهبا خذاها بوقه فنا حدانا   قسمين حرنا وفرقه الله شفانا
لنا سوايا يا بيك والله يهدانا   كسبنا سنا وناموس وعز وشامي
اقفت بنا وأقبل علينا نحسنا   عملنا تجاره بعضنا ...
واجنا فريسة سبع بيد وفترسنا   الوادي كلا والكلب واليوم جامي
حثوا بنا من الجوف لحص لمان   كود أهل الشمال اصحابنا هدول بيضان
واهل الجبل [3] بواقت المالح سودان   باقو بلا ردة نقا ولا قوامي
من بعدذا ياتيك عز الجبل ثار   نعذي القصير بالسيف ومنكم الجار
والدهر كالدولاب مثل الفلك دار   فروع ذكرته مخلفي على القرامي
هذا كلامي واسمعوا زاد يا بيك   هي العيون الكل ساعة تراعيك
نبكي عليكم كل ما يحل طاريك   يابيك ما عنا شماتي وملامي

---

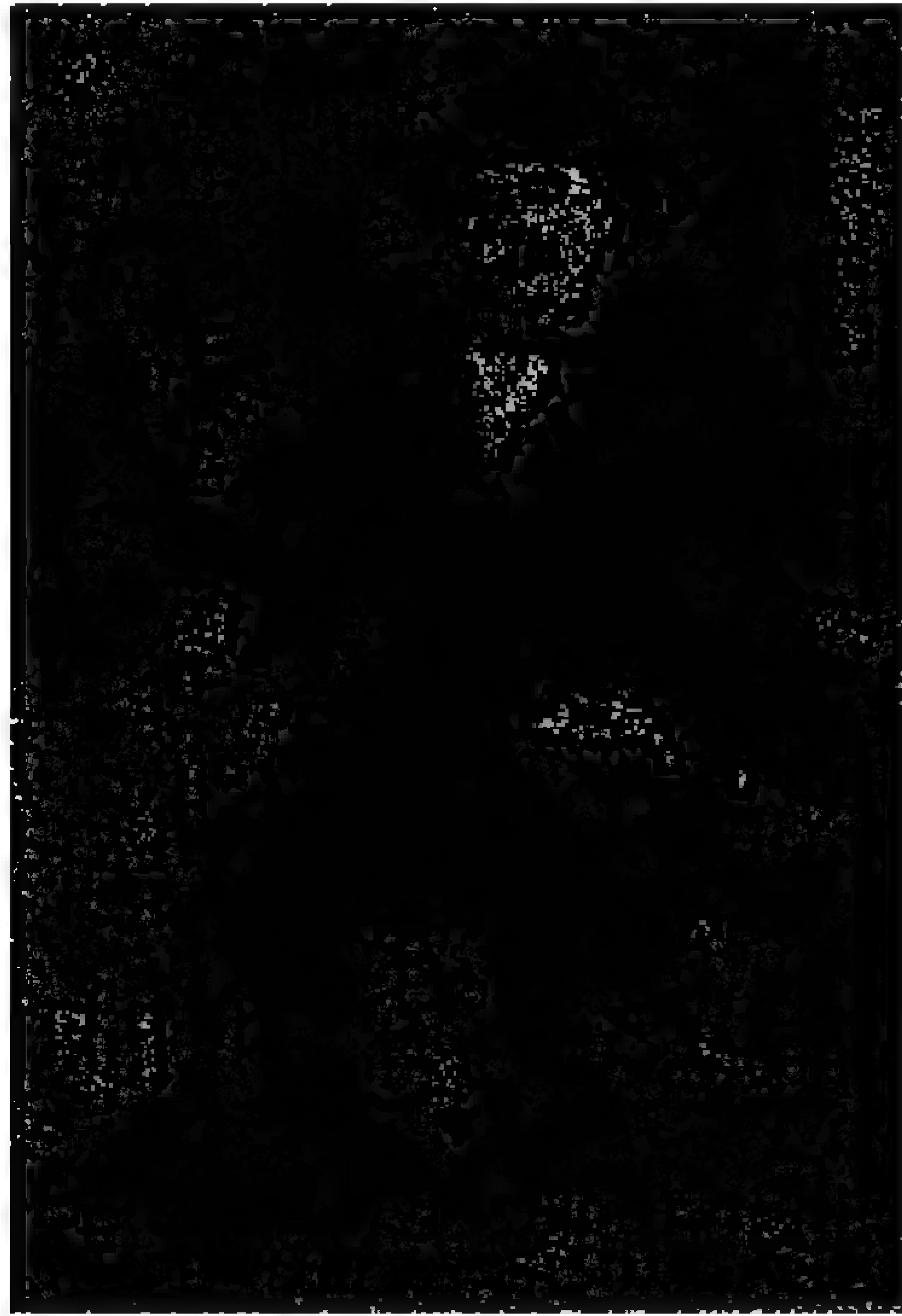
١ حرب بين العثماني واروسى   ٢ المدافع   ٣ جبل الدروز

حرب بصرى اسكي شام

وفي سنة ١٩٠٤ توفي شبلي بك الاطرش، فتولى الزعامة شقيقه يحي بك الاطرش

وفي سنة ١٩٠٦ اعتدى عرب الشمال ، على عرب الدروز ، فهاجمهم هؤلاء «في الضمير » من غوطة الشام ، وقتلوا منهم اربعمائة مقاتل

وفي سنة ١٩٠٩ حصل قتال بين آل المقداد ، أحدى عائلات حوران الكبرى والدروز ، ثم قتل محمد الملحم في القرية ، وقد انتقم الدروز بقتل ابن الشيخ قاسم المنصور المقداد ، شيخ عشيرة ، آل المقداد ، في بصرى اسكي شام . ثم اشتد النزاع بين الحوارنة والدروز ، الى أن قتل علال بك الاطرش ، والد متعب بك الاطرش



يحي بك الاطرش
زعيم الجبل الاول خلفا لشقيقه شبلي بك ١٨٦٢ — ١٩١٤

المعروف ، وعندها اجتمع الدروز ،في عرى ، وهجموا على غصم ، ومعربي ، غربي بصرى اسكي شام ، بقيادة سليم بك الاطرش ، فحرقوها ثم ارتدوا على بصرى اسكي شام ـ المعروفة بدمشق القديمة وهي تبعد عن القرية، مركز سلطان باشا الاطرش ،

مسافة ساعتين ، ونهبوا جميع مخازنها وهدموا قسما من بيوتها وحرقوها ـ ولكنهم لم يمسوا الحريم بأذى ، وهذه شهامة درزية ، يعرفها كل باحث ، حتى ان الاعداء تعترف لهم ، بهذه المزية ، التي هي سنة من سنن نظامهم الحربي

حرب سامي باشا الفاروقي

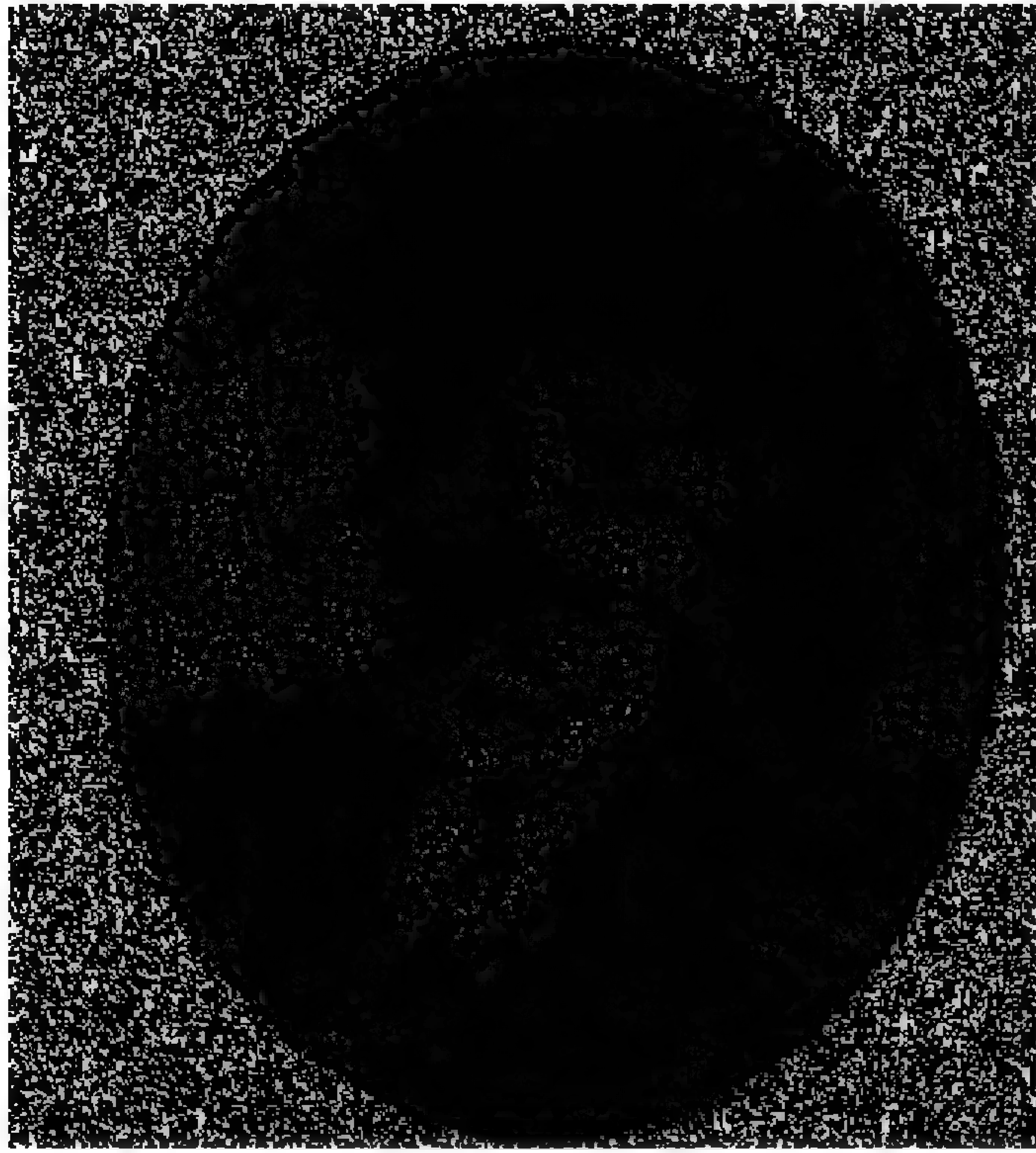
ولما اشتد النزاع ، جهزت الدولة العثمانية ، فيلقاً كبيراً ، بقيادة سامي باشا الفاروقي بعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨

وهذا ما قالته مجلة المقتبس بالجزء الرابع من مجلدها الخامس سنة ١٣٢٨ﻫ لصاحبها الاستاذ العلامة محمد كرد علي . تحت عنوان « جبل الدروز وفتنتهم » على أثر وصول سامي باشا الى دمشق ننشرها بحرفيتها ولو كنا نخالف بعض نقاط ، من مقالة الاستاذ لنعته الدروز ، بنعوت لا تنطبق على قوم ، تطلب حق الحياة ، وحق الاستقلال ، ولكننا نعذره ، لانه يوم كتب هذه المقالة ، كان منفعلا ، أو خائفا من النفي ، أو متأثراً على دماء الانسانية ، التي تذهب هدراً لاجل غايات شخصية ، ومآرب سياسية فتباً للحروب ونصرائها ... ومضرميها ...

مقال الاستاذ محمد كرد علي

« ان قرى الجبل يقدر نفوسهـا ، على التخمين ، بخمسين الف نسمة ، وربما استطاع حمل السلاح منهم ، نحو ثمانية الآف ، ومنهم الذين يشنون الغارات ، ويقتلون الابرياء ، ويسلبون المارة ، واقليمهم هو الاقليم الوحيد ، في سوريا باسرها ، الذي أزمنت فيه الفوضى ، واحب أهله ، على قربهم ، من الحواضر ، ووفرة غنائمهم ، بزراعتهم أن يعيشوا عيش السلب والنهب ، والقتل ، يؤذون من خالفهم ، من مجاوريهم ويطيلون أيدي اعتدائهم على أبناء السبيل ، ويناوئون الحكومة ، يعصون قوانينها ، فلا يؤدون الضرائب الاميرية ، والخراج ولا يخدمون الجندية ، واذا لم يجدوا من يقتلونه ، ويمثلون به يقتتلون بينهم ، كأنهم يتعبدون باهلاك العباد ، والعبث بالفساد ، في البلاد وآخر عمل فظيع ، قاموا به ، أنهم غزوا جيرانهم ، أهل قريتي معربة وغصم ،

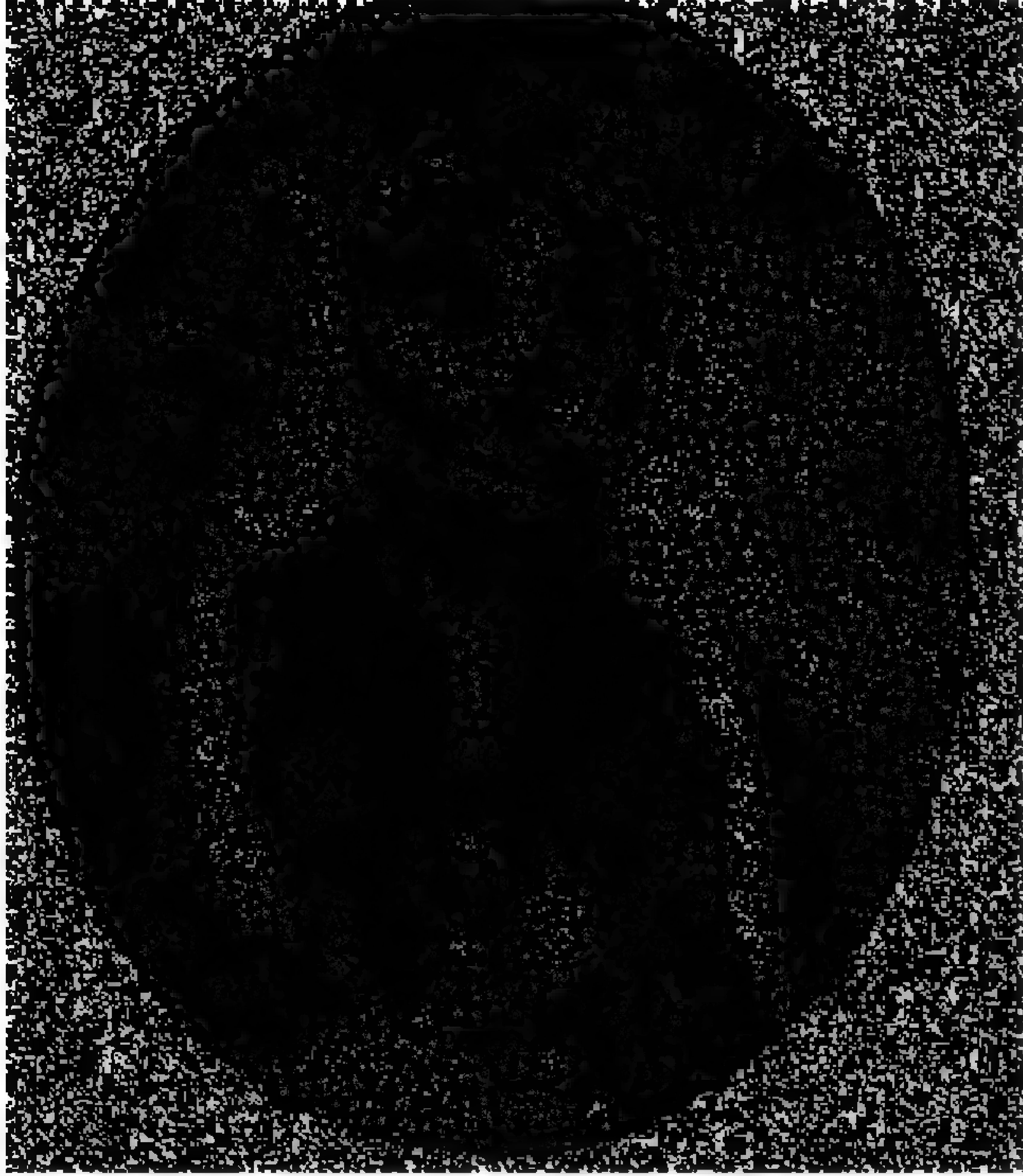
وسكانهما مسلمون ومسيحيون فقتلوا ٥٩ رجلا وامرأة ، وجرحوا ثلاثة ، وبين القتلى أربع نساء ، بينهن والدة شيخ معربة ، وزوجته ، واخته ، ونهبوا القسم الاعظم ، من السهوة ، وجبزة ، وسماقية ، وطيسة ، من بلاد السهل ، فطفح كأس الصبر ، منهم ولم تر الدولة بداً ، من ارسال حملة عليهم ، تؤدب عصاتهم ، وتضرب على أيدي الفوضويين والمعدمين منهم ، وتؤلف شاردهم ، وتؤمن خائفهم وتخضعهم للقوانين ، كسائر الافراد العثمانيين »



فهد بك الاطرش المتخرج من مكتب العشائر في الاستانة
وقائمقام صرخد سابقا وعدو كربيه كما سيجيء الكلام عنه في حينه

« نزل الدروز هنا ـ وهم مستضعفون فقراء ، وما زالوا يطردون المخالفين لهم من سكان البلاد الاصليين بالقوة ، ويستصفون أملاكهم ، ومنها ما هو الى اليوم لبعض أرباب ، البيوتات ، في دمشق وبايديهم صكوك بملكيتهم لها ، حتى كاد الجبل الا قليلا جداً ، يكون لطائفة الدروز ، وزعماؤهم بنو الاطرش ، وبنو الحلبي ، والمغوش وعامر وناصر والعزام ، توزعوا على القرى ، ومن أكبر زعمائهم ، بنوا الاطرش

وبينهم وبين بني مقداد المسلمين ، سكان بصرى ، وما جاورها طوائل قديمة ، يتربص كل منهم بجاره الدوائر ، منذ نحو قرن ، ويعتقد الطرشان ، أن بني مقداد،هم الحائل دون تعديهم ، حدود جبلهم ، ولولاهم لامتد سلطانهم على سهول حوران ، فاستأثروا بها ، كما استأثروا بهذا الجبل



السكبتان ابراهيم بك الاطرش وهو فارس مشهور واحد قواد الثورة اليوم
ولا يسع التاريخ الا ان يساعه على بعض هفواته المشينة في اثناء الحرب، وكو انه عرف نوعي

وأول الوقائع ، التي قام بها الدروز ، في الجبل ، وتمت بها لهم الغلبة ، وقعة جرت بينهم وبين جيش ابراهيم باشا المصري »

« ومنذ ذالك العهد ، اعتصموا بجبالهم،ونشأ لهم ، شيء من الاستقلال عن الحكومة وأيقنوا بانها تخاف باسهم ، وتحسب لهم الف حساب ، وزاد سوادهم ، وقوتهم ، في حادثة الستين ، وقد هاجر اليهم، من لبنان ، كثير من ابناء مذهبهم ، فاعتزوا بهم خصوصا ، بعد أن ثبت أن الدروز ، هم الذين اوقدوا نارفتنة النصارى ، منذ خمسين سنة ، وانتهت بقتل وصلب مئات من أهل دمشق ، المسلمين،ولم يكدر للدروز خاطر

ولم يسألوا عما ارتكبوه ، في تلك الفتنة الاهلية من الفظائع

وما برحوا يفحشون القتل ، والسلب ، والتخريب ، منذ حادثة سنة الستين ، لان الحكومة استعملتهم اذ ذاك ، واستعملوا لها بواسطة ، بعض الدول آ لة لمقصد تريده على ما يؤكد العارفون . ولقد قتلوا من جند الدولة العثمانية ، والاهالي المساكين مالو حصي لبلغ مقداره ، نحو نصف سكان الجبل اليوم ، ووقائعهم في قرية أم ولد ، وقرية الكرك ، وقرية كحيل ، والحراك ، وبصر الحريري ، وبصرى اسكى شام ، وجوارها ، وقرية المليحات ، ومع عرب المعجل ، وعرب السرحان ، وعرب الحريشة وعرب ولد علي ، وغيرهم مشهورة الى الآن ، على الالسن ، دع عنك نحو عشرين قرية ، اغتصبها الدروز ، من الحوارنة ، في قضاء عاهرة ، وقضاء السويداء ، وقضاء صرخد ، وهي اقضية الجبل اليوم ، التابعة لمركز اللواء ، الذي كان أول أمس ، شيخ سعد ، فاصبح أمس شيخ مسكين ، واليوم غداً درعا

نعم لم يكن سكان جبل الدروز ، كما قال عارف باحوالهم ، منذ أربعين سنة ، الا اقل القليل ، من سكانه ، في الجهة الجنوبية ؛ أي قرى صرخد ، وجوارها ، كانت بايدي المسلمين والمسيحيين ، من أهالي حوران ، والقرى الغربية ، كانت بيد حمولة الزعبية ؛ من حوران ، الى أن اعتاد اشقياء دروز ؛ جبل لبنان ، وحاصبيا ؛ وراشيا أي وادي التيم ، وعكا ، وصفد ، والقرى المجاورة لدمشق ، والقنيطرة ، ومن اعتادوا القتل والنهب ، وقطع الطريق ، وتعذرت عليهم الاقامة في بلادهم ، أن يعتصموا في هذا الجبل ، فضاقت عليهم ، قراهم الاصلية ، فجلوا الحوارنة ، عن بلادهم ، وأصبح جبلهم ، ملجأ الاشقياء »

« وأما وقائعهم المشهورة ، فاولها كان سنة ١٢٩٥ شرقية ، بينهم ، وبين أهالي بصر الحريري فساقت الدولة ، عليهم قوة الى موقع القراصة ، ولما لم تحسن الادارة ، زاد الدروز جرأة الى أن كانت سنة ١٢٩٧ شرقية ، وقد هجموا على قريتي الكرك وأم ولد ، وذبحوا سكانهما ، عن بكرة أبيهم ، حتى الاطفال الرضع ، فكانوا يفسخونهم قطعتين ، ثم سيقت عليهم ، قوة بقيادة المشير حسن فوزي باشا ، اسفرت عن ربط

دية شرعية ، مقسطة على الدروز ، وتأسيس قائم مقامية ، جبل الدروز ، وجعلها ثماني نواح ، وتعيين قائم مقام ، ومديرين للنواحي ، منهم

وما برحوا يشغلون الحكومة ، فترسل عليهم الحملات ، كل مدة ويراوغون ، ثم يستعطفون رجالها ، بالكذب والرشى ، وتارة يتحد اشقياء المقرن القبلي ، مع عرب السردية ، فيغزون قبائل بني صخر ، والحويطات ، والسرحان ، وقرى حوران الجنوبية وينضم اشقياء المقرن الشرقي ، لى عرب الصفا ، يغزون تجار بغداد ، والزور ، واشقياء المقرن الشمالي ، يتحدون مع عرب الحسن ، ويغزون قرى جبل قلمون ، والنبك وحمص ويتحد بعضهم ، مع عرب اللجاه ، يسلبون قرى سفرح جبل حوران ، وتارة يقتلون الموظفين ، ويمثلون بالعسكر ، ولا يدفعون الاموال ، وينهبون التجار ، حتى أرسلت عليهم الحكومة ، حملة مهمة ، سنة ١٣١١ فضربتهم ضربة ، لو وضعت بعدها الاصلاحات الادارية ، المعتبرة ، ولم تعف بعد قليل ، عن زعمائهم ، لاستقام الامر ولم يعودوا الى سالف احوالهم ، حتى صيف هذه السنة »

منشور الامان

فلما وصل سامي باشا ، الى محطة درعا ، أرسل بطلب ، يحي بك الاطرش ، بواسطة المطران نيقولاوس قاضي ، اسقف حوران ، مزوداً سيادته بكتب العفو والامان ؛ فابى يحي بك طلب القائد ، وتوجه الى درعا ، آملا بالعفو ، ولم يصل درعا حتى وضع في السجن ، وأمر سامي باشا ، بتطويق الجبل ، من جهاته الثلاث ، فدارت رحى القتال ، في الكفر ، والعفيق ؛ وعرمان ، وفي جميع انحاء البلاد ، وكان الجبل في أيام سامي باشا ، شعلة نار ؛ فخشي من اندلاع النار ، الى البادية ، فيلتهم الاخضر واليابس ، وعمد الى حيلة تركية ، وأصدر قراراً ، ووزعه في انحاء الجبل ، وذلك في يوم السبت الواقع في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٨ هجرية . وهذه خلاصة المنشور :

لما كانت الدولة العثمانية ؛ أماً شفوقة ؛ ورحومة على رعاياها ؛ وخصوصا على الطائفة الدرزية ، التي تعتبرها ، يدها اليمين ، لذلك أقرر :

أولا — أن كل من سلم من الزعماء ، نفسه وسلاحه ؛ الى مركز القيادة بالسويداء يعفى عنه .

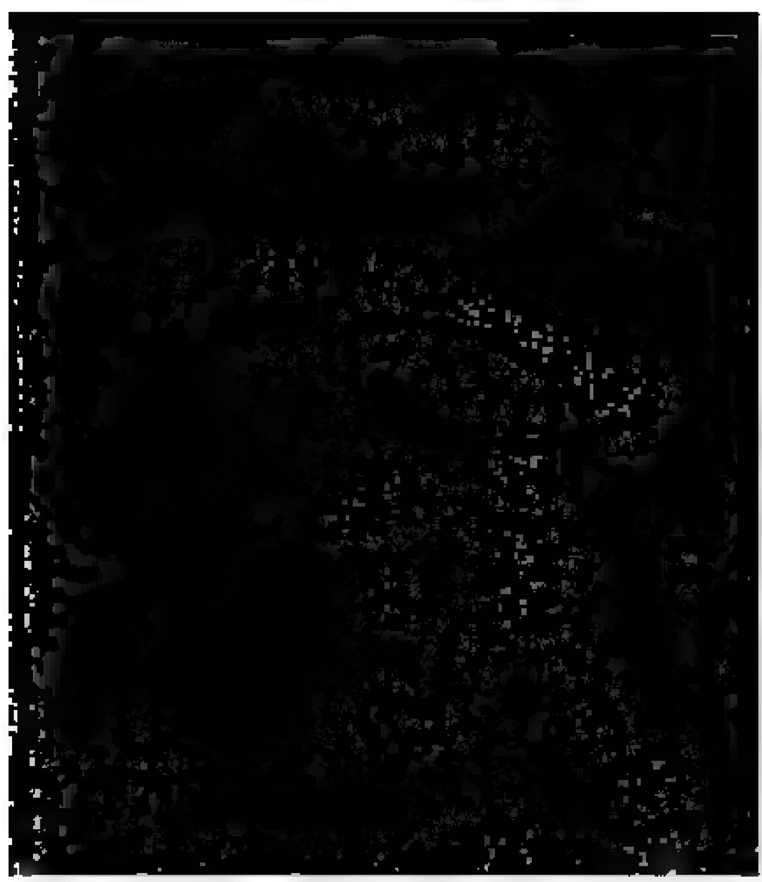
ثانيا ـ من تمردولم يسلم، يجازى بالاعدام، مع تحويل جميع املاكه، لى الدولة العثمانية:
ثالثا ـ وقد قررت، اعطاء ثلاثة أيام فرصة ، للتسليم من تاريخ هذا المنشور

١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٨هـ

سامي

قائد حوران العام

الخيانة ثم الاعدام



طلال باشا عامر
الزعيم الثاني بين عشائر الجبل
وقائمقام شهبه

وبناء على ذلك ، سلم قسم من الدروز ، ورفض قسم آخر التسليم ، وعلى هذا ضعفت قوة الثورة ؛ فارسل سامي باشا ، قوات عظيمة ، لتعقيب الثائرين، الذين كانوا بقيادة سليم بك الاطرش ؛ فتوفقت بقتل الزعيم ؛ سليم بك وعندها تضعضعت قوة الدروز . وبعد موعد تاريخ المنشور تجول سامي باشا بذاته ، وطلب جميع الزعماء ، الذين سلموا الى السويداء ، ولما وصلوا اليها ، احاط بهم الجند ، وكبلهم بالحديد ، وساقهم الى حيفا ودمشق [١]

ولم يطل العهد ، خمسة عشر يوماً ، حتى حكم على منظم الزعماء ، باحكام مختلفة وأهمها حكم الاعدام . وفي اليوم الاول والثاني ، نفذ حكم الموت شنقا ، بذوقان الاطرش (والد سلطان باشا الاطرش) والاخوين : مزيد ، ويحي عامر، وأبو طرودي حمد المغوش ـ وأبو هلال هزاع الحلبي ، ومحمد القلماني

وبعد أن حكم المجلس العرفي ؛ بالاعدام على يحي بك الاطرش ، الزعيم الاول ، في الجبل عفي عنه ، بعد ان استولى سلطان الاصفر الرنان ، على سلطة المجلس العرفي العسكري ، الذي نقض قراره ، بعد أن قبض (٣٠٠٠) ثلاثة الاف جنيه عثماني ذهب وبهذه المناسبة ، لم يعد يسعهم الا أن يعفوا عن الذين ، لم ينفذ بهم حكم الموت ، كقفطان بك عزام وغيره

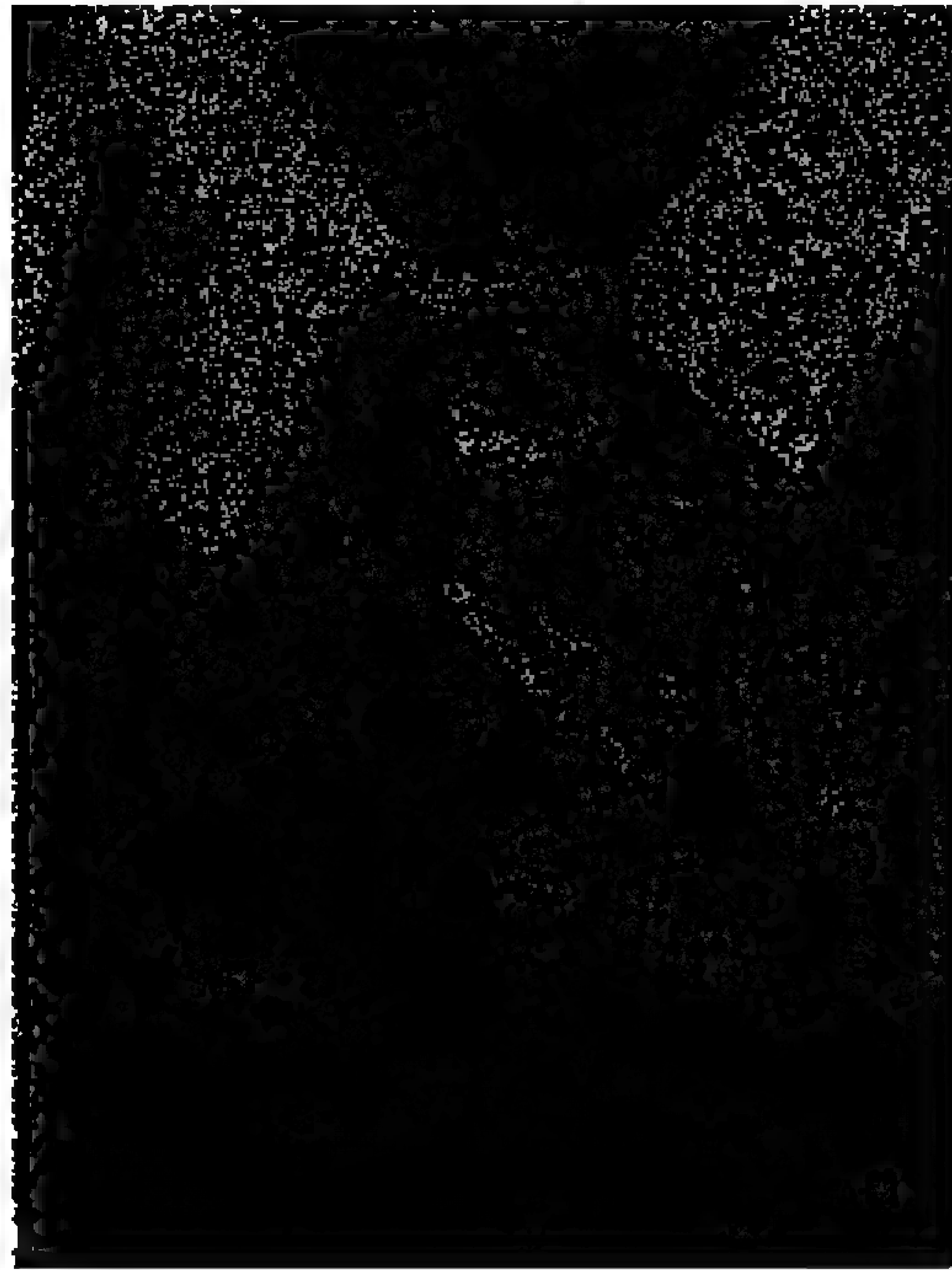
---

١ وفي أثناء مرورهم في شوارع دمشق، أهانهم بعض الرعاع وصفعوهم وضربوهم، وهذا مما جعل البعض من الزعماء ان يطلبوا الانفصال عن دمشق. واما سوء ادارة كريبه اردعتهم عن فكرتهم .

وقد كان الاعدام والعفو ؛ بوقت واحد ، والمهم أن بعض الابرياء ، الذين لم يشتركوا بالثورة ، أعدموا ، والذين اشتركوا ، وكانوا مسببي الثورة ، عفي عنهم

اعمال الدروز في الحرب العامة

وفي ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ توفي يحي بك ، فانتخب الامير سليم بن محمود شقيق يحي ، زعيما على الجبل



الامير سليم الاطرش زعيم الجبل الاول خلفا لعمه يحيى بك
١٨٧٣——١٩٢٣
وهو اول أمير واول وآخر حاكم وطني فى عهد استقلال دويلة
جبل الدروز بفضل السكيتان كربيه

وأول عمل انساني وطني قام به بالاشتراك مع زعمائه طبعاً ، اظهار القوة أمام جمال باشا ، على اعفاء ابنائه على اختلاف مذاهبهم ، من الخدمة العسكرية الالزامية . ولما اشتدت الازمة في الحرب العالمية ، وارهق ابناء سوريا ولبنان ، وفلسطين عسفا وخسفا وبلغت من الكثيرين ، المجاعة أقصاها ، فتحت حوران عامة ، وجبل الدروز خاصة

أبواب منازلها ، للاجئين من الطوائف كافة . فمرت سنوات الحرب والجبل قائم بالواجب الانساني ، ولم يكتفوا بهذا العمل الانساني العظيم ، بل أقفلوا أبواب اهراء الحنطة ، بوجه جمال والدولة العثمانية ، وارصدوا كل ما تضمه من الحبوب — وهو الكثير — للاجئين ؛ وطلاب ابتياعه ، من ابناء سوريا . ولولا وجود المخزون منه في اهرائهم ، لفعلت المجاعة — سنة ١٩١٧ في دمشق — فعلها في البلاد الاخرى . وهذا نذكره ، من قبيل عرفان الجميل والواجب . ولا يمكن لاحد أن ينكر عليهم هذه العاطفة ....

انقسام الجبل الى حزبين

والجبل في اثناء الحرب العامة ، انقسم الى قسمين ، قسم بجانب الدولة العثمانية بزعامة الامير سليم الاطرش ، وقسم بجانب الحلفاء ، بزعامة سلطان باشا الاطرش ، وعلى هذا سنبدأ بالتفصيل عن الحركات التي قام بها الجبل في اثناء الحرب العامة ، متوخين فيها الحقائق الراهنة

قوته المعنوية

كان عهد الامير سليم الاطرش ، في جبل الدروز ، عهد العجائب والغرائب ، ويحق لنا أن نقول ذلك ، لانه كانت تمثل فيه ، ادوار مضحكة ، مع ان الرجل كان سليم القلب والنية ؛ كما كان قليل الخبرة ، في الامور السياسية

ولما وجد جمال باشا ، أن كل قرية من قوى جبل الدروز ، هي حصن برجالها الاشداء ، وان الزعيم فيها ، هو بمنزلة قائد جيش منظم ، عمد الى ثلاثة امور

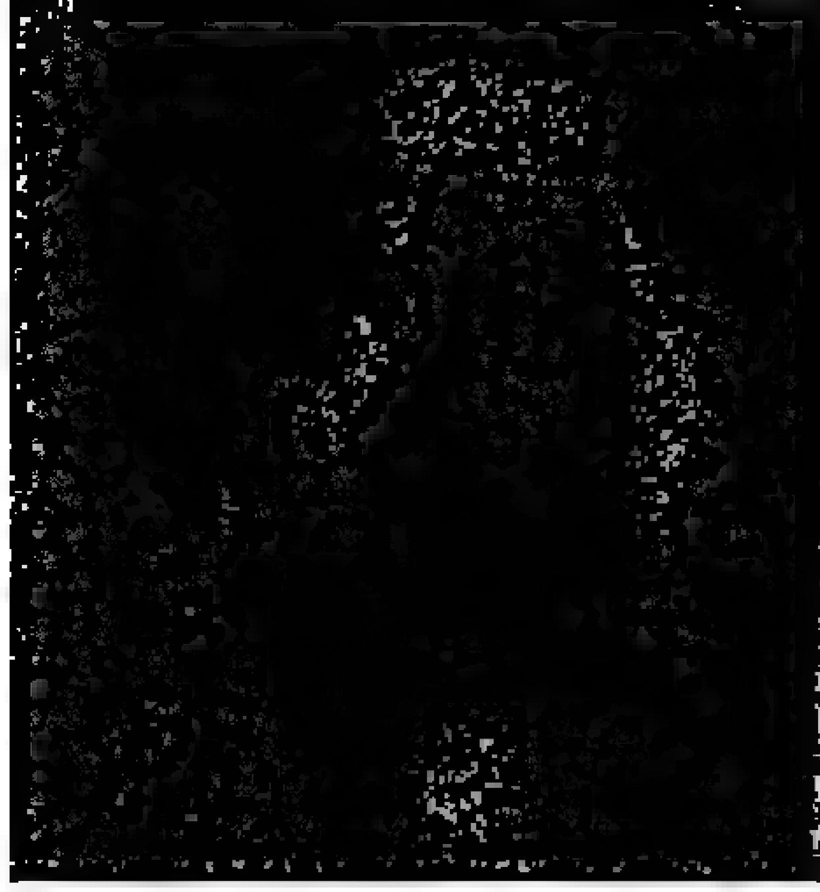
اولا — زيارة الجبل ، والتعرف بزعمائه ؛ والتودد اليهم

ثانياً — استمالة الزعماء بالخلع ، والاوسمة ، وتعبئة جيوبهم بالاصفر الرنان

ثالثاً — وضع جواسيس ؛ في كافة انحاء الجبل

وأول ما فعله ، أنه دعا الامير سليم الاطرش ، ونسيبه نسيب بك اليه ؛ وأنعم عليهما ، بالرتب والمال الوافر ، وسهل لهما ، مشترى قصر بديع في الشام ، ليكون دائما بقربه . ثم زار معظم قرى الجبل ، وخلع الخلع ، وزين الصدور بالاوسمة ، فاكتسب

ثقة البعض ، وعين لهم معاشات شهرية ، على ان يخابروه رأساً ؛ ويطلع على كل ما يحدث ، في الجبل ؛ وهؤلاء الاخصاء ، يزيد عددهم ، عن العشرة ، والذي اشتهر منهم بتقديم التقارير السرية ، الشيخ عبدالله الشعراني.



الشيخ عبدالله الشعراني

وقد ظل الجبل ، رغم كل هذه الاحتياطات التركية ، محافظا على منعته ، واجتماعاته السرية ، التي كانت تعقد برئاسة سلطان باشا الاطرش ، وفضل الله باشا هنيدي ، وحمد بك عامر ، وخلافهم ، من اركان الجبل ، وأصبح ملجأ لعشرات الالوف من النازحين اليه ، عند ما نشأت المشاكل السياسية ، بين العرب والاتراك ، بعد يوم ٦ مايو « ايار » سنة ١٩١٦ « عيد شهداء الامة والوطن »

حركات الامير فيصل

وفي أوائل سنة ١٩١٦ قدم الامير فيصل ، الى دمشق ؛ عن طريق الاستانة ، وكان بمعيته ، خمسون فارساً ، من رؤساء قبائل الحجاز ، فاعتبره جمال باشا ؛ قائداً من قواد جيشه . واتخذ الامير قرية « القابون » على مقربة من دمشق ، وهي من املاك ، آل البكري ، مقراً له ولمن معه ، فانضم اليها ، رؤساء العرب ، وبعض زعماء الدروز ، كسلطان باشا ونسيبه حسين باشا وغيرهما ، وبعض اعيان دمشق ، وبعض قواد الجيش الرابع العربي . ووضعوا خطة للوصول ، الى غايتهم ، من تحرير العرب ، واستقلالهم مع البقاء ، تحت السيادة التركية ـ هذا كان أول قرار قررته الجمعية ـ ثم عدل بعد ان وجدوا الترك ؛ بعيدين عن التفاهم مع العرب ، ولما لم يجدهم التقرب للاتراك نفعاً ، قرروا السعي ، لتأليف امبراطورية عربية ، للشرق

فكرة جمال

ولما وجد جمال باشا ، ان معظم زعماء العرب ، يتقربون اليه ، طمح باستقلال العرب وفصلهم على الدولة العثمانية ، بشرط ان يكونوا ، تحت سيطرته ، وامارته ، ولهذا

جمع بعض الزعماء ، وخاطب كلٍ منهم ، مستطلعاً رأيه ، و كان انور باشا ، يطمح ، الى فكرة ، أوسع من فكرة جمال — أي انه كان يقصد ، ان يضم مصر الى الدولة ويعلن خلافته ، وهكذا حبطت خطة جمال ، واطلعت الاستانة ، او الحزب المعارض لسياسة السفاح ، على الغاية التي يرمي اليها — والشيخ اسعد الشقيري ، عنده كل الخبر — فكلف الحزب عضوين من اعضائه ، للقيام بقتل جمال ، ولكنهما لم يصلا الى بيروت ، حتى قبض عليهما ، واعدما ، لان جمال اطلع على ما ينويانه ، من جواسيسه في الاستانة

ظهور سلطان باشا

لم يتمكن الامير فيصل ، من مغادرة دمشق ، الا بحيلة دبرها ، وهي تأليف وفد للذهاب الى الحجاز ، لعرض مطاليب جمال ، على والده ، ليجهز فرقة المتطوعين ، من أهل الحجاز ، تكون بجانب الاتراك . والوفد تألف من الامير فيصل ، وواصف بك التركي ، مستشار الجيش الرابع الاول ، ومدير المذخر العام ، ونسيب بك البكري والشيخ عبد القادر الخطيب ، فانطلت الحيلة ، على جمال ، وسافروا بعد أن كلفوا سلطان باشا ، بتجهيز ما يلزم للدفاع ، عن القضية العربية

برقية الامير فيصل

وفي اوائل يوليو سنة ١٩١٦ وصلت برقية من الامير فيصل ، الى نسيب بك البكري ، وهذه حرفيتها . « دمشق نسيب البكري — أرسل الحصان الاشقر — اخوكم » وهذه البرقية رمز اتفقا عليه ، مضمونها . اني على وشك اعلان الثورة ، فاشخص الينا ، مع اسرتك ، ومن يلوذ بحزبنا . فارسل نسيب بك عائلته حالا ، في القطار ، الى مكة المكرمة ، ثم سافر مع شقيقه فوزي وسامي ، بطريق جبل الدروز ، فالبرية المقفرة

ومنها ابتدأ سلطان وحسين ، يعدان العدة ، والعدد ، الى اليوم المنشود ، ويتعقبان جميع الحركات ، والمواقع الحربية ، التي كانت تحصل ، فيما بين الدولة التركية ، والحلفاء وفي اواخر دسمبر سنة ١٩١٧ وصل تقرير ، عن حالة جيش الحلفاء ، من القدس الشريف ، بواسطة رسول خاص ، مرسل لسلطان باشا الاطرش

« الجيش الحجازي ، ظهر مكة المكرمة ، من الاتراك ، وجيش الحلفاء المنضم اليه الجيش السوري ، قدافتتح بئر سبع عن طريق غزة في ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٧ ويافا في ١٦ نوفمبر ، والقدس في ٩ دسمبر . وعليه كن على استعداد ، مع رجال حزبك ، وقريبا سندخل جبلكم المنيع بواسطتكم ... الله ينصر العرب »

صديقكم

نسيب البكري

منشور الامير فيصل

ونسيب بك البكري في الجبل

وفي منتصف صيف سنة ١٩١٨ وصل نسيب بك البكري ، الى جبل الدروز ، حاملا منشور الامير فيصل ، ونزل في المنازل الاتية :

سلطان باشا الاطرش « القرية » حسين باشا الأطرش « عنز » حمد بك البربور « ام الرمان » وغيرهم ، من اركان الحزب ، وهذا نصه بالحرف الواحد :

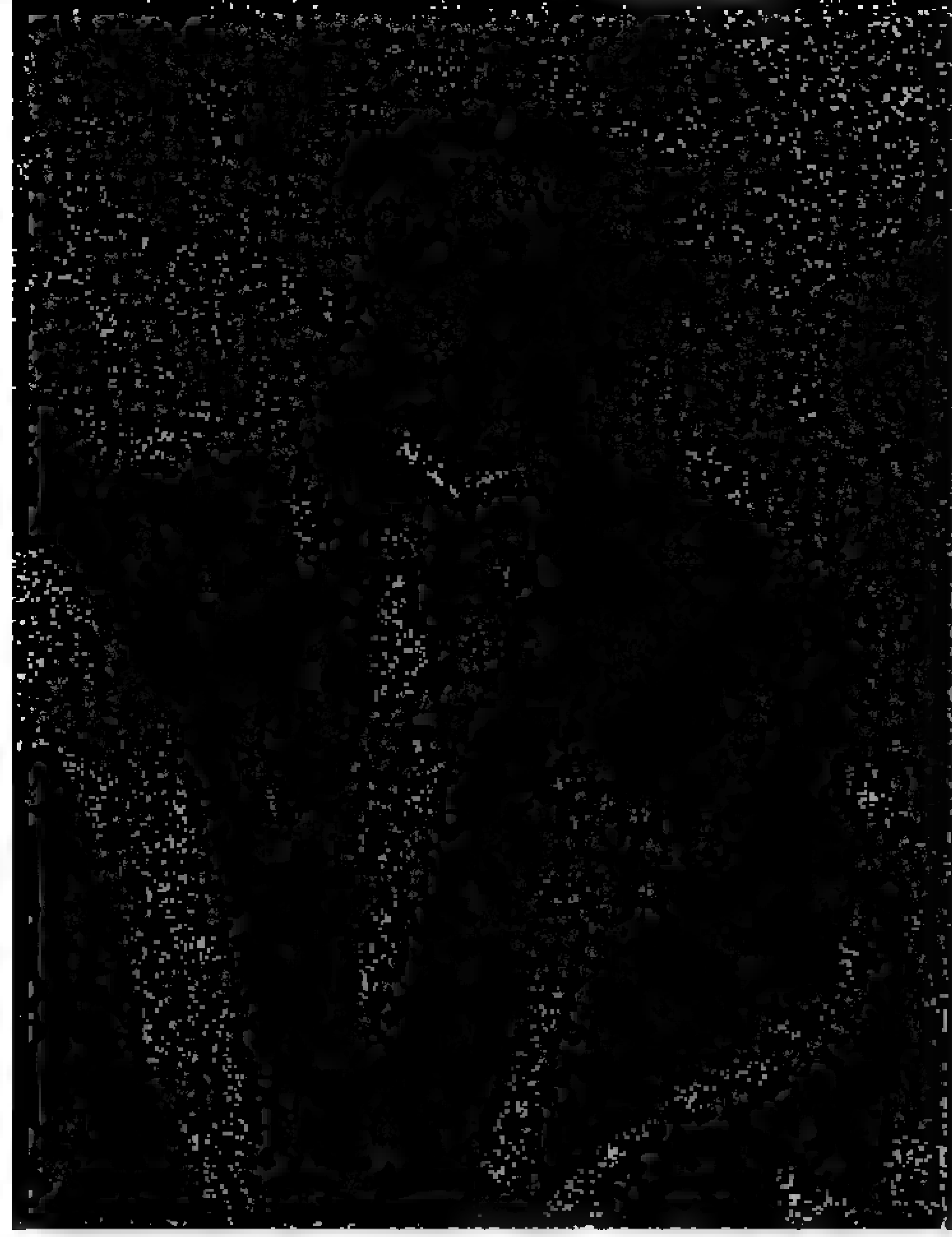
الى عموم أهل جبل الدروز ، وحوران المحترمين

بما اننا قد انتدبنا ، السيد نسيب بك البكري ، الى جهاتكم بالوكالة عنا ، بينما نحضر بذاتنا أو يحضر اخونا الامير زيد ، لجهتكم ، فيجب والحالة هذه ، اجراء جميع التسهيلات المقتضية ، التي اعتدنا ان نراها ، من امثالكم الموصوفين بالغيرة العربية والحمية والشهامة العدنانية ، بطرد اعدائنا ، وأعداء وطننا ، أولاد جنكيز ، الذين اذا لم نتحد على طردهم ، من ديارنا ، ونخلص البقية الباقية ، من ابناء قومنا ، من أيديهم ، فانهم لا يبقون منهم فردا ، واننا بعونه جل جلاله ، سنأتيكم قريبا بجيوشنا ومعداتنا . هدانا الله واياكم سواء السبيل ، ووفقنا للتغلب على الاعداء ، وراحة العباد وتخليص البلاد . تحريرا في ١٨ جماد الثاني سنة ١٣٣٦ الموافق ٢٨ مارس سنة ١٩١٨

قائد الجيوش الشمالية ابن ملك العرب

الختم

فيصل بن الحسين



نسيب بك البكري ، الأخ الصديق ، والمجاهد الوطني الكبير (١)
والذي رشح لامارة سوريا سنة ١٩٢١ وأحد زعماء الثورة السورية اليوم

وبعد أن رتب ، نسيب بك البكري ، ما رتب ، ترك الجبل عائدا ، الى الامير فيصل ، مزودا بتعاليم سلطان ، الدالة على حنكته في الامور الحربية . وعندها شمر سلطان ، عن ساعد الجد والعمل ، واصدر منشورا وزعه في جميع أنحاء الجبل ، يستنهض هممهم ، ويدعوهم الى اعلان الثورة ، على الاتراك ، فلبى طلبه الكثيرون ، من الزعماء منهم حمد بك البربور — ونسيب بك نصار — وأسعد بك مرشد الخ ...

فرنسا تخابر سلطان باشا

ولما استأنس سلطان باشا الاطرش ، بحركة الحلفاء ، وانتصاراتهم الباهرة ، في أنحاء فلسطين ، ارسل كتاباً ، الى معتمد انكلترا ، في القدس الشريف ، فرجع له الجواب ، من المعتمد الافرنسي ، ثم كرر المراسلة للمعتمد الانكليزي ، فاتاه الجواب

(١) رسم هذا الرسم التاريخي سنة ١٩١٧ بعد اعلان الثورة العربية وقد اهدانا اياه ، كما أهدانا غيره من الرسوم التاريخية ، يوم زرنا بعمامة قصره الفخم ، الذي هدمته السلطة الافرنسية ، راجع ترجمته في « القاموس العام » وكتابي « سوريا المضرجة بالدماء » المعد للطبع

من المعتمد الافرنسي ايضاً ، وهذه صورة طبق الاصل ، من التحارير التي كانت ترد اليه ، من معتمد فرنسا وهي بالحرف الواحد :

القدس الشريف في ٣ سبتمبر سنة ١٩١٨

اصاحب السعادة سلطان بك الاطرش دام عزه

من بعد اهدائكم مزيد السلام ، والسؤال عن غالي صحتكم ، اعرض ان ناقل هذه الاسطر ، سبق ليبين لسعادتكم ، كل ما تضمره فرنسا ، من العواطف والشعور لسكان جبلكم العزيزة ، هذه الدولة ، قد برهنت كما تعلمون عن محبتها ، لجميع سكان بلادكم العامرة ، بالاعمال الحسنة ، التي قامت بها ، وبكل ما فعلت في سبيلكم منذ قرون ، وقد تحقق لديها صدق ولائكم ، واخلاصكم ، وهي اليوم تمد لكم يدها لانصاركم ، ولتخليصكم من نير الترك ، فماذا يلزمكم ، وما هي الطريقة المناسبة ، التي يمكننا بواسطتها ان نرسل لكم المساعدة ، التي تحتاجون اليها ، ولنا أمل وطيد ، بان ترسلوا احداً ، من قبلكم لطرفنا ، لهذا الخصوص ، نحن بانتظار اخباركم وفي الختام اقبلوا فائق سلامنا

الداعي

يوسف جوسن

(ختم)

قومسيرية فلسطين وسوريا

مصلحة الاستعلامات

سلطان يخابر الحلفاء

بعد ما تأمل سلطان باشا في الكتاب ، الذي ارسله اليه ، قلم الاستخبارات الافرنسية في القدس ، عرضه على حسين باشا ، ومتعب بك ، لأخذ رأيهما ، فاجابه متعب بك قائلا :

« أن بريطانيا وفرنسا ، قد تقاسمتا البلاد وجعلتا لها حدوداً . فسوريا ستكون لفرنسا ، لان دائرة الاستخبارات ، التي لها الصلاحية ، أن تخابر رجال سوريا ، هي افرنسية الصبغة ، كما جاء في كتابك هذا »

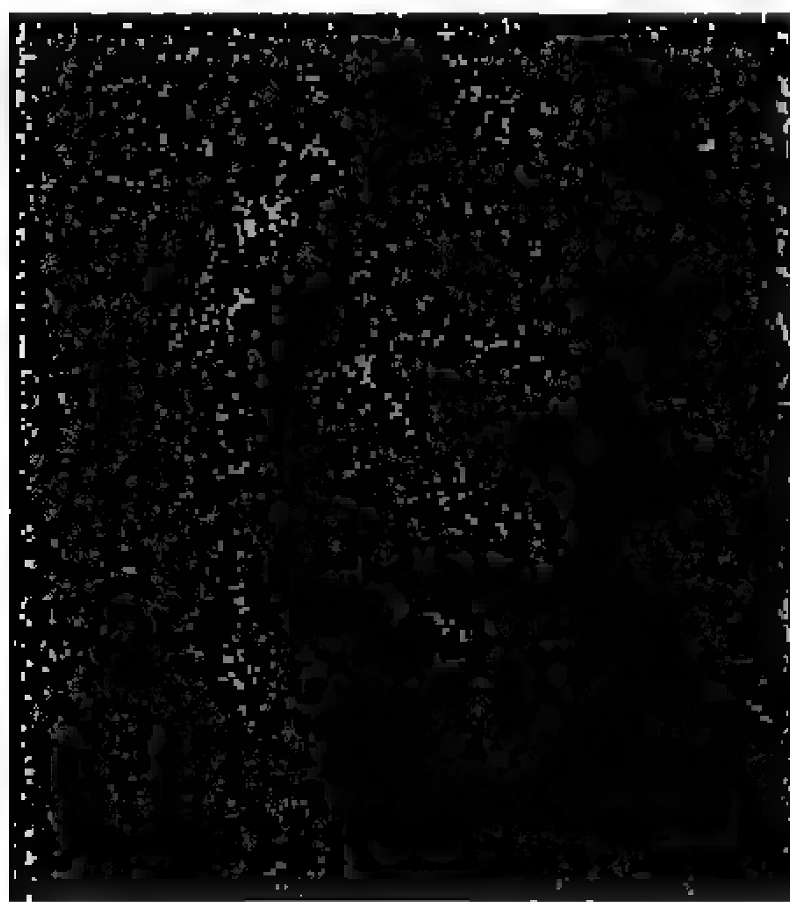
ورغم هذه التصريحات ، كتب سلطان باشا ، للمرة الثانية ، كتاباً مؤرخاً في ٢٤ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٨ وارسله الى البعثة الموجودة في القدس ، يعلمها به « الدورز هي دائماً بجانب الحلفاء دون استثناء »

وكان سلطان باشا ، وحسين باشا ، قدارسلا قوة كبيرة من الدروز ، مؤلفة من ثلاثمائة فارس مع نسيب بك البكري ، لمحاربة الاتراك ، على طريق الحجاز .

وبعد أن أعلن ، سلطان باشا الثورة رسمياً على تركيا ، وصله كتاب من ابن عمه الامير سليم الاطرش ، يهدده به ، فاجابه عليه بكتاب مثله ، ومنهما يستدل القارىء على بعض الاسرار ، التي كانت معروفة لدى الخاصة ، ومجهولة من الجمهور ، واليك صورة الكتابين بالحرف :

كتاب الامير سليم

لجناب معالي قائد الجيش الدرزي دولتلو سلطان باشا المعظم



الامير سليم الاطرش

بعد السلام عليكم . اطلعت على تحريركم المرسل منكم ، الى أهل القرى (أم الرمان) و (الغارية) و (حوط) و (عنز) و (المغير) و (بكه) وتطلبوهم يوافوكم الى (بصرى اسكي الشام) لاجل تتوجهوا عند الشريف ، لاجل انتقامكم من الدولة العثمانية ، الابدية القرار انشاء الله ، أيها القائدالعظيم اسلافنا عنداختلاف الدولة ، وأهل الشمال (١) انقسمت الدروز قسمين قسم مع الدولة ، وقسم مع أهل الشمال (٢) والآن لاتحوجونا نقسم الدروز قسمين ، بل اهجعوا وارجعوا عن طغيكم وبغيكم للناس

---

(١) أهل الشمال هم عرب البادية الواقعة بين جبل الدروز وعمان عاصمة شرق الاردن

(٢) في الحقيقة أن الدروز انقسموا الى قسمين ومع انقسامهما لم يطلق احدهما رصاصة ما على الاخر بل كان كل قسم منهما يحارب خصمه فقط أي قسم يحارب العرب وقسم يحارب الدولة وعلى هذا ربح الدروز من الفريقين أي من الدولة العثمانية ومن العرب ولم يكتسب الفريقان من الدروز غير التضحية . على انه من الممكن ايضا ان يبقى حزب آخر في هذه الحرب . ولكنه يبقى على الحياد فقط وهذا الى حين كما جرى في الجبل أول عهد الثورة وحمزة بك الدرويش اكبر برهان

ثانيا ـ نستغني عنكم ونحسب أن سلطان ما كان

ثالثاً ـ لاتسبحوا على شبر من الماء

رابعاً ـ تخبروا الناس ، وتغشوهم أن نابلس لحد الناصرة سقطت مع ثلاثون الف عسكري يسرا (١) ولا نعلم عندكم تلفون بلا سلك لحتى فهمتوا الحقيقة وعمال تطغو جهلاء الدروز ؛ للاشتراك مع جيش علبة العطارة ، جيش الشريف

واعلموا اذا بقيتم معوانين ، على فكركم . أن قريكم ، وجيشكم الجرار ونحن ليس غشاشين ولا هو كار اسلافنا الغش للطائفة ، اذا كان تمنوا عن أسلافنا ، هم الذين ثبتوا عرش الدولة العثمانية في وقت حرب السلطان سليم وملك الغوري . وايضا وقت ابراهيم باشا المصري ثبتوا عرش الدولة ، هكذا منهج أسلافنا ويعزوا المغلوب وليس كان مثل منهجكم ينغشوا في المال ، ويضيعوا احساساتهم واحساسات الطائفة ، عساكم خلف ، لاعن سلف ، هذا ولا خلافه ودمتم

في ١٧ ذي الحجه سنة ١٣٣٦ كاتبه

سليم الاطرش

كتاب سلطان باشا

لجناب معالي قائد الجيش التركي سليم باشا الاطرش الافخم

بعد السلام عليكم أبدي ، انه اطلعت اليوم على رسالتكم الوهمية ، التي لقنت عليكم من صناع ، الترك ، وكنت أريد أن أجيبكم على كل حرف منها ، غير أن وقتنا الثمين لا يسمح لنا ، وخاصة على ذكركم الدولة التركية البائدة ووصفكم اياها باسماء وصفات هي لا تقبلها على نفسها ؛ لانها تقر بقصر باعها وعجزها وكفاها ذلك ، باستنادها عليكم فياحضرة ابن العم المحترم لسنا نحن المغشوشين . لاننا لم نطعم من ما كل (دامسكوس بلاس) ٢ ولا دخلنا جنينة البلدية بالشام . ولا قابلنا تركيا قاتل آبائنا وهاتك عرض بلادنا ، اقرأ أشعار جدك شبلي رجل الدروز ، الذي هو اليوم يناديك من أعماق قبره وينهيك لعدم اطاعتك تعليماته التي يتسلح بها العدو قبل الصديق ليأخذ احتياطه من

---

١ اسراء حرب ٢ اسم فندق في دمشق

خيانة الترك الظالمين

ونحن أعلنا الحرب المقدسة، على بواقي جيوش الترك الجائمة ،وننصحك أن تعود الى جادة الصواب ، لئلا بعد قليل تندم ، حيث لا ينفع الندم

وأن الاخبار التي سمعناها عن سقوط بلاد، نابلس والناصرة وطبريا ، بيد دولة العالم ،وسيدة البحار بريطانيا العظمى،صديقتنا القديمة وحامية ذمار طائفة الدروز،هي حقيقة وليست أخباراً مصنوعة في المانيا ، أو آتية بطريق الاجانس العثماني ، هي أخبار حقيقة .واذا كنت تريد، غداً بامر اكبر طيارة في العالم لنأتيك بها بطريق الجو . أما التلغراف اللاسكي والتلفون،وكل وسائط المخابرات الراقية ، تحت امرنا وتصرفنا في كل دقيقة، لان حزبنا حزب الله، والله سبحانه وتعالى، قادر على كل شيء . أما اترا كك اللئام، فهم قوم (جالطه يوك) أعني كل شيء عندهم مفقود ،حتى الخبز . وعليه باسم عائلتنا الكريمة، التي لا أريد أن أخرج من صف رجالها، كما تريد انت . أنصحك أن ترعوي وتعود الى صوابك ، لئلا تصبح محروما من أن تكون طرشانيا بطبيعة الحال أما جيش علبة العطارة ، فهو جيشك الفار ، ونحن الآن بصف الدول العظمى ، التي جعلت متصرف حوران عند مارآك مع ثلاثة خياله، التي كانت برفقتك، أن يقول لك الآن أراك أمامي كمئة الف خيال أنظر القوة التركية المستندة على خيال الريح ،ونحن ان شاء الله سنكون خير خلف لخير سلف ،وسنحافظ على شرف الدروز ومستقبلهم ولا نجعلهم ان يداسوا كما تريد أن تضعهم انت تحت أقدام أسقط وأوحش دويلة فى العالم ودمتم (١) في ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٦ ابن عمكم

سلطان الاطرش

منشور الامير فيصل باعلان الثورة فى جبل حوران

وهذا هو المنشور الذي بعث به الامير فيصل في التاريخ المذكور في ذيله نورده بحروفه : الى كافة أهل الشمال ؛ حضريهم وبدويهم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أما بعد فانه يتبين لكم : من الفرمان الذي

(١) بعد أن انحنى سلطان باشا بهده الورقة قال : اه لو احسنوا التصرف ؟

هو ضمن هذا الكتاب ؛ الصلحية التي خولتني اياها ؛ جلالة والدي المعظم في بلادكم وعليه ريثما آتي الى بلادكم بشخصي ، قد أنبت عني الشريف ناصر بن علي ؛ والسيد نسيب البكري ، لتكونوا واياهم يداً واحدة على أعدائنا واعدائكم الخ ، لتخلصوا بلادكم ؛ من ربقة الذل والهوان ، وتطردوا من دياركم ، عدوا طالما طغى في أرضكم وفسق في بلادكم ، وقتل وشنق أعاظم رجالكم ، وعن قريب ان شاء الله أكون عندكم ، وافرح نفسا طالما شقيت لاجلكم وتألمت لالمكم وما ذلك على الله بعزيز

في غرة شعبان سنة ١٣٣٥ قائد الجيوش الشمالية

ابن ملك العرب فيصل بن الحسين

المعسكر في الازرق

وفي أوائل صيف سنة ١٩١٨ تقرر بناء على ترتيب الامير فيصل، اتخاذ الازرق مقرا للجيش العربي. ولم تطل الحرب شهرين، حتى تغلب الجيش العربي على القوة العثمانية المرابطة في الازرق ؛ وكسرها شر كسرة ؛ رغم وجود الطيارات العثمانية ، التي كانت ترمي بقذائفها ، على العرب والدروز

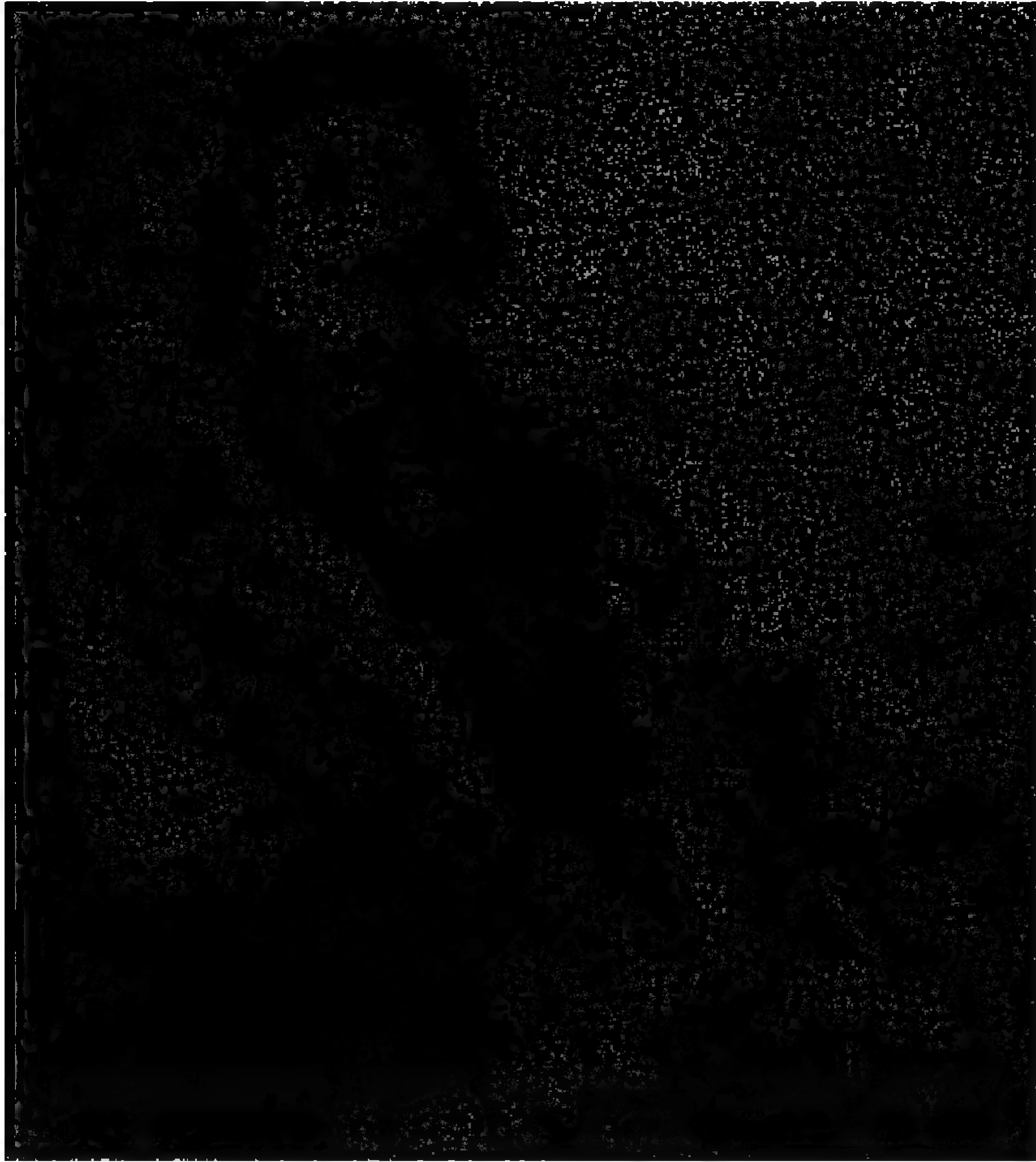
افتتاح اسكي شام

ومن الازرق (١) توجه نسيب بك البكري، يرافقه حسين بك الاطرش ، وزكي بك الدروبي الى جبل الدروز ـ تاركين في الازرق ، الشريف ناصر ، ونوري باشا السعيد ـ وعقد اجتماعا ضم الدروز ، وفي مقدمتهم سلطان باشا الاطرش. وبعد الايمان المغلظة ـ حسب عادات الدروز الذين لايقومون بعمل ما الا بد أن يحلفوا الايمان ـ قرروا أمور مهمة تتعلق باستقلال الجبل. وقرروا في الوقت نفسه، الزحف على دمشق وبعد هذا القرار الخطير ، كتب نسيب بك البكري وحسين بك الاطرش ـ الذي نال لقب البشوية مع رتبة أمير لواء ، بعد دخول الامير فيصل الى دمشق ـ الى الامير فيصل

(١) الازرق : موقعه جنوبي جبل الدروز ويبعد عن أم الرمان آخر حدود الجبل مسافة ١٢ ساعة ومعظم أرضه ملك للدروز وخصوصا آل الاطرش . وقبل نشوب الثورة الحالية كان سلطان باشا قد قرر مع آل الاطرش النزوح اليه بطريقة سلمية اذا لم تجب السلطة الافرنسية طلبهم بنقل الكبنان كربيه كما سيجيء البحث عنه في حينه

مخبرانه بما تم ، وهذا هو التقرير بالحرف :ـ

«استنادا على مخابرة الامير فيصل، مع حسين بك الاطرش . والقرار الصادر باجتماع كاف [1] برياسة الشريف ناصر، وحضور بعض الاعيان منهم نسيب بك البكري وحسين بك الاطرش ، وركي بك الدروابي وسلمان بك الاطرش تقرر ماياتي ـ :



سلمان بك الاطرش ، بطل من ابطال الطبقة الاولى في العصور الوسطى ومن اصحاب الاخلاق السامية ورفيق سلطان باشا في جميع ثوراته

اولا ـ استقلال جبل الدروز سياسيا ، واداريا مع حفظ جميع التقاليد والعادات المرعية بين العشائر

ثانياً ـ ايجاد العلاقات الودية ، والمحالفة الثلاثية ، بين الحجاز، وسوريا ، وجبل الدروز

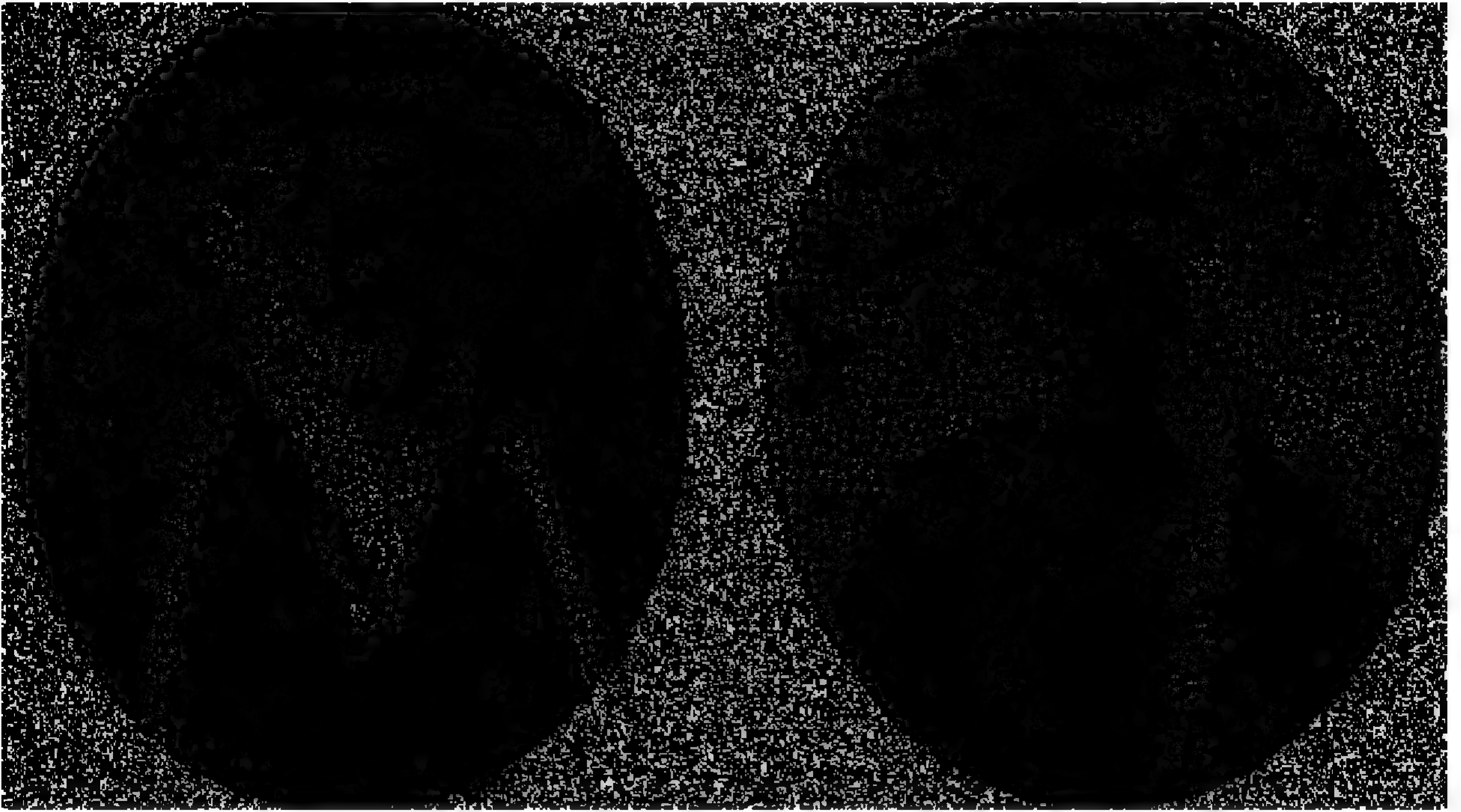
(١) كاف هي قرية عن قرايا الملح ، تبعد عن جبل الدروز مسافة ٢٤ ساعة ، كبعد الجبل عن دمشق. وموقعها جنوبي الازرق

على نقط ثلاث

ا ـ العرب تساعد الدروز ، والدروز تساعد العرب ، عند اللزوم

ب ـ لا سلطة فعلية ، او عسكرية ، لحكومة من الحكومتين ، السورية والحجازية على جبل الدروز

ت ـ ان الدروز ، تعتبر الامير فيصل ، أميرا على سوريا ، ولكنها لا تعتبره اميرا على الجبل ، الا من الوجهة الادبية ، والعلاقات الودية ، والتشريفية

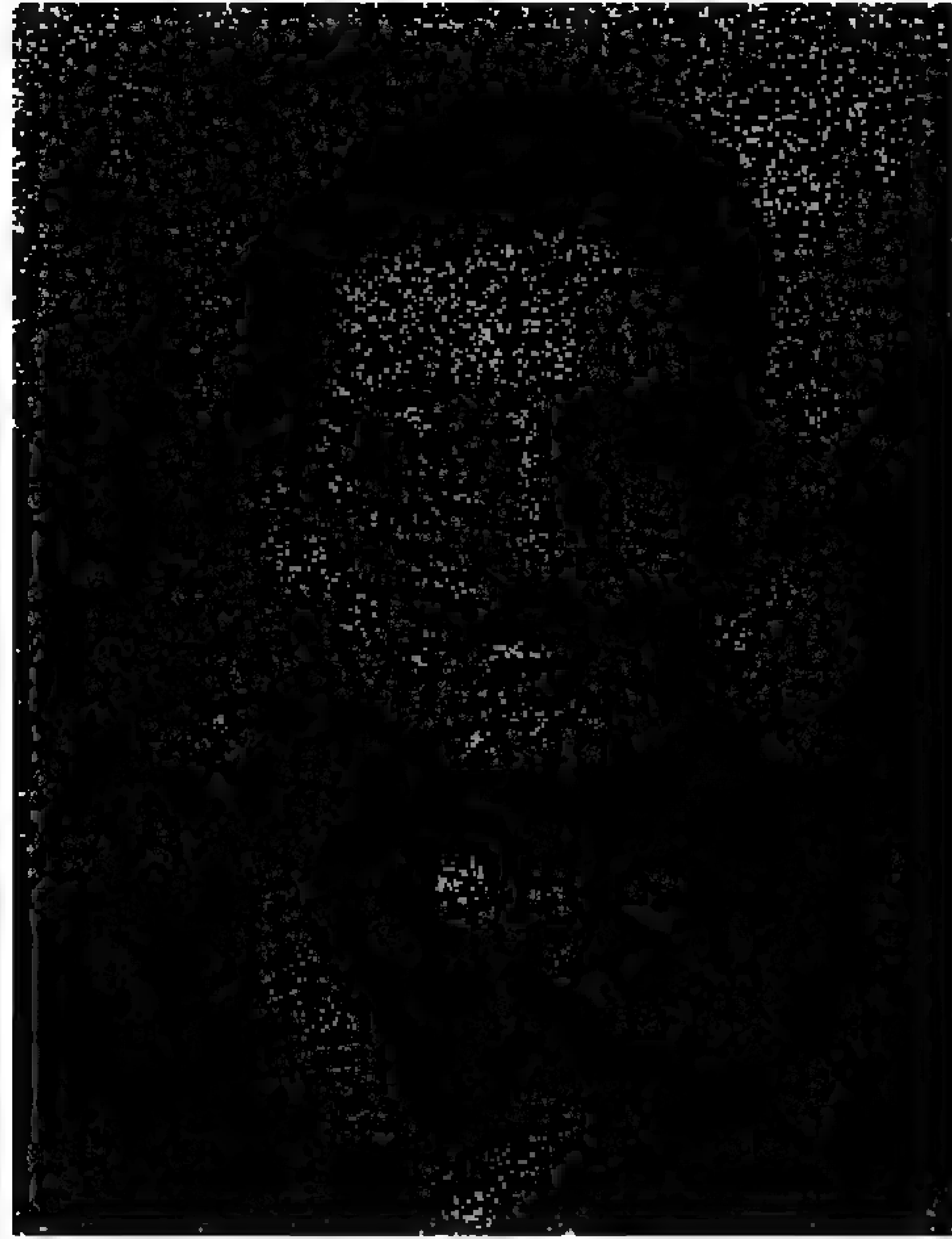


شيبب بك الاقنطار زعيم عشيرته وبطل من أبطال المعارك — حمد بك عزام ، من اركان الزعماء ورئيس عشيرته الاول

ثالثا ـ بعد اعلان الايمان المغلظة ، على تنفيذ هذه المواعيد ، تقرر الزحف على دمشق وبناء على هذا القرار ، مشى سلطان باشا برجاله ، ويده اليمنى حمد بك البربور لافتتاح بصرى اسكي شام ، رافعين علم الشريف ، وراية القرية ، عاصمة سلطان باشا (١) فتم لهم فتح قلعتها ، بعد مواقع شديدة ، جرت بين الجيش العثماني ، الذي كان مرابطا فيها ، وبين الدروز في ٢٥ أيلول سنة ١٩١٨ وبعد افتتاحها بثلاث ساعات

«١» وهذه عادة متبعة في الجبل لان لكل قرية راية مخصوصة ولكل راية رمز يختلف من الاخرى

دخل جيش حسين باشا الاطرش ، ورفيقه نسيب بك البكري، مع بعض زعماء القرى ورجالها . ومنها توجه الجميع الى اشمسكين ، وهناك التقوا بالشريف ناصر ، ونوري باشا الشعلان ، وعودة ابو تايه وعربانهما ، وقدموا الى حسين باشا ، كتاب ورد من الامير فيصل ، وهذه صورته بالحرف الواحد :



عبدالكريم بك سلام . فارس من فرسان الجبل وقائد مفررة الجاندرمة الدرزية سابقا

« حضرة الاديب الفاضل نسيب بك البكري ، وحضرة الاجل الماجدابو نايف حسين بك الاطرش

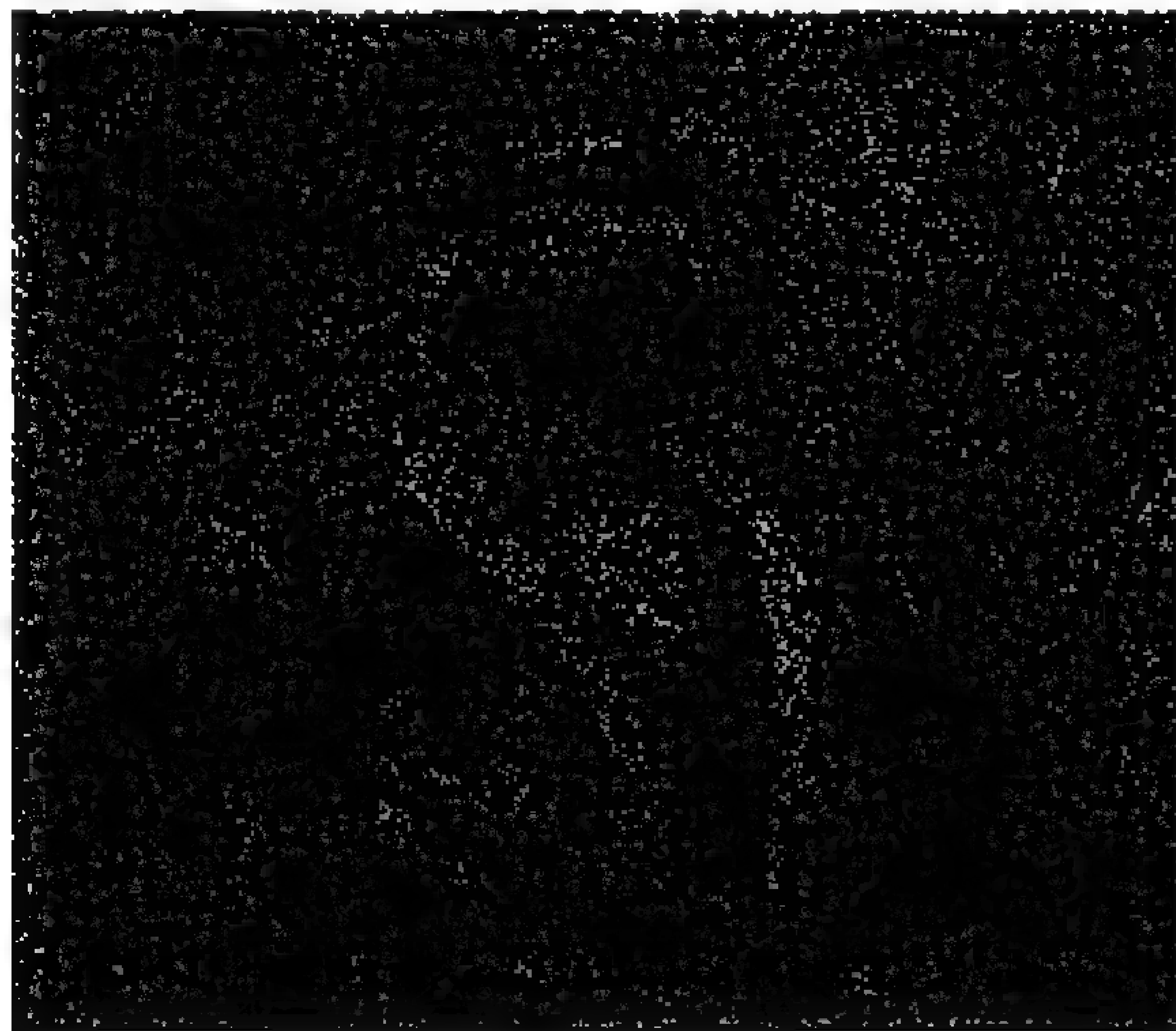
« بعد السلام عليكما ورحمة الله وبركاته ، اخذت كتابيكما وسررت جدا بارك الله فيكم وبمن معكم من ابناء الوطن ، ولا شك انكم اليوم في بصرى اسكي شام .نحن غدا صباحا نشد من هنا ونأتيكم ان شاء الله : انا اصلكم بالاتومبيل . الحملة تصل اليكم بعد با كر ءاذا قسم الله يصل ايضا مقدار ثمان مائة انكليزي. عملنا سيكون مهما جدا ،وسنكسب جميع الشرف العظيم تجاه العالم . لاشك انكم تخابرتم مع الشريف من بصرى ، كما انكم تبلغتم سقوط عمان ، وهلاك الجيش التركي برمته .شريدتهم ، با كر

تتكامل في درعا ، وان شاء الله انهم غنيمة لنا . النقدية تصلكم معناء والتفصيل من الرأس ، والفصل عند الله والسلام

في ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٣٠ فيصل

الزحف على دمشق

وبعد ذلك توجهوا جميعا ، الى دمشق ، وعند وصولهم الى قرب الدير علي ـ الذي يبعد عن دمشق مسافة ثلاث ساعات ـ التقوا بطليعة الجيش التركي ، بقيادة رضا باشا الركابي ، وهناك جرت بينهما موقعة دموية ، غنم فيها الجيش ، الذي هو بقيادة سلطان باشا ٢١ مدفعا ، مع ذخائر حربية كثيرة . وقتلوا عدداً كبيراً من الاتراك وساقوا الاسرى أمامهم وكان قائدهم ، رضا باشا الركابي « وزير الحربية في شرق الاردن اليوم » وكان للدروز في هذه الموقعة ، يد بيضاء على الاستقلال المنشود



يوسف بك دروبي الاطرش مركزه « قيصما » الذى له يد بيضاء على شرق الاردن . واحد الفرسان الدروز المعدودين

وعندها وصل فضل الله باشاهنيدي ورجاله ، ونسيب بك نصار ورجاله ، ومتعب بك الاطرش ورجاله . ودخل الجميع آمنين الى دمشق في ٢٩ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٨

الامير سعيد يعلن الاستقلال



الامير سعيد عبد القادر

وكان الامير سعيد، حفيد الامير عبد القادر الجزائري الكبير ، قد اعلن استقلال البلاد ، وأرسل البرقيات الى جميع المناطق السورية ، وفي الوقت نفسه ، رفع الامير عبد القادر شقيق الامير سعيد، راية استقلال العرب، على سراي الحكومة .وهذه صورة البرقية ،التي أرسلها الامير سعيد بالحرف الواحد .

الى عموم اهالي سوريا ولبنان المحترمين

« بناء على تسليمات الترك ، فقد تأسست الحكومة الجديدة ،على دعائم الشرف طمنوا العموم ، واعلنوا الحكومة باسم الحكومة العربية »

٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٦ الموافق فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١٨ رئيس حكومة دمشق

سعيد

الرايتان

وهنا ،يحسن بنا ان نذكر شيئا ، عن رموز الرايتين ، الراية الشريفة ، وراية سلطان ، وما تخايل لي فيهما ، من الرموز والمعاني الغامضة فأقول :

ان الراية الشريفية مؤلفة من أربعة الوان ازرق ـ احمر ـ اسود ـ ابيض ـ وهي مجموع الالوان ، التي كان العرب يستعملونها في راياتهم ، وترمي الى اربع معان ايضا

فالازرق ـ علامة الحياة

والاحمر ـ علامة الثورة

والاسود ـ علامة الانتقام

والابيض ـ علامة الحكمة

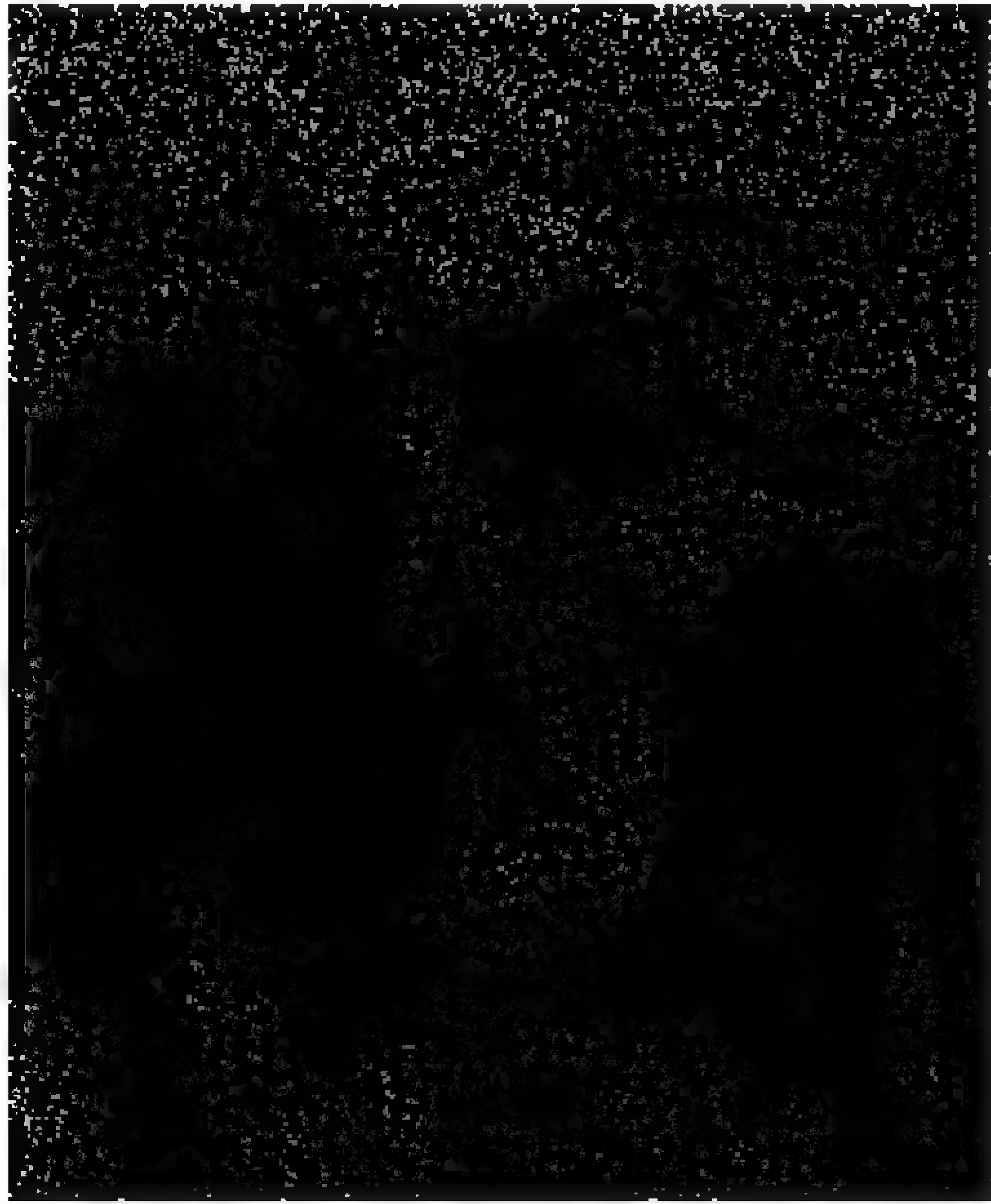
وقد لايفهم هذه المغازي الا رجال الماسونية ! ؟

أما راية سلطان ، فهي مؤلفة من قمر ونجمة ،وسيفين ورمح وفي رأسه السنان .

وهذه الرموز موضوعة على راية حمراء . وكلها ترمز الى الثورة والحرب . وبالحقيقة ان « القرية » هي من عهد ذوقان بك، الى ولده سلطان باشا ، مركز القيادة الحربية في الجبل .

رفقاء سلطان

ان الزعماء الذين ، كان لهم شأن يذكر ، في موقعتي بصرى اسكي شام ، والدير علي الخ هم حسين باشا الاطرش ، ومتعب بك الاطرش ، وسلمان بك الاطرش وحمد بك البربور ، ومن عرب السردية ، شيخاها ممدوح وخلف أبناء فواز ، شيخ عشيرة السردية . وبعض زعماء الجبل



فضل الله باشا هنيدي زعيم الجبل الثالث
وهو الزعيم الروحاني الجثماني الذي يعتمد على آرائه وحكمته
وعضو المجلس النيابي الدرزي

ولما أمن سلطان باشا على الشريف ناصر في دمشق ، بقي يتعقب الجيش التركي ، حتى محطة رياق ، في البقاع ، التي كانت في عهد الحكومة العثمانية ، الحد الفاصل ، بين متصرفية جبل لبنان وولاية سوريا ، وهي نقطة اتصال خطوط المواصلات ، بين

بيروت وحلب ودمشق ، ثم رجع الى دمشق ، وبقي الزعماء فيها ،حتى دخول الأمير فيصل ، وعندها نال كل من الزعماء ، الآتية أسماؤهم ، لقب البشوية وهم :

سلطان باشا الاطرش ، حسين باشا الاطرش ، فضل الله باشا هنيدي ، وأما عبد الغفار باشا الاطرش ، ونجم باشا عز الدين وعبد المجيد باشا عز الدين الحلبي وطلال باشا عامر فنالوها من جمال باشا . و نالها أخيراً متعب بك الاطرش ، من السلطان حسين سنة ١٩٢٤ : ولكنهم لم يعلنها اجتناباً من جواسيس كربيه. وأما نحن فنعلنها له.

معتمد البعثة الافرنسية

يقابل سلطان باشا في دمشق .

ولم يمض على وجود سلطان باشا ، في دمشق ، عشرون يوماً حتى ورد اليه ، كتاب من القس ، وهذا نصه بالحرف :

القدس الشريف في ١٣ تشرين الاول (أكتوبر) سنة ١٩١٨

لصاحب السعادة سلطان باشا الاطرش دام عزه

من بعد اهدائكم مزيد السلام ،قد استلمنا جوابكم رقم ٢٤ الماضي ، التي به برهنتم عن عواطفكم وشعوركم نحو الحلفاء . كنتم تودون لولا صعوبة الطرقات ان ترسلوا من قبلكم معتمداً خبيراً بأموركم السياسية ،فنشكركم على هذه الفكرة والآن نرسل لطرفكم معتمدنا الخصوصي ، ناقل هذه الاسطر لكي يتشرف بمعرفتكم ،وفي أول فرصة لا نتأخر ان شاء الله بمقابلتكم هذا وفي الختام اقبلوا سلامنا »

الداعي

يوسف جوسن

قومسيرية فلسطين وسوريا مصلحة الاستعلامات.

الزعماء يتصافحون في دمشق

عند وصول الامير فيصل ، الى دمشق في ١٠ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٨ اجتمع حزب سلطان باشا وحزب الامير سليم ، في فندق واحد ، متصافحين.

متحدين ، بعد ان كانوا منقسمين الى حزبين ، حزب عربي ، وحزب تركي والفضل بهذا،راجع لاتحادهم المتين ،الذي لا يمكن لقوة أن تفصم عراه

وفي الاجتماع،تقرر زيارة الاميرفيصل،وأن يتقدم الجميع بالتشريفات الامير سليم بصفته ، شيخ مشايخ الجبل فتأمل ! ! ! ؟

عهد الامير فيصل

وفي عهد الامير فيصل ، عين الامير سليم الاطرش ، متصرفاً لجبل الدروز ، وتعين نسيب بك الاطرش عضواً في مجلس الشورى بدمشق .

مقتل الامير عبد القادر الصغير

ولما عين رضا باشا الركابي ، حاكماً في دمشق ، هجم بعض عشائر الدروز على بعض احياء دمشق قصد نهبها ، تعكيراً لسياسة الركابي ، الذي لعب دوراً مهماً في جميع الادوار السياسية ، ولكن الحكومة الفيصلية ، نصبت آلة الاعدام ، امام دار الحكومة ، مدة اربع ساعات ،واستعملت المترليوز لتبديد شمل المتجمهرين الذين وقع منهم بعض الضحايا .

ولاسباب سياسية ـ سنأتي على ذكرها في بحثنا عن دمشق ـ قتل الامير عبد القادر ، حفيد الامير عبد القادر الكبير ، وقد اتهم الامير سعيد ، رضا باشا الركابي ، بهذه الجناية ، ولكن الامير سعيد قبض عليه في دمشق ، وأرسل الى حيفا، في ٢٩ أكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٨

تصريحات الحلفاء

وفي ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ اصدرت بريطانيا وفرنسا ، بواسطة ممثليها التصريح الآتي ، وهذا هو بحروفه :

« ان المقصد السامي ، الذي دعا فرنسا وبريطانيا العظمى ، أن تمتشقا الحسام ، وتثيرا حرباً عواناً في الشرق،هو رغبتها في تحرير شعوبه،من ظلم الترك ، واستعبادهم وخلاصهم من حميد الالمان ومطامعهم ، وميلها الى تأليف حكومات ، وادارات

وطنية حرة ، تنتخب حسب رغائب الامة ،وتستمد سلطتها منها . ولتأييد هذه المقاصد وابرازها الى عالم الوجود ، اتفقت فرنسا ، وبريطانيا العظمى على أن تساعد الاهلين ، لتأليف هذه الحكومات ، في الشام والعراق ، وفي جميع البلاد ، التي حررها الحلفاء وأن تعترفا بها ، حين تأليفها ، ولا تتدخلا في شؤونها ، ولا تسنالها ، الانظمة ولا القوانين ، ولا غاية لهما، سوى مساعدتها ، والمحافظة عليها [١] ، لتتأكد انها تسلك باعمالها ، مسلكا حسناً ، لتضمن العدالة ، والمساواة ، بين جميع السكان، من دون نظر الى جنسياتهم ، ونحلهم ، وعند الحاجة تساعدانها بالمشاريع الاقتصادية والعمرانية التي من شأنها ، ترقية البلاد ، والسير بها الى مستوى الامم الراقية ، ولا تسهيان عن نشر لواء العلم ، وترقية التربية ، ترقية واسعة »

تقسيم البلاد

وبموجب النصوص، والحدود التي تم الاتفاق عليها ، في معاهدة سايكس وبيكو (٢) انقسمت البلاد الى ثلاث مناطق ، واخذت فرنسا على عاتقها ، تبعة ادارة المنطقة الساحلية الاولى، اي لبنان والعلويين ، وتألفت في الداخل المنطقة الثانية ، اي سوريا، حكومة عربية ، وبقيت فلسطين اي المنطقة الثالثة، بيد الحكومة البريطانية وأطلق على المناطق الثلاث ، بلاد العدو المحتلة . تعرف الاولى بالشمالية ، والثانية بالشرقية ، والثالثة بالغربية . وأصبح جبل الدروز ، بطبيعة الحال ،جزءا متمما للمنطقة الشرقيه ، أي سوريا . ولما وجد زعماء الجبل ان جيوش الحلفاء ، ومأموري البلاد ، مرتبطين بقيادة الجنرال اللنبي ، قائد جيوش الحملة المصرية العليا ، أصبحوا في حيرة من الامر ، لا يعلمون هل يوالون انكلترا ،أم فرنسا أم العرب . وعندها صمموا على طلب نوع ، من الاستقلال للجبل ، وانقسم الدروز ، الى حزبين ،حزب يطلب نوعا من الاستقلال الداخلي ، وفي طليعته، متعب الاطرش ، وفارس سعيد الاطرش،والشيخ محمود أبو فخر ، وبعض افراد آخرين ، ومنذ ذلك الحين ، ابتدأت الحركات السياسية

---

(١) يا امنا الخؤونة ، هل حقاً نفذت عهدك الشريف في سوريا ؟

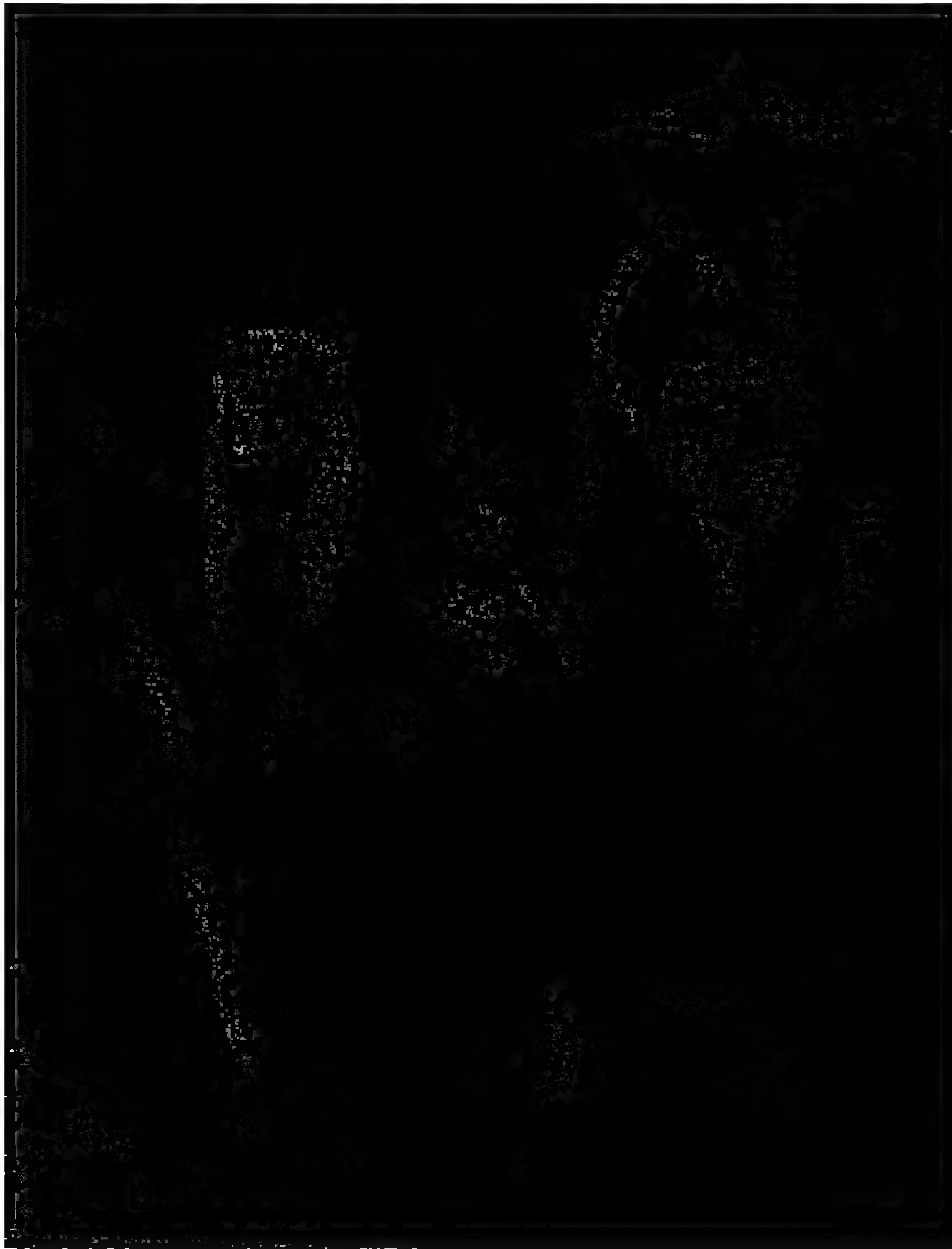
(٢) امضيت هذه الاتفاقية في شهر مارس سنة ١٩١٦

في الجبل ، حتى أصبح جبلهم المنيع ، كالغريق ، الذي يتعلق ، بحبل من الهواء .

الحركة السياسية الاولى

في عهد المسيو جورج بيكو المفوض السامي الافرنسي

وفي ١٧ اكتوبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٨ سافر الامير فيصل ، الى مؤتمر باريس ليمثل جلالة والده ، الملك حسين فيه . وفي المؤتمر تقرر ارسال اللجنة الدولية الاميريكية ، الى سوريا لدرس الحالة السياسية فيها ، بناء على طلب المستر ولسن ، رئيس الولايات المتحدة ، وصاحب فكرة تحرير الشعوب . وعند وصولها الى دمشق



نجم بك نجم الاطرش وولده واخوه فضل الله بك ، مركزهما عرمان
وآل نجم هو حزب ثان من بني الاطرش فالاول عضو المجلس النيابي والثاني مدير ناحية ملح سابقا

قابلها وفد درزي مؤلف ، من جميع رؤساء آل الاطرش ، وآل نصار ، وآل عزام الخ وطلب الاستقلال التام ، لسوريا كلها ، أو الوصاية الاميريكية ، او الانكليزية ، وشذ عن هذا الوفد ، عدد يسير طلب الانتداب الافرنسي ، وكان طلبه ، بصورة خفية ، و بواسطة المسيو جوزيف كحيل ، من بيروت . ترجمان المعتمد الافرنسي الكولونيل كوس

الاجتماعات السرية

وفي ١٩ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٩ ، عقد اجتماع سري ، في قرية «عرمان» اسست فيها جمعية سرية ، وانتخب لها اثني عشر عضواً وهم :

علي الملحم ، خليل الباسط ، محمود الغزال ، حمد رزق ، محمد الحسن ، حمود الملحم فارس بلان ، هزاع ملحم ، هايل ابو جمرا ، حسن الديسي ، خليل أبو جمرا ، حمد المعروف . وكانت اجتماعات الجمعية ، تعقد في المغاير ليلا ، بمعرفة فضل الله بك النجم الاطرش ، شقيق شيخ قرية عرمان ، وكانت غايتها الوحيدة مساعدة الفرنسويين ، بتنظيم مضابط من سكان اهل الجبل ، وقد نظمت بالفعل عريضتين ، قدمتهما الى الكولونيل كوس ، معتمد فرنسا في الشام ، فطلب منها الكولونيل تنظيم مضابط يوقع عليها ، من زعماء الجبل ، لان مضابطها لا يمكن الاستناد عليها ، لانها تمثل افراد الشعب ، وعليه عقد رجال الجمعية ، اجتماعا ونظموا مضبطة ثالثة ، قلدوا فيها توقيع مصطفى بك نجم الاطرش ، وكان متعب بك ، قد عقد اجتماعا في مغارة العين ، حضره قسم كبير من الزعماء ، منهم برجس بك الاطرش وغيره . ومع كل ذلك لم يأت بنتيجة مثمرة لفرنسا ، لانها وجدت ان الدرهم له الف لسان ، وخصوصا في ظروف كهذه ، فعمدت الى ثلاثة امور :

اولا ـ بذل المال

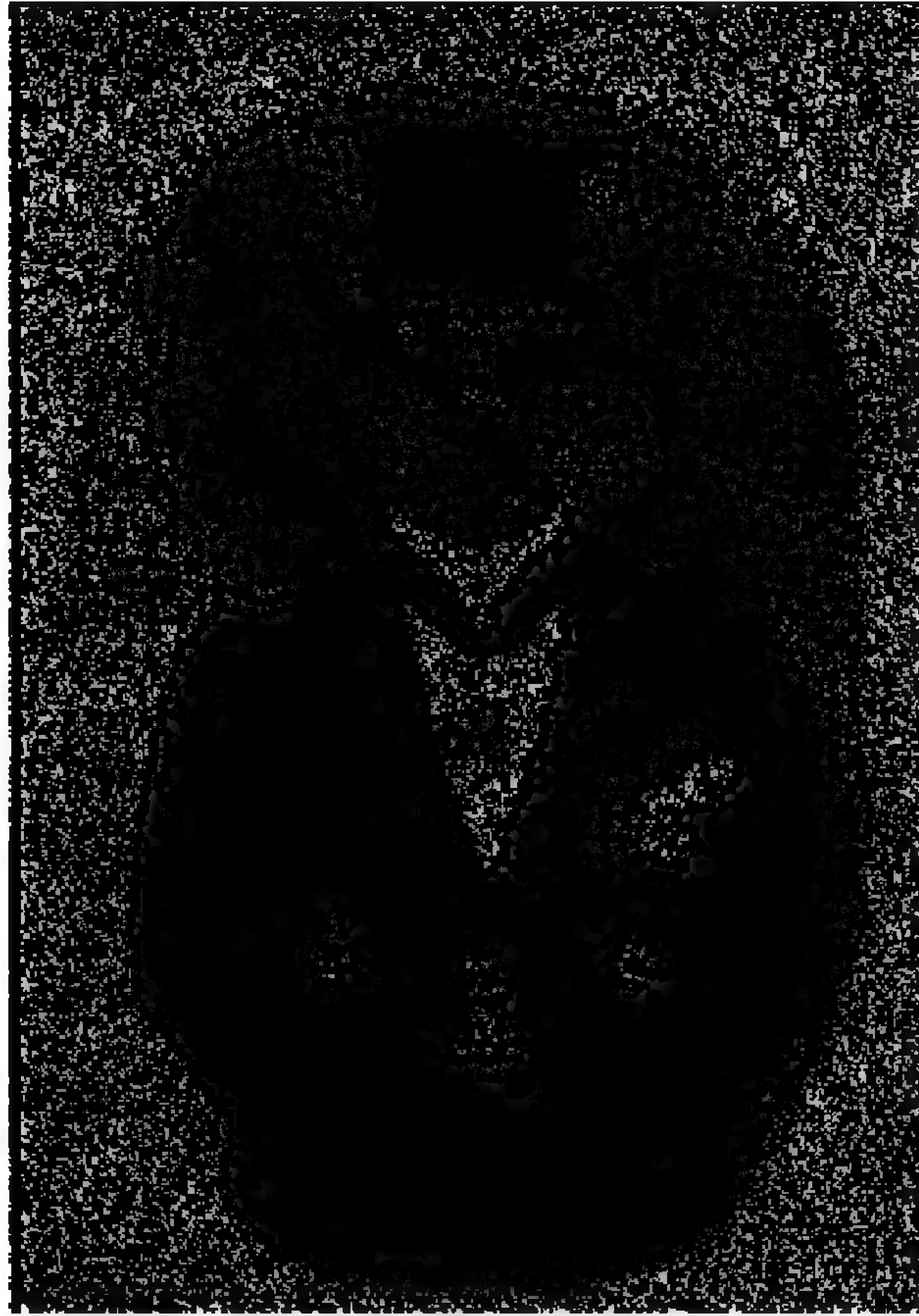
ثانياً ـ تعيين رسل امناء

ثالثاً ـ اغراؤهم بالرتب والوظائف

شرك الذهب الوهاج

والوفد الدرزي في بيروت

وكان الامير سليم ، قد عين الشيخ خطار عبد الملك ، ياورا خاصا له ، وفي ذلك الحين ، عهد الفرنسويون الى امين بك حماده ، شقيق شيخ عقل الدروز ، في بعقلين



امين بك حماده شقيق شيخ عقل الدروز «١» في بعقلين لبنان وصديق الامير سليم الاطرش

« لبنان » والذي كان صديقا للامير سليم ؛ ان يبث الدعاة الفرنسوية ، في الجبل بين زعمائه . وعند نزول بعضهم الى بيروت ؛ وقعوا في الفخ الذي نصب لهم ؛ واغراهم الفرنسويون بالذهب الوهاج ، واخصهم الامير سليم ، وعقله القطامي ، وغيرهما .ومع كل هذه الوسائط ،لم تستفد السلطة الفرنسوية شيئا ، الا بواسطة متعب بك الاطرش

(١) فبنان له شيخي عقل وكل منهما مستقلا باعماله

الذي تمكن من مقابلة جورج بيكو ، واخذ مبلغا كبيرا من المال ، لتأليف حزب كبير في الجبل ، يطلب الانتداب الافرنسي . ثم توصلت السلطة الفرنسوية ، الى استمالة نسيب بك الاطرش وغيره ، وعندها تمكنت بواسطة (نسيب بك وعبدالغفار باشا ، الاطرش،وعقله بك القطامي) من الاستيلاء على ميول الدروز اليها ، في عهد الجنرال غورو .وهم الذين نفتهم السلطة في اول الثورة ،ثم عفت عنهم ، لتمكن من اخمادها بواسطتهم، ولكن ...

الاتفاق البريطاني الفرنسي

في الخامس عشر من شهر سبتمبر (ايلول) سنة١٩١٩ تم توقيع الاتفاق العسكري بين بريطانيا العظمى ، والجمهورية الافرنسية ، على تسليم كيليكيا ، والمنطقة الغربية ، من بلاد العدو المحتلة (أي ساحل سوريا) الى الادارة الفرنسوية ــ بعد أن كانت مشتركة بين الحكومتين ، يرأسها المرشال اللنبي ــ وانسحبت بموجبها ، الجيوش البريطانية ، الى ما وراء الخط الوهمي ، الذي يحد الحدود ، بين المنطقتين والمنوه عنه في معاهدة ، سايكس بيكو، اي فلسطين . أما المنطقة الشرقية من بلاد العدو المحتلة ، أي المنطقة العربية ، فتبقى الحكومة في دمشق ، قابضة على زمامها ، بشرط ان تقدم لها الدولة الافرنسية ، المساعدة الضرورية كما نصت عليه المعاهدة

عهد الجنرال غورو

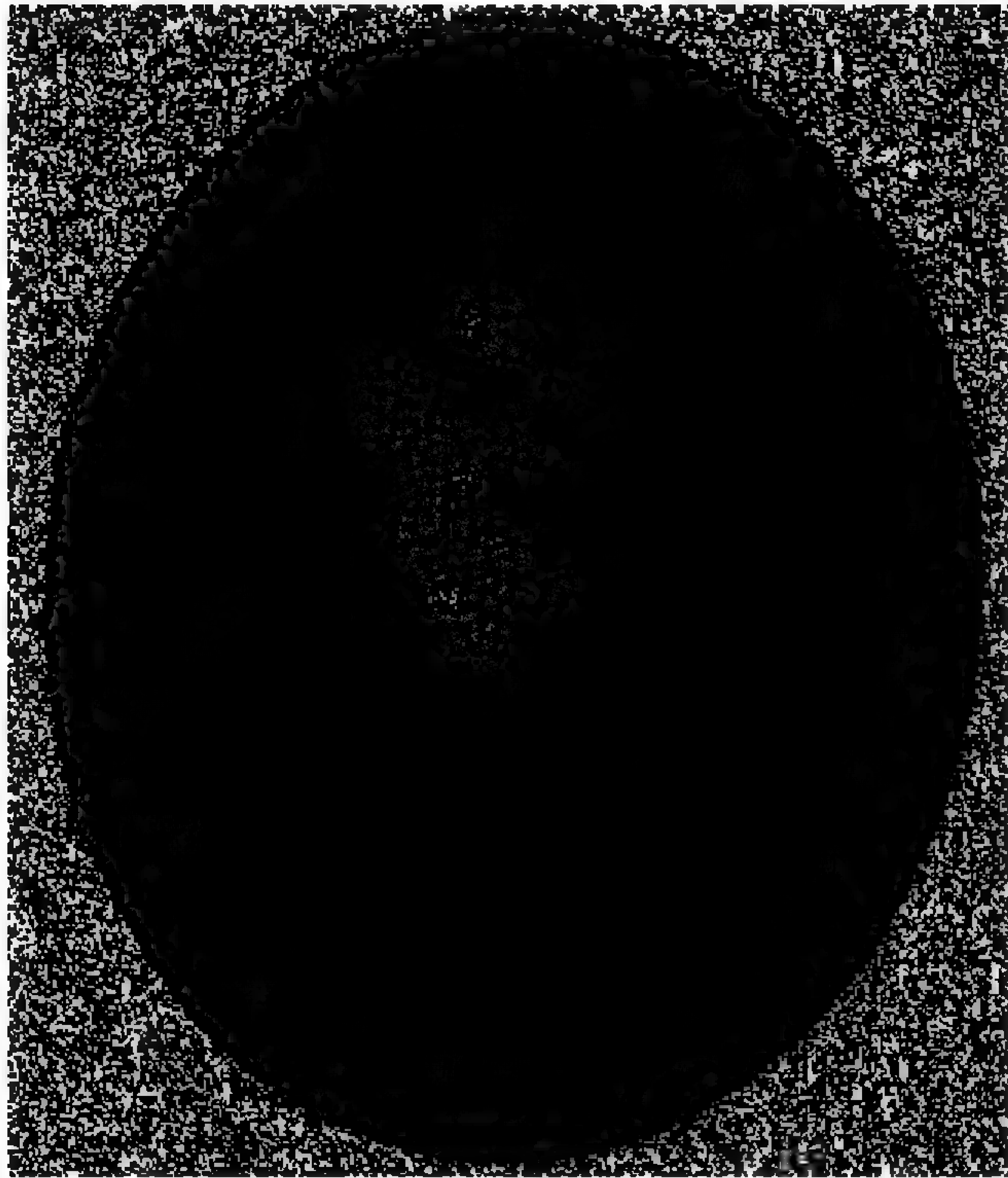
وفي ٢٢ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٩ وصل الجنرال غورو ، الى ثغر بيروت ، فاستقبلته وفود كثيرة ، بطلب من المندوب السامي المسيو جورج بيكو ومنها الوفد الدرزي ، الذي تألف بسعي متعب بك الاطرش ، وكان يرأسه شقيقه يوسف بك ، وفهد بك الاطرش [1] وضاهر بك القنطار

وكان الجنرال غورو ، قبل وصوله الى بيروت . قد ارسل عشرات الالوف ، من صوره العسكرية،لتوزع في المناطق كلها ، وقد خصص بجبل الدروز ، ما يزيد على ثلاثة الاف صورة ، وزعت بمعرفة متعب بك ، وفارس سعيد بك ، ونجم بك،

«١» راجع صفحة ٧٨ من هذا الكتاب

ومصطفى بك ، وكلهم من بني الاطرش ، الى ما هنالك من الزعماء ، ولم يكتف بهذا فقط ، بل ارسل أمامه جيشا كبيراً مؤلفاً ، من الجند الجزائري ؛ والجند السنغالي الاسود،وقد استحضر معه سبعة قواد ،وقوة من الجنود المراكشية

وعند ما قابل الجنرال ، الوفد الدرزي ، هش وبش في وجه رجاله ، ووعدهم بانه سيختار له حرسا خاصا ، من الدروز ، كما كان قد اختار من قبل،حرسا من المراكشيين



صاهر بك القنطار احد قواد الجيش الدرزي
الذي تطوع لفرنسا بواسطة متعب بك الأطرش

الجنرال غورو

يستعطف ويستميل اليه الدروز

وامر ان تكون جميع نفقاتهم في بيروت ، على حساب خزانة الحكومة الافرنسية ، وعين لكل فرد منهم، عشرة جنيهات مصرية كل شهر ، فما فوق ، بحسب رتبهم

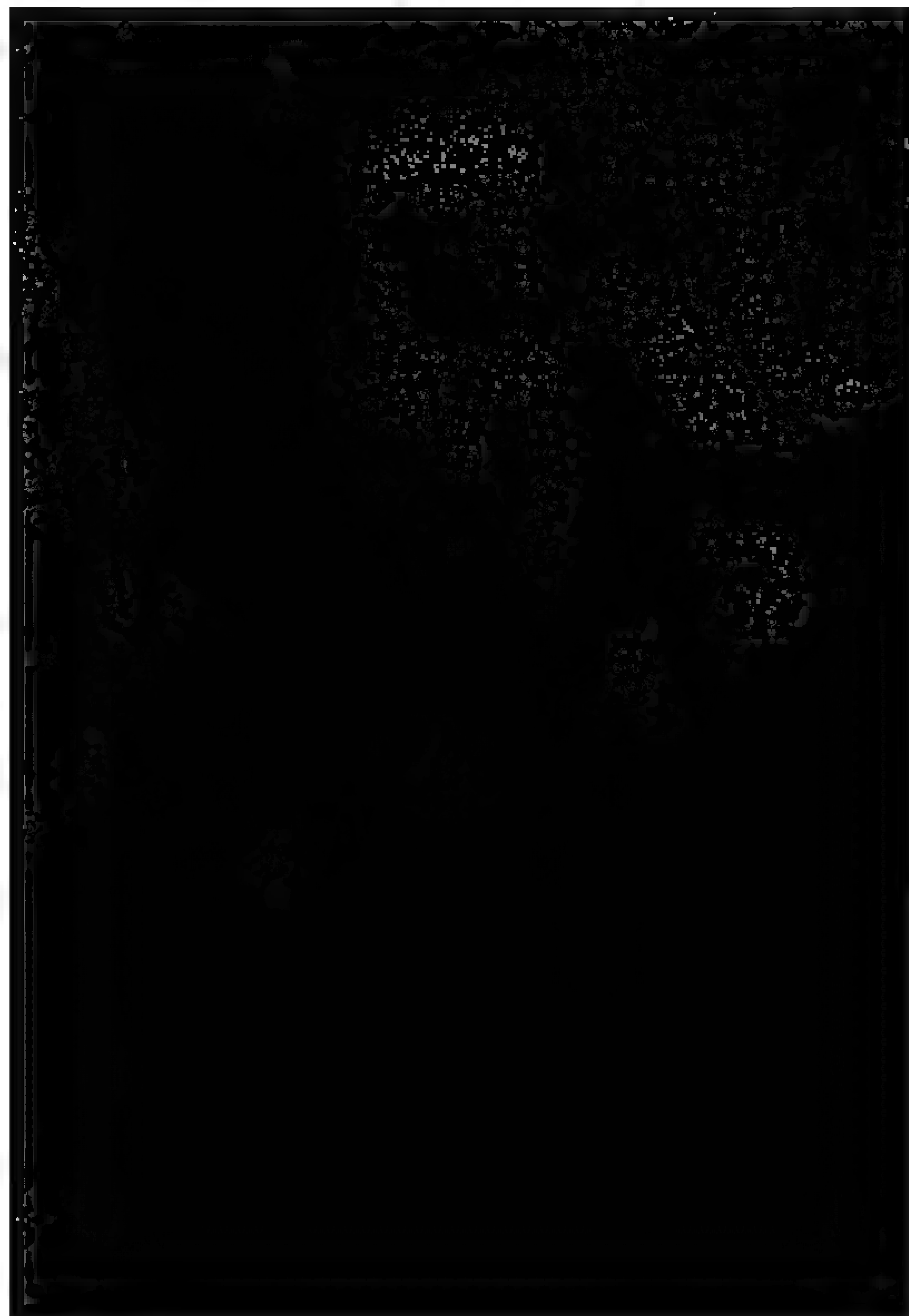
وفي عهد الجنرال غورو ، تمكنت السلطة الفرنسوية،من الحصول على متطوعين من الدروز بواسطة متعب بك ، وقيادة شقيقه يوسف بك ، وفهد بك الاطرش ،

وضاهر بك القنطار ، واستحضارهم الى بيروت ، للمرة الثانية

والكتب المرسلة من الجنرال غورو ، واركان السلطة الافرنسية في بيروت ، الى زعماء الدروز ، كآل الاطرش ، وآل عامر ، وآل هنيدي ، وآل نصار ، وآل عزالدين ، الخ . تكفي لبيان ما كابدته فرنسا ، لاستمالة الدروز ، ونكتفي من كثرة الكتب ؛ بالكتاب المرسل الى نسيب بك نصار ، من الجنرال غورو ، وهذا نصه بالحرف الواحد .

لجناب نسيب بك نصار وسائر أعيان عائلته المكرمين

لقد وصلت المضابط التي قدمتموها لنا ، وبينتم فيها مطالبكم من الدولة لافرنسية والآن طلبتم منا ان نجاوبكم عنها ، جوابا شافياً مدققاً



سليمان بك نصار وولده
زعيم بني نصار الاول وشقيق نسيب بك ومدير ناحية الدامور سابقا وهو احد الزعما الذي هانهم كربه

ومعلوم ان مؤتمر الصلح ، لم يفصل بالتدقيق ، مسألة مصير الاوطان ، المحررة من

نير الاتراك ،ولنا الاعتقاد التام ، ان يضمن الامتيازات ، والاستقلال التي كان جبل الدروز يتمتع بها ، في زمن الاتراك ، من غير أن يصير ، كوطن منفصل ، عن بقية سوريا ، من الوجهة الاقتصادية

« ويمكننا ايضا تأكيد ما ذكرناه لكم شفاها ، من كون فرنسا تنظر اليكم ، بعين التلطف والمودة ، ما دمتم في الطريق المستقيم ، مجتنبين اخلال الامن العام والسكينة ودمتم بخير وعلى المودة والسلام» المندوب السامي للجمهورية الافرنسية

بيروت في ٢٦ ك ٢ (يناير) سنة ١٩٢٠ في سوريا وكيليكيا

غورو

ثم كتب الامير سليم كتابا ، وأرسله للجنرال غورو ، بواسطة الشيخ خطار عبد الملك ، يطلب به تعهدا خطيا ، باستقلال الجبل ، فكتب الجنرال كتاباً وارسله موقعاً منه . وعندها وقف المعتمد العربي في بيروت ، على سلوك الشيخ خطار فجعله ، تحت المراقبة . وعلى اثر ذلك قبض عليه في معلقة زحلة ، وأخذت اوراقه ، واخرج من الدرك العربي ، فعينت له الحكومة الافرنسية معاشا شهريا ، وقدره خمسة وعشرون جنيه مصري بقرار خاص مؤرخ في ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠

بعد موقعة ميسلون

كما سادت الفوضى في دمشق ، ظلام ليلة ٢٠ — ٢١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٠ بسبب اخطار الجنرال غورو ، للملك فيصل بتاريخ ١٤ يوليو [1] سادت الفوضى بجبل الدروز ، وكثر الاجتماع في قرية «القرية» واختلف الرأي بينهم ،على الطريقة التي يجب أن يتخذوها ، في هذا الموقف ، ولكن الفرقة الدرزية، المتطوعة في بيروت رجحت الدفة فيئس سلطان باشا ، من الحالة الحاضرة ،فلزم بيته صابرا الى النهاية

وفي ٢٧ يوليو أرسل الكولونيل تولا رئيس البعثة الافرنسية ، الى الامير يعلمه بترك دمشق ، بكتاب لطيف نوعا ، فترك دمشق في ٢٨ يوليو الساعة الخامسة مساء ، قاصداً درعا ، ولم يصلها ، حتى تلقى من رئيس وزارة دمشق ، علاء الدين بك

---

(١) أطلب كتاب المؤلف « سوريا المضرجة بالدماء » المعد للطبع

الدروبي ، برقية يقول فيها :

« إن السلطة العسكرية تبلغ جلالتكم أنها تطلب خروجكم من حوران ، وأنها وضعت تحت أمركم قطاراً ، فان لم تفعلوا ذلك، ضربت قنابل طياراتها قرى حوران »

فرد عليه رئيس أمناء جلالة الملك قائلا :

« ان جلالة الملك لا يريد أن يصيب الاهلين ضرر ما بسببه »

الشهيد يوسف بك العظمه
بطل ميسلون

وتبع ذلك ،عدد من الطيارات الافرنسية طافت فوق سماء حوران ،والقت على أهلها منشوراً تنذرهم فيه ، بوجوب رحيل الامير فيصل ، قبل انقضاء عشر ساعات ، والا أصابتهم نارها الحامية وضربت قراهم وبيوتهم فغادرها ، غادر حوران مساء السبت ٣١ يوليو سنة ١٩٢٠، في طريق حيفا . . .

ثورة حوران

بعد أن خرج الملك فيصل وأركان الحكومة العربية ، من دمشق ، وثارت حوران على السلطة الافرنسية ، بزعامة أركان عشائرها وهم :

الشيخ ابراهيم الصالح ، ومركزه ، خربة الغزاله ، والشيخ اسماعيل الحريري ، ومركزه، الشيخ مسكين ، والشيخ احمد الرفاعي ، ومركزه نصيب ، والشيخ منصور الخليل المقداد ، ومركزه بصرى اسكي شام ، والشيخ منصور الحلقي، ومركزه، جاصم والشيخ محمود ابو رومية ، ومركزه ، النجيح ، والشيخ فاضل المحمودي ، ومركزه درعا ، والشيخ جبر المذيب ، ومركزه ،نوى ، والشيخ فندي الحشيش ، ومركزه تل شهاب ، والشيخ نجم البلخي ، الخ ..

حادثة خربة الغزالة

ولما تأكد لدى السلطة ، أن السياسة أفيد إليها ؛ أرسلت وفداً من الوزارة ، التي عينتها بعد الاحتلال، للتفاهم مع زعماء حوران، مؤلفا من عبدالرحمن باشا اليوسف رئيس ، وعلاء الدين باشا الدروبي ، وعطا بك الايوبي ، وبعض الوجهاء ، والجنود

وعند وصولهم الى محطة خربة الغزالة ، وذلك في الساعة العاشرة والدقيقة ٢٣ من يوم الجمعة ١٨ يوليه سنة ١٩٢٠ هجم الحوارنة على القطار ، يفتشون عن عربة الوزراء ولما شعر الوزراء بذلك ، نزلوا من العربة قصد الالتجاء الى المحطة (ولا يوجد غيرها في ذلك المكان) فما كان من زعماء حوران ، الا أن هجموا عليهم ، واطلقوا النار وهم يصيحون:

فلتسقط الوزارة ، المؤلفة من الفرنساويين ...

وأسفر القتال عن قتل عبدالرحمن باشا اليوسف ،وعلاء الدين باشا الدروبي ، ووحيد بك عبد الهادي من أعيان نابلس ، والدكتور شكري غوشي ، من فلسطين. وراهب جزويتي ، وجنديان من البنغال ، وفر عطا بك الايوبي ، بواسطة بعض الحوارنة ، مع من فر الى فلسطين ، فبيروت فدمشق

الدروز في اللجاه

ثم حدثت موقعة في « المسمية » وفي ٢١ أغسطس ، جرت موقعة في دير علي وفي ٣٠ منه احتل الجيش الافرنسي ، غباغب

وفي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ٩٢٠ قتل منصور بن سعيد نصر ، من قرية نجران ، من عرب السلوط ، القاطنة اللجاه ، والتي كانت ثائرة على السلطة الافرنسية ، ولما اتصل الخبر بالسويداء ، فزعت الدروز ، بزعامة عبدالغفار باشا الاطرش ، وعلي بك طرودي الاطرش ودخلوا اللجاه ، فخرقوا عاصمتها « صور » مع أربع قرايا وهي « لوبير » و « عاصم » و « حامر » و « قيراطه » وفقد من الدروز في أثنائها فواز بن عبد الكريم بك الاطرش ، من السويداء ، وبن عجاج بك نصر وغيرهما

ولما اتصل خبر قتل فواز ، بسلطان ، جمع رجاله ، ودخل اللجاه ثانية ، بعد ثلاثة أيام ، وعندها فزعت حوران ، على الدروز وتصادموا في عين حاصر وقيراطه

وهي في وسط اللجاه . وابتدأت المعركة الهائلة بين القوم في الساعة العاشرة من يوم الثلثا الواقع في ٢٨ اكتوبر سنة ٩٢٠ وبعد ساعتين كانو الدروز قرب تل المقداد غربي « محجه » ولم تغب الشمس حتى كان العرب في حوران

ولما خضعت العربان ، للسلطة الافرنسية ، رجعت الدروز عنهم بعد مذبحة كبيرة

حوران تسلم سلاحها

وفي ٢ سبتمبر ، وصل الجيش الافرنسي الى « الكتيبة » فقابلته الحوارنة وجرت بينهما موقعة دموية هائلة ، ولما علم الحوارنة ، أن الدروز استعدوا للهجوم عليهم ، سلموا سلاحهم الى الجيش الافرنسي (وهذا ماجعل الحوارنة اليوم يتوقفون عن مساعدة الدروز في هذه الثورة ، ومع كل الضغائن الموجودة بين الفريقين ، قرروا الحياد بعد أن عقدوا اجتماعا عاما ، ضم كافة زعماء حوران)

الشيخ خطار عبد الملك في السجن

ولما أمنت السلطة الافرنسية ، جانب الحوارنة ، وغرمتهم غرامة فاحشة (١) تفرغت لجبل الدروز ، واجتمعت مراراً بالامير سليم ، ومتعب بك ، ونسيب بك وغيرهم ، بواسطة ممثليها في دمشق فطلبوا من البعثة الافرنسية تنفيذ وعودها الخطية والشفهية ، بواسطة أمين بك حماده والشيخ خطار عبد الملك . فاجابتهم البعثة بالايجاب وفي أثناء ذلك ، ابرزت لهم كشفا بالدراهم ، التي أرسلتها بواسطة الشيخ خطار عبد الملك فاستغربوا كثرة المبلغ وانكروا وصوله فارسلت البعثة في الحال ، برقية الى المندوب السامي في بيروت


الشيخ خطار عبدالملك

في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٠ بواسطة المسيو مرسيه رئيس الغرفة السياسية في المفوضية العليا ، يعلموه بواقعة الحال ، فالقى القبض على الشيخ خطار في عاليه ، وأودع السجن بعد أن صدر القرار بمنع اي كان عن مقابلته ، فبقي ستين يوما في السجن والمستشفى

« ١ » راجع كتاب « سوريا المضرجة بالدماء » للمؤلف

والما علم الامير سليم ، كتب مرارا الى الجنرال ، يسأله الصفح عن الشيخ خطار قائلا : ان المبلغ لايستحق كل هذا ، فلم يقبل الجنرال ، ولم يسمع لصوت أحد . ولما تحقق الزعماء في الجبل ان الشيخ خطار سيذهب ضحيتهم ، عمد البعض الى انقاذه بمساعدة بعض اللبنانيين. وفي ليل ١٥ نوفمبر «تشرين الثاني» ١٩٢٠ فر من مستشفى بيروت. ثم عفي عنه بعد ثلاثة أشهر. وجاء بعد ذلك دور أمين بك حماده ، فعاكسته السلطه يوم رشح نفسه للانتخابات النيابية،وقطعت عنه المرتب الذي خصص له

تشريفات وعادات الدروز

للدروز في الحرب عادات ، ففي الحروب تراهم كتلة واحدة لاتتجزأ ، رئيسهم وقائدهم الحربي واحد ، مع المحافظة على النظام الشورى فيما بينهم ، وأما في السلم فتراعى امور أخرى

فالعادة المرعية مثلا في بني الاطرش ،هي أن يكون فيها اسم الزعيم العائلي ، والزعيم السياسي ، والزعيم الاداري ، والزعيم العشائري ، والزعيم الحربي...

فالزعيم له الاسبقية الاولى في المراكز الاجتماعية « التشريفات » مركزه عرى من عهد الشيخ اسماعيل « مؤسس الزعامة الاولى في الجبل ، الى ابراهيم باشا الى شبلي بك ، الى يحي بك ،الى الامير سليم ، الى الامير حمد ... [1]

والزعيم السياسي مركزه السويداء ، كفارس بك والد توفيق بك ، ناظر داخلية الجبل ، وعبد الغفار باشا

والزعيم الاداري ، مركزه عنز كحسين بك ، والزعيم العشائري ، مركزه صرخد كنسيب بك

والزعيم الحربي مركزه « القرية » كسلطان باشا رجل الثورة ...

والباقون من العائلة ، أركان وقواد ، ومستشارون ، كمتعب بك ؛ وعلي بك ، وصياح بك ، وسلمان بك ألخ . وبني الاطرش تقسم الى قسمين :

---

(١) فالاميرحمد هومن خيرة الشبان الادباء ، وهو من العشيرة الماسونية الشريفة

فالقسم الاول ـ هو الذي بيده، مقاليد الزعامة، وهم آل اسماعيل (نسبة الى المؤسس الاول) والقسم الثاني — معروف بآل نجم، نسبة الى جدهم، ولهم ذات العادات أيضا، وأكبرهم علي بك، ومركزه عرمان، وفرحان بك ومركزه الهويا، وفارس سعيد بك، ومركزه ذيبين (وهو الذي كان سبب الثورة الحالية كما سيجيء الكلام عنه في حينه) ونجم بك ومركزه عرمان، الخ



علي بك بن مصطفى بك نجم الاطرش
وربيع حياته، لا يتجاوز «الهلال» عند اكتماله، وله الفضل على حماية الطيار الافرنسي الذي سقط في قرية «متان» من تعدي الثوار عليه

والقسمان، هما أبناء عم، من جد وأب واحد، ولكنهم في السلم حزبين، أما في الحرب فحزب واحد.

واذا نظرنا، نظرة باحث خبير، في معظم بني الاطرش. نجدهم جميعاً، أهلا لتقلد الزعامة الحربية؛ في كل آن وزمان .

اتحاد العشائر في الحرب

وفي زمن الحرب، تجد الروحانيين، يخلعون عممهم، ويحاربون كافراد، دون تذمر أو تكبر، تحت قيادة القائد الحربي، الذي يختارونه للقيادة . وهكذا قل عن زعماء العشائر الدرزية المنتشرة في أنحاء الجبل . انما يؤلف من الاركان والشيوخ مجلس شورى حربي، ومتى انتهت الحرب، وجاء دور السلم فكل منهم يرجع الى مركزه العائلي، وهكذا قل ايضاً عن الزعيم الحربي، الذي لايبقى له شأن يذكر في السلم، لانه يصبح تابعا لرئيس العائلة، والعكس بالعكس .

العصبية الدموية

اذا اشترك الدرزي مع الدرزي؛ في حرب ما، ضد قوم؛ أو دولة، فيصبحان شخصا واحدا، ويعتبران أنفسهما، من عائلة واحدة، حتى أن كل منهما؛ يفضل رفيقه على شقيقه؛ واذا كان الرفيق، يحارب شقيقه، فلا يكون الشقيق الا بجانب الرفيق ولدي شواهد عديدة على ذلك، سأذكرها في كتابي « المذاهب »

ضيافاتهم وحروبهم

ومن صفاتهم الطيبة، اكرام الضيف، والكرم الحاتمي، في مضافاتهم وحروبهم والبسالةوالشجاعة، والاخلاص، لمن يخلص النية، ويضحون بيوتهم، وأرزاقهم، حتى دماءهم في سبيل من يخاص الود لهم، والزعيم في قريته؛ هو خادم ضيفه، فاذا حضر أصغر فلاح، وكان وقت الغذاء، لايمكن للزعيم، أن يأكل قبل أن يأكل الفلاح .

ومن أهم العوامل، التي تدفعهم للحرب، هي المضافات، والمضافات هناك يجتمع فيها كل شارد، ووارد، فيعرف الشجاع ويتغنون باسمه؛ ويعرف الجبان أيضا، ويلعنون ذكره. والخلاصة، أن أجمل حديث يتحدثون به، أمام ضيوفهم، أخبار انتصاراتهم،

وحروبهم ، وغزواتهم، مع التحمس لمن كان بطلا في ساحة القتال ، وعدم الاكتراس لمن كان جباناً فيها .

وإذا فزعوا ـ والفزعة عندهم ، النجدة لمن يطلبها منهم ، كثل قولهم : فزعنا مع فلان الخ ، على قوم. وتراهم على ظهور الخيل كالسباع ، ومهما كان القوم أمامهم ، لا يمكن لهم إلا أن يتغنوا باشعار حروبهم الماضية ، بصوت جهوري ، والذي لا يغني يعدونه خائفاً جبانا ، وأهم فروسية ، يظهرها الجبان منهم ، في مواقع الخطر ، عندما يشاهد النساء سافرات ، أو يسمع أشعارهن الحماسية ، فيصبح الجبان منهم ، معدوداً بعشرين فارسا

الدروز والمؤرخين

ننشر هنا شيء ، عن بعض العلماء الاعـلام ، والمستشرقين المستنيرين ، الذين بحثوا عن سوريا عامة ، وجبل الدروز خاصة ، لزيادة الاستفادة من معلوماتهم الواسعة ، ووصفهم السطحي ، ولو كان البعض منهم أخطأ في بحثه ، لانه استند على بعض الرواة أصحاب المآرب الشخصية .

ولا أستغرب من العلماء المستشرقين ، الذين يأمون بلادنا ، ويزورونها، ساعات محدودة ، ثم يذهبون ، ويكتبون المجلدات الضخمة عنا ، وهم لا يعلمون الحقيقة ، سوى مايرويه لهم ، أصحاب الروايات الخيالية، كاحاديث الف ليلة وليلة، سامحهم الله . ولكنني أستغرب كل الاستغراب ، من علمائنا الاعلام ، الذين يعتبرون ، ويقدسون المثـل السائر :

« لايكرم المرء ، في محيطه الشرقي »

وعلى هذا يكرمون كل غربي ، يأم البـلاد الشرقية ، الذي يتناول بابحاثه القشور ويبني عليها القصور ، والحقيقة بعيدة عنهم بمراحل ، لان صاحب البيت ، أدرى بالذي فيه ، ولكنه يستعمل هذا ، على اعتقاد منه ؟ أن العالم أجمع ، لايناصر ، ولا يلتذ الا بالتافه التافه ، وعلى هذا يستفيد بثمرة مادية ، وكفى بهذا عبرة وذكرى لقوم يعقلون.

واليك بعض أقوالهم ، نذكر ثلاثة منهم ، زاروا جبل الدروز ، ساعات محدودة لا تتجاوز الثمانية وار بعين ساعة، ونحن زرناه أيضا، ولكننا امتزجنا مع جميع طبقاته، حتى

تسنى لنا أن نقول كلمتنا الحقة فيه، وذلك من ١٥ مايو ــ ١٤ يوليو سنة ١٩٢٥

ولا يسعني الآن أن أصور، البحاثة الشرقي ، قبل أن أعطي الامثلة ، وابدأ باقوال البحاثة الغربي ، في رحلاته الشرقية ، حاصراً البحث أولا ، في تاريخ جبل الدروز فقط ، فأقول :

١ً ــ كيف يكتب الزميل الكريم ، عن شعب ، يجهل عاداته ، واخلاقه ، حتى أنه ، لا يعرف عنه ، كيف يأ كل ، أو كيف يشرب على الاقل !؟

٢ً ــ كيف يسجل حوادث ، يجهل أسبابها ومسبباتها !

٣ً ــ فاذا كنت أيها السياسي الكريم ، تتلاعب بالسياسة ، كما تريد الأهواء السياسية ، لا يحق لك بوجه من الوجوه ، ان تتلاعب بمقدارات شعب ، وتصوره كيف شاء الدرهم ، ولم يكفيك هذا ، حتى جئت تتلاعب بالتاريخ ، وانت لا تعرف منه ، غير ما تطالعه بالجرائد الاجنبية ، والكتب الاجنبية ، التي صورت الشرق بغير صورته الحقيقية : أما اذا أردت ان تؤلف رواية خيالية ، او فصول اقتبستها من هنا وهناك . فلا بأس ، ولكن يجب أن تعلم ، بانك سوف لا تكون ثقة القوم ، ومرجع بحثهم هذا ، من الوجهة التاريخية طبعا . . .

فيكون عملك هذا ، قد جاء دليلا على صحة ما يكتبه البحاثة الغربي ، عوضاً عن ، ان تنقضه ببحثك الاختباري ، الذي درسته بنفسك . لان علماء الغرب ، يخلطون الحقيقة عند ما يكتبون عن الشرق ، ولماذا ؟ لأنهم مخلصون لوطنهم !

فهل انت تريد ايها المؤرخ الكريم ، ان تكتب عن وطنك ، وتخدمه ، خدمة صادقة ؟

فاذا كنت ترغب وتريد ، اقبل نصيحتي ، ولو كانت هذه النصيحة ، قد تؤدي بي ، الى فقدان الصديق ، كما جاء في المثل السائر :

« كانت النصيحة بجمل ، فاصبحت بفقدان الصديق »

فكر بما تقوم به ، وراجع معلوماتك جيداً ، ثم خاطب نفسك وقل :

هل : سبقني أحد على ما أقوم به ،

وهل : اختبرت ذلك بنفسي ، وجعلت رائدي العقل لا العاطفة ؟

وهل : استندت على وثائق تدعم موضوعي ليكون مرجع الباحثين ؟

فاذا كان ، ذلك كذلك ، وكنت السابق بفكرتك ، فلا شك ستكون الاول واذا كان اختبارك نزيها ، وقتلته درسا وتنقيبا وتفتيشاً ، فعندها ، أقول لك ، سجل كلمتك وامشي ، لان عملك سيكون موضع ثقة العالم أجمع

اما اذا استحصلت على وثائق ، بجدك واجتهادك — لست أقصد لصوص الادب طبعاً — فيكون لك الذكر الحسن ، والفخر الادبي ، والا ، فلافضل ان تكسر القلم اما اذا ساءك هذا التصريح ، فليكن قلم المؤرخين المجتهدين في دولة الادب ، في القرن العشرين ، _ من ان تخون وطنك ، بما تسجله من الغلطات الفظيعة ، التي يتيه الوطن وابناؤه من جراء ....

كفى ايها الشرقي خمولا . وأعلم « اذا لم تكن ذئباً ، اكلتك الذئاب »

وانت أيها الكريم . احفظ قلمك لتمحوا به ما سجله الغرب على الشرق من التوحش ولكن ، فليكن دفع الحجة بالحجة ، والبرهان بالبرهان ، ولا يمكن لك أن تصل الى ذلك المجد التاريخي الرفيع ، اذا بقيت جامداً في مكتبك ، تلعب بمقدارات التاريخ الصحيح ، وتلهي ابناء جلدتك الانسانية بالقشور...

كفى ما سرت عليه أيها النشيء الكريم ، واتبع الآن صوت الواجب والحق ، وانزع عنك ثوب الحسد والانتقام ، والا ، فقل على الشرق السلام ، وبهذا كفاية لقوم يعقلون ويفهمون ....

وهذا ما عربه وعلق عليه ، الصديق عبدالله بك النجار مدير معارف الجبل : الذي له ولنا في الجبل ، ابحاث مشتركة ، وأعمال... يقدرها كل من أطلع على الحقيقة :

مريم هري
Miriam Harry

هي كاتبة افرنسية معروفة ، جاءت سوريا ، منذ الاحتلال الفرنسي ، ورافقت

حملة الجنرال غوابه ، لها فصول طوال عن بلادنا ، في مجلات باريس « كالالوستراسيون و « الالكتور بورتوس » ولكنها وصافة سطحية للابحاث ، ودونك بعض ما قالت :

« قبل أن يبرح الجنرال غورو سوريا ، منح جبل الدروز استقلالا اداريا

لقد نبه بذلك ، ذكر الدروز ، كما نبه سابقا يوم زار لامرتين [١] أميرهم « بشير » (كذا تقول) في دير القمر ، ويوم اعتزلت اللايدي ستنهوب [٢] في جبال لبنان الخالية ، معللة نفسها بحامها الجيل ، في مشاركة الدروز بعبادتهم

بعد ذلك بقليل زعم جيراردي نرفال Gerard de Nerval في كتابه الرائع القاصر أن الدروز متحدرون من أصل فرنسي ، فالتشابه في الاخلاق ، والاسماء ، والفروسية كان سببا في زعمه ، أن الدروز هم سلالة دوقات دروس Dues Dreux الذين سكنوا لبنان أثناء الحروب الصليبية

قالوا — متجردين عن الخيالات الشعرية ! هذه المرة — انه في سنة ١٨٦٠ بعد مذابح الموارنة المؤلمة [٣] التي جردت التدخل الافرنسي ، نزح جانب كبير ، من الدروز الى داخلية بلاد الشام ، نحو بلاد جبلية ، خلف سهول خصبة ـ نحو حوران (باشان التوراة) و (اورانتيد الرومان)

وقد ثبتوا هناك تعضدهم انكلترة سرا ، متمتعين باستقلال ، يشبه استقلال الموارنة بحماية فرنسة [٤]

---

١ Lamartine الشاعر الافرنسي الشهير ، الذي زار سوريا سنة ١٨٣٢ ثم ذكر ذلك في كتاب « السياحة في الشرق » المطبوع سنة ١٨٣٥

٢ Lady stanhope المستشرقة الانكليزية التي سكنت بين أقواه سوريه سنة ١٨١٤

٣ تقصد حرب لبنان الاهلية . ولكن الدروز نزحوا الى جبل حوران سنة ١٦٨٥ ، والحرب الاهلية ، لم تضطر الدروز الى الهجرة قط

٤ لم تعضد انكلترة دروز حوران , ولم يكن في ذلك الحين استقلالا للموارنة , كما انه ليس لهم الآن لاشتراك طوائف كثيرة معهم بعكس الدروز المستقلين من قبل استقلالا فعليا لا اسميا ومن بعد استقلالا رسميا . يريد أن يقول الصديق ، استقلال وطني لا طائفي في لبنان .

ولكن اذا كان الموارنة ، شعبا لبنا زارعا ، فالدروز يتباهون بمزايا الحرب والرعاء [١] التي عززوها بسحق البدو ، ونهب قرى المسيحيين ، أحفاد ملوك غسان القدماء المشهورين ، اذ كان ينقضون من أعشاش النسور ، على قطعان السهول وغلالها ، حتى اضطر سكان حوران القدماء ، بعد عشر سنوات ، الى الاحتماء باللجاه البركاني ، وسمي جبل حوران ، باسم منتزعيه (جبل الدروز)

ومابرح باشليق (ولاة) الشام في عراك مستمر ، مع هؤلاء العصاة ، الذين كانوا يرفضون تأدية الضرائب ، والتجند ، ولم يقدر كبح جماحهم ، غير يد جمال باشا الحديدية ، التي شيدت ثكنة عظيمة ، في السويداء عاصمتهم [٢]

ولكنهم في الحرب الكبرى ، نهبوا الثكنة ، وملأوا جيوبهم باثمان المواشي ، التي كانوا يبيعونها للجيوش المختلفة [٣] وعاشوا باستقلال فوضوي حتى وافاهم الانتداب الفرنسي على سوريا ، على أثر وصول الجنرال غورو ، وقفوا وقفة المتوقع المنتظر ، ومع ذلك هرعوا ، على متون جيادهم المطهمة ، ليستقبلوا المفوض السامي بتهاليلهم

وظلت بيروت اياما عديدة ، تشاهد هؤلاء الاغنياء ، الحديثي النعمة ، ابناء الصحة (كذا) ذوي العيون المكحلة ، والضفائر المسترخية ، على اكتافهم ، حتى مقابض خناجرهم ، يسحبون ذيول عباءاتهم الموشاة بالذهب ، ويفرغون على موائد المقاهي ، قبضات من (العمليات) والجنيهات

ثم اختفوا كفوارس الملاعب ، ليدوروا حول الامير فيصل ، ثم حول الجنرال

---

١ عجبا كيف تنكر ان الدروز شعب زراع بل خير زراع في اخصب بقعة ، وهم ليسوا رعاة ، بل أن البدو رعاة مواشيهم ، ولم يكن الدروز في جميع ادوارهم الا مدافعين عن كيانهم أما العجب كل العجب فهو نسبتها الى اللبنانيين حسن الزرع وجعل الزراعة ميزة بارزة

٢ كان تمتعهم باقصى حدود الاستقلال في عهد جمال باشا والثكنة لم يبنها جمال بل بنيت سنة ١٨٩١ أي قبله بخمسة وعشرين سنة وهي تغالط نفسها في الفقرة التالية نهبها

٣ من علامات تحقيقها أن نسبت ثروة الدروز الى الماشية لا الى الحنطة كما حدث في الحرب العامة وبيعها للجيوش المختلفة !

غوابه Goybet عند دخوله دمشق بعد ستة شهور [١]

ولكن لما أراد الجنرال غورو ، تنظيم جبل الدروز ، فارسل مستشاراً القوماندان ترنكا Trenga — ذلك الذي أرجع الينا قبائل دير الزروز العراقية — رفع بعض العصاة العلم الشريفي على الحكومة [٢]

عندئذ استدعيت جيوش الزنوج، تحت أمرة الكولونيل بوله Paulet واسطول دمشق الهوائي ، تحت أمرة شملتز ، الذي أتى بالمجرم المسبب ، ملقى في طيارته الى أقدام الجنرال. يا لله من هذه العظمة !!؟

وتنتقل الكاتبة الى وصف السويداء

«السويداء . . . اشتهرت بسقوف القرميد[٣] على بيوت أغنيائها الجدد، وبالابنية المبنية بمهوبات الشكنة التركية ، وفيها من الاثار القديمة كالعنب ، مايذكرنا بتعنيف ترتليانوس [٤] لمسيحي حوران (اورانتيد) على تشبثهم، بعبادة الاله باخوس اله الكرمة وكالاعمدة الدوريانية ، والكورنيثة ، والبيزنطية ، واصداف عفروذيت ، واجران المعمودية

وقد أراني القومندان ترنكا ، قطعا من النقود ، عليها رأس (ايزيس) وقطعا عليها رسم اله الشمس، وكتابات نبطيـة ، وساروفيم [٥] التوراة ، وكتابة على عمود تشهد بنزول الفرقة (الغالية) الثالثة [٦] في مكسيميا نوبوليس (السويداء) وفتحها الطرق، وجرها المياه

---

١ أوضحنا في فصل سابق عن السبب في تردد الدروز وانقسامهم. لحزب الانتداب الفرنسي لم يتحول عن خطته كما تقول الكاتبة: وقد قتل أحد أركانه في طريق دمشق وهو راجع من بيروت (المؤلف) . ولكن حضرتها لم تذكر اسم هذا اركن يا للعجب !

٢ لم يرفع العلم على دار الحكومة بل أن أسعد بك الاطرش الذي عاد يومئذ من الشرق العربي رفعه على داره وهو لم ينتقل الى دمشق على طيارة

٣ ليس في السويداء الا ثلاث سقوف قرميد

٤ كاتب روماني شهير

٥ ملائكة الله ومثلهم (كاروبيم)

٦ لما كانت غاليا (فرنسه القديمة) مستعمرة رومانيـة كان الرومان يؤلفون من رجالها فرقا في جيشهم يستخدمونها للفتح والانشاءآت

ويلاحظ الكبتن موبوسان ، أن أجدادنا البيض الجلود ، كانوا يقومون ، في مستعمرات الرومان بالاعمال نفسها ، التي يقوم بها جيوشنا السود (السنيكال)

يزعم البعض أن الدروز وهم بقايا السامريين ، لانه وجد عندهم، تماثيل العجل [١] ويزعم البعض ، انهم من الفنيقيين عبدة عشتروت ، لانهم يعبدون القمر ، ويبنون هياكلهم ، على أماكن مرتفعة قديمة [٢]

أما الحقيقة ، فهي أنهم يمتون بصلة الى جميع الاديان ، ويكرمون جميع القديسيين فيزورون ضريح العذراء مع المسيحيين ، ويدفنون موتاهم ، في الليل [٣] كاليهود ، ويقسمون بمحمد مع المسلمين ، ويعتقدون التناسخ كالفرس ، ويتكلمون دوما عن الصينيين ، من حيث سيأتي المسيح وحيث الفردوس . . . صادفنا في طريقنا الى قنوات ، خرائب هيكل اله الشمس، الذي بناه (هيردوس اغريبا) موبخ سكان قنوات ، على اخلاقهم الوحشية ، بكتابة منقوشة ، احتملها الالمان أثناء الحرب

وهيكل آخر للمشتري (جوبتر) عند مدخل المدينة وهي بناء جميل مرتفع على قاعدة ترتكز عليها أعمدة كورنتيتية رائعة ، حولها تماثيل وقطع رخامية حديثة الكسر تشهد بمرور الالمان من هنالك ، واحتمالهم القطع النفيسة

هذه المضافات هي بمثابة فنادق مجانية ، وهي كثيرة جداً عند الدروز الذين يعتبرون الضيافة ، من واجباتهم المقدسة، فلكل مسافر او عابر طريق ودابته الحق بثلاثة ايام أكل ومبيت . « وهل يوجد بفرنسا ذلك ؟ كلا

وبينما كان صانع القهوة ، يضرب جوانب الجرن الخشبي ، بالمدقة الخشبية ، على نغمات الرقص الموسيقية ، كان رفيقه يعزف على وتر الرباب، متغنيا بحب الدروز امرائه وذلك بين خطابات الترحيب والاشعار . ولا غرو فان الدروز يحبون الالقاء

---

١ هذا مبالغ تحقيقها . . انما تردد كلام الكاهن الذي تقول (في فقرة محذوفة) انه رافقها فلله دره ودرها

٢ تقصد التيمن ' برؤية الهلال في يومه الاول وهو غير خاص بالدروز . وقد يكون قولها وجيها . اما الهياكل فليست عند الدروز ولا هم يبنونها في مرتفعات فمجالسهم عادية تشبه بيوت الاجتماع عند البروتستانت خلوها الا من المقاعد

٣ لا يدفن الدروز موتاهم في الليل بل في النهار

وبعد ذلك احضر لنا ، من قبل الكاهن الاعظم (تعني شيخ العقل) طبق واسع تتقلب عليه عناقيد العنب ، المتفخة الشهية ، الى حد يعذر معه المسيحيون الاقدمون على عبادتهم ، اله الكرمة

ثم مررنا في شوارع قديمة ، مبلطة ، بين اسوار تذكرني ، باسوار اورشليم ، حتى وصلنا الى مطل رائع ، في احدى جهاته ، اسوار هيرودس العالية ، وفي الاخرى ، هضبة خضراء ، بينها واد وعر ؛ يجري فيه جدول ، تحنو على ضفتيه اشجار الحور والدلب كانما هو جدول ، من جداول فرنسه — !!

وعلى كتف الوادي ، كرمة مستندة الى أعمدة ، حولها الخرائب ، والماعز تتواثب على درجات ملعب قديم ، وفي اعلى الهضبة ، قلعة النبي ايوب

على أن اضخم الابنية ؛ واجملها ، هيكل (باخوس) الكبير . قبل أن اصبح كنيسة — فاننا لاحظنا صلبانا بيزنطية ، في ابوابه الثلاثة ، المنقوش عليها ، عناقيد العنب

.وخلف هذه الواجهة الجميلة ، فناء واسع فيه أروقة ، تدل على انه كان هيكلا ، قبل ان صار كنيسة ، وحولها صوامع كانت للعبادة ، يسكنها اليوم عائلة تقية . فسلم علينا رب البيت ، سلاما كبيراً . . وقال لنا باعتقاد ثابت (ههنا بيت ايوب) وقادنا الى حجرة مستديرة ، مزدانة باعشاش ، من اصداف عفر وزيت

رسل ريزنغ
Russel Reusing

هو رحالة اميركي ، قطع سبعين الف ميل ، فجاب اليابان ، والصين ، والهند والاسكا ؛ والتبت (تيبت) والقريم ؛ وسائر بلاد الشرق ومجاهله . وظنه الكثيرون ولي عهد الانكليز ، لشدة الشبه به ، وهو يقاربه سنا . رافق الرحالة المشاء الشهير (رتشرد هلبرتن) في الصين

زار جبل الدروز ، فتعرفنا اليه . وكتب عن الجبل والدروز ، الفصول الطوال في امهات المجلات الاميركية . فليس في وسعنا الاتيان على جميع ما كتب ، وتفنيده ونحسب أنه أصدق من كتب ، عن عقائد الدروز ، وتاريخهم ، ونكتفي بتعريب نتفة

من كتاباته ، قال :

(كعش النسر القائم ، في اعالي الصخور الشماء،على اكتاف الهوى المتثائبة ، يقع حمى الدروز السريين الصخري . ولرب سائل ، من هم الدروز؟

الدروز ، طائفة سرية النحلة ، في بلاد الشام ، ظهرت في القرن العاشر ، يوم كان العرب منهمكين في مذاهبهم الفلسفية ، وعقائدهم الدينية . ويوم كثر دعاة المذاهب والفرق ، على خشونتهم واشتداد مرتهم . وكان الحاكم الخليفة الفاطمي ، في مصر ، غريب الاطوار ، الهه الفلاسفة ، الذين احاطوا به ، ونسجوا حوله ، فلسفة التوحيد (Unitarianism) التي دان بها الدروز سراً . . . . تسموا كذلك ،نسبة الى أحد الدعاة المغضوب عليه ،فيما بعد[1] ولما اشتد عليهم ، الضغط والارهاق ، نزح منهم ، عشائر ، الى أعالي حوران الصخرية ، البدوية ، ليمارسوا هناك عقائدهم ..

... مرت العصور ، فاذا الدروز فئة ، تكتنفها الاستقراطية ، والطغمة الدينية . فكان من اخلاقهم العنصرية ، ونزعتهم الدينية ، ما الف بين صفوفهم ، ووحد اجزاءهم ، حتى اصبحوا في حصنهم ، الجبلي المنيع ، أصلب وأخطر ، جماعة في العرب

انهم شعث ابناء الجبل ، من العشائر الخشنة ، غير انهم رقيقوا الحواشي ، ناعموا اللمس . ومتى القيت عضدك ، على مسائدهم الوثيرة ، المزركشة ، وتمتعت في مضافاتهم برفقتياتها ، شعرت بحرارة قلوبهم ،وترحيبها ، الذي تهمس به « خيمة ابراهيم » (٢)

الا انه متى سلت سيوفهم ، من الاغماد ، كان الضارب بها ، أصلب قوم ، في غربي اسيا ، ــ الدروز . حتى ان زهرة الجيش المصري ٣ انكشفت وانهزمت ، من وجه تلك السواعد ، التي لا تلوى . . .

---

(١) يقصد نشتكين الدرزي ، راجع صفحة ٣٤ من هذا الكتاب

٢ اشارة الى اساطير الثورة ، والضيافة التى اشتهرت بها . شعوب الشرق القديمة

٣ فى حرب اللجاة تقدم ذكرها فى صفحة ٤٧ من هذا الكتاب

... الدروز سكان بلد ، من أقدم بلاد ممالك التوراة ١ ...

ليس انهم ، في بلد التوراة فحسب . بل أن حياتهم الاجتماعية ، لنسخة عن تلك الايام ، التي كان ينحر فيها « العجل المسمن » في جانب خيمة ابراهيم الخليل

ولقد ذاقت زمرتنا في قنوات « عند وهبه بك جزان » لحوم « العجل المسمن » الذي ذبح لها ، حين كانت قافلتنا ٢ تتجه نحو قريته الحافلة بالخرائب

ذكرتني البلاد ، وحفاوة الدروز ، وكرمهم ، باصقاع لم تنصب فيها قط خيمة ابراهيم فاني انكمش عن تذكر رحلتنا ، في أعالي (التبت) (تيبت) حيث اعوز اللحم قافلتي الصغيرة . واذ ذبحنا « عجلا مسمنا » من القطعان المسمنة ، عند التبتيين ، لنقتات به القى علينا ، هؤلاء القبض ، فصرنا نضرع اليهم ، كي لا يذبحونا بخناجرهم المزخرفة المسلولة فوق اعناقنا

ان الدروز كما قلت ، اشبه باقوام التوراة واخلاقها ، التي يمارسونها في بلاد الهيا كل والقصور ، وبقايا المدائن . وبالرغم من ذلك ، وما يتبعه من الحسنات التقليدية ، فالدروز في نظر العالم شعب متهم بديانة سيئة

ولكي أنفي تلك التهمة ، اذكر تغنيهم بحب الاميركيين ٣ تغنياً بمجد تلك الامة ، حتى في الاصقاع المجهولة ، عند قبيلة خفية »

الاخوان تارو

Jèrôme, et Jean Tharaud

هما مؤلفا كتاب « طريق دمشق » المحشو اغلاطا ، والذي يجعل لكتابات مريم هري قيمة نسبية . . زارا سوريا ، حتى جبل الدروز . وبعد طبع الكتاب

---

١ وهنا يأتي الكاتب على سلسلة تاريخية منذ العهد القديم نضرب صفحا عنها لطولها

٢ استفاد الكاتب من مرور احدى القوافل ، كما ترى في احدى رسوم الآثار في صفحة ٢١ فجعلها قافلته ، ومع هذا فهو اصدق من كتب

٣ كثيرون من دروز الجبل ، هاجروا الى اميركا وعرفوا من احوالها ، ما دعا الى استغراب الكاتب ، الذي خالطهم في منازلهم بضعة ايام . اما السيدة مريم هري ، فلم تعرف وتتعرف الى غير القومندان ترنكا — مستشار جبل الدروز قبل كربيه — مصدر معلوماتها

انتقدته الصحف كثيراً . وانا لا نكلف نفسنا نقده كله ، او ايراد كل ما جاء فيه .
حسبنا نتف من مقاله في الدروز :

ـ نتف لم يذكرها سابقاها، وهي مستقاة من المصدر، الذي استقت منه الكاتبة الاولى:

«..ومن هؤلاء اللاهوتيين ، ولكن على شكل غريب. الدروز القاطنون نجداً ، بركانيا اسود ، حافلا بالحجارة ، ورماد الحمم ، على حدود البادية ، قرب منابع الاردن (كذا يقولا !!) فمندهم أيضاً ، آخر تجسد للاله ، في شخص سليل علي ، وهو الخليفة الفاطمي المشهور ، الذي يشبه نيرون ، من حيث تعطشه ، لسفك الدماء ، وغرابة اطواره [1] وكان يعبد زحلا « كذا . » وقد قضى سنين عديدة ؛ في قصره بالقاهرة ، والشموع تنير ليلا ونهاراً ، ثم رغب في الظلام ، فعاش مدة فيه . وحظر على النساء الخروج الى الشوارع ، حتى اذا صادف أحداهن في الطريق ، اميتت جلدا . ومنع كل عمل بعد الغروب . وكان من مسراته ، أن يرمي ، من نوافذ قصره ، اوراقا هي أوامر بالمكافأة ، او بالجلد المميت ، يحملها ملتقطها ، الى ادارة الشرطة ، حيث تنفذ فيه بالحال ويقال انه اهلك مدة ملكه ، عشرين الفا بهذه الواسطة (٢)

« . . بينهم العقال (الاجاويد) المحتفظون وحدهم بالحقائق ورائية [3] وهم معرفون بعمائهم البيضاء .هنالك نصف اجاويد ، يضعون تحت عمائهم ، كوفية حتى اكتافهم . وهنالك الجهال ، الذين يلبسون الكوفية والعقال ؛ ويظلون منتصبين على الاقدام [4]

١ انه يغرق في فرياته وسخافاته ...
(٢) ليتأمل القاريء هذه الا كذيب . وهي تشبه ما كتبه ' رؤساء كهنة اليهود عن المسيح ' من حيث التشويه
الانبياء المكرمين جميعاً كعيسى ابن مريم عليه السلام الذي يؤلهه المسيحيون ويعبدونه
٣ لاوراثة في الالقاب الدينية . غير ان الاصطلاح ' جعل عائلة شيخ العقل احق بهذه المشيخة اذا اصلح الخلف وكان اهلا لها . وهذه هي الرتبة الوحيدة التي جرت على سنة الانتقال العائلي
٤ لا يوجد نصف اجاويد وليست الكوفية علامة فارقة . ثم ان الجهال لا يظلون منتصبين ولاهم يحضرون الصلاة بل يحضرون المجالس ساعة الوعظ والارشاد ويخرجون عند ابتداء الصلاة

في الاجتماعات الدينية ؛ في اطراف المجلس ، على بعد من المكان المقدس [1] وهم كسائر اشياع علي ، يعتقدون التقمص .. فمتى مات أحدهم ، لا يقولون مات بل «تقمص» ومتى تمخضت احدى النساء ، بصعوبة فليست المرأة في رأيهم ، هي التي تتوجع بل أحد المائتين (كذا) المجهولين في حالة النزع ببطء في احد الامكنة ، وقد تأخرت روحه عن التقمص في الجنين المولود ، لذلك لا يوجد مقابر في هذا الجبل . لماذا الاهتمام بالجسد ؟ ذلك الوعاء المسكون برهة ! ان هو سجن الروح ، وعندما تخرج الروح ، يرمى بالجثة اينما كان [2]

هذه هي الديانة الوحيدة ، التي على ظني لا تقبل اشياعا جددا . فعند الدروز ان عددهم محصور ، وعند انتهاء الزمان يكون هو ، هو ، لانه كما يقولون (انكسر القلم وجف المداد ، وطوي الكتاب) ولا يطيقون تزوج نسائهم بالخوارج ؛ فيحرصون عليهن الحرص كل الحرص)

(ثم تكلم عن الخرافات — وهي موجودة عند كل شعب . وينكر الصداقة ، التي عبر عليها الانتداب ، لى جبل الدروز ؛ بشخص القومندان ترانكا (لا بجنود احتلال) الذي نزل ضيفا على الامير سليم ، ثلاثة عشر يوما ، هو وحاشيته ، بعد تشكيل الحكومة . ويقول :

« وقد ظنوا في جميع انحاء الجبل مؤخراً ، ان ذلك الوقت قد قرب . فان فجائع الحرب التي ارهقت الشرق [3] والغرب كانت بشائر للقتال[4] فقد كان يخيل اليهم مرارا ، انجيش الصين الكبير ، خرج من السور الفولاذي . ويمكنني ان اتصور

١ لا يوجد في معابد الدروز مكان خاص مقدس وهم يسمون المعبد « مجلسا » فلا زخرف فيه ولا رسوم . ولا رموز بل مقاعد عادية

٢ لا أحسب الكاتب الخائل . يفرق بين الحلول والرجعة , والتناسخ والتقمص والمسخ الخ . وهو فيما قال عن المخاض يردد اقوال المخرفين . هذا وان الدروز يقيمون للروح وزنا اكثر من الجسد ويعتبرون الجسد مصفاة للروح . وأي دين لا يفعل ذلك ؟ الا اذا كان ناقصا ! ولكنهم يكرمون الجثة . اتباعا للتقاليد ويدفنونها في مقابر مخصوصة باحترام بعد الصلاة عليها الصلاة الاسلامية الا انهم لا يبتنون الحجرات . ولا يقيمون التماثيل والاصنام فوق الاجداث . ومنهم من يلحد الموتى لحدا

٣ ما عدا الدروز (٤) مستنداً على بعض الكتب الخطية المزيفة راجع « المذاهب » للمؤلف

مقدار خيبتهم بعد الهدنة ، ان يروا عوضا عن القادة الخمس ، واتباعهم الخياليين صديقي القومندان ترانكا ، الذي بقبضة من جنوده ، ثبت النظام الامثل في هذا الجبل الخيالي ، الذي لم يقوا الاتراك ، على حكمه منذ عشرة قرون [١]

رأينا الخاص

ونحن بدورنا ، نجيب الباحثين الثلاث ، بجملة مختصرة ، واضحة ، لا تقبل الرد ولا الانتقاد :

في اوائل تموز (يوليو) سنة ١٩٢٥ ، كنت في منزل عبدالغفار باشا ، وسلطان باشا الاطرش ، وكبار زعماء الجبل ، نبحث في طريقة سلمية ، توجد الاتفاق والتفاهم مع الدولة الافرنسية ، المشرفة على سوريا ، بناء على قرار جمعية الامم . حتى لا يقال ان الدروز ، في عهد تركيا ، كانوا ما كانوا عليه ، من الثورات ، والفتن . واتذكر جيداً ، ما صرح به سلطان باشا الاطرش ، زعيم الثورة اليوم ، ورجل السلام بالامس حيث قال :

«فنحن قد حاربنا تركيا مضطرين ، وحاربنا الجوار مرغمين ، وحاربنا ماحاربنا مندفعين ، بعامل الاستقلال ، الذي ينشده كل انسان في العالم ، وسلمنا للاتراك والجوار راضيين ، فلم يكن من تركيا الا أنها خانتنا ، وضحت ماضحت من رجالنا فلم يعد لنا بالامكان ، أن نسلم لها عفواً ، وخصوصا قيامنا بالثورة على تركيا ، ايجابا لصوت الواجب الوطني ، الذي قدسه الحلفاء ، قبل أن نقدسه نحن . وعليه كيف يمكن لهم ، أن يقولوا عنا ثوار ، وهم بذاتهم ، دفعونا للثورة على الجوار . وعليه اذا أرادت فرنسا ، أن ترفع راية السلام على هذه الربوع ، فانا أول ، من يخضع للحق بشرط أن تحفظ عرضنا ، وعقائدنا ، واستقلالنا . أما اذا خلت بالشروط ، التي هي حررتها بنفسها ، ودفعت أبناء بلادي ، للتوقيع عليها . فيكون اذ ذاك الذنب عليها لا علينا»

ونحن في هذا المجتمع ، وقفت سيارة على باب المضافة ، ونزل منها شخصين

---

١ اشرنا الى فساد مزاعمه ، ونشير اخيرا الى (قرونه العشرة) في صحة التاريخ ، فالدروز لم يحلوا في الجبل ، قبل مئتين وخمسين سنة . ثم اقول : ما رأيه اليوم ؟!!!

اجنبيين ، رجل وسيدة ، وبرفقتها نجل « . . . » فاستقبلهم القوم ، وقاموا بواجب الضيافة ، وبعد التعارف ، عرفت انهم حضروا خصيصا ، الى جبل الدروز ، لمقابلة سلطان باشا الاطرش ، لاخذ بعض معلوميات عن الجبل، ليرسلها مراسل جريدة . . . المكاف بالبحث عن جبل الدروز من قبلها ، واليك أيها الشرقي، بيان نتيجة بحثه ودرسه ، أحصرها بثلاث نقط، وأبقي تحليلها اليك...

أولا : لم يزور سوى عاصمة الجبل « السويداء » ولم يقابل سوى الكبتن رينو وبعض رجال الحكومة

ثانيا : لم يدم في الجبل ، اكثر من عشرين ساعة ، منها نصف ساعة فقط زار نافيها، أي زار مضافة عبدالغفار باشا ،واجتمع به ، وبسلطان باشا منفردين ، وأظن بانني اطلعت على كل شيء . وبالنتيجة ، وقف سلطان وبعض الزعماء ، الذين لايتجاوز عددهم السبعة ، وأخذ رسمهم ، وعند ما أراد وداعنا ، استاذنت منهم ، وقلت لحضرة الزائر هل اكتفيت بما عرفته ، عن الدروز ، وهل أمكنك أن تصور سكان الجبل ، تصويراً كتابيا ، ببرهة وجيزة كهذه ، وهل عرفت عن الثورة ، التي قام بها سلطان باشا ،للمرة الاولى ، وهل عرفت وعرفت ؟

فاجاب بواسطة حضرة البك؟الذي كان برفقته ، نعم ، قد اطلعت على كل شيء.

وهل يسمح لي أن أبين رأيي بالدروز ؟فاجاب مع الفخر ،فقلت — :

فالدروز هم جماعة ، يحافظون على تقاليدهم وشمم مبادئهم ، بكل معنى المحافظة واذاجئت تعدد فضائل الدروز، فهي تنحصر بثلاثة أمور :

أولا : الدرزي يحافظ على عرضه ، كمحافظته على دمه

ثانيا : الدرزي يحافظ على الاستقلال ، كمحافظته على ضيفه

ثالثا : الدرزي هو سلام وحرب بآن واحد ، فالسلام يعطوه لمن يعطي السلام ، والحرب يندفعون اليه، ولو ماتوا عن آخرهم ، تجاه من يدفعهم الى الحرب . فعليه هم يطلبون غاية واحدة،ويكتفون بها وهي:

فاليؤمنوننا على حريتنا، وليحافظوا على شعائرنا ، وليحترموا مبادئنا، فنحن نأمن على حريتهم ،ونحافظ على شعائرهم ، ونحترم مبادئهم ، ولا نعتبر انفسنا ،الا من جبلة انسانية واحدة، نطلب حق الحياة ، وحق الحرية، ومن لا يطلب أن يحافظ على كيانه فلا نعتبره من البشر ، فهذا ياحضرة . . . خلاصة ما يجب أن يكتب عن الطائفة الدرزية ، أم غيرها من الامم الضعيفة ، التي تطلب حق الحياة ، وحق الاستقلال .

وعندها أخذ مذكرات بهذه ، ولا أعلم اذا كان يسير عليها ، فتأمل !

المؤتمر الدرزي العام

وبعد تلك الحركات السياسية ، في الجبل ، انقسم الدروز الى ثلاثة أقسام :

قسم بزعامة الامير سليم الاطرش

وقسم بزعامة طلال باشا عامر

وقسم بزعامة مصطفى بك نجم الاطرش

فالقسم الاول ، انضم اليه أخيراً ؛ حزب مصطفى بك ، وفضل الله باشا هنيدي وسليمان بك نصار ، والبشوات نجم ، وعبدالمجيد عزالدين ، ومحمد بك عامر؛ ولم يبق بجانب طلال باشا ، سوى نفر قليل ، لأن حزبه ؛ كان يطلب الاستعمار الافرنسي لا الاشراف فقط . وبقي سلطان باشا على الحياد ، ينظر من بعيد . وبعد اجتماعات عديدة ، في قرى لاهثي والكفر ، وصرخد ، وقنوات ، عقد المؤتمر العام ، في السويداء بتاريخ ٢٠ دسمبر سنة ١٩٢٠ وتقرر فيه ما يأتي بالحرف الواحد :

قرار جبل الدروز

١ — حكومة جبل الدروز ، هي حكومة شورية ، ومستقلة استقلالا داخلياً تاماً

٢ — تقبل حكومة الجبل . الانتداب الفرنساوي ، بشكل لا يمس استقلالها

٣ — تسمى هذه الحكومة، مشيخة جبل حوران ، ويدخل ضمنها ، كامل وعرني اللجاه، والصفاء، وتمتد الى حدود ديرعلي(١) من الجهة الشمالية ، والى حدود الازرق

---

١ قرية دير علي تبعد بثلاث ساعات عن دمشق . وهي التي نسف جسرها الثوار في ١٣ اغسطس سنة ١٩٢٥

من الجهة الجنوبية .

٤ — يرأس هذه الحكومة ، حاكم أهلي ،تنتخبه الاهالي ، وفقاً لقانون مخصوص مرة كل ثلاث سنوات . ويكون لها مجلس استشاري كبير ، تنتخب اعضاؤه وفقاً لقانون مخصوص مرة كل ثلاث سنوات ايضاً .

٥ — يقوم هذا المجلس ، مقام المجلس الملي ، ولا يقل اعضاؤه عن الثلاثين عضواً

٦ — تعين وتحدد صلاحية ، ووظيفة كل من الرئيس والمجلس ، بقانون خاص يوافق عليه عموم أهل البلاد بجمعية عامة

٧ — تستمد حكومة الجبل ، ما تحتاج اليه من المساعدة المالية ، والفنية ، والاقتصادية ، من الحكومة المنتدبة

٨ — لا يحق للحكومة المنتدبة ، المداخلة بامور الجبل الداخلية ، ولا تجنيد أهالي جبل حوران ، ولا تنزع الاسلحة منهم ، ضمن المنطقة الفرنساوية

٩ — يعهد بامور الجبل السياسية ، الخارجية ، لأموري الحكومة المنتدبة السياسيين ، ولا يكون للحكومة الوطنية ، مأمورون سياسيون ، الا في الشام ، وفلسطين وجبل لبنان

١٠ — وأرادت هذه الحكومة ، تكون (أولا) ما يصيبها من حصة الجمارك السورية ، والفلسطينية .

(ثانيا) ما يصيبها من واردات مملح اثرى وكاف

(ثالثا) واردات قرى أملاك الدولة ، التي ستدخل ، ضمن حدود حكومة الجبل

(رابعا) ما يطرحه المجلس الملي ، من الضرائب ، عند الاحتياج المبرم . على أنه لا يحق لهذا المجلس ، أن يقرر استيفاء ضريبة الاعشار ، من حاصلات الاراضي ، انما الاموال التي يجوز له ، أن يقرر استيفائها من الاراضي ، يجب أن تكون مقطوعة ، ومصدقا عليها ، من عموم أهل البلاد ، بجمعية عامة

١١ — اذا خالف رئيس الحكومة ، منافع الجبل العمومية ، ومصالحه الحيوية ، واخل بالقوانين الموضوعة الاساسية ، واعطي قرارا من المجلس ، بتنحيته ، واستحصل على فتوى ، من مشائخ العقل بذلك ، فحينئذ يتنحى وينتخب خلافه

١٢ - مشائخ العقل ، يكونون منصوبين ، لقيد الحياة ، ولا يعزلون ، ولا يحق للحكومتين الوطنية والمنتدبة ، المداخلة بوظائفهم الدينية

وأرسل رجال المؤتمر ، هذه القرارات ، الى رئيس البعثة الفرنسية ، في دمشق مرفوقاً بالكتاب الاتي ، وهذا نصه بالحرف الواحد :

لحضرة رئيس البعثة الافرنسي في دمشق الافخم

بناء على بلاغاتكم ، المتكررة للرؤساء الروحيين ، لنا الشرف ، أن نقدم لسعادتكم بالنيابة عن عامة الشعب الدرزي في جبل حوران ، برنامج الاستقلال ، المدرج اعلاه الذي يطلبه الشعب ، لكي تتكرموا بتقديمه ، لحضرة صاحب الفخامة المندوب السامي راجين أن يتوسل بالتصديق عليه ، من قبل حكومة الجمهورية الافرنسية المعظمة

واقبلوا فائق احترامنا

في ٢٠ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٩٢٠

الامضاءآت

الرؤساء الروحيون ومشائخ الجبل

وهذه الصورة هي طبق الأصل ، عن النسخة التي قدمت الى حكومة الجمهورية الافرنسية ، بواسطة ممثليها في بيروت ودمشق

الحكم العشائري

بعد ان عقد الزعماء ، مؤتمرهم العام في السويداء ، وقرروا فيه ما قرروه ، تفرقوا الى قراهم ، وباعتقاد كل فرد منهم ، بانه اصبح الحاكم المطلق ، على المنطقة ، أي منطقته ، فمنهم من عدل ، ومنهم من استبد في رعيته ، الخاضعة لمشيخته ، وعندها عمت الفوضى ، في انحاء الجبل ، واختلط الحابل بالنابل ، الى أن اجتمع الزعماء ، للمرة الثانية ، وقرروا سرعة وضع الاحكام النظامية ، عوضا عن الاحكام العشائرية ، تخفيضا لبعض الاجرام ، التي دب دبيبها في الجبل

وارسلوا وفداء مؤلفا من الامير سليم باشا الاطرش ، وفضل الله باشا هنيدي ، وغيرهم

من الزعماء لمقابلة البعثة الافرنسية في دمشق

وهنا يقف القلم جامداً ، عنـدما يجد في كل مكان وزمان، وفي كل دور من الادوار ، فئة من الناس تتلاعب ، بمقدرات الامة ، تحور بقراراتهـا المقدسة ، كما تشـاء أهوائها النفعية . هكذا قل عن بعض زعماء الجبـل ، الذين كافوا بملاحقة البعثة الافرنسية، في دمشق ، للاعتراف ببرنامج استقلالهم : الذي سنوه ،فيمؤتمرهم العام بتاريخ ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ورفعوه الى المفوضية العليا ، للمصادقة عليـه فما كان من هذا الوفد، الا أن وقع على اتفاقية ، لاعلم للشعب بها ،بل نظمت في دار المفوضية الفرنسوية العليا ، ووقعها بعض الزعماء ، وصادق عليهاالمسيو روبيردي كاي في ٤ مارس سنة ١٩٢١ ، وتسلم كل فريق نسخة ، متعهداً بالسير عليها

اتفاقية الدروز والفرنسويين

أو النظام الاساسي لاستقلال الجبل

ننشر فيما يلي ، نسخة طبق الاصل، من النظام الاساسي، الذي تم الاتفاق عليه في ٤ مارس سنة ١٩٢٤ بين زعماء جبل الدرزز ، والمسيو روبير دي كاي ، بالوكالة عن الجنرال غورو ، المندوب السامي الفرنسوي ، في سوريا ولبنان ، في ذلك الحين. وهذا نصه منقولا ، عن صورة فوتوغرافية ،للنص الاصلي الموضوع بالعربية ، قبـل أن يسلم الاصل الى الجنرال سراي في دمشق ، حيث قال : « هذه الاتفاقية ، هي حبر على ورق » وكان ذلك في ٧ ابريل سنة ١٩٢٥

بند ١ ـ تتشكل في جبل دروز حوران ، حكومة وطنيـة مستقلة ، استقلالا اداريا ، واسما ، تحت الانتداب الفرنسي . اما حدود هذه الحكومة الجديدة، تعينها لجنة ، ثم تقررها الدولة المنتدبة

بند ٢ ـ تكون هـذه الحكومة وطنية ، ويعين موظفوها ، من ابنـاء البلاد ، ويكون طرز ادارتها ، منطبقا على العوائد المحلية ، وتقدم الحكومة المنتدبة ،مستشارين افرنسيين ، يقيمون لدى الحكومة الوطنية ،لاجل تدريبها ،بالامور القانونية والادارية

ويكون مرجعهم ، رئيس البعثة الافرنسية في الشام ، أما اسم هذه الحكومة ؛ فيحتفظ به الآن ، بينما يتم الاتفاق عليه ، مع المندوب السامي

بند ٣ ـ برأس هذه الحكومة ، حاكم أهلي ، يصير انتخابه ، بواسطة ممثلي الشعب القانونيين ، لمدة أربع سنوات ، بموجب قانون خاص ، يسن فيما بعد ، ولا يصبح انتخابه نهائيا ، الا بعد مصادقة الدولة المنتدبة عليه

بند ٤ ـ يساعد الحاكم بمهامه ؛ مجلسان ، يدعى الاول ، مجلس الحكومة ، والثاني اللجنة الادارية ، ينتخب مجلس الحكومة ، لمدة ثلاث سنوات ، ممثلو الامة الشرعيون وفقا لقانون خاص ، يوضع فيما بعد ، ويلتئم هذا المجلس ، مرة في السنة ، لاجل تدقيق ميزانية الحكومة ، والموافقة على حسابات السنة الماضية ، ويقدم اقتراحات ، فيما يتعلق بالمصالح العامة ، كالاشغال العمومية ، والصحة والاسعاف ، والمعارف الخ . أما اللجنة الادارية ، فيكون اجتماعها بصورة دائمة ، وتكون مؤلفة من موظفين ، يعينهم الحاكم ، ومندوبين ينتخبهم مجلس الحكومة

بند ٥ ـ سينظم قانون خاص ؛ تعين به وظائف الحاكم ، وصلاحيته ، وصلاحية مجلس الحكومة ، واللجنة الادارية ، وكيفية تأليفهما ويعهد بتنظيم هذا القانون ، الى لجنة خاصة ، ولا يصبح نافذاً ، الا بعد مصادقة الدولة المنتدبة عليه

بند ٦ ـ ان الحكومة المنتدبة وحدها ، دون سواها ، تقدم لحكومة جبل الدروز ، المساعدة الفنية ، والمالية ، والاقتصادية ، والعسكرية ، التي قد تحتاج اليها

بند ٧ ـ تتعهد الحكومة المنتدبة ، باستثناء سكان جبل الدروز ، من الخدمة العسكرية الاجبارية ، أما قوات الدرك والشرطة اللازمة ، لحفظ النظام العمومي ، فيصير تشكيلها ، بطريقة التطوع ، ويسمح لسكان الجبل ، بابقاء الاسلحة بين أيديهم ، داخل حدود الحكومة الدرزية. أما في خارج هذه الحدود ، فيجب على السكان المذكورين ، الخضوع للاحكام الموضوعة بخصوص حمل السلاح

بند ٨ ـ ان الحكومة المنتدبة ، هي مولجة وحدها ، بمصالح الحكومة الدرزية وبتمثيلها في الخارج ، أما في داخل المنطقة الفرنسوية ، فتقبل الحكومة المنتدبة ،

معتمدين لحكومة الجبل ، لاجل المصالح الاقتصادية

بند ٩ ـ تتعهد الدولة المنتدبة ، بعدم اجبار حكومة جبل الدروز ، على الدخول في الوحدة المحتمل حصولها ، فيما بعد ، بين البلاد السورية ، الا فيما يختص بالمسائل الاقتصادية ، العائدة منفعتها على الحكومة الدرزية ، وسائر المقاطعات السورية

بند ١٠ ـ مصادر الايراد ، لميزانية جبل الدروز هي الآتية :

أولا ـ الضرائب والرسوم المختلفة ، التي يفرضها مجلس الحكومة

ثانيا ـ الرسوم التي تفرض ؛ على المناجم المعدنية ، المحتمل اكتشافها ، في أراضي هذه الحكومة

ثالثا ـ واردات أقسام الاراضي السنية ، العايدة سابقا للحكومة العثمانية والمحتمل ادخالها ، ضمن منطقة حكومة جبل الدروز الجديدة ، ولا يصير دفع أعشار ، في هذه الحكومة

بند ١١ ـ لاتصبح ميزانية حكومة جبل الدروز نافذة ، الا بعد مصادقة المندوب السامي للجمهورية الافرنسية ، في سورية عليها

بند ١٢ ـ لاتقام حواجز جمركية ، بين حكومة الجبل ، وحكومة مقاطعة دمشق انما يحق لحكومة الجبل ، أن تأخذ حصتها ، من واردات الجمارك السورية ؛ فيما لو ترتبت حصص ، لباقي المقاطعات السورية

بند ١٣ ـ يمكن لمجلس الحكومة ، أن يطلب من الدولة المنتدبة ، في الاحوال المذكورة ؛ في القانون الخاص ، المتعلق بصلاحية الحاكم ، ووظائفه ، وتتخذ الدولة المنتدبة ، قراراً بهذا الشأن ، بعد استشارة رؤساء الدين

بند ١٤ ـ ان الحكومة المنتدبة ، ومجلس حكومة الجبل ، ولجنته الادارية ، لاتتدخل على الاطلاق ، في الامور الدينية ، ولا يجوز للسلطة المدنية ، عزل أو تنحية رؤساء الدين

بند ١٥ ـ تتعهد الدولة المنتدبة ، وحكومة الجبل المحلية ، بالمحافظة على حقوق الاقليات ، داخل حكومة الجبل هذه .

فضل الله هنيــدي (ختم) نسيب الاطرش (ختم) سليم الاطرش (ختم) توفيق ابو عساف (ختم) عقله القطامي (ختم) قمطان عزام (ختم) فخر الدين الشعراني (ختم) مسعود غانم (ختم) جبر شلغين (ختم) نايف ابو فخر (ختم) خمري شلغين (ختم) دخل الله ابو فخر (امضــاء غير مقروء) نسيب الحسيني (ختم) حسين ابو فخر (ختم)

وبالاصالة وبالنيابة عن المشائخ الروحانيين اقر واعترف بذلك

رئيس الروحي

محمود ابو فخر (ختم)

Approuvé

P. I.

Robert de Caix

4 Mars, 1921

صودق عليه بالنيابة من المفوض السامي في سوريا وكيليكيا؛ التوقيع

في ٤ (مارس) ١٩٢١ « ختم المفوضية » روبير دي كاي

وبقيت هذه الاتفاقية، محفوظة في صنـدوق الامير سليم الاطرش، كاثر تاريخي، لانه أصبح بين نارين، نار البعثة، ونار الشعب. أخيراً فضل أن يصرح للشعب بغير الحقيقة، وان يقول له: أن الحكومة الافرنسية: صادقت على مطالبكم، التي قررتموها في مؤتمركم العام « ٢٠ دسمبر سنة ١٩٢٠ » فتأمل

تأليف الحكومة

وفي ٥ ابريل سنة ١٩٢١ اعترفت دولة الانتداب مبدئيا بانالة جبـل الدروز استقلالا اداريا. وفي ٢٠ منه استحصل الامير سليم على أمر من الجنرال، يخوله حق تشكيل الحـكومة. وفي ٢٥ منه أرسل دعوته التاريخية لعموم الزعمـاء، يرجو منهم الحضور الى السويداء. وفي أول مايو من تلك السنة، عقد ذلك الاجتماع من أعيان البلاد، وانتخبوه حاكما ونادوا به أميراً ثم تقرر ما يأتي:



الامير سليم الاطرش
قادما من « عرى » لمركز عاصمة الجبل « السويداء »
بعد انتخابه حاكما عاما على دويلة جبل الدروز

اولا ــ تقسيم الجبل الى ثلاثة عشر مقاطعة ؛ على أن يكون لكل منطقة مدير ملكي يديرها وضابط عسكري. ثانيا ــ تأليف مجلس نيابي منتخب من الشعب، على أن يكون ، عن كل منطقة مندوبان

المجلس النيابي الدرزي

وفي ٦ مايو سنة ١٩٢١ تم انتخاب النواب ،وعقدوا الاجتماع الشعبي الاول، بعد أن صادق الامير ، على صحة انتخاب المجلس النيابي، وبدأ في تشكيل الحكومة، فكان انتخاب المديرين والضباط ، على الطريقة الشعبية ، وهي اول حكومة، ضمن الانتداب الافرنسي ، عينت مأموريها ، على هذه الطريقة . ثم تقرر في الاجتماع ؛ أن يرمز علم الجبل ، الى أمور دينية وهي :

أولا ــ يؤلف العلم من خمسة الوان ، رمزا الى سلمان الفارسي ، ورفاقه الاربعة

وهم : المقداد بن الاسود ، عمار بن ياثر ، هاني بن مسعود ، بهاء الدين ، الذي بشر بمبادىء حزه في لبنان ، وأفسد مبادىء نشتكين .

ثانياً ـ جعل الوانه ، من فوق الى تحت عرضا ـ الاخضر فالاحمر ، فالاصفر فالازرق، فالابيض ، وفي جانبيه الايسر ١٣ نجمة ، اشارة الى ١٣ ناحية ، وفي زاويته العليا ، علم فرنسا رمزاً الى الانتداب

ثم انتخب توفيق بك الاطرش ، قائد للدرك ؛ ووديع بك تلحوق ، مديرا



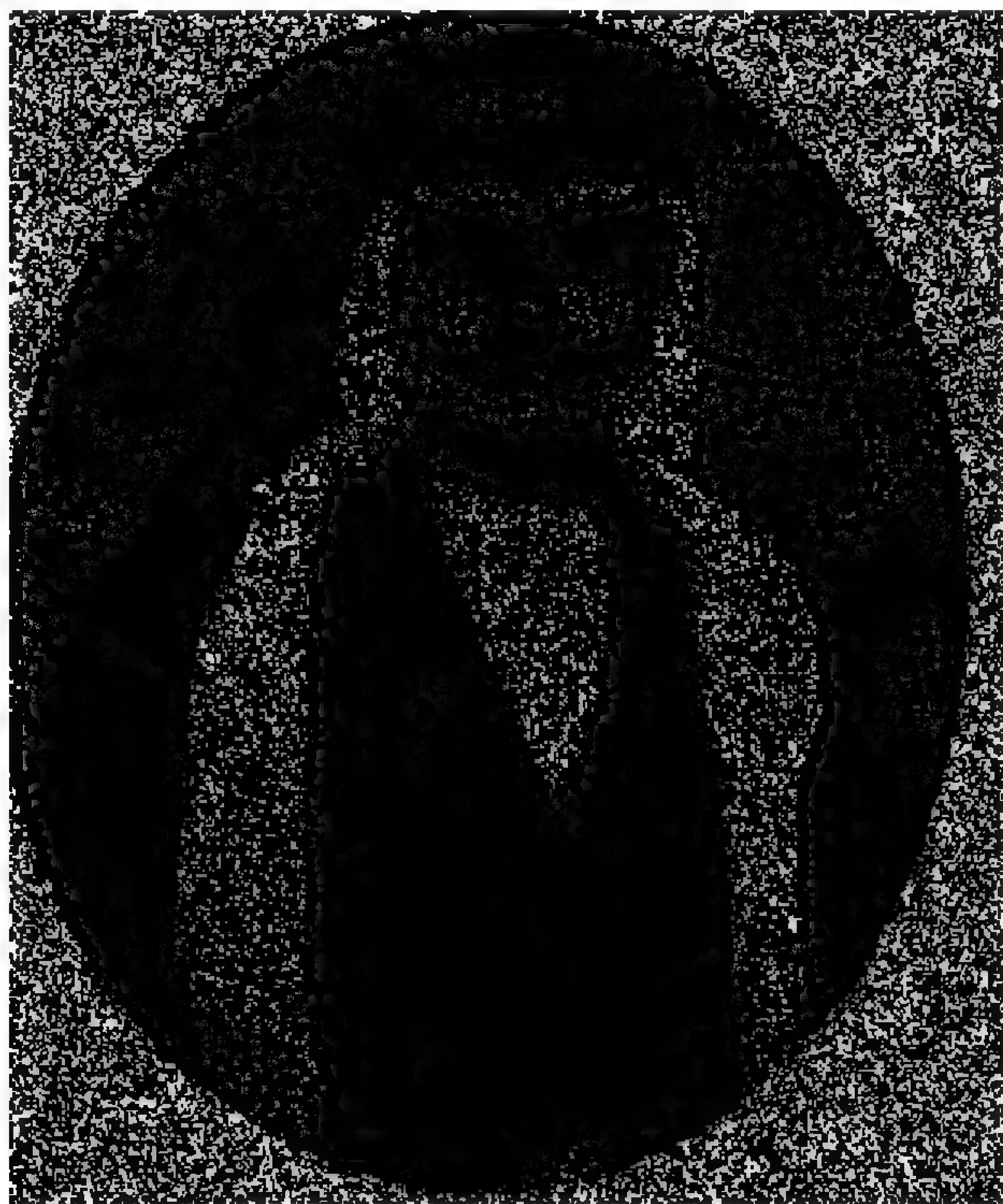
توفيق بك الاطرش
قائد درك دولة جبل الدروز عند تشكيلها . وحسنى بك صخر من دمشق منظم ومن اليمين الى اليسار (...) نايف بك الاطرش - توفيق بك الاطرش . واسماعيل بك عامر وحسني بك صخر

للمخابرات ، وبضعة انفار من الدرك ، برئاسة الرئيسين ، السيد حسني صخر من دمشق والسيد محمد كيوان ، من لبنان

وفي ٢٦ مايو سنة ١٩٢١ افتتح المجلس النيابي الدرزي الاول ، بحضور الامير سليم الاطرش ، حاكم الجبل ، ومستشاره القومندان ترنكا ، وهو أول جندي افرنسي

دخل جبل الدروز ، بمعية الامير ، ونزل هو وحاشيته ، ورجال الحكومة ، ضيوفا على الامير ، ينفق عليهم ، من جيبه، الى أن استقروا في منازلهم ! ؟ وهذه اسماء النواب:

هايل بك عامر . فضل الله باشا هنيدي . نجم بك الاطرش . نسيب بك نصار أسعد بك مرشد. حمد بك عامر . الشيخ عبد الله الشعراني . قفطان بك عزام شحاده بك نصر . الشيخ شرار مرشد . دخل الله بك ابو فخر . سعيد بك عز الدين سليم بك المغوش . حسين بك زهر الدين . داود بك نوفل . محمد بك شرف . سعيد بك ناصيف . حمزة بك الدرويش . مسعود بك غانم . يوسف افندي العيسمي . اسماعيل بك الحجلي . علي بك الاطرش ـ شقيق سلطان باشا . برجس بك الاطرش . احمد



علي بك الاطرش
شقيق توفيق بك الاطرش ، ورئيس محكمة الاستئناف سابقاً .
ورئيس المجلس العسكري في جيش الثورة .

بك الحمد الحلبي . فرحان بك ابو راس . منصور بك عبد الصمد . عقلي بك القطامي صقر افندي الخوري . سليمان افندي الجرجس . حمود بك جربوع . محمد بك أبو علي اسماعيل بك مزهر . الشيخ علي بك ابو الفضل . الشيخ سالم كرباج . السيد أسعد

نعيم . يوسف بك الشاعر . خليل بك كيوان . خليل افندي الحداد . عبدالله بك العبدالله . علي بك حمدان عامر . الشيخ هزاع الجرمقاني

المديرون والضباط

وهذه لائحة باسماء النواحي ، والمديرين والضباط ، اخذت عن سجل الحكومة

اسم الناحية	مديرها	ضابطها
عرى	هلال درويش	نصر الدين صلاح
القرية	صياح الحمود الاطرش	فرحان العبد الله
صرخد	جادالله الاطرش	حمد الاطرش
ملح	فضل الله النجم الاطرش	هلال ابو مغضب
ساله	سلمان نصار	عبد الكريم سلام
المجدل	سلمان هنيدي	مصطفى الشعراني
نجران	خليل أبو فخر	ابراهيم نصر
عاهرة	حمد عزام	شبيب القنطار
وادي اللوا	شبلي عز الدين	سليم الحلبي
الهيت	جميل عامر	مهاوش نوفل
شهبه	سلمان عامر	اسماعيل عامر
سليم	سعيد أبو عساف	جبر شلغين
نمره	سلمان القلعاني	حمود الصحناوي

اعلان استقلال الجبل

بعد ان حضر المسيو شوفلر ، وكيل المفوض السامي ، بدمشق ، من دمشق ، وأعلن استقلال الجبل ، بصورة رسمية ، أمام الشعب الدرزي ؛ في ٥ نيسان سنة ١٩٢٢ صادفت الحكومة اشد الصعوبات ، اذ لم يكن الشعب يحترمها ، ولا يطيعها ، بل كان

يضحك من القائمين بها ، ويرمونهم بالحماقة ، وخصوصا ناحية سلطان باشا الاطرش ، التي لم تعترف بهذه الحكومة ، بل كان الدروز يقولون فيها ماذا ؟ دولة ؟ حكومة ؟ ماشاء الله ؟!!!

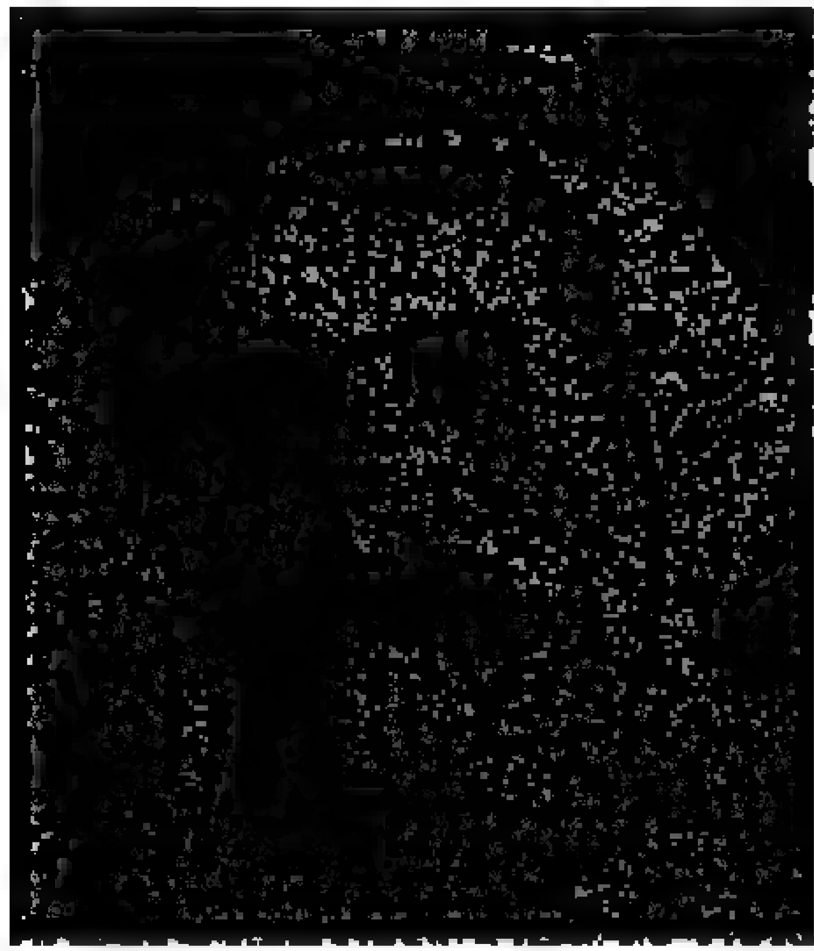
وبقيت البلاد ، فوضى مدة شهرين كاملين ، وسلطان باشا ، ثائر ثورة فكرية ، على الحكومة ورجالها ، الى ان انضم اليه أهالي القرى الآتية :

القرية . ام الرمان . بكا . حوط . المنيدري . صما . سميع . طيبيا . الغارية

ولما شعر الامير سليم ، بهذه الثورة الفكرية ، هبط دمشق . . .

منشور متعب بك الاطرش

عند ذلك كلفت البعثة الافرنسية ، متعب بك الاطرش والامير سليم ، ان يقوما بتهدئة الخواطر ، واعطاء البيان الكافي ، عن خطة الحكومة الافرنسية ، في الجبل ، وعليه وزع المنشور الاتي ، في انحاء الجبل :



متعب بك الاطرش

اكبر رجل سياسي في الجبل وبعد ان قبض المبالغ الطائلة من الحكومة الافرنسية . وناصرها انقلب عليها . بعد ان خانت بعهودها ونزعت الحاكمية الوطنية عن الجبل وفي عهد كربيه نفي واضطهد ... واليوم احد اركان الثورة . ومركزه « رساس » التي هدمتها السلطة اخيرا

الى عموم بكوات ومشايخ الجبل ابناء العم المحترمين

بعد التحية والسلام ، ابدي ، لا بد بلغتكم المشاغبات الحاضرة ، فان ذوي الغايات ، والاغراض الفاسدة ، يقلقلون افكاركم ، ببعض اقوال ، ككثرة الضرائب ؛ وزيادة الاموال والاعشار ، وانها ناتجة ، عن طلب الحكومة الافرنسية ، من ابن عمنا سليم باشا الاطرش . فالرد على اولئك المفسدين ، هو في غاية الصراحة ، والبرهان الجلي

اولا — بيننا وبين الحكومة الافرنسية ، اتفاق ممضي منا ومنهم ، لا يمكن يصير زيادة عن محتوياته شيء

ثانيا — الحكومة الافرنسية ، ما لها من منتوج الجبل شيء ، حتى انها تهتم ، بكثرة الضرائب والاموال

ثالثا — لا يقبل رجال حكومة فرنسا ، ان يكون أول انشاء حكومة ، في الجبل ، الاستبداد والظلم

والآن ، بعد هذه البراهين الثلاثة ، كفاية في انكم تحققون ، حسن نياته رجال الحكومة الافرنسية ، نحو الجبل ، والمطلوب منكم ، ان تنبذوا من بينكم ، كل اولئك المفسدين الغواة ، الذين يضلونكم عن الطريق السوي ، واعلموا وحققوا ، خطأ اولئك الغواة ، من دعوتهم الاولى ، في توهيمكم ودفعكم ، في تيار الشريف فيصل ، ولا يلزم على نباهتكم ، وذكائكم ، برهان آخر ، عن ماضي اولئك الدجالين وقصر معارفهم ، وسوء مقاصدهم ، وعن ملاحظتكم في خطة ابن عمنا سليم باشا ، في تكثير الدرك ، ثم اعلانه ما يتقرر على الفدان ، وهو أربع ليرات او خمس ، وطلب التمتع ، والاعداد منكم ، وما شابه ذلك ، فهذا لا كما فسره لكم المفسدون ، وانما يريد بذلك ، تنفيركم من حكومة فرنسا ، ومساعدة خفية ، اعتبارها لغز من الغاز السياسية ، بل غاية سليم باشا ، هي مجردة عن كل هذه الاوهام ، وهذه المضار ، ولا يريد من كثرة المال ، والاعشار ، وطلب الضرائب فورا ، الا أن يتمكن اولا ، من ايجاد حكومة في الجبل ، ثانيا من صدم بعض الاشقياء ، دون تعجيز الجميع . ثالثا من قطع جراثيم ، ذلك العضو الفاسد ، الذي مازال ولم يزل يعمل ، على خراب البلاد وها هو الآن ، عند ما تحقق رغبتكم ، في ان يكون على الفدان ليرتان فقط لا غير قبل تطبيق رغبتكم ، وان يوافق على جميع اهواء الشعب ، وصرح بان هذا الامر وغيره ، منوط باكثرية مجلس النواب ، ونظرا الى أن هذه الاشاعات ، تحول عن كل عناد ، واصرار ضد المألوف ، تجاه الرأي العام ، وتعلمون انني الآن ايها الاخوان على جانب عظيم ، من الكدر ، أنا وسليم باشا ، ولكن لا يجوز انكار الحقيقة عليكم ، وأدحض كل الدحض ، اتهام سليم باشا في ، اتخاذه هذه الخطة عمداً

والآن أقول قولا آخر ، وهو أن لا تصدقوا ، أن فرنسا تخرج من سوريا ، أو تجعل حدودها « الكسوة »[١] فهذا أيها الاخوان ، دحضناه في الوقت الذي كان غيري يؤكده ونظركم صدق قولي ، وكذب قولي غيري ، فاعلموا أنه لا يمكن أن يكون من

---

(١) يوم أشيع أن بريطانيا العظمى تطلب من الحكومة الافرنسية ، ان تجعل الحدود الفاصلة فيما بين سوريا ، من جهة واحدة ، وفيما بين فلسطين ، وشرق الاردن ، من جهة اخرى

جبل الدروز متر أرض ، خارجا عن الانتداب الافرنسي ، وبالفرض لاسمح الله ، وكان أو جرى شيء ، من هذا ، فانبه أفكاركم ، الى حادث بسيط ، وهو في أول هذا الشهر عندما توجه حصّاد السويداء ، الى سهوة القمح ، إحدى قرى حوران ، المجاورة للجبل وقصدوا حصد زرعهم ، كيف لاقاهم أهل تلك القريه ، واحتقروهم ، وأتلفوا بعض زرعهم واشتغل بينهم ، الشر ، مقدار نصف ساعة ، أوشك أن يشترك فيه الجبل ، وحوران وكيف قلوا متجاسرين ، مكبرين ، مضى زمان عزكم ، أيها الكفار ، فها الشريف ، وها فرنسا ، سوف ترحل ، فانظروا ، واتعظوا ، من أن زمان عزكم ، ومجدكم هو الزمان الذي تكون فرنسا ، في سوريا ، وانظروا في مدة الشريف ، كيف كانت رجاله ، تطغي على رجالكم ، في المال والرتب ، وكيف عدلوا برنامجهم في سلب استقلالكم ، وخلود مجدكم . فلآ ن أيها الاخوان ، أدعوكم إلى النظر ، في هذه الاشياء ، واعلموا أن فخامة الجنرال غورو ، أمرني أن أبلغكم ، تحياته وحبه لكم ، وأنه مقدر جبل الدروز ، حق قدره ، وأنه سيجعله أحسن بقعة في سوريا ، وأن له عناية مخصوصة فيكم عموما ، و أمرني حفظه الله ، أن أبلغكم ، أن يكره الذين خدموا الشريف فيصل ، بل هو الآ ن ، يعتبر جبل الدروز ، من حيث المجموع ، صديقاً مخلصا ، وأبرهن لكم في الموضوع برهانا هو أمامكم ، لاجل تأ كيد حسن نياته ؛ وهذا البرهان ليس خفيا ، على بصيرتكم ، ولا وجوب لذكره ، واعلموا ياقوم ؛ أن فخامة الجنرال غورو ، بعيد في الظاهر والباطن مما تقوله تلك الفئة الشريرة ، من أن السياسة ، قضت عليه الآ ن ؛ أن يعتبركم عموما دون تفريق وزاد على ذلك ، أن فيه الخراب كما تعلمون ، وتحققون أن الحزب الثاني كان ضعيفا جدا ، ففخامة الجنرال ، ان يحتاج ألى استعمال السياسة ، ففرنسا قادرة على كبح جماح عدوها ، ومعها شدة اخلاص ، الذين اهتموا ، بمصلحة وطنهم ، وأخلصوا في خدمتها ، ولا يلزم تطويل الشرح ، في ضعف الحزب المعارض ، واعلموا أن خطة فخامة الجنرال ، كانت كما قال المثل :

« نريد نفتح القلوب بالاحسان ، لا بالمدفع ؛ ونحسن لمن أساء الينا » (١)

---

(١) هل احسنت بنبوتك ايها الصديق فلا شك بانك تجيب : كلا ! والمغزى المقصود سلطان باشا

والبرهان أمامكم ، أيها المحترمون ؛ فعليه أدعوكم الى تشكيل حكومتكم ، أدعوكم الى مصلحة وطنكم ، ادعوكم الى نبذ أولئك الاشرار المفسدين الغواة ، الذين أثبت لكم الزمان ضرورة مهمتهم ، وقباحة مهنتهم ، وهذا مايلزم ، وأطال الله بقاءكم وأرشدكم الى الصواب.

المجاهد فى سبيل استقلالكم
متعب الاطرش

رساس

حزب سلطان يفوز

ولم ينشر منشور ، متعب بك ؛ في البلاد ، حتى هاجت الافكار ، وتضاربت الآراء ، الى أن كلفت السلطة الافرنسية ؛ الامير سليم ، أن يذهب لعاصمة سلطان باشا « القرية » ويتفاهم معه ، على الشروط اللازمة للجبل ، وعليه توجه الامير سليم ، الى القرية ، وقابل فيها سلطان باشا ، واتفقا على عقد مؤتمر عام ، في السويداء .

قرار المؤتمر الرسمي

وفي أوائل سنة ١٩٢٢ ، عقد اجتماع عام ، حضره سلطان باشا ، برئاسة القومندان رلبوس الافرنسي ، وقرروا فيه مايأتي ، بالحرف الواحد :

(١) المرجو اعادة البحث معنا ، في السبب الذي دعا ، لترك البرنامج ، الذي قدمناه ، وعمل خلافه بالشام ، بدون معرفة أهل الجبل ، بل مع أفراد معلومين

(٢) النظر في العفو العمومي ، عن الشعب الدرزي ، من المحكومين السياسيين واعادة المنفيين ؛ ومعاملتنا معاملة ودية ، لانه بذلك وحده ، يسود الامن ، ويكون ذلك اعلانا ، لمدنية الحكومة المنتدبة تجاه الدروز.

(٣) النظر في المجلس النيابي ، وأجراء الانتخاب القانوني ، لان المجلس حصل انتخابه ، بصورة الاستحسان ، ودخل عليه الغاية والمقصد ، لا ادري صفة السويداء ، وهي لاتعد نفوسا ، اكثر من ناحية واحدة . وبوجه القوة ، قبل دخول الحملة ، أخذوا لنفسهم عشرة أعضاء ، أميين ، يجهلون القراءة والكتابة ، مما يؤكد لحضرتكم ، سو النية ، والآن أمورهم ، تسير على الاستبداد ، بواسطة الاكثرية .

(٤) نظراً لما أشيع في الجبل ، من أن المراد ، من وجود فرقة أفرنسية في الجبل أولاً لاجل وضع الضرائب الباهظة . وثانياً لاجل الارهاب ، ولـكي لايتجاسر أحد على المطالبة بالحقوق المقتضي البحث فيها ؛ والسؤال عنها . فنطلب أفهامنا الغاية ، من ذلك ، والاصغاء الى صوت الشعب ، في عدم البحث في مقطوعية الاموال ، والاعشار في المجلس النيابي ، وحصر ما ذكر ، كما يرغب الشعب ، في من قدر تحمله من الاموال

(٥) قبول رفضنا عدم الاعتراف ، في وضع أقل معاملة ، من صندوق الجبل ؛ وما يختص بوارداته ، لغير المأمورين المستخدمين ، في الحكومة الوطنية .

(٦) اعطاؤنا ما يخصنا ، من الجمارك لاجل صرفه ، على ماتجده الحكومة الوطنية نافعاً لها ، وصدور الامر برفع ضريبة حكومة الشام ، أو تقرير حريتنا ، في أصدار حبوبنا للخارج ، حيث ان التجارة حرة »

وبعد نهاية القرار ، انسحب القومندان أرلبوس ؛ من الاجتماع وقال :

« سأعرض مطالبكم هذه ، على البعثة في دمشق ، ولها وحدها حق القبول ، أو الرفض »

تخفيض عدد أعضاء المجلس

ولما تمكن القومندان ترنكا ، مستشار الدويلة ، من استلام زمام الحكم الفعلي أصدر أمره ، الى المجلس النيابي ، بتنزيل ٢٢ عضواً من ٤٢ . فاجتمع المجلس ، ووضع أعضاؤه في صندوق الانتخاب ، لائحة باسماء اثنين وعشرين عضواً ، كتب المستشار نفسه ، نسختها الاصلية ـ وعليه بقي في المجلس ٢٠ نائبا منتخباً ، بحسب أرادة المستشار وهم :

فارس بك سعيد الاطرش . نجيب بك عامر . فضل الله باشا هنيدي . سعيد بك عز الدين الحلبي . نجم بك الاطرش . هايل بك عامر . حمد بك أبو عساف : خليل بك أبو فخر . قحطان بك عزام . حمود بك جربوع . محمود بك أبو عسلي . خليل أفندي الحداد . جاد الله بك سلام . أسعد بك مرشد . عبدالله بك العبد الله . فهد بك الشومري اسماعيل بك الحجلي . جرجس أفندي السعيد . سلمان بك القلعاني . حسن بك اللحام

منصور بك عبد الصمد .

والاغرب من هذا وذاك ، أن الاعضاء الذين اسقطت أسماؤهم ، لم يحضروا لانهم عرفوا أن وجودهم، وعدمه سيان ، لان المستشار هكذا يريد ، فالذين حضروا الجلسة هم الذين كانوا الناخبين ، والمنتخبين . وقد عرف رجال البعثة الفرنسوية ، وتأكدوا أن الروح الوطنية ، مجسمة في بني اسماعيل الاطرش ، وعلى هذا صدرت الاوامر السرية ، للضرب على نفوذهم...

ثورة سلطان باشا الاولى

في ١٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٢ وصل ليلا ، الى دار سلطان باشا الاطرش ، ادهم خنجر [١] أحد الذين اطلقوا الرصاص ، على الجنرال غورو ، في اثناء زيارته للامير محمود الفاعور ، ونوري باشا الشعلان ، في حادثة طريق القنطرة في ٢٣ يونيو سنة ١٩٢١ وعند وصوله القى الجند القبض عليه ، وارسل مخفوراً الى السويداء حالا ، وكان ذلك في غياب سلطان باشا عن داره . وفي صباح اليوم الثاني ، حضر سلطان الى داره ، فوجد كتابا معنونا باسمه ، وهذه صورته ، بالحرف الواحد :

كتاب ادهم خنجر

سيدي صاحب العطوفة سلطان باشا الافخم

« بعد اهداء السلام ، اقبل الايادي مع الاقدام ، ثم اعرض لعطوفتكم ، بانني كنت قاصداً دياركم العامرة ، لاجل أن أحتمي فيها من نوائب هذا الزمان ، فعند ما وصلت القى القبض علي المدير [٢] والعسكر ، واخذوا مني حصاني وامتعتي كلها ، وبعدها سألوني عن اسمي ، فجاوبتهم بالواقع ، وبعد أخذ افادتي ذهبوا بي الى «الكفر» وبعد مضي خمس ساعات في البلد ، ذهبوا بي الى السويداء ، والا ن قيد السجن... فالآن اصبحت حياتي ، في يد الحكومة الافرنسية ، ولا يمكن تخليصها الا بمساعدتكم

---

١ من اخصاء كامل بك الاسعد زعيم جبل عامل ، ونسيب فضل بك الفضل احد زعماء النبطية
٢ كان المدير في ذاك الوقت صياح بك الاطرش . واحد اركان الثورة اليوم

وعلى كل حال لكم في العادة ، ان تحموا وتخلصوا كل منداق ، وانا لولا ما كنت امين على حياتي بوجود عطوفتكم ،ما كنت أتيت جهراً ... والآن دخلت دياركم العامر مستجيراً ، وداخل في حريمكم وفي اولادكم وحتى وفي كل الطرشان ... »

١٨ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٢ الداعي

ادهم خنجر الصعبي

« حاشية : سيدي لايمكن أن يمضي علي اكثر من اليوم في السويداء ، ومن بعده مرادهم يسفروني الى الشام ، فارجوكم تداركوا ، أو تدركوا هذه المسألة اليوم ، حيث لا معين لي غير عطوفتكم ودمتم سيدي »

برقيات سلطان باشا

ان العادة المتبعة عند عشائر العرب ، هي أن ضيفا هذا شأنه ، يدافع عنه بالنفس والنفيس ، بقطع النظر عن منزلته وجرمه ، فبعث سلطان على الفور باخيه ، الى السويداء ، متوسطا ومصحوبا بالبرقية الاتية :

« دمشق — حاكم دولة جبل الدروز الامير سليم الافخم

ان الحكومة المنتدبة ، تعترف في البرنامج ، انها تحافظ ، على تقاليدنا وعوائده ومع الاسف افراد الدرك والمدير ، يراعوا هذا البند ، والقوا القبض على ضيف طالب التوسط منا ، عند الفرنسويين في بلدنا ، وناصر بوجهنا ، انهض همتكم ، وتدارك الامر . صعب علي اهانة قاصدي ؛ نوعا عن عشائر الجبل وسوريا ؛ الحل الوحيد اطلاق الرجل ، وانني لا اتأخر ، عن كلما يرضي الفرنسويين »

سلطان الاطرش

ولما لم يستفد من التوسط شيئا ، في السويداء ، ولا من الامير سليم ، الذي كان في دمشق ، ارسل البرقية الاتية ، هذه صورتها بالحرف الواحد :

« عاليه فخامة المندوب السامي لسوريا ولبنان المعظم

« مع الاسف ، لم يراع البند « أن فرنسا تحافظ على تقاليدنا ، وعوائدنا » ومعلوم

أن الضيف ، والقاصد ، هما واحد في نظر العشائر . فرجال حكومتنا الوطنية ، لم يراعوا هذا البند ، وسعادة المستشار ترنكا يؤيد اصراره . . . اطلب من حلمكم أو عدلكم أن لا تجعلني مضغة ، في افواه العرب ، وان اتخصص بالاهانة ، عن امثالي في سوريا وبعد هذه تروني اعترف ، في حلمكم ، ويقضي الواجب ، اداء الشكر ، لفخامتكم وجاها . . غير مجهول ان موتي ، واهانة ضيفي ، مثل بعضها في عوائد السوريين . الرجل يطلب مني ، ان اتوسط له عفواً ، من فخامتكم . حلمكم انقاذاً لشرفي ووطني »

سلطان الاطرش

١٨ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٢

ابناء عم سلطان باشا تخابره

ولما طال به الامر ؛ ولم يتلق سلطان باشا ، جوابا على استرحاماته ، جمع اخوته علي ومصطفى وزيد ، وصديقه حمد بك البربور واتباعه ، وقصد بهم « تل الحديد » غربي السويداء ، حيث الطريق الوحيدة ، من السويداء الى دمشق . وبادر الى مقاتلة الفرنسويين ، فارسل المستشار ترنكا ، كتابا يطلب به اليه بعض الزعماء ؛ ومنهم فارس بك سعيد الاطرش ، وسلامه بك نجم الاطرش ، وعهد اليهما ، ان يرسلا تحريراً ، الى سلطان باشا ، يطلبان منه ان يرتدع ، عن مناوشة الافرنسيين . وفي الحقيقة ان المستشار ، قدم لهما تحريرا ، مكتوبا باللغة العربية ، وطلب منهما التوقيع عليه فقط . وفي رأس التحرير ، ختم دائرة من دوائر الحكومة الرسمية . . . وهذا الكتاب بنصه :

« حضرة ابن عمنا عمدة المحترمين ابو طلال سلطان باشا الاطرش الافخم دام بقاه

« غب اهداكم عاطر الاشواق ، نبدي اخذنا تحريركم [١] وكامل شرحكم صار معلوم فمن هذا الخصوص ، كونوا على ثقة بانه لا يوجد حيف لاحدما ، وضيف الامير جابوه من داره ، واخذوا تحقيقاته ، والآن الدروز لا يشتركوا معكم في هذا العمل ابدا ، لان الحكومة المنتدبة ، والوطنية ، والدروز ، جميعاً متفقون على عمار البلاد

---

١ كان كتب لهما كبقية الزعماء يخبرهما ويستنجد بهما للتوسط

وهذا أمر مخل ، في راحة الوطن،ولا أحد يطابق على ذلك ، ولا يوجداحد خلافكم وتتوحدون في هذا العمل ، فنحن ننصحكم ، بانكم تحولوا فكركم ، عن هذا الطلب لانه كبير علينا ، وعليكم ، وعلى عموم الدروز ، قطعيا . المقصد ان رمتم راحتكم ، وراحة البلاد ، فلا تتمسكون بهذا الامر التافه ، واملنا قبول خاطرنا ، في عودكم لوطنكم ، وترك هذه المسألة ودام الله بقاكم »

ابن عمكم
سلامه نجم الأطرش

ابن عمكم
فارس سعيد الاطرش

في ١٩ تموز « يوليو » سنة ١٩١٢

تعطيل السيارات المصفحة

وفي النهاية يئست السلطة ، من رد سلطان عن عزمه ، فابرقت تطلب من دمشق ثلاث سيارات حربية مصفحة ، كاملة المعدات ، وعند وصولها الى « تل الحديد » صبت نيرانها ، على قوة سلطان ، تريدسحقها ، فما كان من حمد بك البربور ، وعلي بك الاطرش (١) ورجالها الاان هجموا على المدرعات ، وتحفزوا الى داخلها ، وقتلوا جندها ، وعطلوا اثنين منها ، وفرت الثالثة ، من امامهم ، فتتبعوها الى أن عطلوها واسروا جندها . وهذه الموقعة أدهشت رجال فرنسا ، حيث كبرعليهم، ان يتمكن بضعةأشخاص ، لا يتجاوزعددهم العشرة ، من تعطيل ثلاث مصفحات، وقتل قائدها واربعة من جندها ، وان يأسروا خمسة من الفرنساويين، على أن الثوار سلموا هؤلاء الاسرى ،الى الامير سليم ، ونسيب بك اللذان وعقدا اجتماع مع سلطان باشا في رساس، للكف عن القتال . وفي، الاجتماع طلبوا من سلطان باشا ، ان يسرح رجاله،والسلطة تعفو عنه ، فلم يقبل الا اطلاق سراح ضيفه ، اولا . وفي هذه الاثناء ، كانت البعثة الافرنسية ، قد ارسلت اربع طيارات الى السوايده ، واستحضرت منها سجينها أدهم ، الى دمشق (٢) وكان متعب افرغ جعبته،لارجاع سلطان عن عزمه، فلم يفلح

---

١ شقيق سلطان باشا ٢ راجع كتاب « ثورة جبل عامل » الخطي للمؤلف

الالتجاء الى رؤساء الدين

ان للرئاسة الدينية ، في جبل الدروز ، النفوذ الاول ، عندالشعب، وهي محترمة من الزعماء ، وفي معظم الادوار ، كان رؤساء الدين ، يدخلون في التشريفات ، أمام الزعماء ، ويضعون تواقيعهم ، قبل تواقيع الزعماء ، في كافة المعاملات العمومية ، وقوة هذا النفوذ ، يتوقف على شخصية الرئيس. ولما كانت البعثة الافرنسية ، قد وقفت على بعض عاداتهم ، واطلعت على بعض اصطلاحاتهم ، وجدت أن خير قوة ، تخمد النار ، التي اندلع لسانها في جوانب الجبل ، هي استمالة الرؤساء الروحانيين فدعتهم البعثة اليها ؛ وعينت لهم مرتبات شهرية ، يتقاضونها دائما ـ وبقيت هذه المرتبات تدفع لهم حتى اعلان الثورة الاخيرة ـ فتمكنت من أخذ امضاءاتهم ـ على قرار رسمي، صادر من محكمتهم المذهبية ، كتب بالجلاتين، ووزع مئات منه ،على القرى بواسطة الجاندرمة،ورجال الحكومة،وهذه صورته بالحرف الواحد:

عن المحكمة المذهبية — تعميم

« حضرة اخواننا المحترمين ، المشائخ أجاويد ومعتبرين ، قرى جبلنا العامر ، روحاني وجثماني ، هداهم الله الى الطريق المستقيم ، والمنهاج القويم

نبدي انه طرق مسامع حضرتكم ، أن سلطان باشا ، ومعه جماعة مخالفين للدولتين الفخيمتين ، ومرادهم خراب البلاد ، وتشتيت العباد ، حيث العمل القايم به سلطان باشا ، هو طلب تخليص السجين ، أدهم الشتي ، بحجة انه ضيفه ، وهذه الحجة عارية عن الصحة ، حيث لاصحة معقولة ، ولا برهان سديد ، وتشبث سلطان هذا خطأ عظيم ، لانتيجة له ، الا بسوء العاقبة الوخيمة ، حيث أن أدهم الشقي ، تخفى عن وجه العدالة ، لانه محكوم عليه ، بدماء نحو العشرة نفوس ، فضلا عن اعتدائه، على حرمة شخص فخامة الجنرال غورو ، صديق الجبل ، ومحب الدروز المخلص ، فاعلموا أيها الجماعة ، المحبون للصالح العمومي ، ان كل من يساعد سلطان ، وجماعته ، يكون تحت الحرم العظيم ، والسخط الجسيم ، لاننا نحن الدروز ، معروفون بالبعد عن

كل رذيلة ، فكيف ندع الضلالة تتغلب على عقولنا ، والغباوة تعمي بصائرنا ،فيقودنا أصحاب المقاصد ، والمفاسد ، والمزاعم المخطئة ، الى ما لا حق لنا به ، ولا يكون لنا من ورائه ، الا العار والدمار . وقد أفضت تلك الشقاوة ، شلت أيديهم الاثيمة ، الى أن اعترضوا مصفحتين ، للدولة المنتدبة ، وقتلوا أربعة جنود ، من جنودها ، بعد ما سلف لها علينا ، من الافضال العظيمة ، والصداقة الصميمة ،وهذا الامر فيه:غضب الله الثقيل ، وغضب جبريل القالب المرتفعات ، ولابد لكل يد أثيمة ، أن الموت يدينها سواء كان في الدنيا ، أو في الآخرة ؛ فالمفر المفر من الاشتراك معهم ، حتى لا تكون النقمة شاملة ، بل لنا الامل الوطيد ، بتعطفكم ، أن لا تطابقوا ، على هذه الاعمال ، المغايرة ، والافعال المخالفة له ، فالله ورضا الدولتين ، المنتدبة والوطنية ، ، أيدهما الله فنقول ، حرام حرام ، وغضب الجبار ، وتعجيل الدمار ، على كل من يخالف رأي العموم ، لان الطائفة كلها ، كارهة هذا الفعل الفظيع ، فنستصرخ بالجبار القهار ، وحفيد المختار ، على جميع المعاندين الاشرار ، ماداموا مصرين على هذه الجهالة ؛ والضلالة ، وان رجعوا الى الصواب ورضيت منهم الدولتان الفخيمتان ، يكونوا مسامحين ومع فهمكم كفاية ، ودمتم باحترام في ٢٣ تموز سنة ١٩٢٢

الحقير حسن جربوع . الحقير احمد الحجري . الحقير محمد ابو فخر . الحقير علي الحناوي

وهذا المنشور ، موقع عليه ، من الاسماء المدرجة اعلاه ، بدون أختام ، وهي أسماء الرؤساء الروحانيين ، الاربعة الذين لهم الحق ، وحدهم ، باصدار القرارات المذهبية في جميع الاعمال الروحية ، ، ولكن الغريب في هذا المنشور ، ان الكتابة ، والامضاء مخطوطة بيد واحدة فقط . مع أن الجميع يحسنون الكتابة والقراءة ، ويستعملون أختامهم دائما ؛في اعلامات ومنشورات كهذه.ولما سألنا الرؤساء عن صحة هذا المنشور أجابوا بالايجاب ؛ولكنهم قالوا بأنهم اجبروا ، على قبوله ونشره . والذي كتب نصه أحدهم ، الشيخ حسن جربوع المعين في دائرة الحكومة ...

تدمير منزل سلطان

وبعد أن نشر المنشور في انحاء الجبل ، قامت الضجة حوله ، فمن الناس ، من حبذه ، وسار عليه ، ومنهم من اتهم الرؤساء بالخيانة ، فاصبح الجبل في ذلك اليوم ، كبركان هائل. وفي اليوم التالي لتاريخ المنشور أي في ٢٤ يوليو « تموز » سنة ١٩٢٢ قررت السلطة الافرنسية ، تدمير دار سلطان باشا الكبرى (١) . . .

فارسلت عدة طيارات الى الجبل ، وعند الساعة الاولى بعد الظهر ، حلقت فوق القرية « عاصمة سلطان » وصبت قنابلها على داره ، فدمرتها تدميراً ، ودمرت معها مضافته الفخمة ، ولم يبق صالحا فيها ، سوى غرفة وقبو لم تهدمها السلطة

في شرق الاردن

ولكن سلطان تمكن قبل تدمير داره ، من الخروج بعياله ، وارسالهم مع ارسال مواشيه والثمين من أثاث منزله ، الى شرق الاردن. ولما أمن عليهم ، بعد أن أوصلهم ، مع رجاله رجع الى جبل الدروز

موقعة خربة بورد

وفي ٧ اغسطس سنة ١٩٢٢ عاد سلطان من شرق الاردن ، عن طريق (خربة بورد) وهناك قابلته قوة من الحملة الفرنسية ، فاشتبك معها في قتال عنيف ، وقتل ضابطها وبعض من جنودها ، فتشتت الجند هنا وهناك ، ثم عاد الى شرق الاردن مستريحا أمينا منهم ، من جهة واحدة ، وهي أن لا يتصدون الى أذيته

الرسيم

وفي أواسط اكتوبر من السنة نفسها ، استلم سلطان برقية من دمشق ، بامضاء أحد اصدقائه المدعو يوسف الشويري وبها يرجوه أن يقابله مقالة خصوصية ، في خربة « سميع » التي تبعد ساعتين عن السويداء ، فحضر سلطان باشا الى خربة من

(١) مساحتها ١٠٠ ذراع طولا و ٦٠ ذراع عرضا وهي الثانية في الجبل بعد دار عرى مركز الامير سليم سواء من حيث الفخامة أو من حيث الزعامة

خرائب القلو ، وهي بالقرب من سميع ، وقابل فيها يوسف المذكور ، وعرف منه ، أن البعثة الفرنسوية في دمشق ، ارسلته لايجاد التفاهم مع سلطان ، وانها تريد أن تقابله في ضواحي السويداء. فقبل ومشى مع يوسف المذكور ، وبعض رجاله الاخصاء ولكن لم يصل الى نصف الطريق ، حتى وجد القوة العسكرية ، تستعد لضرب محل الاجتماع فعلم بالخطر الذي يتهدده ، وان المقابلة خطر على حياته ، وحياة جماعته ، فاعتذر من صديقه يوسف وهو يعتقد فيه الاخلاص ، وان صديقه ، لاعلم له بهذه المباغتة

مواشي سلطان في مؤونة الجند

وفي أثناء ذلك ، كان سلطان قد استحضر بعض مواشيه ، الى الجبل للمرعى ، فعرفت بها السلطة الافرنسية ، ، فارسلت قوة عسكرية لجلبها . ولما علم سلطان أن مواشيه أصبحت ، في ايد الجند الافرنسي ، هجم على القوة المرابطة في (دير الخربة) قرب (بصرى اسكي شام) وأخذ منها بعد موقعة دامية ، اثني عشر بغلا محملة ذخيرة ، واسترجع كامل مواشيه ، وقتل أربعة بغال ...

تعطيل طيارة افرنسية

وفي ٧ دسمبر سنة ١٩٢٣ ، صبت عليه الطيارات الافرنسية ، نارها الحامية ، وقذائفها المدمرة ، فقابلها بنيران البنادق ، في تل قميص ، وعطل منها طيارة ثم رجع الى شرق الاردن آمنا ...

ولا بد أن القراء ، يستغربون هذا التعطيل ، من عصابة لامدافع عندها ، فاليك البيان :

ان جبل الدروز ، معظمه وعر ، وأغلبه تلال ، وجبال ، وفي أثناء مرور الطيارات ، في سماء البقعة التي تعتقد أن العصابة موجودة فيها ، يكون قد سمع صوت الطيارة قبل وصولها ، فيختفي رجال الجبال ، بين الصخور ، ويتركون بعض أشياء في السهل ، الذي يكون قريبا من التل ، أو الرابية ، فتتقدم الطيارات ، الى تلك الناحية ، وعند وصولها الى موضع السهل ، تستعد للضرب ، وتنزل رويداً ؛ نحو تلك

البقعة، فتكون بهذا قريبة منهم جداً، فيصيبها الرصاص ، قبل أن تنتبه للفرار، فتسقط، أو بمثل هذه الخطط تتمكن العصابات، في أغلب الاحيان ، من تعطيل الطيارات ...

العفو عن سلطان ورجاله

وبمناسبة عيد الاستقلال الموهوم في ٥ ابريل سنة ١٩٢٣ ، أعلن المسيو شفلر، مندوب المفوض السامي ، العفو العام عن سلطان ورجاله ، على مائدة العشاء ، في خيام العيد ، المنصوبة في ضواحي السويداء ، بعد أن شرب المندوب نخب الزعماء — ا.هـ

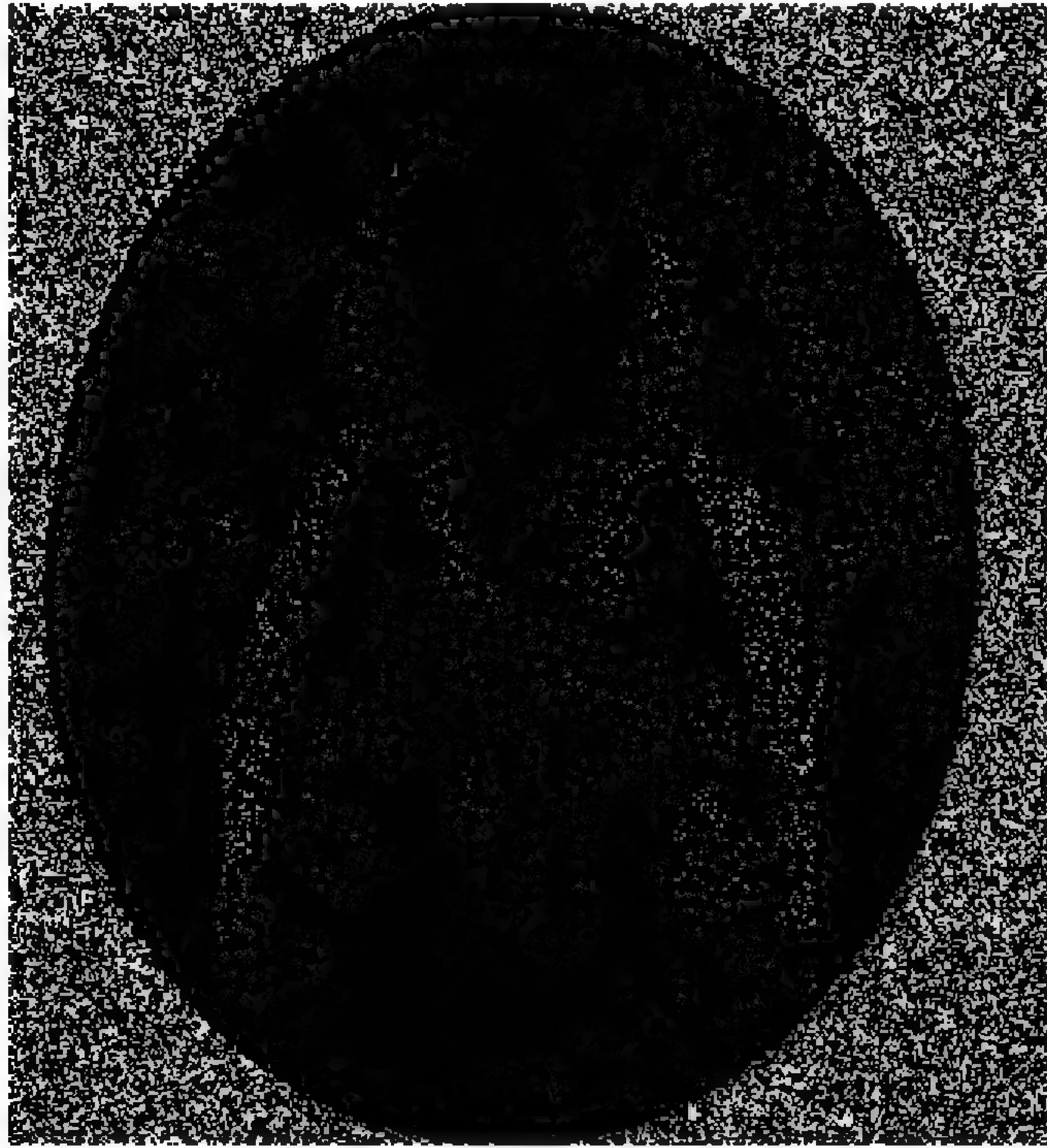


سلطان باشا الاطرش

رسم في احتفال « استقلال جبل الدروز » في السويداء « ٥ ابريل سنة ١٩٢٣ »
بعد ان عفي عنه، فمن اليمين شقيق الشيخ خليل صعب الذي قدم حديثا من البلاد
الاميركية — سلطان باشا — الشيخ خليل صعب مفوض البوليس
في بيروت — زيد بك الاطرش شقيق
سلطان ومدير « القرية » سابقا
وقائد الفرسان في منطقة حاصبيا

وكانت الحكومة ، قد صادفت أشــد الصعوبات ، في بدء نشأتها ؛ اذ لم يكن للشعب الدرزي ، يحترمها أو يطيعها ، بل كان يضحك من القائمين بهـا ، مما اضطر الامير سليم ، الى هبوط دمشق ، والقائد العام توفيق بك الاطرش ، الى خلع ثوبه العسكري . وهذا راجع لسوء التفاهم بين الزعماء ، الذين كانوا يتنافسون في الزعامة

ثم عادت الاحوال ، الى ما كانت عليه ؛ فعاد الامير الى السويداء ، وعين عبد الغفار باشا الاطرش ، مفتشا عاما لدوائر الحكومة ، وسـلامه بك الاطرش ، رئيساً لمحكمة البداية الخ



توفيق افندي -ويس
قائد مغرزة قضاء صرخد وهو من وجوه بتاثر « لبنان »

وقبل هذه التشكيلات ، كان الدرك كل شيء تقريبا ، فالمحاكمات عند رياســة الدرك . واستئنافها ، عند القيادة العامة . وتمييزها عند الحاكم العام . وللدرك الفضل ، في اقرار الامن في نصابه ، من حادثة « ساله » الى فتنة « الشقوق » الى حادثة تل الخالدية ، الى وثبة سلطان ، وهياج عرمان والى بعض الحوادث الافرادية

وما هذه القوة المعنوية ، التي كانت للدرك في ذلك الحين ، الا لانه اختير انفاره من العشائر ، فصار الجند ، يهدد الدروز ، بالدروز ، والجندي يحمل اسم عشيرته وهيبتها ، لان العشيرة ؛ لا تسمح بذهاب دمه هدراً . حتى أن سلطان باشا ؛ في ثورته ، كان يتحاشى سفك دم الجنود ، خوفا من عشائرهم . ولاسباب سياسية ، أو بالاحرى ارادة عالية ، الزم الامير سليم ، ان يعتزل الحكم ، بعد اعلان الاستقلال ، بمدة وجيزة ، حيث ناب عنه بالوكالة « أو بالاصالة الفعلية » القومندان « ترنكا » حتى ٤ تموز سنة ١٩٢٣ اذ توجه الى « عرى » المسيو شفلر ، مندوب المفوض السامي ، وهناك أقنع الامير بالعودة الى الحكم ، مبرهنا له ، ان تصرف المستشار مباشرة في بعض المسائل المهمة ، ماهو الا عن اخلاص للجبل ، وعليه فقد عين الكبتن « كربيه » بدلا من الكولونيل « ترنكا » ، مستشارا اداريا لحكومة الجبل الوطنية « بالاسم » والآمر الناهي « بالفعل » وعلاوة على وظيفته الادارية ، عين رئيس الاستخبارات السياسية ، السرية في الجبل ، فتأمل ...

ذكرة الثورة الدرزية العامة في عهد الجنرال ويغند

اسبابها الاولى : ولما انفرد الكبتن « كربيه » بنفسه تذكر خطط سلفائه ، تجاه الامير سليم ، الذي هو أمير الجبل صورة ، لا حقيقة ، ثم درس حالة الجبل ، وكيف تسيطرت عشيرة الاطرش ، على باقي عشائره ، واتخذت لنفسها ، لقب الزعامة الاولية فيه .

وبينما كان يحلم ، في الحاكمية ، وكيف يمكنه الوصول اليها ، توفي الامير سليم الاطرش فجأة ، وذلك في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٣ في دمشق ...

واليك أيها القاريء ، بضعة جمل ، اقتطفتها من كتاب « الكبتن كربيه » المنشور بكتاب « بنو معروف » للصديق السيد عبد الله النجار ، قبل أن ادخل في بيان اسباب ومسببات الثورة ، قال :

« الامير سليم الاطرش ، الذي بكيته ، بكاء الاخ أخاه ، سيحي له التاريخ ذكرى

أعظم وطني،قام في جبل الدروز ، فهو الذي برعاية فرنسـا ، الف بين قلوب جميع أبنائه ،فادى ذلك الى تعمير خزانة المال،وشق الطرقات، وفتح المدارس ، والامن في الزرع والحصاد، وايجاد موازنة سليمية، والتبكير في تشكيل مجلس ملي، نابه ذكي، أمور عليها، يشاد استقلال البلاد

أقول، ان مسرتي كانت شديدة في يوليو سنة ١٩٢٣ لصيرورتي مستشاره ، اذ عاد الى مزاولة مهام الحكم ، بعد ابلاله من مرض طويل فقبل

وعملنا المشترك ، كان عملا وديا ، بين رجلين ، يتبادلان الاحترام والمحبة، ولا يرميان الا ، الى مصلحة حكومة جبل الدروز المستقلة

هاك تذكاراً : لما شعر الامير سليم ، بان مرضه لاشك قاتله ، عزم على الاستشفاء في دمشق ، فقرر قبل ركوبه السيارة ، بالرغم من انحطاط قواه ، أن يشتغل معي ساعتين طويلتين ، وكان آخر ماقام به ، أن أعطى الاوامر ، بانجاز مدرسة السويداء وبان يدرس، اذا كان مستطاعا جرمياه « عين القينة »

ومهما ينس الدروز ، يجب أن لاينسوا ، ذلك ، يوم يرون ابناءهم ، يكتبون العربية ، ويتكلمون الفرنسية ، تلك روح الوطني العظيم ، سليم الاطرش تبعث حية ، في أرواح بنيهم ، يوم يصبحون اكثر علما واستقلالا « ما شاء الله »

وما أسهبت في الكلام ، الا لاقول ، كيف أن فرنسيا مثلي ، بعد أن فهم الدرزي الكبير ، واصبح على شيء من الدرزية، يشاطر الدروز عقيدتهم . اني على ثقة، من انه لم يمت !؟ وانه لايزال حيا فيما بيننا ، واذا خالجني الشك يوما ، في صحة الحياة بعد الموت ، فيكفي بي ان أرى أخلافه، يحافظون بكل أمانة، على تقاليد الشرف والشجاعة ، والشهامة مع فرنسا ... »

وأما كيف كانت وفاة الامير سليم الاطرش ، وما كان مرضه ، فهذا مما لااعلمه اكثر من طبيبه الخاص ، الدكتور الفاضل ، حسين سري الدين ، الذي تفجع على الامير ، اكثر من كل انسان...

خطة كاربيه الاولى : وبعد ان فكر طويلا ، في كيفية استجلاب ، الرأي العام

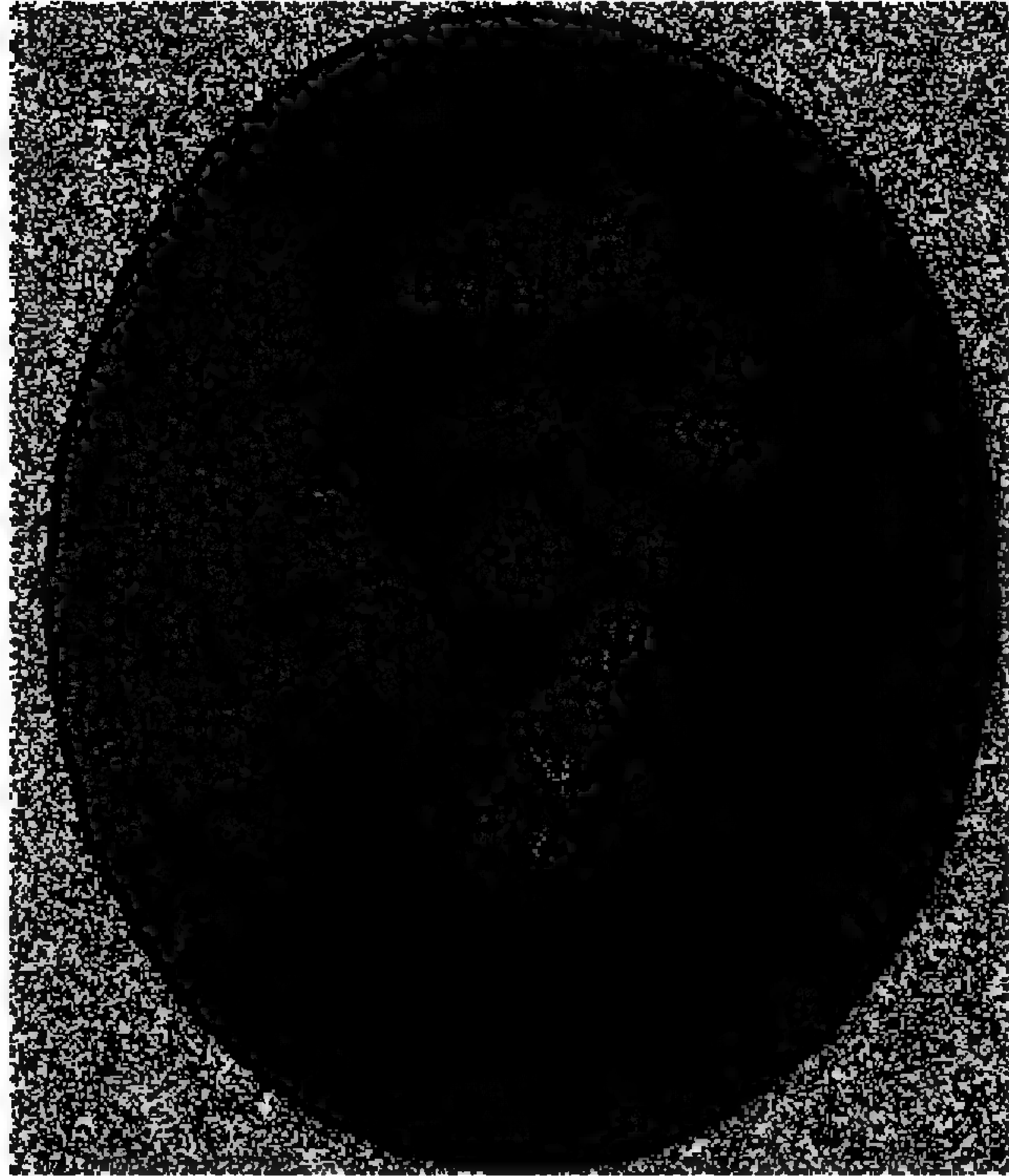
الدرزي اليه ، خيل لنفسه ، انه درزي ابن درزي ، وقد صرح بذلك أمام الشعب في حفلة وسمية ، بانه سيغير شكله الطبيعي ، ومظهره الخارجي ، من رجل حليق ، الى رجل ذي لحية ، اقتداء بالمشايخ الروحانيين! انظر على أي كتف اراد ان يستند. وأول عمل قام به ــ بعد ان اصبح يسرح ويمرح ، في ميدان الحكومة ــ منفرداً ، استجلاب المشايخ ، والزعماء اليه ، والتقرب منهم ، واغراؤهم بالمال ، والمواعيد ، وايجاد فكرة « فرق تسد » بين عشائرهم

الدسيسة في حفلة التأبين ! ولما حين يوم اقامة الحفلة التأبينية ، للأمير سليم وخلع عباءة الامارة على خلفه ، حسب القانون العشائري ، اوعز الكبتن كربيه الى نجيب بك عامر ، صديقه الحميم ، بحضور تلك الحفلة ، وبخلع عباءة الامير سليم على الامير حمد الاطرش ، بصفته شيخ مشايخ الجبل فقط ، وابقاء الحاكمية ، بالوكالة بيد الكبتن كربيه . ولقاء ذلك وعده بقائمقامية شهبه ، فتأمل !

وفي خلال الاسبوع الاول ، من وفاة الامير سليم ، قامت المعارك ، بين الزعماء لاجل الحاكمية الوطنية ، وكان بطل المعارك فيها ، الكبتن كربيه ، الذي فاز أخيراً ، بضالته المنشودة . وفي التاريخ المعين ، اجتمع الزعماء ، في خيام دار «عرى» للقيام بحفلة الاسبوع ، برياسة الشيخ احمد الهجري . وبعد الانتهاء ، من حفلة الاسبوع وقف نجيب بك عامر ، في وسط المحفل ، وأخذ عباءة الامير سليم ، والبسها للامير حمد ، بعد أن قال للجمهور :

« بما ان زعماء بني الاطرش ، يتنافسون على الزعامة ، فيما بينهم ، فانا بصفتي زعيم بني عامر ، وممثل العشائر الاول ، في هذا المحفل المهيب ، البس عباءة المشيخة ، للامير حمد ، اعترافا له ، بالزعامة الاولية ، علينا . وانما نحتفظ للبلاد ، بحق انتخاب حاكمها الوطني ، وعلى هذا قد اجتمعنا ، وقررنا مع الرؤساء الروحانيين ، اسناد وكالة الحاكمية ، الى الكبتن « كربيه » مدة ثلاثة اشهر فقط ، حتى يجتمع الرأي العام على انتخاب الحاكم الوطني ، وهكذا انتهى المحفل ، بلبس عباءة الامارة ، للامير حمد ، ووكالة الحاكمية للكبتن كربيه . والذي كان يحلم بها ، ثلاثة لا رابع لهم ، وهم :

نسيب بك الاطرش ، عبد الغفار باشا الاطرش ، حمد بك الاطرش...
لان سلطان يعتبر نفسه ، قائداً حربياً فقط، لا عائليا . وبهذه اللعبة السياسية قبض الـكبتن كربيه ؛ على الحـكومة ، وابتدأ يهيأ الاسباب ، التي تبعد الوطنيين » عن الحـكومة الوطنية ...



الامير حمد الاطرش
الذى انتخب شيخ مشايخ الجبل ، خلفا للامير سليم الاطرش . واما الكبتن كربيه فقد انتزع منه كل سلطة وطنية . وليس هذا فقط بل اصبح محاطا بالجواسيس وهو من متخرجي المدرسة الافرنسية فى بيروت

تخريب الاعصاب

اعصاب بني الاطرش

ثم قام بحركة جديدة ، ليوهم السلطة المنتدبة العليا ، بان الدروز راضين عنه ، وانه هو المصلح الوحيد ، في البلاد . فابتدأ يتزلف الى بني الاطرش ، ويتقرب من الامير حمد ويقول له :

« انت ستكون الحاكم الوطني ! »

ثم قرب اليه نسيب بك الاطرش وقال له :

« انت معتمد الدولة ، في دمشق اليوم ، وستكون غداً حاكم الجبل الاول »

ثم وجه نظره الى عبد الغفار باشا ، وقال له :

« انت سأعتمد عليك ؛ لاصلاح ذات البين ، بين المشائر اولا . ثم ستكون ولا شك ، الحاكم الوطني ، بعد ثلاثة اشهر «وكان يطالب من كل زعيم كتم السر . »

وعلى هذا النمط ؛ تخدرت أعصاب بني الاطرش . واما الكبتن كربيه ، فلم يترك سلطان باشا الاطرش ، معتزلا ، في عقر داره الواسعة ، التي خربتها الطيارات الافرنسية (١) بل قربه منه ، وقال له :

« بما انك قمت بواجب ضيفك ، فالحكومة الافرنسية ، قد عرفت قدرك ، وتحقق لديها اخلاصك ، فعلى هذا عفت عنك ؛ وعن رجالك ، بنية صافية ، وانا بصفتي ممثلها الان ، امد يدي لمصافحتك »

وبعد أن أمن جانب زعماء بني الاطرش ، واسكرهم بلطائف حديثه ، انتقل الى جهة التنفيذ ، تنفيذ خطته ، قبل أن تنتهي الاشهر الثلاث ، المعين بها وكيلا للحاكمية

ارادة كربيه

تلغي وتعين من تشاء !

وقد بدأ بتنفيذ خطته السياسية ، على الشكل الاتي :

اولا — الغى الثلاثة عشر مديرية ؛ التي كان قررها المجلس النيابي ،واستعاض عنها بمديرية داخلية ، وقائمقاميتين ؛ وخمسة مديريات . ولما شعر بان المجلس النيابي سيعترض على ذلك ، أصدر أمره ، بحل المجلس وانتخاب مجلس آخر...

وبالطبع ، لم يقدم على هذا العمل ، الا بعد ان خدر اعصاب الزعماء ، وأفهمهم بانه يريد ان يكونوا ، اعضاء المجلس ، وبالفعل، تمكن من ذلك بالقوة والتهديد بمعاونة اربع زعماء،وهم : نجم بك الاطرش ، نجيب بك عامر ، حمزه بك الدرويش ،

---

١ راجع وصفها صفحة ١٥٢ من هذا الكتاب

فارس سعيد بك الاطرش . والغريب أن المجلس ، انتخب عقب اصدار الامر ، باربع وعشرين ساعة فقط . وذلك في جميع انحاء الجبل ، بعد أن قام بمناورة حربية ، هدد بها الدروز بالدروز . ولما أمن جانب القوة ، أصدر أمره الصارم المشهور ! وخلاصته: أن كل بلد ، تتأخر ساعة واحدة ، عن حضور الانتخاب ، في مركز المديريات ؛ يغرمها بغرامة مالية من ٥٠ — ١٠٠ جنيه عثماني ذهب جزاءً نقديا

والخلاصة ، تم انتخاب المجلس ، بصورة مضحكة جدا ، واليك مثالا منها:

توجه الكبتن كربيه ، الى شهبه مركز القائمقامية . فخرجت جميع سكانها ، بخيلها وطروشها ، ونسائها ، وحميرها ، الى استقباله ، مسافة ساعة خارج البلدة ، والويل للذي يتأخر ، فرفعوه على الاكتاف ، وادخلوه البلدة ، بمظاهرة فخمة بطلب منه طبعا — فوصل السراي ولم يجلس ، قبل ان وقف يخطب بالشعب قائلا :

« انا جئت لاحرر بلادكم ، من استبداد المستبدين (١) الذين حللوا مالكم وارزاقكم .

« أنا جئت لاضع يدي ، بيد الشعب ، لا بيد الزعماء (والتفت الى طلال باشا عامر وقال له) واذا قلت الزعماء ، فلا أقصد الزعماء المخلصين ؛ الذين خدموا الشعب بدمهم وما لهم ، كما خدمه أبو طلال باشا عامر (والد طلال باشا قئمقام شهبه) في الحرب العامية (٢) الذي كان فيها الزعيم الشعبي الاول

« ولا شك اذا احسنتم الطاعة ، للدولة الافرنسية ، فالدولة ترقيكم ، وتعلمكم ، وتخلصكم من كل نير ، يريد البعض (٣) ان يضعوه في اعناقكم » ثم غير نغمة حديثه وقال:

والآن وقتي ثمين ، لا يمكنني انتظار انتخابكم الافرادي اسمعوا :

« اللائحة التي بيدي ، تحتوي على اسماء أعضاء المجلس النيابي ، ومنها هايل بك عامر ، وحمد بك عامر ، وخليل افندي الحداد . وهم من ناحيتكم صفقوا ...

فصفقوا ، وبهذه الرواية انتهى الفصل الاول . وانتهى الانتخاب ، ثم وقع على

---

١ يقصد بني الاطرش

٢ الحرب العامية — اي قيام الشعب على الزعماء ، وطلب حق تمليكهم —

٣ لا يقصد بهذا الخطاب سوى الزعماء الذين يميلون الى السياسة الوطنية . كسلطان باشا وحمد بك عامر وغيرهما من طلاب الحاكمية الوطنية واستقلال البلاد

اللائحة المنظمة بصحة الانتخاب، من القائمقام الذي هو رئيس اللجنة الطبيعي، ثم صدق عليها من أعضاء اللجنة ومضى...

وعلى هذه الصورة ، انتهت فصول الانتخابات المضحكة، في انحاء الجبل ...

البعثة الافرنسية

ان البعثة الافرنسية ، كانت مؤلفة اولا ، من مستشار افرنسي ، وهو القومندان ترنكا ، وله ترجمان خاص ، السيد عزيز ابي راشد ، الذي له في قلوب الدروز المنزلة السامية ؛ وبرهاناً على ذلك ، لاتجد بيتا واحدا ، من بيوت الزعماء ، الا ورسم (العزيز) في قاعاتهم . وما هذه المنزلة الذي اكتسبها ، الا باخلاصه ، وايجاد التفاهم التام ، بين البعثة ، وبين الزعماء . هذا كما تبلغته من ازعماء انفسهم ، من سلطان الى... و ... وكان مرجعها البعثة في دمشق . نأتي على ذكرها في بحثنا هذا . لانها ظلت زمناً ، دائرة وكيل الحاكم ، ثم الحاكم العام ، لذي هو بالوقت نفسه ، رئيس المجلس النيابي و...

ثم خلفه الكبتن كربيه ، وخلف الترجمان العزيز، السيد انطون ملحمه، الذي نال من الجبل ، الف جنيه عثماني ، بثمانية اشهر ، على عهد كربيه . وسافر من الجبل مرتزقا بها . ثم خلفه أيضا ، الاديب يوسف الشدياق ، الذي مشى على طريق العزيز ، ولكن عصره ، غير عصر العزيز ، لان عصره لا ارادة له به ، حيث كانت الارادة الوحيدة بيد كربيه والليوتنان موريل ، والملهين ...

ومن الذي تولوا منصب معاونة المستشار ، ثلاثة وهم :

الملازم « بكمان » فالملازم « فرتيه » فالملازم « موريل » والاخير هو الذي استقر بوظيفته ، وكان يد كربيه العاملة .وكما سنذكر سيئاته سنذكر؛ حسناته اذا كان له حسنات

المجلس النيابي التمثيلي

وتألف المجلس التمثيلي ، من الاشخاص الذين خنموا له ، بالوكالة وبعد حين صدقوا على انتخابه حاكما بالاصالة . وأما الاسماء فهم : وهـذا رسم بعضهم ، وفي الوسط الـكبتان كربيه ، او امبراطور جبل الدروز



اعضاء المجلس النيابي الدرزي

الجالس فى الوسط الـكبتن كربيه حاكم جبل الدروز المستبد (١) برجس بك الجود الاطرش (٢) هايل بك عامر (٣) فضل الله باشا هنيدي (٤) عبدالله بك العبد الله الاطرش (٥) شحاده بك نصر (٦) حمد بك عامر (٧) الشيخ عبد الله الشعراني (٨) على افندى ابو الفضل (٩) محمد بك ابوعسلي (١٠) جود بك حربوع (١١) احمد بك الحمدالحلبي «١٢» حسين زهر الدين . ثم انسحب حمد بك عامر فدخل موضعه بارادة كربيه نجيب بك عامر

نجم بك الاطرش ــ هايل بك عامر ــ نجيب بك عامر ــ برجس بك الاطرش سعيد بك عز الدين ــ محمد بك شرف ــ الشيخ عبدالله الشعراني ــ فضل الله باشا هنيدي ــ فهد بك الشومري ــ جاد الله بك سلام ــ اسماعيل بك الحجلي ــ داود

بك نوفل ـ محمد بك أبو عسلي ــ حمود بك جربوع ــ خليل افندي الحداد أسعد بك مرشد ـ عبد الله بك العبد الله ـ عبد الله بك الخوري ـ الشيخ علي ابو الفضل ــ مسعود بك غانم ـ شاهين بك عبد ـ فارس بك سعيد الاطرش ـ والجميع رجعوا ، عن قرارهم بعد حين، كما سنذكره في حينه . وانما فارس بك سعيد الاطرش وخليل افندي الحداد ،ونجيب بك عامر ـ فهم وحدهم ، الذين بقوا مصرين ، على خدمة كربيه ، لاسباب سنبينها بالتفصيل...

الدوائر الملكية

مديرية الداخلية : السكولونيل توفيق بك الاطرش ـ وظيفته فقط بفضل الكبتن كربيه ـ رئيس التشريفات ، في صالون السراي : لا له امضاء ، ولا له امر ، سوى على المباشر الخاص بصالونه ، فلتحي العدالة ، وليسقط هكذا استقلال !



توفيق بك الاطرش

ناظر داخلية دولة جبل الدروز الذي جمع عموم المأمورين على توقيع عريضة الاستدعاء اذا رجع كربيه وهو افضل رجل في الجبل من الوجهة الاخلاقية

قائمقام شهبه : طلال باشا عامر ، وظيفته شرفية ، في بيته ، والمستشار الافرنسي أو — القائمقام العملي — هو «فرتيه» للمعين بالوظيفة الجديدة، بعهد كربيه

قائمقام صرخد : فهد بك الاطرش ، الذي عزل وسجن وضرب من كربيه ، كما سجيء الكلام عنه ، وكانت وظيفته شرفية ، واليد العاملة مستشار افرنسي

اما المديريات الخمس، لا يقطعون اربابها ، ولا يربطون ، الا بعد استشارة المعلم، معلم النشأ الجديد ، المعين جاسوسا قانونيا ، من قبل كربيه . والمديرون هم :

سليمان بك نصار : في ساله ، الذي عزله كربيه ، وضربه ، وسجنه، كما سيجيء الكلام عنه

زيد بك الاطرش : في القرية ، كان تحت مراقبة المعلم ايضا ، وهو شقيق سلطان باشا ، وزعيم الحركة في حاصبيا وراشيا الآن (١)

شبلي بك عز الدين : في لاهتي ، فهو افرنسي ، اكثر من الافرنسيين

حمد بك عزام : في عاهرة ، دائما كان معرض لانتقام كربيه ، بالنظر لتقارير المعلم الجاسوس

جميل بك عامر : في الهيت ، استقال ، واعلن اشمئزازه ، من معاملة كربيه

وكان كربيه ، قد عين في كل ناحية قائد درك ، وخصوصا استجلابه ، تركي عامر بعد أن كان من رجال الشقاوة، واهداه وسام افرنسي ، وعينه في القرية ، عاصمة سلطان، وطلب منه ما طلب لتنفيذ خطته، والله اعلم بما طلب...

الدرك

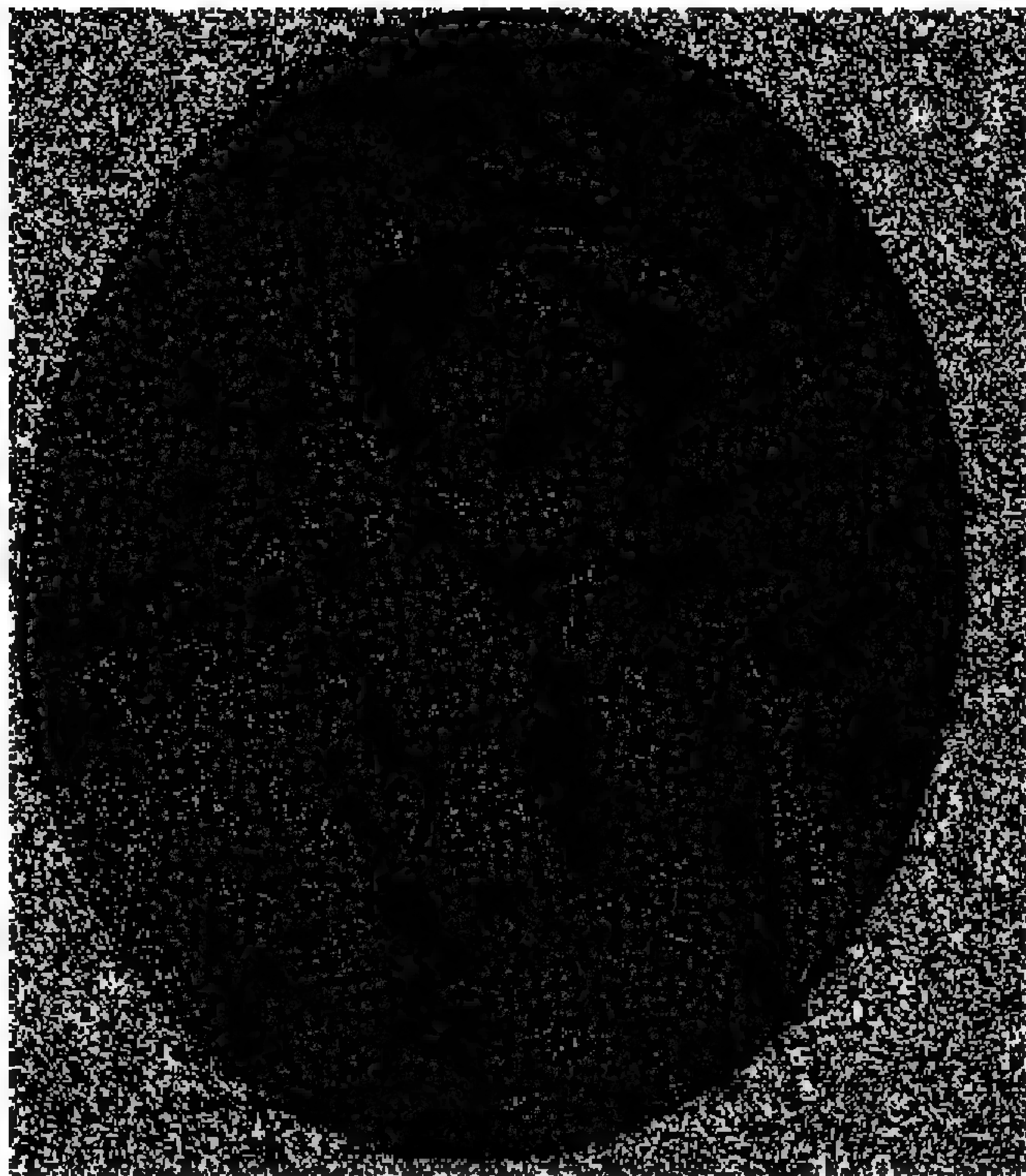
قائد الدرك : حسني بك صخر ؟ من دمشق الشام . فكان قائداً في غرفته ، اكثر مما كان قائداً في دركه ، لانه كان ممنوع عليه ، أن يعين او ينقل ، او يامر اي نفر من الجند ، الا بامر الكبتن كربيه ، حتى لو اضطره الامر ، وطلب من الجندي ، عمل ما ، وكان الجندي متقرب من الحاكم كربيه ، فيكسر الامر ولا يلبي طلبه

(١) راجع رسمه مع شقيقه سلطان باشا صفحة ١٠٤ من هذا الكتاب

ورؤساء المركز هم البكوات : نايف ، وابراهيم الاطرش ، وأما فواز بك عز الدين الحلبي ، البوزباشي ، فقد استقال لحرية افكاره ،وهو بنظر الحقيقة ،أرقى شاب في الجند ، بعد حسني بك ، صخر

مديرية النفوس : جاد الله بك الاطرش ، ثم استبدل بحمد بك الاطرش

مديرية المخابرات : السيد نجم الفقيه ، ولكنها مخابرات صبيانيه



حمد بك علي الاطرش

من اركان الشبيبة الذي دافع عن تسليم حسين مرشد المتهم بضرب الليوتنان موديل

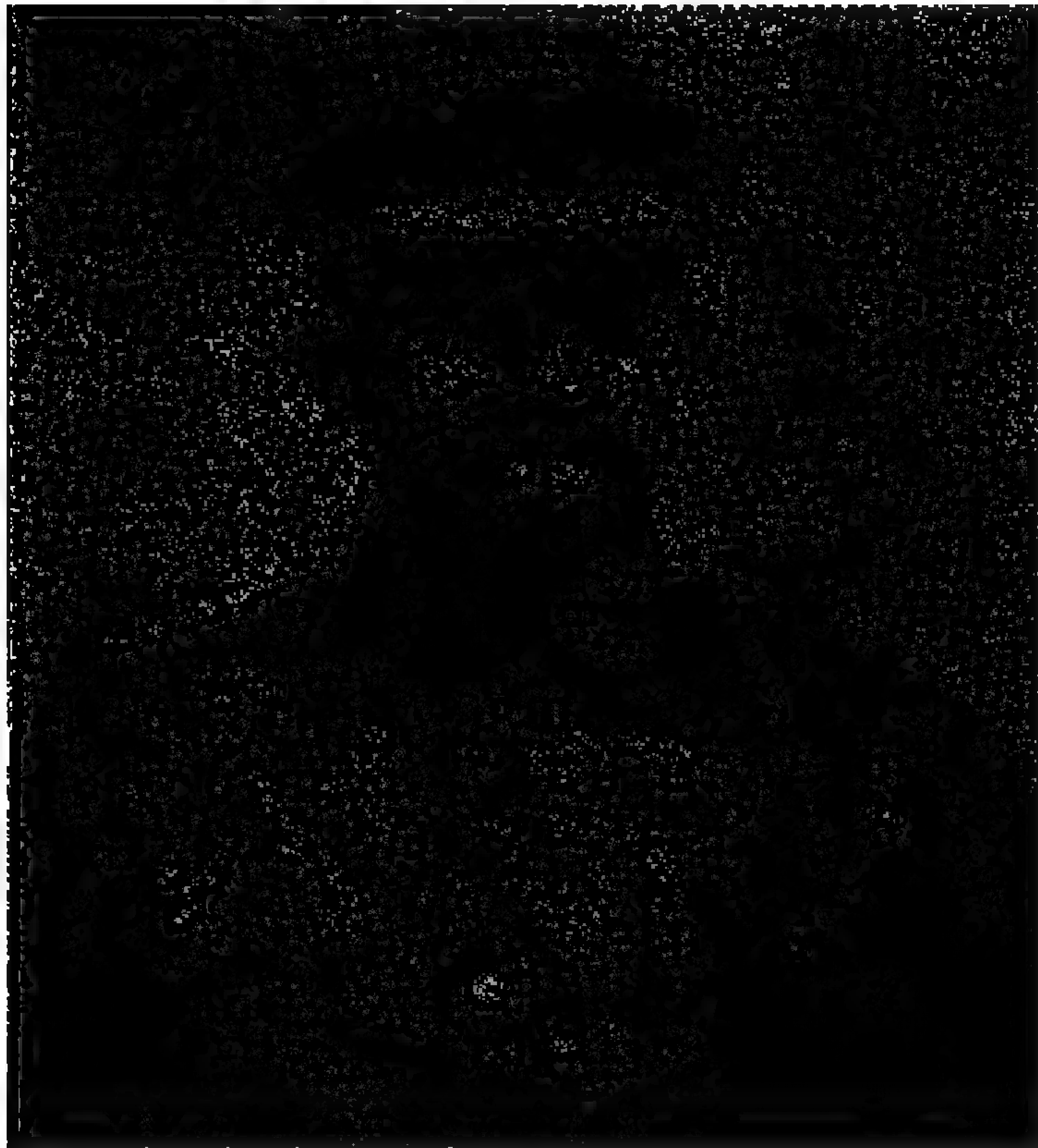
المعتمدية

وكان قد عين ، نسيب بك الاطرش ،بعد الاتفاق الدرزي ، بحسب البرنامج ، معتمداً لدولة جبل الدروز بدمشق،وبالحقيقة ، معتمداً للجبل ، أمام البعثة الافرنسية، ولكن في عهد كربيه ، سحبه من هذه المعتمدية ، والزمه بيته ، كما سيجيء الكلام عنه

المعارف

او مماسكة المعلمين

استأذن من الصديق الاستاذ عبد الله النجار ، بهذه التسمية ، كما سمح لي بها قبلاً ، من ان الجبل ، بعهد الجنرالين ، ويغند وسراي ، كان محكوما من المعلمين ، فتأمل



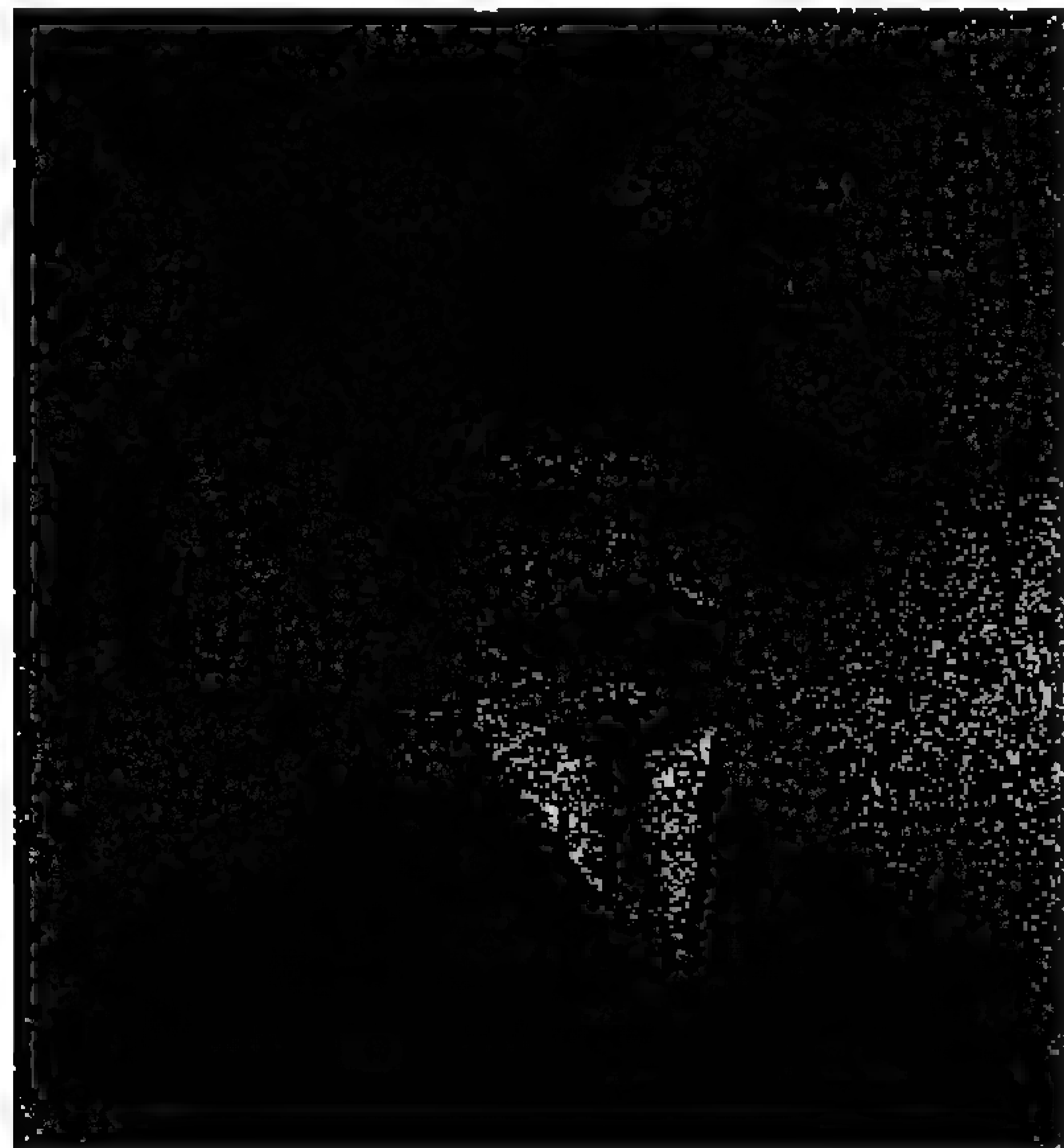
الـكبتن كربيه

امبراطور جبل الدروز ، كما لقب به نفسه ، امام مستشار ذرتا ، راجع رسمه فى وسط اعضاء المجلس النيابي صفحة ١٦٣ وقابله برسمه هذا فلا شك ان الناظر لاول مره ، يجهل كل الجهل ، انهما شخص واحد ، فاذا ارادت فرنسا ان تعدل فيجب عليها ان تحاكم كربيه ، اولا ، والاقتصاص منه ، على ما جنت يداه

مدير المعارف السيد عبدالله بك النجار ، ومعارف الجبل ، مؤلفة من أربع وعشرون مدرسة ، منها مدرسة عليا في سنتها الاولى ، في السويداء ؛ ولـكن السيد عبدالله لا يمكنه ، ان يأمر أي معلم كان سوى خادم عرفته الخاصة ، وذلك ليس في عهد ترنكا طبعا ، الذي

كان قد استحضر بعض الادباء من لبنان، للتدريس في الجبل ، ولما عين كربيه ، في مدته الاولى ، طلب منهم أن يشغلوا وظيفة الجاسوسية ، فلم يقبلوا ،فعندها استبدلهم بعلمين من حوران ، واسند اليهم هذه الوظيفة المباركة ،فقاموا باعبائها ، خير قيام كما سيجيء الكلام عنه ، وقبل أن نختم هذهالمجالة نقول:

انهم كانوا الشر كل الشر ، بين الحكومة الافرنسية ، والدروز ،وبجانبهم طبعا الكبتن كربيه ، لانني أعتقد أن اعماله التي قام بها – كما ستوضح جلياً – فهو عدو فرنسا ، قبل أن يكون عدو الدروز . لانه ينظر الى نفسه ، نظر رجل عظيم ، كما صرح لمستشار درعا ، حيث قال –: « أنا امبراطور جبل الدروز »



محمد بك عز الدين الحلبي
مدير عدلية دولة جبل الدروز المتخرج من مكتب العشائر في الاستانة وهو من الافراد الذين يستند عليهم في الجبل . و الصديق له في الاتحاد الدرزي اليد البيضاء واليوم من اركان محكمة الاستقلال

العدلية

تشكلت عدلية دولة جبل الدروز ، في ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢٢ . وفي اول

شباط (فبراير سنة ١٩٢٤ ، عين لها مديرا ، ومدعيا عاما ، محمد بك عز الدين الحلبي وعلي بك فارس الاطرش ، وكيل رئاسة محكمة الاستئناف ، وعلي بك عبيد رئيس محكمة البداية . وتألفت محكمة صلحية فيها ، ولكن لا تأثير لهذه الدوائر ، لان الحاكم كربيه ، كان يحكم ويلغي الاحكام ، بحسب ارادته فقط . حتى انه يوماً كان الرئيس يصدر الحكم ، على أحد الجناة ، فأرسل الحاكم كربيه ، أمراً بتوقيف الجلسة ، فتوقفت . وفي اليوم الثاني ، أطلق سراح الجاني فتأمل!

المالية

وفي ١٧ مايو سنة ١٩٢٣ تشكلت مالية الجبل ، بسجلات رسمية ، وعين رئيس كتابها صادق افندي الترزي ، ثم مديراً لها ، واليك بيان وارداتها ، وصادراتها السنوية

ان واردات دولة الجبل على التخمين ، بموجب البودجة

جنيه افرنسي ذهب

٤٥٨٤٠ التحصيلات بنسبة ٨٥ ٪ وما تبقى ايضا يتحصل في السنين القادمة

المصاريف

٣٠٠٠٠

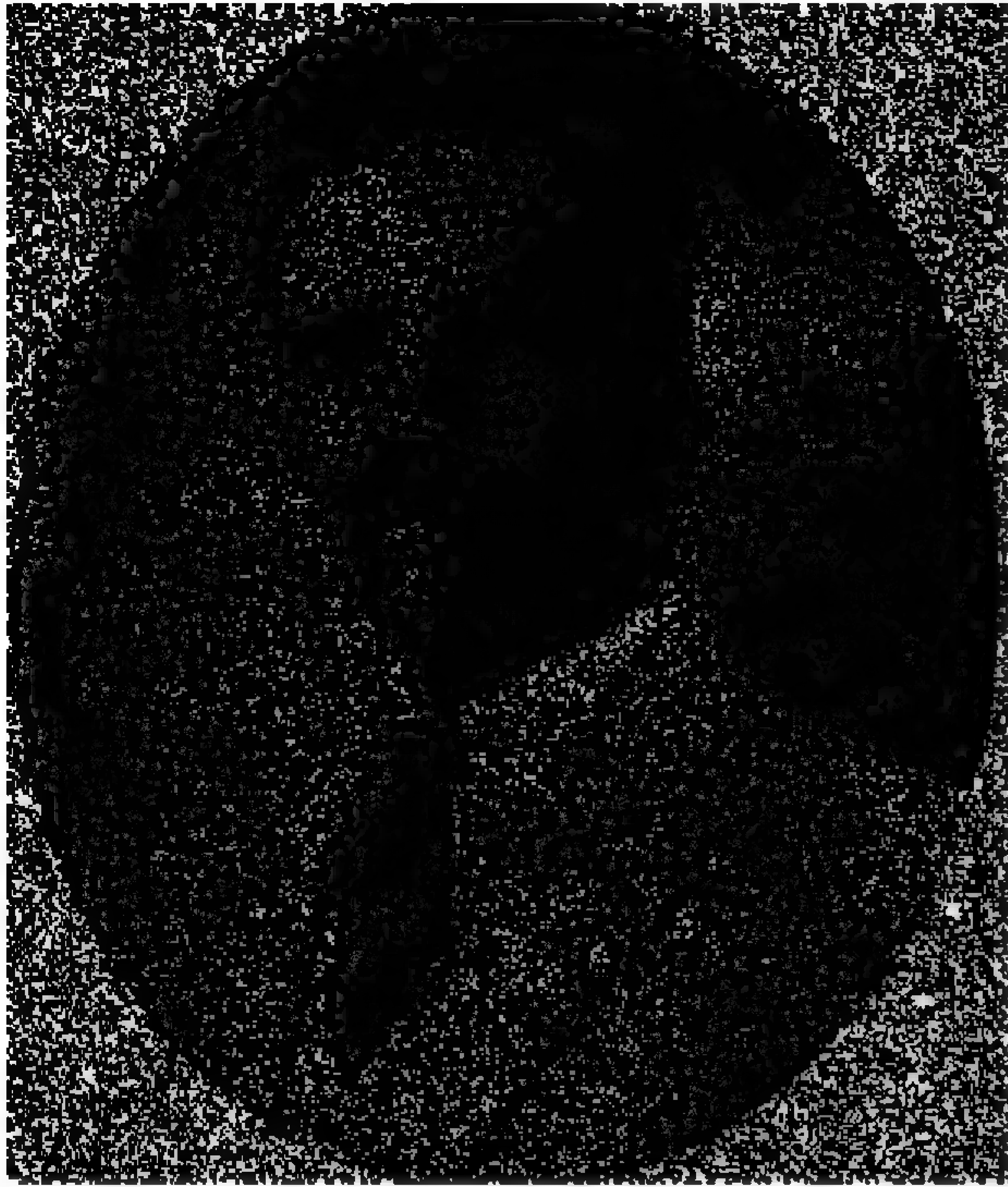
كانت خزينة الجبل في اواخر سنة ١٩٢٢ مديونة تحت عجز ٢٥٠٠ جنيه ذهب وفي هذه الاونة « يونيو ١٩٢٥ » موجود صندوقها ٢٨٠٠٠ ليرة ذهب مدورة من سنة الى سنة

ومن هذا المدور في غاية سنة ١٩٢٤ وضع في البنك السوري ٢٠٠٠٠ جنيه سورية ، وهذه المبالغ يحفظ عليها من قبل مدير المالية وان الصندوق له خمس صناديق حديدية ، ذات مفتاحين ، الاول بيد المدير والثاني ، بيد أمين الصندوق [1] ولا يصرف شيء ، الا بأمر مصادقة الحاكم العام.

(١) ولكن اليوم لا نعلم اين هي هذه القيمة، فالساطة تقول بأنها وضعت الباقي في البنك السوري والثوادر يقولون انهم استولوا عليها قبل حريق السويداء والله اعلم

رواتب المأمورين تدفع ذهب عين ، ولكل منهم كما يأتي :

٠٠٠٠	الحاكم العام — أي الكبتن كربيه
١٦	مدير الداخلية
١٦	« العدلية
١٦	« المعارف
١٢	« المالية ، ولا نعلم سبب هذا النقص ، مع انه كان يشتغل اكثر من الجميع والمستخدمين رواتبهم من ٥ الى عشرة ، ماعدا البعض من معلمين المدارس فان رواتبهم من ١٠ الى ١٦
٥٢	رواتب كاتبي الحاكم « يقبضهم أولا الحاكم ثم يوزعهم . . . »



محمد عزة الحجار

والصديق هو المحامي الوحيد فى محاكم دولة جبل الدروز وفى عهد كربيه نفى من الجبل الى وطنه دمشق لانه وقف أمام الحاكم يطالب من الوجهة القانونية بحقوق مهضومة لموكله. ولما كان الموكل من بني الاطرش نسب له التحيز ونفاه ثم رضى عنه بعد شهر

المصاريف السائرة شهريا ، بالدرجة المتوسطة ٥٠ جنيه علاوة الرواتب شهريا

٨٥٤٠٠	المأمورين
١٣٠٠٠٠	الدرك
٢١٥٤٠٠	

٩٠٠٠ فدان

٢٠٠٠٠٠ ماعز

٦٠٠٠ ابل رسوم الاغنام ، على كل رأس نصف مجيدي ، وعن كل فدان جنيهان فرنساوي ذهب

١٥٥٠٠ مكلف بدل الطريق مجيدي ٢ ، كل استدعا الى الحكوعة مجيدي ١ ، كل تصديق ورقة طوابع مجيدي ٣ ، ورسم تذكرة النفوس نصف مجيدي

المحكمة الشرعية

قاضي المذهب ، الذي عين من السلطة المنتدبة ،ويتقاضى راتبه بصورة قانونية من الحكومة هو : الشيخ محمود ابو فخر ، الرئيس الروحي الرابع

أعمال كربيه

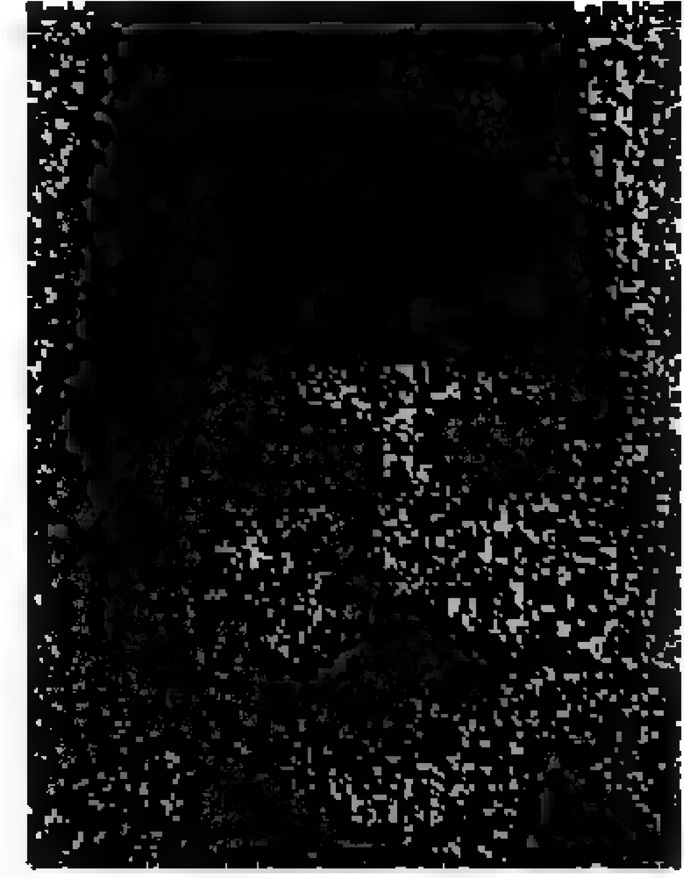
ولما انتهى من عمله الاداري ، والعدلي ، والعسكري ، انتقل الى فكرة الاصلاح بحسب زعمه ـ فكرة الاستعمار ـ واليك أمثلة من ذلك :

أولا نزع السلطة الادبية ، من مدير المعارف ، التي تأسست على عهد الامير سليم في ١٥ حزيران سنة ١٩٢٣ ولا يخفى ان حق الاشراف ، على تنظيم المدارس ومراقبة معلميها ، التي عليها وحدها ، تتوقف حياة النشأ وموته ، وحولها جميعها الامره رأساً ، حتى أصبح مدير المعارف له صلاحية محدودة ، أي أن يعمل جدولا كل شهر يبين فيه ، عدد المعلمين ، وعدد التلامذة فقط

ولم يكتف بهذا ، بل استبدل المعلمين اللبنانيين ، الذي اعترف بفضلهم ، زعماء الجبل ، وخصوصا حضرة مدير المعارف ، بمعلمين من أهالي حوران ، ثم عهد الى كل معلم أن تكون له الصلاحية المطلقة، على الجند والضباط ، والمدير ، والسكان والزعماء ، والحراس ، وكل من هب ودب في منطقته ، يتصرف بهم كيف شاء ، وكيف شاءت اهواؤه ، مع ارسال التقارير الجاسوسية ، الى الكبتن كربيه ، يوميا

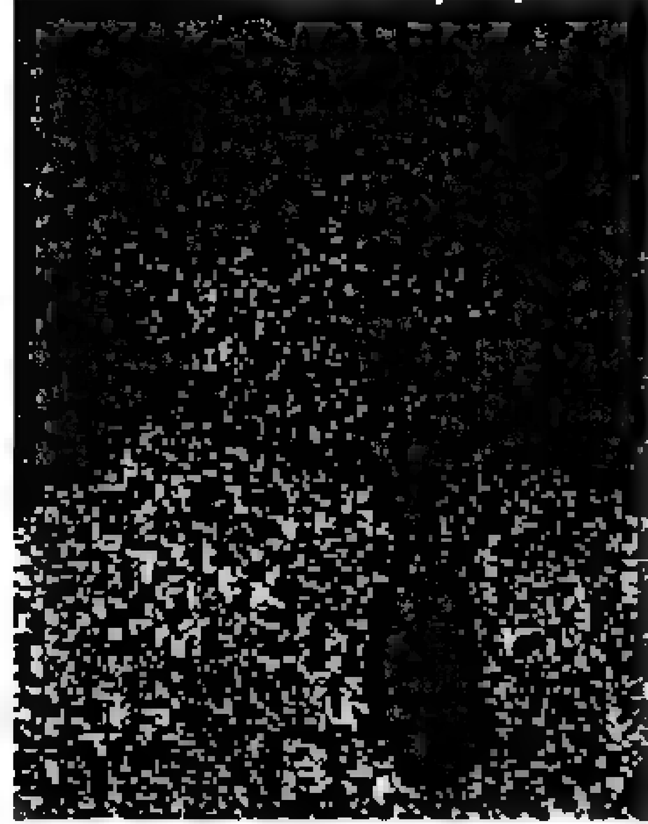
بصورة منظمة . ولم يكتف حضرة المعلم بهذا فقط ، بل انه ترك مدرسته وتلامذته الى بعض الاولاد ، وانتقل من مركز التعليم الى مركز القضاة. فمن طلوع الشمس حتى غروبهـا ، ثم طلوعها ، مركزه الدائم في المخفر ، يأمر وينهي ، واذا قام الضـابط بعمل ما منفرداً ، فالويل له من تقرير المعلم ، ولم يقف عند حد ، بل أصـدر أمره المطاع ، أن تكتب له الاهالي: صاحب السعادة ، حتى أصبحوا المعلمين ، في الجيـل كحكام مقاطعات ، أو مقاطعجية ، بحسب اصطلاح الجبل القديم . فعوضاً عن أن يبذروا بذور العلم والادب، في نفوس الناشئة ، كانوا يبذرون فيهم روح الجاسوسية التي يجب أن تكون بيد اخصاء مخاصين: لان عليها سلامة الامن. هـذا اذا عرف الجاسوس قانون وظيفته ، وقام بها حق القيام ، واذا قلنا نقول بحق ، أن هؤلاء المعلمين هم أساس الثورات ، القائمة اليوم وذلك نتيجة ما بذروه من البذور المشينة ، التي ضرت وتضر بسمعة الدولة الافرنسية الـكريمة: التي وسموا اسمها بوسمة عار ، مما اقترفوه من الضرائب ؛ واللطم ، والشتم والاهانة و . . . و . . . الخ حتى واذا حضر المعلم ، الى مركز الحاكمية ، فيدخل على الـكبتن كربيه ، بدون شور ولا دستور ، مع أن مدير الداخليـة ، وغيره من المأمورين الـكبار ، لا يمكنهم أن يقابلوه ، الا بعـد الاستئذان ؛ والاغرب من كل هـذا وذاك ، أن راتب مدير الداخليـة ، يتقاضى ١٦ جنيه ومدير المالية ، يتقاضى ١٢ واصغر معلم يتقاضى ١٢ وبعض المعلمين يتقاضوا ١٦ فتأملوا يا قوم بهذا الانصاف وفـكروا لماذا وضع هذا التعديل. فاذا قالوا ان مدير الداخلية وطني يعتاش من أملاكه وأرزاقه وهو في بيته فنقول ايضا : أن مدير المالية ، هو من دمشق وهو غريب عن البلاد مثل المعلمين

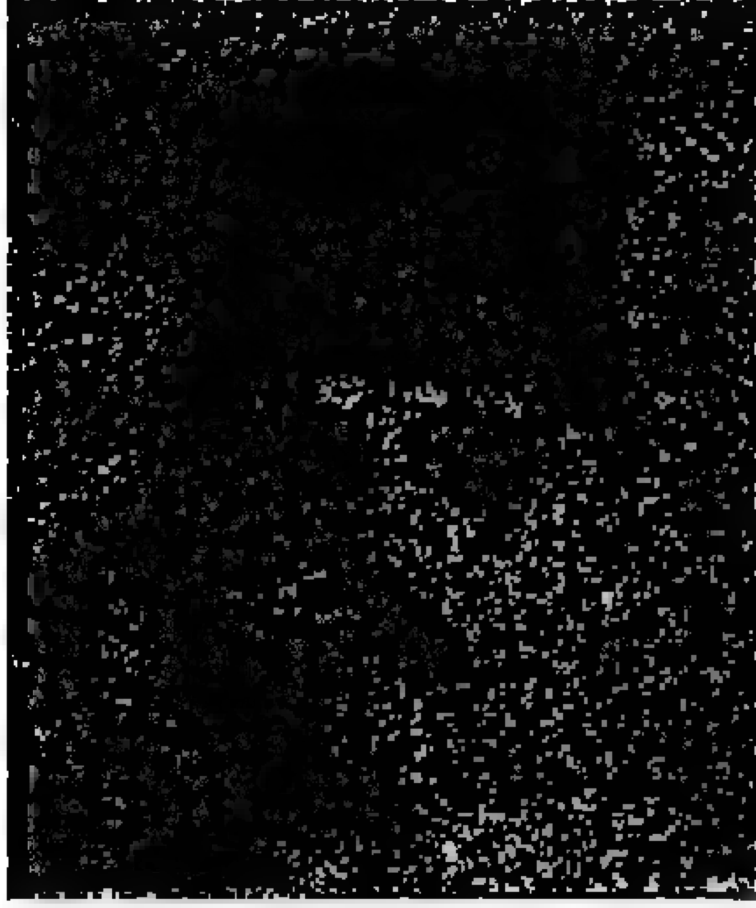
هذه النظرية نبديها من الوجهة القانونية ، اما من الوجهة الحقيقية ، فراتب المعلم يصل معاشه الشهري ، الى ٣٠ جنيه ، واليك التفصيل:



الشهيد فؤاد بك جنبلاط
الذي استشهد في اثناء قيامه
بالوظيفة بصفته قائمقام الشوف
وبعد وفاته تحولت الزعامة عن استحقاق الى السيدة نظيرة * بالنيابة عن ولدها الكريم نجل الفؤاد

ابن فؤاد بك جنبلاط





علي بك جنبلاط
يحارب ابن شقيقه بشخص والدته السيدة نظيرة . ولكن دروز لبنان معظمهم يميل الى بيت الفؤاد 'وعلي له من المكانة المعروفة...

جنيه	
١٦	راتب شهري
٠١	توفير محل سكن وأثاث
٠٤	هدايا شهرية ، من الزعماء ، ليقفوا على خاطره
٠٣	من الجزاء النقدي ، له بالمئة شيء معلوم طبعا
٠٦	من الدعاوي والشكاوي ، وما شابه ذلك
٣٠	

فاذا قال قائل ما ، كيف يتقاضى الستة جنيهات الاخيرات ، فنقول ، ما شاهدناه بام العين ، وما لمسناه بيدنا :

يحضر المشتكي الى المخفر ، وقبل أن يبدأ بكلمة ، عليه أن يقدم ريال مجيدي ، عن ثمن ورقة طابع رسمية ، من قبل الحكومة ، فيأخذ الريال ، ويأخذ العريضة ، ثم يطلب المدعي عليه ، ويأخذ منه أيضا ، الريال والعريضة . وبالطبع لا يلصق على

العريضتين ، ورق طوابع . وبعد السجن والتهديد ، يتمكن من اصلاحهما ، فيصرفهما آمنين ، ويصرف الريالين في جيبه الخاص ، لان العريضتين مزقتا ، وورقي الطابع لم تلصقا عليهما ، وكم وكم من الدعاوي ، في جبل الدروز ، كهذه الدعاوي

هذا ما خلا الجزاء النقدي ، الذي يتقاضاه ، من المدعي عليه ، والويل للمدير أو للضابط ، أو الجندي الذي يشي عليه . وكان قد جرب البعض أن يشتكوا على بعض تصرفات المليين ، فما كان جزاءهم من الكبتن كربيه ؟ وضعهم في السجن !!!؟ بعد ان يرسلهم لتكسير الحصى ، وتغريمهم بغرامات شديدة ، وبهذه الخطة ، تمكن الكبتن كربيه ، أن يقبض على زعماء الجبل ، بيد من حديد ، وخصوصا بعد أن اصدر أمر عام ، لجميع المليين . ان كل زائر غريب ، لا يكون بيده تصريح من الحاكم شخصيا ، فاقبضوا عليه ، وارسلوه : « الى السويداء » حتى لو كان من قرية مجاورة لقريته ، وحتى اذا كان شيخ على قرية ، وشقيقه شيخ في قرية ثانية ، لا تبعد اكثر من ربع ساعة فلا يجوز له أن يزوره ، الا بعد أن ينزل الى السويداء ، مسافة ستة ساعات تقريبا ويأخذ علم وخبر ، بزيارة شقيقه ، وعند ذلك يمكنه ، أن يزور شقيقه ، وبالوقت نفسه يكون تحت المراقبة الشديدة ، من قبل الاستاذ او الجاسوس

هذه عجالة ، نذكرها بالاختصار خوفا من التطويل ، وكل لبيب من الاشارة يفهم

وننتقل الى السويداء ، مركز المأمورين ، ونختم موضوعنا هذا به ، فالمأمورين لا يمكنهم ، ان يزوروا بعضهم بعضا ، الا بتصريح خاص من الكبتن كربيه ، وما ذلك الا ليضع المراقبة الشديدة عليهم ، والويل للمامور الذي ، يزور زميله ، الا بعد استئذانه

طريقة كربيه

في مراقبة الصحف والبريد

في انحاء الجبل ، لا يوجد مركزاً للبرق والبريد ، الا في السويداء ، وهذا المركز لا يشغله ، سوى مأمور واحد ، وجميع المعاملات ، ترسل بامره اولا فاذا قال لا ترسل لاحد ، وقفت البوستة أياماً وشهوراً ، حتى ان هذا المنع ، لا يشمل الجرائد التي تصدر في خارج البلاد ، الواقعة تحت الانتداب الافرنسي فقط ، بل تتناول الجرائد التي

تصدر ضمن الانتداب الافرنسي ، في بيروت ودمشق وهلم جرا؟ وقد شاهدته بنفسي ، رزم جرائد الفيحاء ، والف باء ، والبرق ، والمعرض، وغيرهم بين المهملات في مخافر الجبل فتأمل . . .

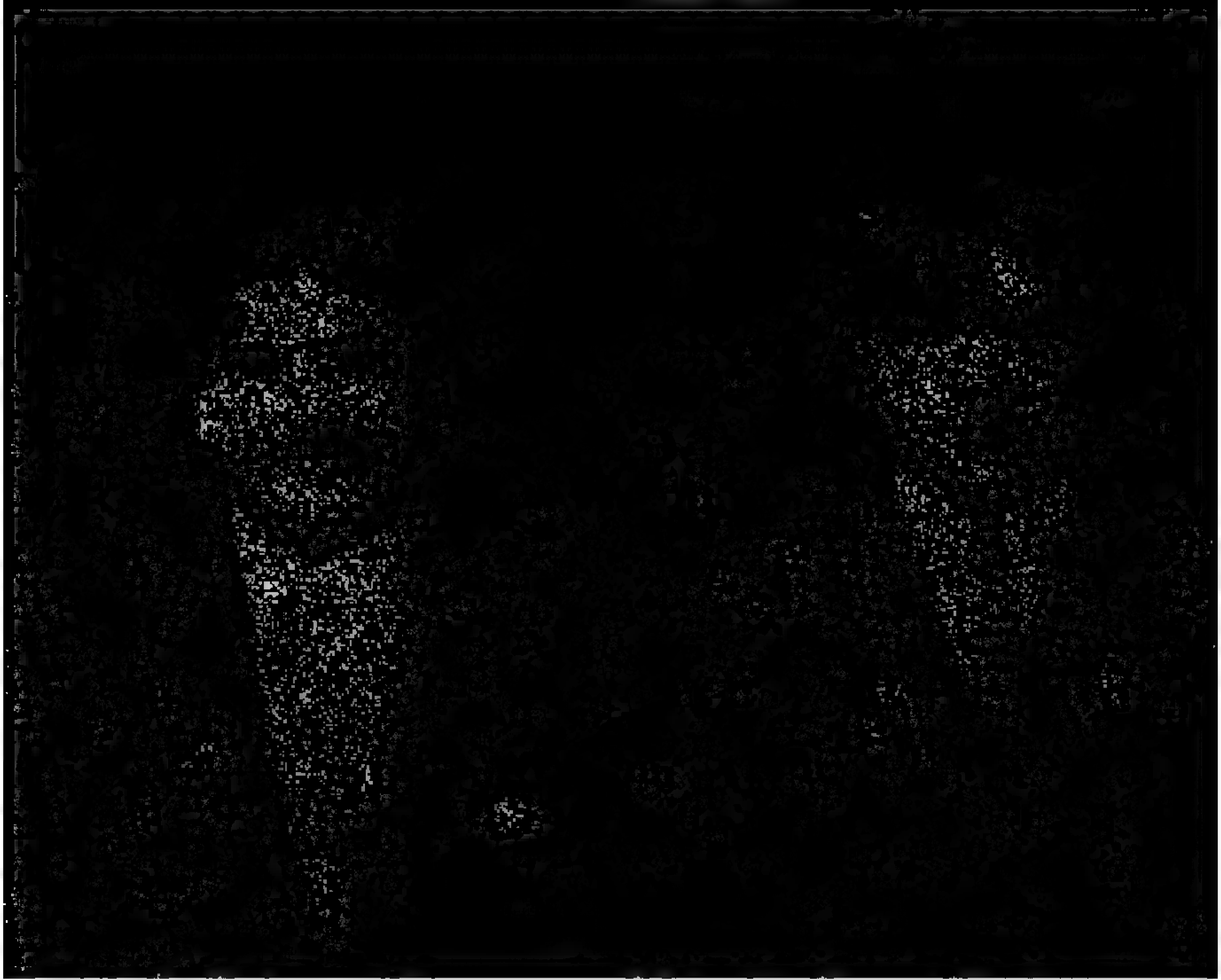
كما وانه وضع جزاء نقديا على كل تحرير ، تمسكه الجند بدون ورق طابع، يدفع ريال مجيدي ، واليك أيها القاري، وصف حسي ، عن كيفية ذلك :

قلنا ان مركز البوستة ، في السويداء ، فاذا حضر رجل من « رساس » التي تبعد عن السويداء ، مسافة نصف ساعة ، والتقى بجندي : ووجد معه تحريرا ، يريد ارساله في البوستة ، فيأخذه منه ، ويأخذ الجزاء النقدي . واذا حضر من قرية « السجن » مثلا أي من الجهة الثانية ، فيصير به كما صار بالاول ، حتى اخيراً ، التزمت السكان أن تمتنع عن الكتابة بتاتا ، لانه لا يمكنها أن تخلص من شر الجزاء . واذا اضطر الامر فيلتزم أي انسان كان من الدروز ، للحضور بنفسه الى مركز البوستة والتلغراف ليكتب الرسالة ويسلمها الى مدير المركز ، فبهذا يخلص من الجزاء ، ولكنه لا تخلص رسالته ، من المراقبة ، او من ايصالها الى صاحبها . وهذا حقيقي لا ريب فيه ، وقد اصابني ما اصاب غيري ، اثناء وجودي شهرين ونصف متجولا في الجبل وكنت أرى ايضاً التحارير والجرائد ، في مراكز الجند : مهملة رزم رزم ، وبعد أن قابلت المدير ، بين لي ايضاحات جمة ، تزيد عما ذكرت ، قال : ان هذا العمل وجد بعد ذهاب القومندان ترنكا ، من الجبل، اي بعد تعيين كربيه فيه

فهل سمع في التاريخ ، أن السلطان عبد الحميد في عهده المظلم، قام بما قام به، الكبتن كربيه ؟ فاظن لا !

زياراته في القرى

لو أراد الكبتن كربيه ، أن يزور قرية من القرى ، ثلاث مرات متوالية ، في النهار — وما اكثر هذه الزيارات — فمن الواجب على أهل القرى ، أن تخرج لاستقباله مسافة لاتقل عن ساعة ، واذا تأخرت سكان القرية، أن تبقى نسائها ودوابها ، ولم تخرج لاستقباله ، فالويل ثم الويل على المتأخر ، من سجن ، وغرامة مالية ، وتكسير



جبر الصفير جابر الصفير
وهما من تجار جبل الدروز تربيا في الولايات المتحدة

-حصى وما شا كلها ، واذا لم تحمله النـاس على اكتافها ، فيضرب زعيم البـلدة!!؟
ويطرد كل مأمور ، معين بالحكومة ، من هذه القرية ، الى ماهنالك من أنواع العذاب
واليكم شاهد عدل ، على ببان زيارة واحدة ؛ من زياراته

زار يوما قرية « الكفر » فاستقبلته القرية كما ذكرنا آنفا ، وعندها دخل راضيا الى منزل زعيمها أسعد بك مرشـد وعضو المجلس النيابي .وبعد ساعة من الزمن وضع الطعام فجلس على رأس المائدة طبعا .وبعد جلوسه وجه نظره نحو الحائط المعلق عليه رسم الامير حمد الاطرش ،وهـذا الرسم مقطوع من جريدة « المعرض » أو « الفيحاء » لا أتذكر فعندها وقف وتأمل بالرسم والتفت الى أسعد بك وقال له : أنت تكرم الامير حمد في بيتك ، فالكبتن كربيه لاياكل زاد من يكرم بني الاطرش.

وخرج بالفعل من منزله غاضبا ،مهدداً بالجزاء وعند وصوله الى السويداء أصدر

أمره بتغريم «السكفر» بعشرين جنيه. ولـكن بعد الوسائط من المتقربين الى الكبتن كربيه، وبعد أن قال أسعد بك، اذا كان رسم الامير حمد ، يؤلمك في منزلي، فانا نزعته من الحائط، ورميته في الارض، وسابقيه مرميا . الى أن تأتي الساعة، يرفع بها الامير حمد منزلته عندك. وأظن أن الساعة التي كان يقصدها أسعد بك ، قد جاءت. وكفى بهذا دليلا على خطته في الزيارات ، والآن ننتقل الى موضوع آخر...

بعض اصلاحاته

ومع كل هذا ، كان يظهر بمظهر المصلح الوحيد في الجبل ، مما وضع الغشاوة على أعين رؤسائه ، وهذا بيان عن اصلاحاته :

أولا : فتح الطرقات، ولكن لافضل له بها، لان الذي قررها الامير سليم، والذي افتتحها الشعب الدرزي واشتغل بتكسير حصاها الزعماء بانفسهم ، بداعي انه كان يغضب على فلان وعلى فلان. وهذا الغضب كان بمجرد انه أراد أن يغضب، فعندها يجبر المغضوب عليه ايا كان على تكسير الحصى. وشق الطرقات. الا بعض أفراد قلائل لايمكنه الوصول اليهم كسلطان وخلافه، وهذا لايكفي لان كل زعيم في بلد محترم مقدس من شعبه، وكافة الزعماء يعتبرون انه اذا أهين أحدهم ، أهين الجميع . والزعيم في القرية كالعمدة في مصر مثلا

ثانيا : جلبه ماء « القينة » الى السويداء ، هو بفضل الاميرسليم أيضا كما اعترف هو بنفسه الى آخر ما هنالك من التصليحات كافتتاحه متحف السويداء ، ولـكن هذا المتحف كان كفخا ، يصطاد به الجواهر ليرسلها الى بلده فرنسا ، ويترك القشور ليضحك على سكان الجبل ، أوالزوار بانها متحف آثار وكفى

أما ابتكاراته ، التي لها في عالم التمدن الموهوم ، قيامه بتأسيس بيت خاص للدعارة. واعطاء الاذن به كالبيوت العمومية في المدن . وهـذا الفخ أو هذا العمل مما جلب الضوضاء في انحاء الجبل ، لانه اختل بوجوده بعض البيوت الشريفة. ولو كانت من الطبقة السفلى كما يعتقدها البعض

الى . . . الى ماهنالك من الفتن والقلاقل بين الزعماء .وخطبه المشهورة تدلك

كيف كان يخاصم الناس،في عتر دارهم، بدون سبب،وهم عن ذلك مجبرون وهـذه أمثلة من خطبه:

في صرخد ـ وقف في ساحة صرخد وقال علنا

اذا كان الطرشان لايصدقون على اصالتي بالحاكمية في الجبل .فسأرسل الاولاد على سطح بيت نسيب بك الاطرش ليلا لاهانته. حتى يضطره أن يغادر، بيته الذي نهبه من الحمدان

في شهبه ـ ولماذا تكون الطرشان هي العائلة الاولية في الجبل، فيجب أن تكون العائلة الاولية آل عامر . وعليه أوجد القائمقاميتين في الجبل ليرضيها ولتبقى الحاكمية له

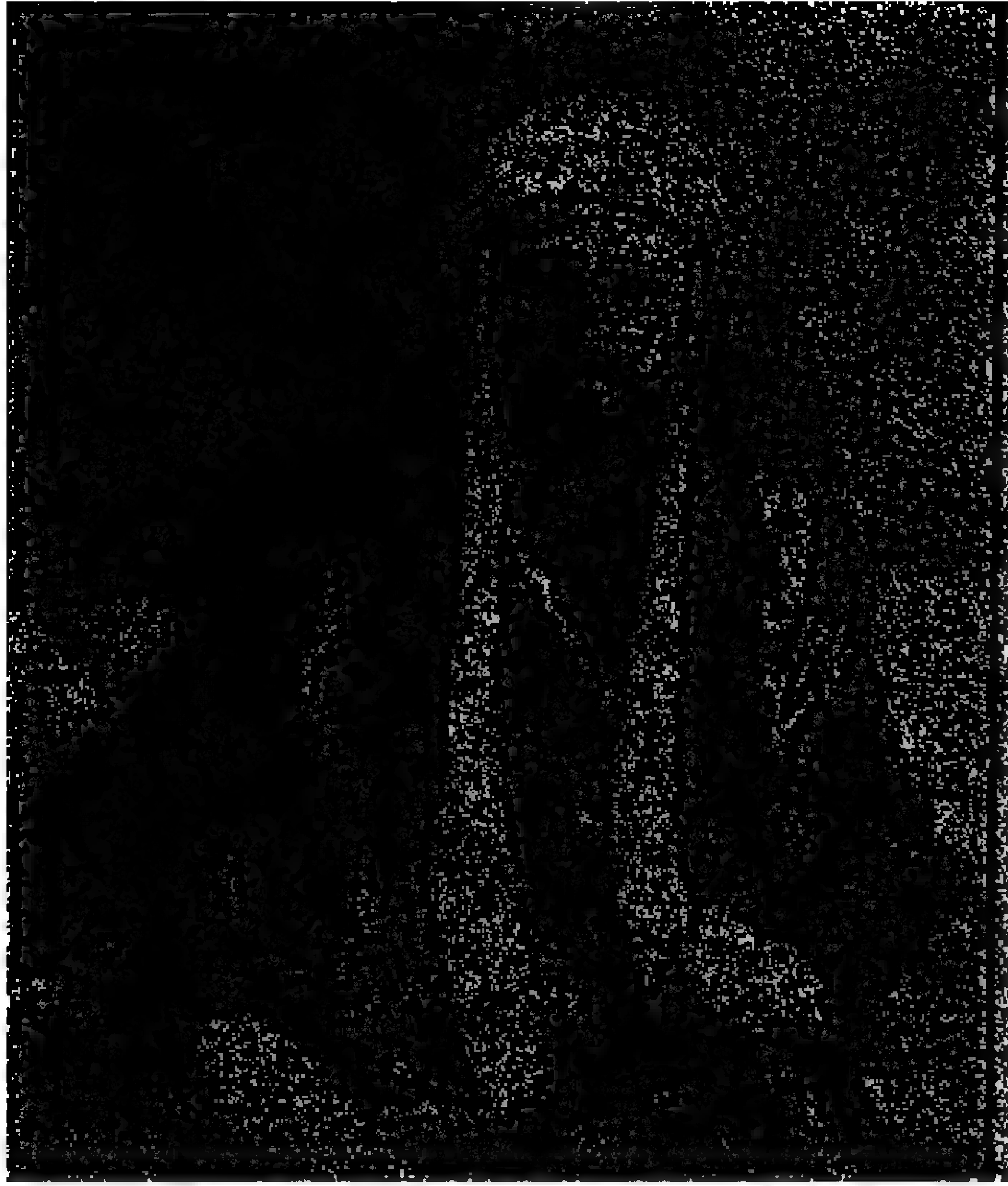
في السويداء ـ أمام المأمورين وبعض اخصائه من الزعماء قال : ولماذا تستغربون اضطهادي للطرشان، فاذا كان لهم مايقول فليرحلوا من الجبل كما رحلوا الحمدان والبيوت والارزاق التى هي بيدهم يجب أن تكون بيد الحكومة ، لا بيدهم ، لانهم استولوا عليها بصفة الحاكمية لا بصفتهم الشخصية . . .

اسناد الاصالة الحاكمية الى الكبتن كربيه

ورغم كل هذه الاعمال ،التي قام بها الكبتن كربيه ، اوجب على المجلس النيابي ان يعطي القرار ، باسناد الاصالة الحاكمية ، الى الكبتن كربيه ، وذلك في اول تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٢٤ . ولما أراد أن يحضر الجنرال ويغاند الى السويداء ، لحضور حفلة عيد الاستقلال ، أرسل الكبتن كربيه ، كتابا خاصا الى صديقه ، حمزة بك الدرويش ، يطلب منه القيام بمظاهرة كبيرة ، أمام الجنرال ويغاند حتى يوهمه طبعا. ان الدروز ، تريد كربيه ، وتطلب له الاصالة بالحاكمية — واليك خلاصة ما قاله بختام الرسالة ، ومنها يتضح كيف يتلاعب بعقول الزعماء ، ليقربهم اليه وهي :

« سيوافي الجنرال ويغاند ، في اليوم الرابع من شهر ابريل سنة ١٩٢٤ القادم فالأمل ان تقوم بالاستعداد اللازم لذلك اليوم ، سيما وأنت اول فارس في جبل الدروز »

الخلاصة، حضر الجنرال ويغاند ، وشاهد بعض الشعب المصخر ، يحمل كربيه



حمزة بك الدرويش
زعيم بني الدرويش ، وفارس كبير وهو من اصدقاء الكبتن كربيه . وانضم اخيرا الى الاتحاد الدرزي بعد ان كان خصما لبني الاطرش . واليوم احد القواد المرابطين في حاصبيا . واعماله الاخيرة قد خفضت شيئا من مكانته امام زعماء جبل الدروز لانهم اجمالاً لا يرضون بهذا التعدي الذي وقع في قرية « كوكبا » و« جديدة مرجعيون »...

على اكتافه ، وعليه ذهب الجنرال ويغاند كما دخل ، بدون أن يتمكن الشعب الدرزي من ابداء أقل فكر أو ملاحظة ، لأن كربيه كان مستوليا ، على عقول البعثة الافرنسية في دمشق — ولا أعلم كيفية هذا الاستيلاء طبعاً — فما كان منه أيضا ، الا أن سطا على عقل الجنرال ويغاند ، الذي أصدر قرارا ، تحت رقم ٢٩١٣ بتاريخ ٣ كانون اول (ديسمبر) سنة ١٩٢٤ بناء على قرار المجلس النيابي ، المؤرخ في أول اكتوبر سنة ١٩٢٤ ، باسناد الاصالة الحاكمية ، للكبتن كربيه ، وبعدها اصبح امبراطور الجبل بالفعل ، أو السلطان عبد الحميد ، كما صرح لاخصائه

العرائض والاضطهادات

ولم يتصل خبر اسناد الاصالة للـكبتن كربيه ، حتى قام وقعد الجبل . وبعد ان عقد اجتماع عام، في «عرى» مركز الامارة سراً ، ضم أولا بني الاطرش ، وانسبائهم ، واولاد عمهم ، وعمموا المضابط في الجبل ، برفض الـكبتن كربيه الافرنسي ، واسناد الحاكمية الى وطني ، كما هو مصرح في شروط الاتفاقية المعقودة ، فيما بين الافرنسيين والدروز. والمهم ان الدروز ، كان كل اعتقادهم انهم يطلبون حقا ، وان المفوضية الافرنسية العليا ، تساعدهم على جميع مطالبهم ، بالنظر لـكونها هي التي وضعت الشروط، وصدقت عليها ، وان كربيه وحده ، هو الذي يتلاعب بالحـكم، وان البعثة في دمشق، والمفوضية في بيروت ، ليس عندها خبر بذلك ، وعليه سعى حسين باشا الاطرش ، ومتعب بك الاطرش للنزول الى دمشق ، واظهار أعمال الـكبتن كربيه، المخالفة للمبادىء الافرنسية التي يعرفوها برجالها الافاضل ، وايصال هذه العرائض ، الى البعثة

هبطا دمشق ، وقدما مطالبهما ، ورجعا الى الجبل سراً . ومن جملة شكاويهم ، بان الـكبتن كربيه ، يتخذ ظهره مسنداً ، لمعظم شبان الجبل ، مما أفسد ما ينوف عن مئة وخمسين شابا (١) ولما سئل في دمشق عن ذلك ، فلم ينكر بل اجاب :

«أنا حر بجسدي، وظهري فما لـكم ، وماله ، أليست اجراآتي جيدة لمصلحة فرنسا »

وبعد هذا رجع الى الجبل غاضبا ؛ ناقما ، وابتدأ يرسل بعض الاشاعات ، بواسطة المعلمين ، الى بعض الاشخاص ، بان الحاكم كربيه ، سوف ينتقم منكم . . : الخ

ومنها ابتدأ انتقام كربيه ، من الزعماء ؛ انتقاما هائلا ، بعد أن استحصل بواسطة الاصفر الرنان ، على مضبطة ، من رؤساء الدين مآلها : اننا نطلب حاكما افرنسيا ، ونؤيد الاصالة ، للكبتن كربيه . وعندها ابتدأت العرائض تختم من الزعماء ، تأييداً لمضبطة رؤساء الدين ، وكان ينتقل الحاكم بها في الجبل بنفسه ، والويل للذي لايختم عليها ، وفي أثنائها ، انقسم الجبل الى حزبين

---

(١) وهذا الفساد تحققته جيداً أثناء تجوالي في الجبل حتى من اخص اخصائه ...

حزب كربيه

حزب بني الاطرش

ولكن حزب بني الاطرش ، كان مخنوق الصوت ، بالنظر للضغط الشديد عليهم، ومع كل هذا الضغط ، كان دائما يستصرخ العدالة، ولكن من يسمع؟!

الانتقام من الزعماء

ولما وجد سلطان باشا ، أن خطة كربيه تتسع وتزيد ،وأن المعلمين، أصبحوا شراً على البلاد ، أرسل برقيته المشهورة ، الى نسيب بك الاطرش ، معتمد الدولة ، في دمشق ليلا ، ليلافيهذا الشر ،وهذه بحرفيتها :

دمشق معتمد دولة جبل الدروز نسيب بك

« لافي الشر قبل وقوعه »

فوصلت هذه البرقية ، الى الحاكم رأسا ، قبل أن ترسل الى دمشق ، فركب سيارته ، وتوجه الى القرية« لمقابلة سلطان باشا ، وعند وصوله قابله بلطف وسأله : ماذاتقصد من البرقية »

فاجابه سلطان قائلا؟

لا أقصد منها سوى الرحيل ، من الجبل الى « الازرق » هذا اذا لم نصل و الى حقوقنا المشروعة ، وبهذا العمل نترك السلطة المنتدبة،أن تسرح وتمرح في الجبل كما تشاء

فاجابه الكبتن كربيه بقوله :

«قد اتصل بي بانك تشتري جمال ونوق بكثرة فما تقصد بهذا؟ »

فاجابه قائلا :

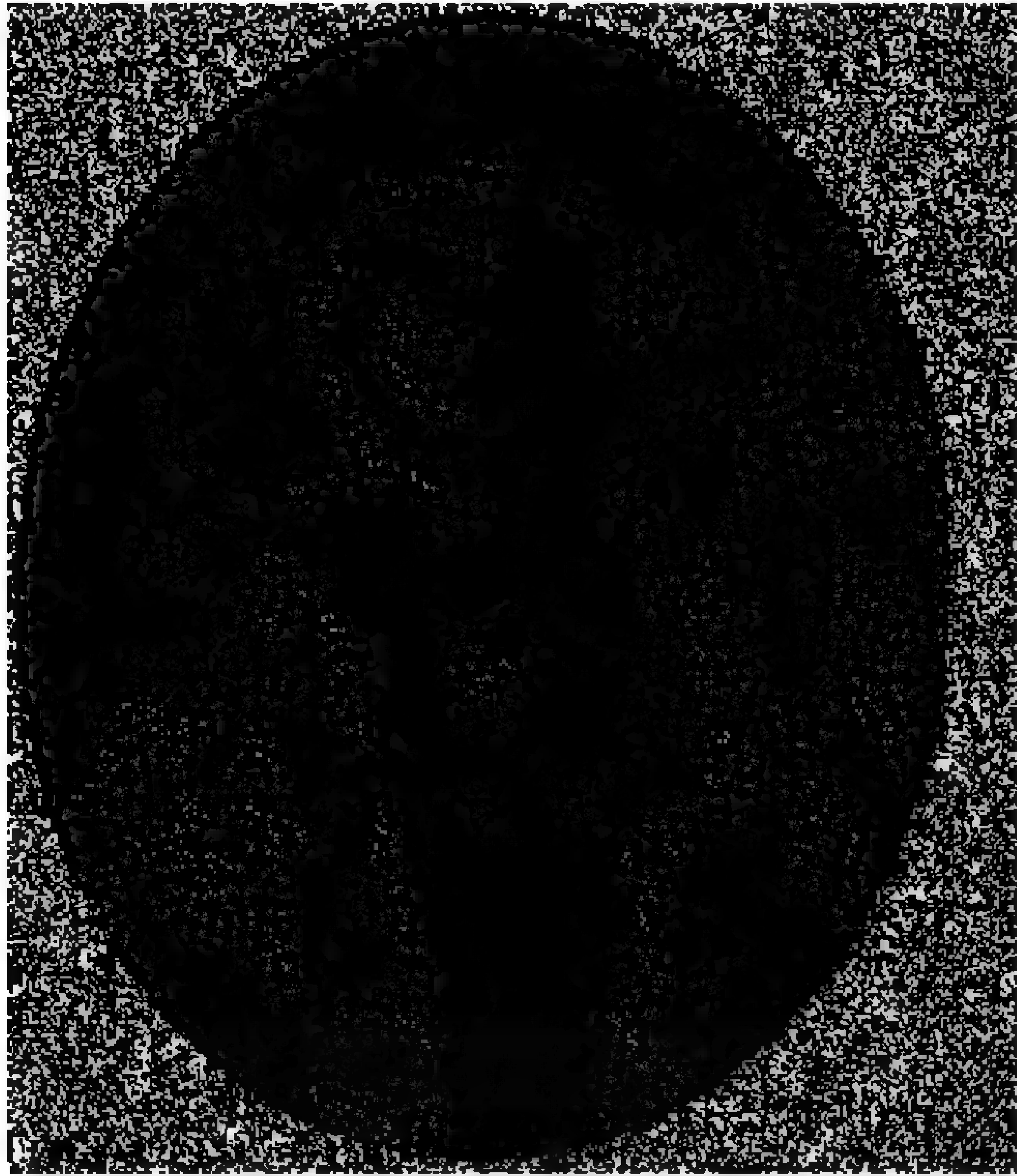
« اقصد الرحيل ، من هؤلاء الجواسيس ، الذين يصورون لك كل يوم، تصويرات جديدة ؛ حتى اذا رحلنا ، لا يعود لهم وجه على تصويره »

فعندها أخذ الكبتن يده ، وصافحه قائلا :

« أن السلطة تعتمد ، كل الاعتماد عليك ؛ لانك اذا طلبت الحاكمية الوطنية ،

فلا تطلبها لنفسك ؛ وهذا مما يوجب علي ان أقول بحق: «بانك وطني مخلص» فودعه وذهب تواً ، الى « ام الرومان » حيث قابل حمد بك البربور ، الذي هو يمين سلطان باشا ، في جميع حروبه، وقال له:

« قد اطلعت على ان سلطان باشا الاطرش ، عازم على الرحيل ، ولا أعلم السبب سوى انه يقصد أن يثور على السلطة، كما ثار عليها اولا ، فاذا انضممت معه في هذه الرحلة ، فيجب ان تعلم ، أن يدك لم تزل تنقط دما بريئاً ، من دماء الضباط الافرنسيين وكفى بهذا تعريفا ، عما أقصده بقولي »



جاد الله بك سلام

نائب المجلس النيابي التمثيلي الدرزي، ومن اصحاب الأخلاق الرضية . وهو ايضا زعيم بني سلام الاول. ومن القواد الذين يشار اليهم بالبنان

فاجابه حمد بك قائلا:

« لا تنسى يا حضرة الكبتن ، ان الشريف اذا وعد قام بوعده ، فالسلطة الافرنسية عفت عما مضى ، فاذا كان هذا التفكير ، لم يزل يتردد بدماغك ، فكيف

تطلب مني ، أن ائتمن قولك »

فاجابه كربيه ما معناه :

«لا أقصد تهديدا ، بل اقصد تذكرة ، حتى تعرف كيف تتصرف ، مع زعماء ، لاهم لهم ، الا سفك الدماء »

وعند رجوعه الى السويداء ، جمع المجلس النيابي ، بصفته رئيسه ؛ وطلب منه الغاء وظيفة المعتمدية بدمشق ، فالغيت بتاريخ أواخر سنة ١٩٢٤ ، ورجع نسيب بك الى بيته ، مضطهدا بعيداً ، عن اعز الناس لديه

وفي ٢٩ رمضان ، في الساعة الواحدة ، بعد ظهر السبت سنة ١٩٢٤طوق الجند بيت حسين باشا الاطرش ، في « عنز » ومتعب بك الاطرش في « رساس » وعلي بك طرودي الاطرش في « قيصما » فتمكنوا من الفرار الى شرق الاردن ، لانهم كانوا يتوقعون هذه المباغتة . فكان كل منهم ، ناصبا بيتا من الشعر ، خارج بيته ولا يناموا فيها ايضا ، بل تضليلا لمحل وجودهم. وبالحقيقة انهم كانوا يطلبون السلام ، وقت اضطهادهم ؛ ولا ذنب عليهم ، سوى انهم اشتكوا عليه ، وطلبوا حاكما وطنيا للجبل وهذه صورة البرقية التي ارسلها متعب بك ، الى الحاكم ، يظهر فيها براءته ، وهذه بحرفيتها

لسعادة حاكم دولة جبل الدروز الافخم

« بعد الاحترام بهذا النهار ، قابلت الاخ عبد الغفار باشا ، وعرفني عن لسان عطوفة مسيو شفلر ما هو براء منه ، وان هذه التهم محض افتراء من المبغضين . أقول صدقا انني ضد هذه الفكرة (١) فيما اذا وجد من يقوم بها . . يا سعادة الحاكم ، انني الان اشعر في التعمد ، للحط من كرامتي ، وهذه لا يامله ، الذي له الصفحات البيض ، في موالات الافرنسيين ، فبهذه المناسبة ، اقدم بواسطتكم برقية ، انفي عن نفسي ، هذه الافترآت من المبغضين ؛ اذ لا يحملني اسرع في هذا الرد شيء ، الا دحض افتراء لا اعلمه »

كاتبه

متعب

---

(١) والبوم ايها الصديق ؟

شام مفوض المندوب السامي شفلر

«علمت ما تكلمتم به مع عبد الغفار بحقي ؛ وعليه أجيب ان كلما ينسب الي ، فهو افتراء ، اذ انا ضد هذه الفكرة سابقا وحاليا » المخلص

متعب

والخلاصة رجعوا الى بلادهم ، بعد ان عفي عنهم ، فمنهم رجع في ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ومنهم في ١٣ ديسمبر ، والمهم هنا ، ان فرارهم كان اثناء وجود القمح على البيادر فضبطته الحكومة . وبعد رجوعهم ، وعدهم بدفع قيمة الاغلال ، والله اعلم ! ولكن الكبتن « رينو » له يد بيضاء على سمعة فرنسا ، كما سيجيء الكلام عنه في حينه

ضرب قائمقام - بما ان قائمقام صرخد من بني الاطرش ؛ ومتحزب قلبيا لاسرته وهو فهد بك الاطرش . وكان يريد الكبتن ايضا ، أن ينزع سلطة القائمقام ويسلمها الى مستشاره الافرنسي وعلى هذا ، دعاه الى السويداء ، وادعى عليه بانه أهانه . وهدده بالعزل من منصبه . وفي اليوم الثاني ، دعاه الى السراي ، وهناك شتمه ، وأهانه ، ثم ضربه ضربا ، لو نزلت على الجمال لبركت وبعد هذا أمر بسجنه ، وهو مريض ، ووجهه ملطخ بالدماء ، وخصوصا عيونه ؛ ثم أمر أن يخرج يوميا من السجن ، لتكسير الحصى في الطرقات ، مدة ستين يوماً ؛ فتأمل كيف يعامل قائمقام ، متخرج من مكتب العشائر ؛ في الاستانة ، وأشغل هذا المنصب ، سنوات عديدة ، في عهد الدولة التركية

ضرب مدير — وبناء على بعض تقارير ؛ من المعلمين ، دعا مدير ناحية «ساله » سليمان بك نصار ؛ وأهانه في ساحة السويداء ، وضربه على وجهه ، فوقع الى الارض وعندها رفسه برجله ، وارسله الى السجن ؛ وعامله معاملة القائمقام ، في تكسير الحصى وما ذنبه سوى ان من بني الاطرش ، بني نصار ، فاعتقد بانهم أحلاف لهم وهذا صحيح ، ولكن ماذنبهم ؟

والمهم أن فهد بك يحتمل جسمه ، تكسير الحصى ، ولو كان متخرجا من مكتب العشائر ، ولكن سليمان بك ، فهو متعلم ايضا ، ويعد في الجبل ، من حيث العلم والادب ، من الطبقة الاولى في الدويلة . ومع أن جسمه نحيف ، فلم يرحمه عن

تكسير الحصى ، على الطرقات مدة اربعين يوما

وفي أثناء رحلتي ، شاهدته مريضا ، حتى بعد الضرب بخمسة أشهر ، وشاهد عدل على ذلك الكبتن رينو ، الذي اجتمعت واياه في منزل سلمان بك ، وشاهده بحالة الوجع والألم وهو طريح الفراش . فتأثر جداً ، كما سنذكر ذلك في باب زيارات الكبتن رينو ، للمقارنة بين شخصين افرنسيين . . .



نواف بك علي الاطرش

اذا عدت فرسان الطليعة الاولى ، في جبل الدروز ، فنواف بك في متقدمتها ، رغم صغر سنه ، ومع هذا ، فهو من الشبان المتعلمين ، ومن ذوي الاخلاق السامية ، وله يد بيضاء على شرق الاردن ، اثناء فراره مع عمه يوسف بك امير .

ضرب نائب الامة — اسمعوا ياقوم ولا تضحكوا قليلا . . .

وصلت البشائر بتعيين الجنرال السراي ، مفوضاساميا على سوريا، فاجبر كربيه على تأليف لجنة ، للذهاب واياها الى بيروت، بحسب طلب الحكومة ،فسعى أن يطبق هذه اللائحة ، على حسب فكره فاذا جمع المجلس ، وطلب منه تأليف اللجنة، فينتخب

خلاف الاشخاص الذي يرغبهم ، ويرضاهم ، ليكونوا معه، أمام الجنرال وهذا مثال من تعيين هذه اللجنة،

حضرة الباسل سعادة حمزه بك الدرويش

«بما انني عزمت على الذهاب، الى بيروت ، لمقابلة الجنرال سراي ، مع اللجنة التي تمثل الجبل أمامه، فعليهفقد اخترتكم لتكونوا أحد أعضاء هذه اللجنة ، لانها محصورة باشخاص معروفة مني ، فاذا كان لا يوجد مانع عندكم ، من الذهاب ، فاستلم الوثيقة الموضوعة طيه، والا أرجعها لاسلمها لغيرك، لان الوثائق التي بها يمكنه الذهاب الى بيروت محصورة بهذه الوثائق فقط ، (١) واقبل محبتي واخلاصي لرجل الكبتن كربيه »

كربيه

وعلى هذا النمط ، توجهت اللجنة الى بيروت ، على شرط أن لا يفارق قوه الاعضاء لحظة واحدة، والجميع مجبرون على النزول في أوتيل السنترال

بعد المقابلة — كان كربيه معهم طبعا — أرسلهم الى الفندق ، وقال لهم : بظرف اربع وعشرون ساعة يجب أن تكونوا في السويداء ؛ فهنا حصل مخالفة ، من قبل أحد النواب ، ومر في « عاليه » للنزهة ، فقضى فيها يومين ؛ وعند وصوله الى السويداء دعاه كربيه ، ولطمه على وجهه ، مع انه حليف له ، ورماه في الارض ، وداس عليه. ومن هو هذا النائب ؟ هو الزعيم جاد الله بك سلام!

فتأملوا ولا تضحكوا لانه ليس مشهد مضحك بل مؤثر . . . وقد ذكرت بعض أمثلة، خوفا من الاطالة مكتفيا من كل فن خبر، هذا علاوة عن معاملاته . . . اهـ

---

(١) ومن هنا يتأكد ، فظاعة هذا التضييق ، حيث حرم كربيه على ابن الجبل ، ان ينتقل من مقاطعة الى مقاطعة ، ضمن انتداب واحد بدون وثيقة ، حتى لو كان يقصد التجارة...

بين العهدين

الجنرال ويغنر والجنرال سراي

وهنا نفصل بين العهدين؛ عهد الجنرال ويغند وعهد الجنرال سراي، ببعض نوادر الدروز وكربيه، تسلية للقراء وراحة لنفوسهم، من متاعب مطالعتهم الحديثة، في مباحث هذا السفر التاريخي :

من نوادر بني معروف

— ١ —

ما بين حانا ومانا، ضاعت لحانا

في عيد استقلال جبل الدروز الموهوم، حضر الجنرال سراي، الى السويداء في ٥ ابريل سنة ١٩٢٥، لحضور حفلة العيد، وفي اثنائها، تقدم وفد وطلب منه، أن يسمح له، ما يريد أن يطلب منه، وعندها استدعاهم الى دمشق، للنظر لقضيتهم ومطالبهم

وفي دمشق قدموا مطالبهم، ومنها صورة الاتفاقية، المصدق عليها، من الجنرال غورو

فاخذها منهم، وبعد أن ترجمت له، التفت الى الوفد: وقال له :

« هذه الاتفاقية، هي حبر على ورق »

فضج الوفد، وقال له :

ان فخامة المفوض السامي، الجنرال غورو، قد صدق عليها وهو يمثل فرنسا الحرة كما ان فخامتكم تمثلها . . .

فغضب الجنرال وقال له :

« انا لا اتقيد، بسندات وقعها سلفي . . . »

فقام عقلي بك القطامي ليتكلم، فامر بنفيه حالا، فرجع الوفد الى الجبل يائسا وفي رحلتي قابلت نسيب بك الاطرش، وسألته عن تفصيل هذه المقابلة :

فاجابني ـ والغضب آخذ حده منه — عن تفصيل هذه المقابلة ، وما هي الاسرار التي دعته ، الى هذا الرفض ، ثم انقلب بغتة من الغضب السريع ، الى الروية ، فالنكتة مندريا بالحكومة ، وقال :

ما بين حانا ومانا ، ضاعت لحانا

فضحكت على هذا التشبيه ، الموافق للواقع ، وذهبت مردداً المثل السائر ، الذي ينطبق على أعمال المستعمرين :

من بعد حمارتي ، ما ينبت ولا حشيش . . .

— ٢ —

في البارك

في بارك بيروت ، او قصر الصنوبر ، مركز علي منيف بك سابقا ، والمفوض السامي الافرنسي حاليا ، دعاني الجنرال غورو مع من دعاهم ، الى حفلة راقصة ، فحضرنا وشربنا ، نخب مدام المرحوم الفر . . . التي نالت الجائزة الاولى فيها ، حيث اجادت كل الاجادة ، برفقة زميلها الجندي ، الكابورال . . . والرقصة تدعى بالافرنسية « . . . » لا اتذكر اسمها . والخلاصة اسعدني الحظ ، وكان برفقتي توفيق بك الاطرش مدبر داخلية — اي داخلية غير كربيه — جبل الدروز . وبعد نهاية حفلة الرقص تقدمت واياه الى البيغي ـ لا بأس اذا تقدم ، وهو من درجة الجهال ، بحسب اصطلاح ابناء عشيرته ، مع أنه من ارقى شبان الجبل علما واخلاقا ـ وشربنا نخب السيدات الحوريات الهاربات من جنة الفردوس ، بهيا كاهن الشفافة ، والأشعة الكهربائية ، تخرق « روض الفرج » فتكهر بناجميعا ، وانا بين غيبوبة الحياة والموت ، سمعت صديقي توفيق يقول :

اين عينيك تنظر هذا المشهد . . . ، يا علي منيف . . . (١)

— ٣ —

الذكاء الفطري

جلست مع جندي ، على مائدة واحدة ، وكانت على طريقة افرنكية ، وذلك في

---

١ والي بيروت ومؤسس البارك بالاشتراك مع الفرد بك سرسق وغيره . . .

قرية « . . . » فاخذت الشوكة ، والسكين بيدي ، وابتدأت اتناول اللحم برأس الشوكة ، لاضعها بفمي ، وعندها ابتدأ الجندي الذكي ، يتناول اللحم برأس الشوكة مقلدا طريقتي ، فاذا استعجلت استعجل ، وان تهاملت تهامل ... فاستعجلت لأتحقق تقليده ، فاستعجل وهو ينظر الى يدي ، وعندها أصابت اسنان الشوكة ، حلق فمه ، فجرح جرحا بليغا ، فاشتغلنا به .... مع ان المثل يقول :

(عند البطون ، ضاعت العقول)

ولكن ولله الحمد كان الجرح سليما . . . بعد أن سطى عليه المبرد ، والذكاء الفطري

— ٤ —

يحيى بك في مصر

في عهد الدولة العثمانية ، نفي يحي بك الاطرش ، وفي اثنائها فر من المنفى ، وحضر مصر ، وفي ذات الوقت ، فر السيد محمد كرد علي ؛ من دمشق الى مصر ، لاضطهاد حصل له من الحكومة التركية . وبينما كان يحيي بك جالسا ؛ مع جمهور ، من أفاضل الدروز ، تقدم اليه بطاقة ، من السيد كرد علي ، يطلب بها قبول زيارته . ولما شعر القوم أن البك سيقبل زيارته قالوا له : كيف تقبل يا بك ، زيارة الذي اهانك ؛ واهاننا في (مقتبسه) وهو الآن مغضوب عليه مثلنا

فضحك يحيي بك وقال لهم:

أليس هو ضيفي الآن ، وقادم الي ؛ فلعله يطلب حاجة مني ؟

أليس ضميره ، هو الذي يؤنبه على ما كتب ؟

وبعد مقابلتي له ، وعطفي عليه ، لا شك بانه سيندم على ما بدر منه سابقا !

ثم التفت الى البواب وقال له : قل للسيد يتفضل !

ثم خاطب القوم بلهجة السيادة وقال :

أليس العفو ياقوم عند القوة ؛ قوة ؟

نعم يا بك ...

حضر السيد كرد علي ، فهش وبش البك بوجهه ، وقام بضيافته خير قيام ، كانه

لم يكن بينهما سابق عداوة . . .

وبعد أن خرج السيد ؛ هتف الجمع فليحي البك ، ثم قالوا:

حقا ان سمادتك ، تحارب الشر بالخير . . .

فتأمل ...

— ٥ —

مثلثات ثلاث

اجتمعت بمتعب بك الاطرش، وطلبت منه أن يؤدي لي امثلة عن خطط الدروز ، فاجاب:

نحن نعتبر ثلاثة مثلثات ، ثلث نحافظ عليه،وثلث نجبر على فعله ، وثلث نختار القيام به ،فالثلث الذي نحافظ عليه :

اولا ـ حفظ العرض

ثانيا ـ حفظ القومية

ثالثا ـ حفظ العادات

والثلث الذي نجبر على فعله :

١ — الدفاع عن هتك العرض

٢ — الحرب على من يخرق حدود استقلالنا

٣ — ذبح من يمس كرامتنا ، ومعتقداتنا ...

والثلث الذي نختاره :

ا — صيانة الضيف ، وخدمته

ب — الطاعة العمياء ، لاولياء أمورنا ...

ت — قيام الافراح ، والولائم ، في أفراحنا واتراحنا ، وحروبنا ، وما بات من يلتجيء الينا . . .

ولم ينهي حديثه ، حتى وقف أبو نواس الجبل وقال:

أنسيت يا بك ، بيت الموس ، الذي أسسه «الكبتن كربيه» للجند في السويداء ؟

اسمع ياهذا ، واعلم أن تشييد استقلالنا المتين ، سيكون على انقاض هذا البيت الوسخ ، فكما ان فرنسا الحرة ،أسست الحرية، والمساواة ، والاخاء ، بعد أن هدمت الباستيل ، الذي كان حجر الاستبداد . هكذا الدروز ، سيرفعون علم الثورة ، على أنقاض هذا المستودع ، مستودع العقارب ، وينادوا جميعا:

اذهبوا عنا الى البحر . . . الى البحر . . . ونحن نريد أن نكون أحراراً ، فالى الامام ، الى الاتحاد ، الى السعادة ، والسلام . . . تحت سماء هذه الربوع . .

— ٦ —

هي اية ياضيفي

من كرم أخلاق الدروز ، انه اذا ضافهم أيا كان من النـاس ، فمن الواجب على « المعذب » أي صاحب الضيافة ، أن يقف أمام ضيفه ، ولا يحق له الجلوس ، الاّ اذا أمره الضيف بالجلوس ، وهذه الشريعة مقدسة عندهم ، حيث لايمكن لاحدهم ،أن يخل بها . فما أجمل الشريعة ، التي يسنها الشعب مختاراً ، ويسير عليها مختاراً ، واظن أنه لايوجد في العالم شعب ، يسن نظاما لنفسه ، ولا يعمل به، وينفذ مواده ، ويقدسه هكذا نظام الشعب الدرزي ، يسير عليه مختاراً ؛ والخلاصة بقي « المعذب » واقفـا والضيف جالساً ، والضيف طبعاً، جاهل العادات، عادات الجبل. ثم التفت الضيف وقال للمعذب:

مالك واقفا ،وانت رب المنزل ؟

ـ سعيد برؤياك أيها الضيف

ـ وانا سعيد أيضا بتشريفي محلك العامر

وبعد أن طال الوقت ساعات طوال ، والمعذب لم يزل واقفا في وسط المضافة ، والضيف ساه عن المعذب ، قلت : بعد أن اعتزرت من حضرة الضيف الجـديد ، أرجوك ياحضرة المعذب ، أن تجلس معنا ، ثم التفتت الى الضيف وقلت له :: العـادة هنا ؛ أن يبقى المعذب واقفاً ؛ في خدمة الضيف ، فاذا لم يامره الضيف بالجلوس ، فلا يجلس

اذ ذاك وقف ضيفنا الجديد ـ بعد أن تضعضعت أعصاب المعذب ؛ بدون تذمر طبعا ـ وقال : تفضل اجلس ياحضرة البك

فالتفت المعذب نحوي مبتسما علامة الشكر ، وقال للضيف :

لا باس من وقوفي ، فهي ليلة ياضيفي

فانتبه الجمهور لكلمة المعذب ، واتخذوها حكمة لها مغزا …

— ٧ —

القطار بين نارين

للدروز في الحروب ملاعيب شيطانية ، هذا ماينعتون به أنفسهم ، أما بالحقيقة فهي خدع حربية ، كما تسميها الدول المنظمة ، ولا يوجد فرق بنظري ، بين التسميتين والمثل الثائر يقول :

« عدوك كيفما أردت خذه »

واليك أيها القارىء ، مثالا من خدع الدروز الحربية

انقسم الدروز ، في أوائل اكتوبر ، الى فرقتين فرقة مكثت في جانب القطار الذي ينقل الجيش ، من دمشق الى أزرع ، وبعد أن وصل القطار الى قرب الفرقة الثانية المرابطة في جهة أزرع ، وقف ، بسبب الاحجار المتراكمة ، على الخط الحديدي

فرجع القطار ، حالا الى الوراء ، خوفا من الكمين ، الذي تأكد وجوده ، ولكنه لم يرجع ثلاث كيلومترات ، حتى اصطدم باحجار ثانية ، على الخط ، أي بعد مرور القطار ، كانت الفرقة الثانية ، نفذت خطتها . وتلك اللعبة ، ربحت الدروز جميع الذخائر ، الموجودة في القطار . وبهذه المناسبة ، وقف حمزه بك الدرويش ، الفارس الذي شهد له ـ في أيام السلم ـ كربيه ، بانه أول فارس ، بجبل الدروز وقال :

الذي يقوم بهذه الخطط الحربية ، هل يكون جاهلا ، كما دعانا الكبتن كربيه ، بانه جاء للجبل ليهذبنا ، « وهذه الجملة قالها امام … »

احكموا ياقوم ، هل لايحق لنا أن نعيش أحراراً في عقر دارنا ، ومسقط رأسنا ؟

ولم ينهي كلامه حتى وقف الزعيم ، فضل الله باشا هنيدي وقال :

الدهر دولاب ياصاح ، فيوم لك ، ويوم عليك ، فاليوم الذي كان لكربيه

كان فيه مهذب لنا طبعا ، أما اليوم فاظن باننا نحن نهذبه ، بقوة ساعدنا ، ومواضي سيوفنا . . .

ثم ألا تعلم أن الحق في القرن العشرين ، يؤخذ ولا يعطى . . .

فضحك سلطان باشا الاطرش وقال :

اعطوا مال قيصر لقيصر ، ومال النار للنار . .

— ٨ —

كيف انت ياسليم

حدثني الامير سليم [١] يوما فقال :

« . . . لاترتقي الامم ، الا بابنائها البررة المخلصين ، الذين لاتعرف عزائمهم الوهن ، ولا أنفسهم الغض والرياء »

ومما شهدته عيانا ، من الامير سليم ، هو أنه دخل عليه يوما ، أحد العرب الرحل ، متسربلا باخلاق بالية ، حافي القدمين ، وحياه بهذه الصورة « كيف أنت ياسليم » فرد عليه التحية بلطف وبشاشة ، فلم يكن اعجاب الامير بصراحة البدوي؛ بعد حديث نصف ساعة ، كانت تبدو على محياه في خلاله ، دلائل الفرح ، بقدر اعجابي به اذقال: « أتمنى لو كان أفراد الامة كافة ، ينادون أولياء الامور باسمائهم دون استعمال الالقاب الضخمة ، وتصارحهم بالحقيقة ، وان جرحت

هذا ما قاله المرحوم سليم الاطرش، زعيم الجبل الاول، ولكنه قولا لم يحن وقته بعد . . .

— ٩ —

بين الحمدان والطرشان

دخلت على « ابو نواس » الجبل — المعروف عندهم طبعا — وسألته رأيه بالحمدان ، والطرشان ، فأجابني فوراً:

حكمونا ثلاثة أجناس ياشيخ

أولهم — بني الحمدان ، وأغلبهم يخنخنوا ، لان مناخيرهم مفخته ...

---

١ من حديث للسيد محمود حاطوم

وثانيهم — بني الاطرش ، ومعظمهم طرشـان ، من كثر الرصاص والبـارود وأما ثالثهم ياعم : فهو حاكمنا المحبوب « كربيه » فبدلا من أن ينطح بصدره مئة وخمسين حورية ، من حواري الجنة، جعل نفسه موضعهم جميعا ، واتخذ لقبهم — من وراء وليس من قدام — بعد أن علم مئة وخمسين جنـديا ؛ أن ينطحوا الهدف بظهره ؟ ! فتأمل كيف انتقلنا ، من الهمجية ؛ الى التهذيب المبروك ...

ولما سئل دولة الحاكم ، من البعثة الافرنسية في دمشق ؛ عن ذلك الامر أجابهم «الظهر ظهري ، والارض أرض الحاكم ، والذي يريد أن يسقي هذه الارض الخصبة ، من رأس العين ، فليتفضل الى • • • حيث السكة مفتوحة • • انتبه ياشيخ ؟

— ١٠ —

مزار الشيخ سراقه

في موقع « الرحبة » شرقي حوران في البرية ، مزار قديم معروف بمزار « الشيخ سراقه » وهذا المزار تعتقد فيه عرب البداوة ، بانه يحمي الزرع والطرش ، من كل تعدي لذلك تضع معظم القبائل في كل عام ، فيه بعض الحوائج ، وتذهب الى محلات بعيدة وفي فصل الصيف ، ترجع فتجد كل شيء باق على حاله ، مع أن هذا المزار لا يخدمه أحد من الناس بل هو مشاع للجميع . وقد أصبح الاعتقاد شـامل العموم ، أن كل رأس ماعز أو خيل يا كل من زرعه يموت . وهـذا الزرع تزرعه العرب خصيصا للمزار لخدمة الفقراء . فتأمل بهذا الايمان القوي . . .

— ١١ —

مقتل حمود بك نصر والبدوي عائد الرشيدي

في منتصف ليل الاربعاء في ٢٢ يونيو سنة ١٩٢٥ قتـل حمود بك نصر في قريته « سميع » من عرب اللجاه وهو زعيم بني نصر ، وكنت اذ ذاك نائما في منزل فضل الله باشا هنيدي في المجدل . ولما اتصل الخبر بزعيم بني هنيدي ، جمع أركان القرية وتوجه الى سميع بدون أن ينبهني . وهذه عادة مشكورة عندهم ، لا يريدون أن يزعجوا ضيفهم ، مهما كان الحادث . وعليـه أفقت صباحا فقابلني نجل حسين بك

هنيدي ، المكلف من الزعيم لتقديم الواجبات نحو ضيفهم ، وقدم لي القهوة .

ونحن نشرب القهوة ، دخل البدوي عائد الرشيدي فقلت له ضاحكا : بما أن حمود بك قتل من البدو فيجب، أن تقتل بصفتك بدوي . فاجاب فوراً :

ذبح الغرير [1] وناجي البيت [2] ماحل...

بعد هنيهة وصل ممدوح الترك [3] وقال:

لفت كل المشايخ غير حمود [4] وزير بلادنا ياشيخ حمود

نشدتك بالجباعي وين حمود هلي كان للمقرن [5] ذرى

— ١٢ —

كربيه يقبل الهدايا

جئنا نثبت هذه الرواية ، رواية كربيه في نوادره الثمينة ، لانه اجاد فيها كل الاجادة، واليك مثالا من الهدايا التي كان يقبلها من الزعماء، وكيف كان يخاطب بعضهم واليك صور الكتب التي أرسلها للزعيم حمزة بك الدرويش، وهذا نصها بالحرف الواحد:

حضرة الفاضل الاكرم والسري الامثل صاحب السعادة حمزة بك الدرويش الافخم اعزه الله

(. . . وبعد . . . فقد قبلت الهدية اللطيفة الدالة على رقة عواطفكم وقد سررت بها ؛ لانها ثمرة داركم العامرة . . .)

« لقد بلغني ما جرى معكم بصرخد بدار نسيب بك فتكدرت للغاية ، ولكن لا يجب ان تغضبوا لهذا الحادث فأني اعتبره موجه لنفسي، لانكم من اصدقائي ، وتأكيداً لذلك سازوركم زيارة مخصوصة . لابرهن لكم وللجميع عن اعتباري لكم كما واني سأعين مخصوص كنفر بالدرك عندنا . وبمعرفة الجميع الشخص الذي اوصيتموني به ، والذي يخصكم . محل الجاويش يوسف بك الاطرش « من قيصما » المطرود من الخدمة

---

١ فالغرير الرجل الذي لاعلم له بالحادث ٢ أي المجرم الملتجىء الى البيت لايحل ذبحه عند العرب

« ٣ » اصل والده تركي توفي قبل ان يبلغ ولده سن الرشد وهو الان لا يعرف له عائلة الا الدروز الذين ربوه فهم يعتبروه الآن كولد من اولادهم .

« ٤ » حمود بك نصر

« ٥ » المقرن هو الناحية التي كان حمود زعيمها الاول

فارسلوه حالا الى السويداء لأجل تعيينه »

صورة ثانية : في ٩ يناير سنة ١٩٢٤

« . . . قد سررت جدا من نجاحكم في اقناع مشائخ الغياث بالطاعة للدولة ... »

فتأمل أعمال هذا الحاكم العادل . . .

الى حمزة بك الدرويش ايضا

« تمنياتكم الحسنة العزيزة لدي مضاعفاً،لانها صادرة من صديق مخلص لا أنساه ابداً . كل ضباطي الليوتنان فرتيه (١) والطبيب ، لاينسون أبدا شهامتكم وصداقتكم

وثيقة بيد حمزة بك

« ان سعادة حمزه بك الدرويش ، هو رجل مخلص للدولة الافرنسية ، فنرجو من عموم السلطات الملكية والعسكرية مساعدته بكل ما يمكن . . . »

الى حمزة بك أيضا وأيضا :

« يمكنكم ان تفهموا مشائخ الغياث انهم يستطيعون المجيء الى الشام ، بدون خوف ، وان الكلام الذي اعطيتكم اياه بهذا الخصوص يكفي لحمايتهم . . . »

ومثلها ومثلها

« اني لا أشك بالاتعاب التي تتكبدها،وبالاشغال الحسنة التي تصنعها ، وكل هذه الاعمال ، تصنعها دون تطبيل ولا تزمير ، وبكل وداعة ، وليس كما يصنع غيرك الذي لا يسعى وينوب ، الا لكي اكون عندي علم بذلك،وانا اعرف كل اعمالك الحسنة ، وكن أكيدا انك حاصل على مودتي التامة » ما شاء الله . . .

تهنئة حمزة بالمسدس

« . . . وقد سررت كثيرا ان الجنرال ويغند، قدم لكم المسدس تقديرا لخدماتكم وصداقتكم . . . »

« ١ » ممثل شهبه الافرنسي الذي تكرم وارسل بمعيتي نفرين يرافقانني الى السويداء

تهنئته على المهمة التي قام بها

« اشكركم على الهمة التي بذلتموها ، باخذ الحلال (١) المنهوب من قبل عرب الغياث لان عملكم هذا ، يدلني على انكم دائما ساهرون على خدمة الحكومة ، والمحافظة على سمعتها ومصالحها ... »

شكر على هدية ايضا

« قد وصلوا الحجار (٢) الذي ارسلتموهم وتحريركم اللطيف ايضاً »

كتاب كله عواطف

(. . . لاجل المطر الذي سقط بكثرة ، وانا لم أزل بانتظار رسولكم ، كي اعرف اذا كانت الطريق صالحة ام لا . . لاجل هذه الاسباب ، لم اتمكن من الذهاب لاشاهد الصديق الغيور المحب ، حمزه بك الدرويش . . .)

واذا جئنا نسرد وثائق كهذه للقراء لضاق بنا المجال ، وقد اكتفينا بهذه السطور تفكهة ليس الا ، وبهذه العواطف وتلكم التمنيات ، فرق العباد ، وضرب البلاد وهذا الصديق ، صديق كربيه ، هو الذي دخل بلدة كوكبا ، الامنة بالامس ....

١٣

عرس فهيدي المشهور

فهيدي فتاة ، من عشيرة (البروم) خطفها رجل بدوي ، من (الجوف) معروف بالجوفي ، نسبة الى قبيلته ، وذلك سنة ١٨٧٧ ، وبعد ان خطفها الجوفي ، أدخلها قرية (بصر الحريري) في منزل الزعيم الحريري ، المشهور ، ياسين الموسي ، وعند دخولها غيرت فكرها عن الجوفي وأرادت أن تتزوج « بياسين الموسي » فعليه ، طرده من مضافته ، وابقى الفتاة عنده ، واتخذها له زوجة ، فدخل الجوفي ، بوجه حمود نصر (المعروف بسبع الجنزر) وطلب منه تخليص الفتاة)

فلبى طلبه ، وجهز ومشى على (بصر الحريري) وجرت معركة دموية ، كبيرة ،

« ١ » الطرش (٢) وقد اطلعت على عشرات العشرات من مثل هذه الكتب النفيثة ...

ثم جرت مواقع مكررة بين الفريقين ، اخيرا اضطر الحريري ، على تسليم الفتاة الى أهلها ، واهلها ذبحوها . . .

ثم تولدت الحرب بين الدروز ، وحوران ، واشتهرت هذه العداوة ، من (عرس فهيدي) ولهذا أصبح يعرف جبل الدروز ، والحوارنة مثلا مشهورا • • • يضرب عند كل شر يقع في الافراح ، والولائم . . . فتأمل هذا العرس الذي أصبح ، ليس مأتما فقط ، بل ويلا وشؤما على البلاد ، ما ينوف من ربع قرن ....

العادات خيوط

١٤

كان (الرحالة) في احدى المضافات العامرة ، في جبل الدروز ، يستطلع آراء القوم ، هل من وسيلة لايجاد الرقي العلمي ؟ المنشود في الجبل ، بسرعة الغزال ، لا بسرعة السلحفاة ، والترفع عن بعض العادات السخيفة .

فاجابه متعب بك الاطرش قائلا :

(لا يمكن لأمة من الامم أن ترتقي بروحها ، دفعة واحدة)

وقال الشيخ مجيد القاضي :

قال الطبع طبع   قلت لا غير طبع
قال المـاء جمـع   قلت لا غـير نبع

***

لا وحق من اخلق   الموسا براس النبع
اهون نقل جبل على   جبل ولا تغيير الطبع

ثم قال الرحالة اذ ذاك جملته المشهورة :

(حقا ان كل العادات خيوط ، فاذا دامت هذه العادات ، اصبحت حبالا ، فمن الصعب اذ ذاك ، أن تتقطع هذه الحبال ، قبل ان يحلها او يحللها الانسان ، تحليلا فلسفيا ليرجعها خيوطا ، كما كانت عليه اولا . وعندها تتقطع الخيوط بسهولة ، وتتلاشى

العادات رويداً ... رويدا ...

في عهد الجنرال سراي

وفي ٥ ابريل سنة ١٩٢٥ ، أراد الجنرال سراي ، أن يحضر حفلة عيد استقلال جبل الدروز ، فتطلعت الزعماء ، وفي مقدمتهم آل الاطرش ، واستبشروا به خيراً نظراً لما صرح به في بيروت ، ودمشق ، وعليه قد تألف وفداً من الجبل ، لمقابلة الجنرال ، عند تشريفه السويداء ، ولما كان كربيه مع مسيوشفلر، قد وضعوا العراقيل والحواجز ، بين الجنرال والوفد ، فعليه حضر الجنرال ، ولم يقبل مقابلتهم في السويداء بل طلب منهم ، أن يحضروا الى دمشق ، ويعرضوا عليه ، جميع مطاليبهم ، وأنه قد جاء لاعطاء ، كل ذي حق حقه

هبط الوفد الى دمشق ، وقابل الجنرال سراي . وهذه خلاصتها :

الجنرال — ماتريدون أن تقولوه لي؟

الوفد — عرفنا بعدلك ، وحرية مبادئك ، فلذلك جئنا لاظهار احساساتنا ، وميلنا الى الانتداب الافرنسي ، آملين أن تشملوا الجبل ، باصلاحات تعود عليه بالخير ، والفائدة المطلوبة ، ومطالبنا محصورة بثلاثة بنود ، لا أكثر ولا أقل.

أولا : نسترحم من فخامتكم ، تطبيق الانتداب في الجبل ، على قاعدة مواد الاتفاقية المحررة ، والمصدقة منا ، ومن سلفك ، الجنرال غورو

ثانيا : أن تفتح المفوضية أبوابها وتسمع شكوانا ، على بعض الاشخاص ، الذين يخرجون باجرآتهم ، عن طرق العدل ، والانصاف ، والقانون ، المتبع في العالم الراقي ، وخصوصا فرنسا الحرة

ثالثا : رفع كل تعدي ، يحصل على الزعماء ، من الكبتن كربيه ، واستبداله بحاكم وطني ، كما هو مصرح في الاتفاقية ، وايجاد التفاهم بين الشعب الدرزي ، والحكومة المنتدبة

وبعد أن اطلع الجنرال ، على مطاليبهم ، التفت اليهم ، وقال لهم :

وما هي الاتفاقية التي تدعوها ، وانا لاعلم لي بها !

فاجابه عقلى بك القطامي ، الزعيم المسيحي قائلا :

الاتفاقية صدق عليها ، من المفوضية العليا ، بشخص وكيل المفوض السامي ، المسيو روبير دي كاي ، والمؤرخة في ٤ مارس سنة ١٩٢١

قلت، أنالاعلم لي بها!!

فاجابه، عبدالغفار باشا ، قائلا:

ان الاتفاقية ، لم تزل موجودة معنا ، ولدى أطلاع فخامتكم عليها ، يتأكد لفخامتكم صدق قولنا

ـ أهي معكم . . .

ـ نعم ، وها هي . . . « وكان نسيب بك قد أخذ عنها صور فوتوغرافي »

فاخذها الجنرال ؛ من عبد الغفار باشا ؛ وبعد أن اطلع على توقيع وكيل المفوض ،التفت اليهم وقال لهم ، هذه الجملة المشهورة :

« هذه الاتفاقية،هي حبرعلى ورق،لايعمل بها،ولا اعتبرها...ولا اتقيد بسندات وقعها غيري ...»

ثم التفت الى الوفد ساخطا ، وقال له :

« لا أسمح لكم بالبقاء في دمشق ، ، أكثر من ساعتين فقط ، والذي يتأخر أرسله الى المنفى حالا »

أخيراً يئس الوفد ، من عدل سراي ، وتحمس وقال له :

«نحن استبشرنا خيراً ، بقدوم فخامتكم ، ونحن الذين مددنا يدنا ، وصافحنا كم قبل كل انسان في سوريا ، وعليه نؤمل من عدالة فرنسا ، أن تنظر الينا نظر صديق ، لانظر عدو . . .»

ثم استطرد عقلى بك القطامي ، الزعيم المسيحي ، وقال له :

« يافخامة الجنرال ، انا الذي وفقت فيا بين الشعب الدرزي ، والحكومة الافرنسية ، بواسطة زعمائه ، وخصوصا المرحوم الامير سليم . والبعثة الافرنسية في دمشق ، هي التي حررت مواد هذه الاتفاقية ، والزعماء وقعت عليها ، فكيف تأمر

فخامتكم وتقول : ان هذه الاتفاقية ، هي حبر على ورق . . .

ولم يكمل جملته الاخيرة ، ويترجمها له المترجم ، حتى صب جام غضبه ، وقال له «وانت ستنفى حالا ، وانتم اذهبوا الى الجبل ، والا أرسلكم مع رفيقكم ، المشاغب على سلامة الانتداب في الجبل »

وهكذا انتهى الفصل الاول ، من رواية الجنرال سراي:

على أن عقلي بك ينفى الى (تدمر) قرب دمشق ، والزعماء الامير حمد ؛ و نسيب بك وعبد الغفار باشا الاطرش وغيرهم ، يرجعوا الى الجبل مجبرين...

الانتقام

وبهذا أصبح الكبتن كربيه ، يرعب الشعب الدرزي بكامله ، حتى أصبحت السيدة هناك ، اذا أرادت أن تفزع ولدها ليسكت ، تقول له : حضر الكبتن كربيه أي أن اسمه ، كان يرعب ، أكثر من لفظة الحاكم ، حتى اصبح الجبل بكامل حدوده ، كقصر يلدز في عهد عبد الحميد ، وأشد هولا ...وهذه النظرية مبنية على ثلاثة أمور:

أولا ــ تأكد للشعب الدرزي ، أن جميع الدوائر الافرنسية ، مع الكبتن كربيه

ثانيا ــ عرف ايضاء أن بعض الزعماء تتزلف الى الكبتن ، وخصوصا رؤساء الدين

ثالثا ــ عدم وجود الوسائط للتفاهم فيما بينهم ، لانه منع ، كما صرحنا أي شخص كان ، من زيارة رفيقه ، أم ربعه ؛ وايجاد مبدأ (فرق تسد)

وبهذه الامور الثلاثة ، تمكن الكبتن كربيه ، من تطويق الجبل وحصاره محاصرة لم يحلم بها السلطان عبد الحميد ، في عهده ، عهد الاستبداد ، ولكن اعماله هذه ، قد أوجدت روح الثورة ، يدب ديبه في الجبل ، ولكن الشرارة الاولى ، كانت لم تزل تحت الرماد ، الى أن نفخ نارها ، الليوتنان موريل . . .

تصوير الجبل

تصويراً عيانيا قبل الثورة

وهذا ما جاء بجريدة الفيحاء ؛ تحت عنوان ، مذكراتي اليومية بتاريخ ١٩ يونيو سنة ١٩٢٥ ، والعدد ٩٤ من السنة الثانية ، وذلك بتوقيعي الصريح :

من مذكراتي اليومية

في الخامس عشر من شهر مايو سنة ١٩٢٥ ، دخلت السويداء ، عاصمة جبل الدروز ، على عهد الكبتن كربيه ، آملا أن أجد فيها ، روح الانتداب الحر ،وأول يد صافحتها ، هي يد ناظر داخليتها ، توفيق بك الاطرش ، ولكن الويل ثم الويل لليد التي تمتد لزائر ، قبل أن تمتد وتصافح الحاكم ، لانه هو هو بنفسه، مفتاح الجبل ورئيس الجندي ، والضابط ، والجيش ، والمجلس النيابي ، ومندوب البعثة ، وبعبارة أصح ، هو الكل بالكل ، ماخلا عماله المعلمين، الذين أطلق لهم حرية الاستبداد

نعم وجدت ، والى أحرار فرنسا ، أقول، ماوجدت!

وجدت نفسي حزينة ، حتى الموت ، لانهـا لم ترض ، ولن ترض ، أن تكون نائمة ، ومستوليا عليها الكابوس ، كابوس دهاليز العصور المظلمة ،عصور الاستبداد والاحتكار ، والافتراء

وجدت نفسي على أبواب الابدية ، . . والقوم على اختلاف مراتبهم سجناء

سجناء بافكارهم ...

سجناء بحرية كلامهم ...

سجناء بشكاويهم ...

سجناء حتى في عقر دارهم ...

سجناء في مقابلة أقاربهم ، وأبناء عمهم ، لابل عن أولادهم ، وعيالهم ؟ . . .

وقبل أن أخرج من العاصمة الى زيارة قرى الجبل، وزعمائه، شاهدت أمورا ثلاثة غريبة الشكل حتى في عصر الجاهلية .

أولا ـ لا سلطة لمأمور كبير ، على مأمور صغير ، حتى في المراتب العسكرية

ثانيا ـ الويل للاهالي التي تزور المأمورين ، وتكلمها ، ان كان في مراكزها ، أم بيوتها ، أم في الشوارع

ثالثا — نزع كل استشارة ، أم مطالعة ، أم تنفيذ عدلية كانت ، أم ادارية ، أم عسكرية ، حتى من نفر عسكري ، الى كاتب، الى ناظر ، ماعدا عماله المعلمين ، الذين لهم في مناطقهم ، ذات السلطة والصلاحية، التي للحاكم ، هذا اذا لم يزيدون عليه ، لأن المثل يقول :

مازال النساء تحبل وتلد ، فلا يوجد على الارض ، كربيه واحد

الخلاصة تجولت في انحاء البلاد ، التي اطلقت عليها ـ حكومة المعلمين ـ كما كانت مصر معروفة ـ بحكومة المماليك ـ وشتان ما بين الحكومتين ، لأن المماليك ، كانوا حكاما مستبدين في الامة ، لا مهذبي النشء ، ضمن جدران المدارس . واما هنا فقد خلع البعض منهم ، عذار التهذيب ، المطلوب ، وتولوا الاحكام ، في مراكز الحكومة قائمين ، نائمين ، شيالين ، حطاطين ، لا معارض ، ولا منازع ، تاركين تعليم النشء على طبيعة الاولاد ، بعضها مع بعض ، لأنهم ارادوا ان يعلموا الجهل ، حسب زعمهم بالجهل ، لا أن يحاربوا الجهل ـ الموهوم بنظرهم ـ بالتهذيب ، وبالحقيقة قد صح فيهم قول المثل :

« عاشر القوم اربعين يوم ، يا بتصير منهم ، يا بترحل عنهم »

فاذا كان القوم ، على زعم المعلمين ، جهلاء ضعفاء ، فعاشروهم اكثر من اربعين يوما فاصبحوا مهذبين ـ وهم مهذبون طبعا ـ واما اذا كان المعلمون ، جاؤا ليهذبوا ، ولكنهم ضعفاء ، فقد صح فيهم المثل ، اكثر مما يصح في القوم الجاهل بنظرهم ، وعلى هذا ، لا يمر عشر سنوات ، حتى تنزع منهم الفضيلة

والمثل يقول :

« كثرة الضغط ، تولد الانفجار »

ولما كثر شر المعلمين ، اوصلوا الموسى الى ذقن مديرهم الفاضل ، عبد الله بك النجار ـ ليوفروا عليه اجرة « البل » ، حيث كان مرادهم ، ان يحلقوا له على الناشف

ولكن الله بيد الجماعة ،وما ذنبه ،سوى كتاب سلام ، ارسله الى احد المعلمين وبه يقول هذه العبارة : « اظن ان الفرصة ستكون آخر الشهر » فحالا تصور ذلك الاستاذ ، بانه اكتشف اميركا ، وقبض على ناصية مديره ، فارسل الكتاب الى الحاكم العام واعتبره الحاكم ،امرا صادرا منه . فغضب واهان وحمق عليه ، ويحق له أن يغضب ، ويهين ،لان لا أمر للمدير ، حتى ولا سلام ، ولا كلام ، مع أي استاذ كان ، لا بل مع أي تلميذ كان وكفى ...

ولكن لولم يترك النار ، تحت الرماد ؛ لاصبح في عداد من كسر الحصى ، وافتتح الشوارع بمعوله ـ لا بقلمه طبعا ـ واما عناية ولطف كربيه ، خلصت مدير المعارف ،من الحكم الجائر . . . ولكنهما لم يخلصا قائمقام صرخد سابقا ، فهد بك الاطرش ،والزعيم سليمان بك نصار ،من السجن والصلب ، والضرب ، وتكسير الحصى

وقد شكرت الله ، على سلامة عين الفهد ، التي لم تقلع ، بل تكحلت ، وعين النصار ، التي لم تعمى بل ترمدت)

الامل بالاصلاح

ولم يمر اليوم الاول ، من وصولي الى السويداء ،حتى توهمت ان بوق الحرية قد صدح ، من قصر الصنوبر ، فاهتزت له البلاد ، وغردت له الفيحاء ، واستقبلته الصحراء ، وفتحت له قلوب العباد ، ولم يستقر الصوت في مكانه ، حتى سقط الباستيل الذي بني بحجارة المعلمين — على اقدام رجل فرنسا الحر ، الكبتن رينو المحبوب

وقد أجاد بروحه ، وطهر الارض ، بمنجل حصاده ، وضرب رأس الحية ، بشا كوشه ، وانعم بالحرية الشخصية ، المفقودة من أربابها ، وهيأ الافكار ، للجرأة الادبية ، ورفع من الاحزاب ، شرار البغضاء ، حيث أصبح الآن يمثل فرنسا الحرة حق التمثيل ، حيث أجاد في محاربة الشر ؛ بالجهل ، والرذيلة ، بالخير والعلم والفضيلة »

« هذا ما نشرته ايضا في الفيحاء . واليك بعض امثلة من خطته الشريفة ، للمقابلة بين اجرآته ، واجرآت سلفه . . .

يوم وداع كربيه

في الساعة الثامنة ، من صباح يوم الاثنين ،الواقع في ١٧ مايو ، سنة ١٩٢٥ حضرت جميع زعماء الجبل الى السويداء — بناء على طلب الحاكم طبعاً — للقيام بحفلة الوداع. ثم دخلت على الحاكم مودعا ، وسألته بعض أسئلة خاصة .ثم دخلت غرفة تشريفات مدير الداخلية ،توفيق بك الاطرش ، فوجدتها محبوكة ببعض الزعماء ،والجميع يتداولون سراً بما يأتي :

— « ان الجنرال سراي ، عرف كيف يخدم الجبل ، فاعطاه ماذونية شهرين ، حتى يتسنى له تعيين خلافه ، وبهذا يحفظ هيبة السلطة ، في قلب الشعب الدرزي »

— « لا أظنه يعود »

— « لا نعلم شيء عن اجرآت الكبتن رينو »

— « لا بأس أن يكون الحاكم افرنسي ، بشرط أن يكون عادلا ، يحافظ على الشعائر الدرزية وتقاليدها »

الى ما هنالك من الاقوال المتضاربة . . .

كربيه يخطب بالسجناء

استدعى كربيه ، ما ينوف عن العشرين شخصا ، من السجن ووضعهم حواليه ، وقال لهم :

« انتم تتكلمون بحقي ، مع انني أوجدت في خزينة دولتكم الصغيرة ، ثلاثين الف جنيه ذهب عثماني ، بعد أن دفعت العجز ، الذي اوجده الامير سليم ، وزعماء بني الاطرش ، في صندوق الدولة

« أنتم تتكلمون عني باني مستبد ظالم ، ولكن الا تعلمون ان استبدادي ، هو لتحريركم ، وتخليصكم من الزعماء ، وخصوصا بني الاطرش ، الذين اكلوا مالكم ، ونهبوا ارزاقكم »

« ومع كل هذا أتجهلون بانني نصير الشعب ، لا نصير الزعماء ،وبرهانا على ذلك

اطلق سراحكم ، لانني أريد قبل ذهابي ، ان ابيض السجون ، ولكن بعد رجوعي اذا علمت بانكم قمتم بتختيم مضابط ضدي ، أو تكلمتم عني ، فاني قادر على ارجاعكم الى ما كنتم عليه في السجن ، عدا عن تكسير الحصى . . . اذهبوا ...

فذهبوا يدعون له بطول العمر ....

ثم جمع السجاد والبسط ، وبعض حوائجه الثمينة ، وأمواله الذهبية ، التي اراد ان ياخذها معه ، ووضعها في منزله الخاص.

وفي ساعة الظهر ، تغذى على مائدة الاديب ، يوسف افندي الشدياق ، سكرتير البعثة ، مع الكبتن رينو وغيرهما ، وهناك طبعا ، كان كل بحثه ، في اعطاء البيانات الكافية للكبتن رينو وكيله . . .

وفي الساعة الواحدة ، اصطفت الزعماء ، بناء على امره في الشارع ، أمام السراي بصورة دائرة ، وبعد ان احرقت الشمس وجوه الزعماء ، مدة لا تقل عن الساعتين ، حضر الكبتن كربيه ، ودخل وسط الجمهور ، وافتتح وداعه ، بخطاب كله عواطف نحو الدروز . (وفي اثناء خطابه ، خرجت زوبعة دامت عشر دقائق ، أعمت الابصار حتى ان بعض الحاضرين قال : « لي من العمر ٤٧ سنة لم أشاهد زوبعة كهذه » فقلت اذ ذاك هذه زوبعة ، تبشر البلاد ، باخراجه من الجبل

فاجابني : « بالعكس ياشيخ ، فهي تبشر بالخراب . . . »

ثم وقف وقدم بندقية (ماوزر) مذهبة الى علي بك الاطرش ؛ من قرية « متان » [1] وهو لا يتجاوز الثالثة عشر من عمره ، وهو أغنى رجل في الجبل ، من الوجهة النقدية ـ التي ورثها من ابيه ، مصطفى بك ـ وقال له مخاطبا:

« ان الجمهورية الافرنسية ؛ قد انعمت عليك بهذه البندقية ، لتعرف كيف تستعملها ، ضد اعدائها ! وهي تعتبرك الزعيم المحبوب الاول ، في الجبل ، وعليه فقد شملتك بحمايتها أيضا »

ثم وجه نظره نحو محمد بك ابو عسلي ، صديقه الخاص وقال له : اما انت ساقلدك

---

(١) راجع رسمه صفحة ١١٤ من هذا الكتاب

وسام الافتخار الافرنسي ؛ بعد رجوعي ، ثم توجه نحو الجند وقال لهم :

« أنا عرفت كيف انتخبتكم ، للدفاع عن سلامة الدولتين ، الافرنسية والدرزية»

ثم تقدم الى حمد بك عزام ، مدير (عاهرة) وقال له :

(قد عرفت انه يوجد مضابط ضدي يوقع عليها الزعماء ، في منطقتك ، فيجب أن تمنمها ، و بعد رجوعي كل من أجده موقع امضاءه على عريضة ما ، ان كان معي او ضدي ، فاني اعامله بقساوة) وذلك كان بصوت ، يسمعه الجمهور...

ثم ودع كل بمفرده ، يدا بيد ، ولم يلتفت الى سلطان باشا ، وعبد الغفار باشا وغيرهما من الزعماء الاولين في الجبل

ثم تقدم الى سلطان باشا ، وهز يده وقال له :لا« تؤاخذني فلم انظرك حتى اقدمك للكبتن اولا »

ثم تقدم الى عبد الغفار باشا وخاطبه بهذه اللهجة

ثم وقف في الوسط ، وقدم الكبتن رينو ، بصفته وكيله بفرصة مأذونيته ، مدة شهرين . وهنا عدد ماله من الاصلاحات ، وغير ذلك ، وانه تمكن من شق ٥٠٠ كيلوا مربع ، من الطرقات في الجبل ، دون أن يكلف صندوق الحكومة بارة الفرد . .

وهنا صفق له الشعب . . . وهو لا يدري ان هذا التصفيق كان خوفا ، لا محبة

ثم ركب السيارة ، وركب معه سبع سيارات ، من مأموري الحكومة فقط ، لايصاله الى محطة ازرع ، ليركب القطار . . .

وبعد وصوله لنصف الطريق ، تذكر بانه نسي صندوق امواله ، فرجع منفردا واخذه ، وذهب فرحا . . . وبقي الكبتن رينو في الجبل ...

يوم استقبال الكبتن رينو
في سراية الحكومة

وفي صباح اليوم الثاني ، عين موعد الاستقبال ، الساعة الثامنة ، فتقدمت اليه ، وطلبت منه ، أن يسمح لي ، بصفتي صحفي ، أن أحضر كافة الوفود ، التي تريد تهنئته ، بمنصبه الجديد ، فأجاب قائلا :

« أن الابواب بعهدي لا تقفل بوجه أحـد ، وجميع أعمالي ، ستكون كلها في النور ، وعندها قدم لي كرسي ، بقربه على اليسار ، فجلست حينئذمنتظراً الوفود...

الوفد الروحي : دخل الوفد المؤلف من رؤساء الدين ، فهنأه وخرج ولم يحصل شيء يذكر ...

الوفد النيابي : دخل وفد المجلس النيابي، بعدالسلامقال لهم : «أنا جئت لادرس الحالة جيداً » ،وسأسعى بكل جهدي — بقدر ماتسمح لي فرصتي،المكلف بها في مدة غياب الحاكم كربيه ــ لاصلاح كل خلل وحيف واقع في الجبل

وفد المأمورين : قابل وفد المأمورين ، المؤلف من نظار الداخلية ، والمعارف ، والعدلية ، والماليـة ، ورؤساء المحاكم ، وقال لهم أتأسف جـداً ، لاستقبالـكم في الدرجة الثالثة .

فاجاب ــ محمد عز الدين ، مدير العدلية قائلا بعد التهنئة :

كانت يدنا مغلولة عن العمل ، في عهد سلفك ، فانشاء الله تكون بإيامك خير مساعد لسعادتك »

فاجابه ــ هذه ارادتي ، وستكون جميع المأمورين شركائي ، في جميع أعمـالي الادارية ، والعدلية ، والمالية والمعارف ...

مدير المعارف ــ اسمح لي أن أقول : « أن الرأس لا يمكن له أن يعيش بدون الجسم ، ولا الجسم يمكنه أن يعيش بدون الرأس . فعليه سلفك قد فرق بين الرأس والجسد ، وعلى هذا أصبح ، الشعب ، كالماشية بلا راع .

فاذا كنت تريد أن ترحم هذه الاعضاء ، وتجمعهـا ، فعلى الاعضاء،أن تقوم بالواجب المطلوب ، نحو هذا الرأس المطاع . والا فيجب على هـذه الاعضاء ، أن تفتش على غير هذا الرأس »

وفد الزعماء ــ ثم دخل وفد عبدالغفار باشا ، وبين له بصراحة ، الخطة التي سار عليها سلفه ومنها قوله : لو كان كربيهاحسن الادارة ، لما كانوجد احد يتذمر منه ،

ولكنه لم يحسن السياسة ، ثم قال : واما نحن فكنا نعارض كربيه ، بصفته كربيه ، ولسنا نعارض الانتداب لأجل وجود الانتداب - ونحن طلبناه مختارين...

فاجابه : ثق بانني سأعمل ، ما بوسعي لازالة سوء التفاهم الواقع فيما بين المفوضية العليا ، وفيما بينكم . وعليه سأزوركم جميعاً للقيام بالواجب ، انما عليكم أن تساعدوني في اتمام هذا العمل الشاق ...

زيارات ونهضة الاصلاحية

والخلاصة نذكر هنا شيئاً ، عن زيارات رينو ، ورحلاته في الجبل ، وقد حضرت معظم هذه الحفلات ، واليك نبذ منها :

في عين الزمان - اولا توجه الى مزارعين ازمان منفرداً ، وكان قد أرسل كتاباً ، الى رؤساء الدين فقط ، يعلمهم بزيارته ، لهذا المزار الديني .

في ام الرمان - وهذه صورة الكتاب المرسل منه الى حمد بك البربور ، ومنه تعرف خطته الجديدة :

« ... وحيث ان زيارتي لكم هذه ، ستكون اول الزيارات لقرى الجبل ، قصدت بها أن أعلن للجميع ؛ بان فرنسا ، تقدر سلوك كل انسان ، وتعامله على عمله وانا نقدر الخطة الحسنة ، التي أتبعتموها هذه المدة ... »

الحاكم

السويداء ٢٠ مايو سنة ١٩٢٥ رينون

فوصلها وزاره ، وتغذى في مضافته ، ولم يقبل أقل مظاهرة ، من قبل الشعب له ، بل اتخذها ببساطة كلية .

في ساله - الصدف اوجدتني فيها قبل وصول كتاب الحاكم ، لسليمان بك ، وشقيقه نسيب بك نصار ، فتمكنت ببضعة ساعات ، أن أجعل له استقبالا فخما جداً لم يشاهده جبل الدروز ، حتى في عهد كربيه ، وما ذلك الا لكونه كتب لهما يحدد موعد الزيارة ؛ والبساطة ، فحضر الساعة السابعة صباحا باكراً ، فكانت الفرسان مسافة ساعة تستقبله عن القرية . والخلاصة عند جلوسه على المائدة ، وقف سليمان بك



حمد بك البربور

١٨٨٨ — ١٩٢٥

عصامي الزعامة ، ويمين سلطان باشا الأطرش في ثوراته الثلاث :

الاولى ـ انضمامه الى الثورة العربية التي أعلنها سلطان باشا الأطرش على الدولة العثمانية في أثناء الحرب العامة .

ثانياً ـ انضمامه مع سلطان باشا في ثورته الاولى على الدولة الافرنسية .

ثالثاً ـ استشهاده في ثورة الجبل الاخيرة في موقعة الجنرال ميشو الدموية

وقال له : (وهو لم يزل يداوي عينيه من الوجع المؤلم ، هديةمن كربيه طبعاً)

« أن الشعب الذي تراه أمامك اليوم ، يستقبلك من قبله ، لان سعادتك لم تدعه الى هذا الاستقبال ، كما كان يجبره خلفك ، وعليه يجب أن تعلم ، اذا كانت فرنسا ترسل لنا كأمثالك ، كما سمعنا عنك فلا تجد فرنسا في أي درزي كان كبيراً أوصغيراً ، يمكنه أن يعارضها ، ولكن اذا كان المراد بغير ذلك ، فهذا لا يمكنني الا أن أجيب عليه ، ان العكس سيأتي بالعكس ... »

ثم وقفت وبينت شيئاً عن الظلم والاستبداد ، الذي قام بهما سلفه

فاجاب : « ارجو منك ، كما انني اشكرك ، لمشاركتك أهل الناحية ، باستقبالي ،

والكني لا اسمح باقل مظاهرة سياسية امامي :

فعندها خرجت عن دائرة الاعتدال ، وقلت له : اذا أراد الشعب أن يتكلم فلا يوجد قوة تحت السماء ، يمكنها أن تقف امامـه . فالشعب اذا تكلم وجب على الحاكم العادل أن يسمع كلامه ، ويعمل بشكواه العادلة

فعندها وقف الحاكم ، وأخذ الكاس وقال :

« فلنشرب كأس الصحافي الحر ... »

فقلت فلنشرب كأس الحاكم العادل ...

فردد الجميع قولهم : « فليحي ... فلحي ريمون ، فليحي استقلال الجبل بعهد ريمون

هدم الباستيل

لا يسعني هنا الا ان اشكر الليوتنان تتكا ، ممثل صرخد ــ وهي وظيفة جديدة اوجدها كربيه ــ الذي دعاني ان أكون ضيفه ، بعد أن كنت نازلا ضيفا على نسيب بك الأطرش الذي كان من المغضوب عليهم ، في عهد كربيه . فنزلت ضيفا عليه ؛ واليك ايها الوطني مثـال من شخصين متناقضين ، شخص يسعى لاحياء امنه بعمله ، وشخص يسعى لاماتتها ، بتصرفاته . فالممثل من الذين كانوا يحيوا اسم امتهم في جبل الدروز ، واليك بعض اعمال ، شاهدتها عيانا :

التصريحات ــ بعد أن اطلعته على تصرفات واعمال بعض المعلمين قال . « بعد عشرة ايام ، سترى كل اصلاح في الجبل ، وارشاداتك هذه سأبدأ بها »

قلت . البعض يقولون ، ان فرنسا جاءت لترقي هـذا الشعب الجاهـل واما انا فأقول:

اذا كان الامر كذلك ، فقد حان لهذا الشعب ، ان يصبح في مستوى الامم الراقية لان المثل السوري يقول ــ (عاشر القوم اربعين يوم ، يا بتصير منهم ، يا بترحل عنهم) فاذا كانت فرنسا ، ارسلت لنا عمال ، دأبها الاصلاح ، دأبها الرقي ، فقد حان لهذا الشعب أن يرتقي ، لان عمال فرنسا ، لها اكثر من اربعين يوما . وأما اذا كان الامر بالعكس

ففرنسا ترسل لهذه البلاد ؛ جهال مثلما ـ بحسب اعتقادها ـ فبشر البلاد ، اذاً بالخراب العاجل ، لاننا نصبح امام امر واقعي وهو :

« اعمى يقود أعمى ، وكلاهما يقعان في الحفرة »

ولم انهي جملتي ، وفيليب افندي حسني يترجمها له ، حتى وقف وشرب كأس . . . وقال :

أنا لم أبقى في وظيفتي الحالية ، الا لانني اسلك مسلكا يقرب الدرزي ، من الرقي ، واذا قلت اقول بحق « انه لا يمر على الشعب الدرزي ، اذا تهذب ، سنوات قليلة ، حتى أجده اذكى من الشعب الافرنسي ، اقول هذا بحق ، ولو كنت افرنسيا »

ولم اسمع جملته الاخيرة ، حتى وقفت ، وصافحته قائلا : خير لك ان تخلع ثوبك العسكري ، من ان تسلك مسلكا غير شريف ، في خدمة المجتمع البشري ...

وكان حاضرا الضابط توفيق افندي خويس ووكيل القائمقام الشيخ نعيم عزام ، والسكرتير فيليب افندي حسني وغيرهم ، وفي اليوم الثاني ، انتشرت هذه التصريحات اولا ، في صرخد ثم تعممت في انحاء الجبل ...



الشيخ نعيم عزام
كاتب ووكيل قائمقام صرخد سابقاً

أعماله الانسانية ـ كان يستعمل تطبيب الاولاد الفقراء ، من الدروز ، في غرفته الخاصة ، وكان يعزي كل شيخ كبير بالسن ، الى ما هنالك من الاعمال الانسانية

الرواية ـ أمر بتمثيل رواية في صرخد ، لحضرتها . وذلك مساء ٢٦ مايو سنة ١٩٢٥ فتجلى فيها روح الانتقاد ، حيث سمح لاحد الممثلين ، أن يقلده عند اجراء مأموريته اولا . وهذا الانتقاد لم اشاهده من حاكم ما . وكان يضحك جدا ، عند ما كان الممثل ، يمثل دور ممثل الحاكم على المسرح . فقلت اذ ذاك ، لو قام كربيه كما قام به الممثل « تتكا » من اصلاح ، وانتقاد ، كما كان الممثل ينتقد نفسه ، بنفسه على المسرح ، لحصل للبلاد فائدة عظمى . الى ما هنالك من الاصلاحات التي قام بها

وفي اليوم الثاني دعتني جمعية التجار الاخوية في صرخد ، للاحتفاء بي ـ بدون استحقاق ـ فقمنا بواجبنا الانساني ، والوطني معا ...

وهذه الجمعية تأسست بفضل الممثل ، وهي اول جمعية ، تأسست في الجبل ، في غرة يناير سنة ١٩٢٥ ، ولكنها مقيدة جدا ، حيث لا يسمح لها ، باجتماع الا اذا كان ممثلا ، من قبل الحاكم ، حاضراً تلك الجلسة . . . وشاراتها افرنسية طبعاً . . .

والخلاصة ، فقد ظهرت علائم الكبتن ريمون واعماله الاصلاحية ، في جميع انحاء الجبل ببرهة وجيزة جداً . وخوفا من التاريخ ، اردد ما قاله متعب بك الاطرش :

« اخاف ايها الاستاذ ، ان تكون أعمال الكبتن ريمون ، مخدرا يخدر اعصابنا ، كما خدر الجنرال سراي اعصاب البلاد ، عند وصوله . واليك مثالا ، من تلك التصريحات تصريحاته للمجلس النيابي اللبناني (١) وعلى كل قد ذكرت هذه النبذة ، ولو كنت اعتقد ان ريمون ؟ لو يتيسر له ، لقام خير قيام ، ولكن البعثة ضربت على يده ، وعكرت صفاء الجبل . . .

أعمال وكيل الحاكم

الكبتن ريمون

وفي ٢٩ مايو سنة ١٩٢٥ اصدر الكبتن ريمون القرار الآتي :

« ١ » راجع كتاب « لبنان الشيخ » المعد للطبع

١ ـ كل مأمور مسؤل عن مأموريته

٢ ـ الشكاوي يجب ان تصل اليه بطريقة التسلسل ، حسب القانون المتبع

٣ ـ اذا اذنب مأمور ما ، فالحاكم والمديرون ، يعقدون جلسة فوق العادة لمحاكمة المأمور الذي يحل بالقانون: ويعتبر هذا المجلس « المجلس التأديبي »

٤ ـ كل مأمور لا يخضع ، ولا يأتمر بامر رئيسه يعزل ويحاكم

ثم كرر الاوامر المشددة الخاصة بالشعب ، وعممها في كافة أنحاء الجبل ، بناء على طلب الممثل تنكا ، والقائد حسني بك صخر ، واليك خلاصتها :

١ ـ رفع الجزاء النقدي ، الذي كان متبع في عهد الحاكم كربيه « ويقدرون الجزاء النقدي ، الذي جمع في عهد كربيه ، بعشرين الف جنيه عثماني ذهب »

٢ ـ رفع سلطة المعلمين ، عن كافة الدوائر والمأمورين ، واتجاههم نحو مدارسهم والذي يتعاطى أمر ما ، غير وظيفته ، يعزل ويرسل الى بيروت « وبالواقع تحولت اشغالهم الجاسوسية ، الى وضع التقارير ، وارسالها الى الكبتان كربيه وهو في فرنسا ، ولم يتركوا وكيل الحاكم ريون ، من قلمهم الشريف ، فاطلع الحاكم على بعض تقاريرهم ، وارسل أحدهم مخفوراً الى بيروت ، وهو معلم عرمان المعروف . . . »

٣ ـ الغاء تكسير الحصى ، وهذا يشمل كافة الشعب ، وابقائها محصورة في المجرمين ، المحكومين بالدم فقط

٤ ـ رفع الضرب عن الشعب ، ومعاملته معاملة قانونية ، من قبل العدلية فقط

٥ ـ رفع الحصار عن حرية الكلام ، والزيارات « أي اصبح الدرزي له حق ان يزور الدرزي وخصوصا ان كل درزي يمكنه ان يزور ، بيت الامير حمد ، ونسيب بك ، وعبد الغفار باشا ، وسلطان باشا وبني الاطرش ، وبني نصار ، وغيرهم من الذين كانوا تحت المراقبة الشديدة ، كمتعب بك ، وحسين باشا ، الذي كان على الدرزي ان يتجنب ذكرهم ، والا يقبض عليه المعلم ، ويرسله الى استاذهم الاكبر ، كربيه »

٦ ـ رفع المراقبة عن الصحف وغيرها

٧ ـ اعطاء حرية الاجتماع ، والمنادات بالاتحاد الوطني

٨ ـ اعطاء كل ذي حق حقه (وبالفعل قد ارجع الى الكثيرين اموالهم ، التي كانت محجوزة على عهد الكبتن كربيه ، بعد ان كان يتهمهم بتهم سياسية .

ومنهم علي بك طرودي الاطرش ، وحسين باشا الاطرش ، وغيرهما ، والاموال كثيرة طبعا ، كانت محفوظة في خزانة الحكومة ، تحت أمر وتصرف كربيه

٩ ـ بانه مستعد ان يزور الجميع ، على السواء خوفاً من التفضيل ، وبالفعل زار معظم الزعماء في بيوتهم ، ولم يقبل اقل مظاهرة ، وكانوا الجميع ، مرتاحين الفكر ، حتى ان سلطان باشا ، لم يعد يعمل عمل ما ، الا بعد استشارة . وكيل الحاكم ريمون

ولما وجدت الزعماء ، هذه الروح الطيبة ، اتفقت كلمتها بعد اجتماع عام ، عقد بحضوري ، قرروا فيه ، تنظيم العرائض ، وتقديمها الى الجنرال سراي . وبها يطلبون ابدال الكبتن كربيه الافرنسي ، بالكبتن ريمون الافرنسي ايضاً . وهذه العرائض ، اظهرت جليا غايتهم الشريفة . وان كلام كربيه ، كان زوراً وبهتانا عليهم ، وانهم كانوا يحاربون كربيه فقط ، بصفته ظالم مستبد ...

وبعد استشارة الحاكم ريمون بهذه العرائض ، قال لا بأس بها ، فالتعمل ولتختم من الجميع : ثم زاد على قرارهم ، قراراً وهو :

(يجب على الدروز ، ان توحد كلمتها في هذا الطلب ، حتى يكون لهذه العرائض ، التأثير المطلوب تجاه البعثة الافرنسية بدمشق ، ولدى الجنرال سراي تكون مقبولة ايضا ، ثم قال :

وأنا سأقدم ايضا تقريرا مطولا ، ابين فيه كل ما كان يجرى بالجبل ، من قبل الكبتن كربيه ، وهذه التصريحات كانت محصورة ، أمام توفيق بك الاطرش — محمد بك عز الدين ـ عبد الله بك نجار ـ علي بك عبيد ـ حسني بك صخر ـ يوسف افندي الشدياق . حمد بك البربور . الرحالة . ولكن كان التحذر شديداً ، من الليوتنان موريل ، الذي كان يد الكبتن كربيه ، وبقي وكيله العامل ، لبث روح الثورة ، اذا كان الجبل يطلب عوضا عن كربيه ، وهكذا حصل ما حصل

أعمال الليوتنان موريل قبل الثورة

وقبل أن ندخل في أسباب الثورة الاخيرة ، لابد لنا أن نذكر شيئا عن أعمال الليوتنان موريل ، الذي كان الوحيد من نوعه ، في جبل الدروز ، بعد الكبتن كربيه فاقول :

١ ـ كان مستوليا على ارادة الجند ، مع أن هذه الوظيفة ، لا تتعلق به

٢ ـ كان مستوليا على ارادة المعلمين ، ونصيرهم اذا تقدم شكوى بحقهم

٣ ـ كان يقبض معاش المأمورين ، ثم يوزعه عليهم...

٤ ـ كان لا يقابل أحد ، الا ويبادره بالشتيمة ، والصراخ ، والضرب...

٥ ـ كان قاضي صلح (ولكن قل بالعكس) وقاضي شرع الخ . . .

٦ ـ كان كل شيء ، بعد كربيه ، يضرب ويغرم ويسجن ، ويأمر بتكسير الحصى ، ولو كان بمجرد الفكر فقط . وأحيانا لا يتقدم له شكوى ، من أحد ، بل كان ينتقم من زيد ، ويضرب عمر . لافرق عنده ، ان كان ذلك في السراي ، أم في الساحة العمومية ... وأخيراً قد أصابته العدوى ، من رئيسه ، فاصبح يأمر القرى : للقيام بمظاهرات لاستقباله ، وهلم جرا...

واليك مثالا من أعماله :

القطة المشهورة

كانت عنده قطة ، فيوما ما ، داستها سيارة فطرحتها ميتة ، ولما افتقدها ولم يجدها ، وجد له سببا للانتقام من سكان السويداء ، فجمع زعمائها وطلب منهم ٣ أمور :

١ ـ ارجاع القطة اليه ، كما كانت حية

٢ ـ أو سجن زعماء السويداء

٣ ـ أو دفع غرامة عشر جنيهات عثمانية ذهب

فالبند الاول طبعا ، لايمكن ان يكون ، الا اذا كانت ارادة كربيه ، تحيي العظام وهي رميم وأما الثاني ، فلم تخلص منه الزعماء ، بل ضرب وسجن ، قسما كبيرا منهم

ولكن البند الثالث ، فقد نفذ بكامله ، حيث فرضت الزعماء ، القيمة على سكان البلدة ، وجمعوا القيمة ، وقدموها الى موريل ، لقاء ثمن القطة ...

وذكر المقطم الاغر ، هذه النبذة ، نقلا عن الجرائد الافرنسية ، ولكنها قد نسبت القطة ، بقطة كربيه ، والحقيقة هي قطة موريل (ولكن كربيه وقع على الامر ، الذي به يطلب غرامة عشرة جنيهات عثمانية ، فيكون شريكه بها ، لا أصيلا فيها حتى لا نضع جميع العيوب بكربيه) وان مر في الشارع ، ولم يقم له أحد السكان ، واقفا على الاقدام يستحضره الى السراي ، أو يضربه في الساحة ، ويغرمه من ٥ — ١٠ جنيهات ، مع سجن وتكسير حصى ، الى ما هنالك من الاعمال البربرية

قصيدة علي عبيد

وقد قال علي بك عبيد ، رئيس محكمة البداية ، القصيدة العامية الآتية ، وبها يصف اعمال الكبتن كربيه ، والليوتنان موريل من تحت اللحاف ، أو من تحت طي الخفاء :

جتنا هدايا مالهن مثالي — حي الهدايا والهدى وكل من ساس
مالهم ثمن ينسام بكل مالي — الا مثلهم يافتى راس براس
وكتر التعب ياشيخ هذا جهالي — مازال أصل العيب كله في الساس
مات الشريف وساد أهل الرذالي — لاهل النميمة صاير اليوم فرناس
اياك ثم اياك تدحض مقالي — شوف الشرف مثل المطر بتنا خاس
ربك حكم بالدور لاهل السفالي — دوراً قصير وبنتكر زرعهم قاس
ان كنت شاطر بس دبر فعالي — عقب الحصيده يافتى موسم دراس
الكرم تسع شهور يبقى دوالي — تشوفوا حطب محدود على الارض يباس
عبد البزوغ تشوف قطنه ذوالي — ليـاما تكامل يافتى يرفع الراس
ربك رقيب ومطلع على العمالي — وعساه رجع عن الطمع عاقل «رساس»[٢]
مازال للانسان عما وخالي — ما ظن يأتي شغله يا أخي راس
الراس ودو يكون مثل الهلالي — نوراً مضيئا على الخلق براس

١ يقصد دور وجود الانتداب ٢ يقصد متعب بك الاطرش

يسمى هداك اليـوم حال التوالي (عبد الكريم[١])اللي ظهر هلحين من فاس
حالة جبلنا اليوم كله خجالي أكبر رجالـه للطرق عاد كناس[٢]
كله ترى ياشيخ ضعف وهمالي والبعض منهم عالقرش دايم حساس[٣]
اللي يعز النفس بدل الموالي ونشر الكتابة على الملا وساير الناس
وتعريف أهل الحل هذه الفعالي ماظن سن الزير في قوم جساس
مجرد فساد انسـان صاحب مقالي ضرب واهانه وكسر أحجار بالفاس
كل سوريا ومعها الجبـال من دون حكم المحكمة مالها مساس
الا هنا ياشيخ هذه العمال حتى الغرامة من ثمن ست البساس(٤)
الله يقطع هالفرع مايضل تال لا كل درزي بها الجبل قدره خاس
وبالعيـد تنكش صحاب المخـالي وكل من ناصب فوقه تالي بلاس[٥]
بيتزاحموا على الضرب مثل الشوالي وعا بعضهم يشهرون سلاح وقواس
وان قلت للانسـان أكتب مقالي ولا ترجى بمسألة تكون نوماس
صد وقفر وراح لايبـالي وعند القضية يدعي سيد الناس

كل اعمال موريل، اطلع عليها وكيل الحاكم، ريمون، ولكن لاصلاحية له. بنقله، لانه معين من الحاكم، ومصدق عليه، من البعثة في دمشق، فلو تيسر نقله مع كربيه لما كانت فرنسا، قد وصلت الى هذه الثورة الآن ...

وأقف أمام هذه الحقيقة الجارحة، واصرح بها، في قلب باريس، والله شاهد على صحة ما اقول، حيث لاغاية لي، سوى تدوين ما اطلعت عليه، وذلك راحة لضميري ووجداني. وتصريحي هذا نشرته، بعد ان نشرت بعض الجرائد الافرنسية؟ والموالية لها ن يد انكليزية، او يد المانية، دفعت الدروز للثورة، فعليه اكرر وأقول:

لا انكلترا، دفعت الى الثورة ولا المانيا، ولا حزب الشعب، ولا شرق

---

١ زعيم الريف ٢ اشاره الى تكسير الحصى ٣ يقصد رؤساء الدين ٤ قطة موريل
٥ يقصد الخيم التى ينصبها الدروز فى عيد استقلالهم الموافق ٥ ابريل من كل عام

الاردن ، دفعوا الى الثورة ايضا بل الذي سبب تكوين فكرة الثورة، هي أعمال كربيه ، لا بصفته افرنسيا ، بل بصفته استعماري النزعة ، وظالم مستبد . وأما الذي أشعل النار في الجبل ؟! فهو موريل لاغيره ، كما ستراجع تفاصيل ذلك في حينه ...

وأما ما يقال في الاندية : من أن فرنسا هي التي تريد أن تشتري استعمار البلاد بالدم والنار ، فاذا أصح ما يقال ، فمن الواجب ان ابرأ كربيه وموريل لانهما مكلفان بتنفيذ خطتهما ، والا اذا كان العكس بالعكس ، فخوفا على تحقيق ما يقال عنها ، عليها أن تحاكمهما قبل أن تحاكم سراي . وبغير هـذا لا يمكن لها أن تسترجع ما فقدته من القلوب نحوها .

أما اليوم اذا وجد بعض الالمان ، أو فرق سورية في الجبل ، تساعد الدروز ، وتنتصر لهم ، فهذا معقول ، لأن الظلم الذي شاهدوه ، باخوانهم الدروز ، لا يحتمل. وهو الذي دفعهم لمناصرة هذا اولا ، وبالتالي اذا لم تصلح فرنسا سياستها في سوريا عاجلا ، والاكتفاء بالاشراف الفني فقط ، فستكون هذه الحرب عامة ، في جميع أنحاء سوريا . . .

الرحالة يستطلع رأي كبار الزعماء

الذين لهم الكلمة الاولى فى هذه الثورة

بعد ان جال « الرحالة » في انحاء الجبل ، ودرس حالتهم السياسية عن كثب ، وأطلع على جميع حركاتهم ، وسكناتهم ، وتعمق في البحث عن معتقداتهم ، وعاداتهم ونوادرهم ، أراد أن يستوثق جيدا من كافة الزعماء ، ليرى هل بني الاطرش ، وحدهم هم المتذمرون ، من الحالة السياسية ، أم هناك عشائر ثانية ، تسند أقوالها على الواقع . وعليه بدأ باخذ التصريحات الآتية ، ونحن ننشرها بحسب تاريخ أخذها :

توفيق بك الاطرش ، مدير داخلية دولة جبل الدروز — « ان الحكومة المنتدبة الافرنسية ، لا أظن ان احداً من الدروز ، يتذمر منها ، هذا اذا كانت تغير كربيه ، ولا أفكر قط أن الجنرال سراي ، يتمنع عن ذلك . لان الشعب يطلب حاكما افرنسيا عادلا ، عوضا عن حاكم افرنسي مستبد ، مع أن كربيه ، لم يعاملني بصفتي الشخصية

الا بكل كرامة. نعم أنه كف يدي عن العمل ، ولـكن هذا لا يهمني. ويوم طلبت من لجنرال ويغند ، لتمثيل الجبل في المؤتمر الذي عقد في بيروت ، وطلبوا مني ان اصادق الى التعامل ، بالورق السوري ، في جبل الدروز ، بدلا من الذهب ، فرفضت. ولم اخرج الا واعطي القرار ، أن يبقى التداول في الذهب . ففي الظاهر لم يتأثروا مني ، وأما مقصدهم من التداول ، بالورق السوري فلا أعلمه . وكان ذلك في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، ثم عرضوا انشاء فرع للبنك بالسويداء فرفضت ايضا . أما سياسة كربيه ، فهي غير حسنة ، واذا صممت البعثة على رجوعه ، الى الجبل ، فانا مستقيل بدون شك»

متعب بك الاطرش ـ « أنا أول من رفع علم فرنسا ، في هذه البلاد ، ولـكنني كنت أرغب من صميم فؤادي ، أن لا تكون فرنسا ، في هذه البلاد، حتى يبقى كل درزي يتحسر عليها من بعيد . ولـكن بعد دخولها شاهدنا من عمالها ، ما لم نشاهده ، من عمال السلطان عبد الحميد ، في أيام ظلمه . واليك يا استاذ ؛ بعض أمثلة من ذلك :

اولا ــ قد رزخت البلاد ، وافتقرت من الضرائب القانونية ، والغير قانونية

ثانيا ــ اذا حضر الـكبتن لبلد ، وخاس نوع واحد من أنواع الاستقبال الذي يرغبه ، كمثل الرقص « الدبكة » أو لعب الرمح ، أو اخراج علم (الراية) القرية ، فيغرم سكانها من ٢٠ ـــ ٥٠ جنيه عثماني ذهب .

ثالثا ـ اذا تلفظ أحد الناس بحضوره ، أو بغيابه ، باسم الحاكم ، بدون ان يضع قبل الاسم ، وبعد الاسم كلمات التعظيم ، والثناء الجميل ، فيغرمه ، ويسجنه ، ويأمره بتكسير الحصى ، وكل هذا بمجرد ارادته، وبدون محاكمة « كما اشار علي عبيد »

رابعا ـ اذا تعدى ولد على ولد ، في المدرسة ، فيغرم والده ، أم أهله، بجنيه ذهب عثماني ، والويل للذي يتأخر عن الدفع...

خامسا ـ وأما مأموري الحـكومة ، فلا يوجد وطني واحد ، له حق الـكلام ، وحق اعطاء الرأي ، حتى ولا المجلس النيابي وعضو هذا المجلس ، يتقاضى خمس ذهبات افرنسية ، مع أن المعلم الجاسوس ، يتقاضى ١٠ ـ ١٦ ، بل يكون كل شيء ، بمجرد مايامر به الحاكم كربيه وكفى

وبالنتيجة أقول بحرية . أنا الذي خدمت فرنسا ، وكنت العامل لوجودها في الجبل ، فاضطهدتني ونكثت بوعودها ، ولم تزل تراقب حركاتي . وأما الآن فيجب أن تعلم ، اذا بقي كربيه اسبوعا واحدا في الجبل ، فاعلم أن النار الآن، تحت الرماد لان كل درزي ، يتغنى اليوم بهذا المثل المعروف عندنا:

(ما ذال الحجل يطيح الناقه فما بعد قص الدقن الا الزلعوم)

أي ما زال موسى كربيه يحلق ، حتى وصل الى ذقون الزعماء ، وعندها لم يبق امامهسوى الرقاب ، هذا اذا تمكن من الوصول اليها ؟ ! »

يوسف بك الاطرش ـ « قد طوعت ١٥٠ جنديا من الدروز بواسطة شقيقي متعب بك ، وعينت عليهم رئيسا.وذلك سنة ١٩١٩ بمدة أربعة أشهر في بيروت ، ولدى وجودي في الجبل ، دخل الجيش الافرنسي ، لدمشق ، وبعدأن درست أحوال الضباط الافرنسيين ، استقلت.ولم أزل في بيتي ، لانني لا أجد منهم افادةفي بلادي»

السيدة ميثا :قرينة سعيدعزام ـ«اريدأن تنهض المرأة الدرزيةفيالجبل ، ولكن لايمكن لها ، أن تنهض ، بدون علم ، وبدون مدارس »

الشيخ نعيم عزام ، وكيل قائمقام صرخد ـ«ما ذا أقول ، لا رأي لي ، ولا بيدي صلاحية ، سوى انني احضر باكراً ، لابيض اوامر الممثل ، لأعممها في النواحي »

نسيب بك الاطرش ـ « اذا كانت الحكومة الافرنسية ، لا تنصف الدروز وتعطيهم استقلالهم ، كما صرحت به . فسوف تتعب بعد هذه المعاملة (لان لاعود بدوندخان) وأنا أول من يترك املاكه بيد فرنسا ويرحل ، هذا اذا لم تهدم هذه الاملاك. ولكن سنهدمالبلاد باجمعها ، بارجلالخيل، وسنحركسوريابالنار والبارود»

حمد أفندي الشوفي ـ «اكتفي بكلمة واحدة ، وهي وحدها تعبر عن شعوري، فبصفي كنت حاكم صلح في « صرخد » الغيت هذه الوظيفة اللازمة ، حتى يتولى القضاء ، مباشرة ، ممثل افرنسي ، فتأمل ... »

شاهين العيد ـ «بصفتي عضو مجلس نيابي، وأنا من الاقليات ، فلا يمكنني اعطاء

رأي سياسي ، وخصوصا في عهد الكبتن كربيه »

هاني أبو مصلح ـ وتوفيق مجيد المهتار ، من دير قوبل ـ « أسسنا أول مدرسة في صرخد ، سنة ١٩١٤ ثم ماتت ، بعد استقلال الجبل لانها وطنية . . . »

قاسم أبو خير ـ من خيرة رجال عرمان ، اتهم بتأليف جمعية سرية ، لمناوئة رجال الانتداب ، وقد قام ببعض مناوشات ، فسجنه كربيه ، ثم اطلق سراحه ، وتقرب منه ولقبه بلقب بك . ولما سألته عن لقبه ، ضحك وقال : « ان الرجال باعمالها ؛ لا بالقابها فليصلح الجبل ، اذا كان مصلح ، فهذا افضل لقب عندي »

علي بك مصطفى الاطرش ـــ انا اصغر بني الاطرش سنا ، فاذا كنت أحب فرنسا ، وأقدسها ، فعلى فرنسا أن تقدس ابناء عمي ، وابناء وطني »

علي بك الملحم ـ « يوجد ايها الاخ في الجبل ، ماينوف عن العشرين شخصا ، منهم توفيق بك الاطرش وغيره ، وكلهم يقدسون فرنسا الحرة ، لا فرنسا المستبدة ، لان احرار فرنسا الماسون ، اذا كانوا ماسون حقيقة . يجب أن ينظروا الى اخوانهم الماسون في بلاد مشمولة بانتدابهم ، وتنصرهم من هذا الظلم ، اللاحق بهم من استبداد رجل فرد ، ككربيه »

يوسف بك طرودي الاطرش ـ « اريد الثورة وانا خيالها »

علي بك طرودي الاطرش — « فرنسا عظيمة ، ولكن عمالها اصغروها باعيننا »

سليم قاسم الديبسي — « من رأي أن تأخذ هذه القصيـدة ، وتنشرها على علاتها ، وعندها تعرف رأيي » ، وعليه أ كتفي ببيت منها :

سلطان حاز الفخر في قوة الباس ومذال الاعدا يوم الطرادي

واليوم هو في ميدان الحرب ، ينشد الاشعار الحماسية

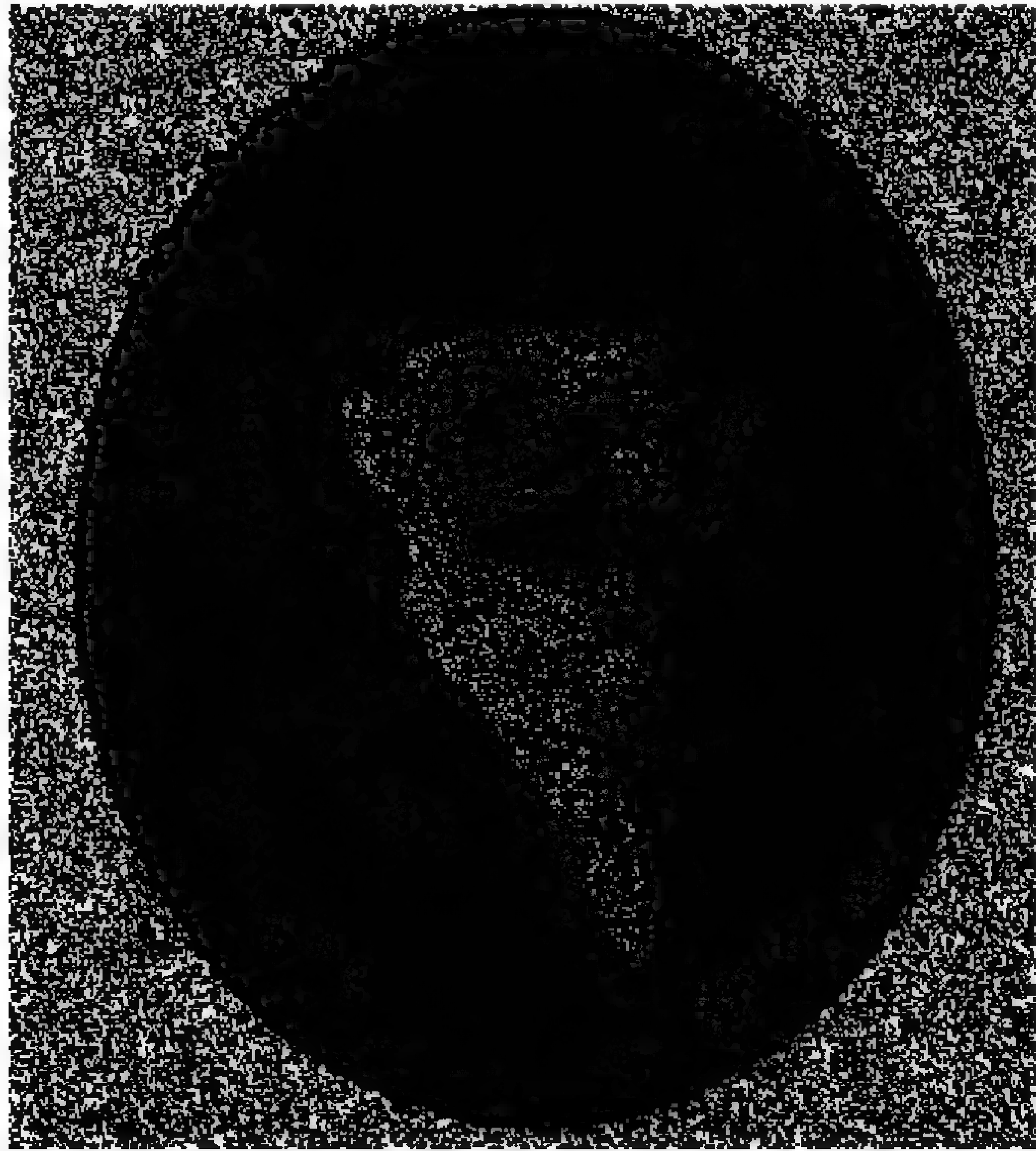
علي بك عبيد — « أنا مأمور ورئيس محكمة البداية ، ومع هذا وجداني لا يسمح لي أن أبقى في وظيفتي ، اذا رجع كربيه ، وليس هذا فقط ، بل اذا رجع بشر البلاد بالخراب ... »

محمـد بك عز الدين الحلبي — « والله لاستقيل ، اذا كانت المفوضية ، لاتقبل مطاليب الوفد بتغيير كربيه ، مع أني أتقاضى راتبي ، وانا معزز كمدير المدلية ، ولكن

الوطنية ، فوق الوظيفة ، وفوق المال . وأقول لك بصراحة ، أن الفوضى الموجودة في الجبل في عهد كربيه ، كانت كالنـار تحت الرماد ، واذا أردت أن تعلم الحقيقة ، فالجنرال ويغند ، هو الذي أوجد الاستعمار في الجبل . نعم ان سراي أخطأ ، ولكن أساس الخطأ ، من العمل ، الذين عينهم ، سلفه الجنرال ويغند ؛ فهم الذين أوقعوه تحت هذا الخطأ السياسي ، في المعاملة ، حتى استفحل الشر . . . . »

نجم باشا عز الدين الحلبي ـ « الجبل من مائتي سنة ، لم يصل الى ماوصل اليه ، في عهد كربيه ، حتى أن الجوع ، ابتدأ يدب دبيبه ، بين العائلات الدرزية ، وما ذلك الا من كثرة الضرائب ؛ ومن كثرة الغرامات . والجوع ، كان لا يعرفه الدرزي . . »

هلال بك عز الدين ـ الحالة لم تعد تطاق ، فاذا كانت فرنسا ، لاترحم الجبل ، فكانا نرحل ، أو نحارب بسيوفنا ، لانه لا يسلم الشرف . . . »



فواز بك عزالدين الحلبي

افضل شاب وطني سياسي عسكري معظم في الجيش

غادر البلاد قبل اعلان الثورة ولا اعلم اذا كان رجع من بيروت

فواز بك عز الدين ـ «أقول فليسقط كربيه ، وليحيى ريعون ، وأنا راحل عن بلادي الى اميركا ،حتى لا أتألم أكثر مما تألمت ..»

عبد المجيد باشا عز الدين ـ «يوجدالآن عشرين قرية ، أقفلتأبوابها ، من قلة المطر في هذا العام ، وسكانها يتضورون جوعاً ، ومع هذا لاهم ، لكربيه الا اغراقهم بالضرائب والاضطهادات»

جاد الله بك سلام ـ « انا من الاتحاد الدرزي ، فمهما حصل على الجميع ، يحصل عليّ ، ان كان حربا او سلما ،ولكنني أفضل السلم، هذا اذا تنبهت فرنسا للاصلاح»

أسعد بك مرشد ـ ان الشر كل الشر ، من أعمال المعلمين ؛ الذين هم أساس كل سوء تفاهم.وا كثر الشر من معلمهم ، الاول « يقصد كربيه »

محمد عزت بك الحجار ـ «لا رأي لي لاني محامي دمشقي، ولكن جل ما أقوله انني لم أسلم من الحاكم كربيه، لانه نفاني من الجبـل ، بداعي انني اخذت ، وكالة للدفاع عن احد ابناء بني الاطرش،وبموجبها رافعت ودافعت عنهأمام العدلية فتأمل»

عبد الله بك النجار . مدير المعارف ـ «لا أعلم أي كابوس كان مستوليا على الدروز في عهد الـكبتن كربيه ، ولم يرفع هذا الـكابوس الا بعد أن استفحل الشر أماما أقوله بخصوص الجنرال سراي ،فانه كان مخدوعامن العمال المعينين من الجنرال ويغند»

فارس بك الاطرش . والد توفيق بك ـ« أصبحت حياتنـا مهددة ، بوجود كربيه، فاذا لم تخرجه فرنسا ، من هذه البلاد ؛ فسنخرجه بقوة سيوفنا ، ونحن لم نتركه الى الآن ، الا حرمة للدولة ، التي يمثلها . فقد فسد أخلاق أولادنا ، وأسس لنا بيتا للدعارة ، وضعه على مقربةمن بيوتنا ، فهذا الامر لا يطاق »

صادق افندي الترزي ـ« أنا بصفتي مدير المالية ، لا أتداخل بالسياسة ، ولكن الاعمال الادارية التي يقوم بها كربيه ، لا تطاق ؛ ولا أعلم السبب ، الذي دفع كربيه لهذه الاعمال البربرية ،مع انه في الشهر الاول ، من تعيينه ، كان مثال النزاهة»

فارس بك سعيد الاطرش ـ فرنسا أمي ، فرنسا حياتي ، كربيه عضـدي

وكل هذه المشاغبات التي تقوم بها الدروز ، ماهي الا انتقاما، من الدولة المحبوبة فرنسا»

حمزه بك الدرويش ـ «نعم ان كربيه صديقي، ولكن مهما كان صديقي «لا يمكن أن أخرج عن رأي الدروز ، وكل قرار يتخذوه، فانني أصادق عليه وأسير في مقدمتهم»

فرحان بك الاطرش ـ « أريد فرنسا ، وأرغب من صميم فؤادي أن تبقى في بلادنا ، ولكن اذا أرسلت لنا عمالها الصالحين، عمالها الذين يحافظون على استقلالنا»

حمد بك عامر ـ «أرفض كربيه ، واطلب رينون ؛ لان الاول ظلم ابناء شعبي وداس حقوق الدروز ، والثاني لانه أعطى الحرية للوطنيين ، من أن يبدوا آرائهم لأيجاد كل اصلاح ، فهذا الحاكم نرضاه افرنسي ، أما غيره فلا نرضاه الا وطني »

نجيب بك عامر ـ« فرنسا هي حياتي ، فرنسا هي التي كسرت شوكة بني الاطرش المستبدين » ثم أرسل تقريره المشهور ؛ الى ممثل شهبا الافرنسي يقول له به « اذا سمحت لنا بدم « الرحالة » الذي يقوم بحركة ثوروية في الجبل ، ضد الموالين لفرنسا فانا سأتكفل به » ولما اتصل الخبر بسلطان باشا جمع رجاله في السويداء؛ وقال: « اذا فقد محجب دم، من « الرحالة» فسأعوضه بدم كل من ينتمي الى نجيب عامر» فعندها استحضر الممثل الرحالة الى شهبا ، وأرسله محفوظاً الى السويداء ، برفقة تركي بك عامر والمفوض أجهل اسمه ولدى وصوله الى السويداء ، واطلع وكيل الحاكم على الحقيقـة ، غضب وأمر أن يرجع « الرحالة » الى أي محل أراده . ولكن الثورة التي سيجيء الكلام عنها ، كانت الحاجز الوحيد ، عن مقابلة طلال باشا عامر فقط

هايل بك عامر ـ «لا رأي لي بوجود طلال باشا زعيم العائلة»

سعيد بك أبو عساف ـ «دماؤنا وحياتنا ، تجاه استقلالنا ، واعلم يا حضرة الرحالة ان دماء الدروز كلها فداء نقطة واحدة ، من دمك ، فاذا اضطهدت لاجل الدروز فالدروز سمعت خطابك ، وقدرت قدرك ، واعلم ان كافة الزعماء ، التي وحدت كلمتها ستخلد اسمك بقلوبها ، فلا تهتم لزعيم أم زعيمين ، من ثلاثمائة زعيم في الجبل»

داود بك أبو عساف ـ «اذهب على بركة الله ، فالدروز لا تنساك ، ما دامت في

عالم الوجود » وهذه الجملة قالها ؛ عند خروجي من الجبل ؛ بعد إعلان الثورة ؛ فهو الذي ارسل رجاله برفقتي ليوصلني الى ازرع، مع الخيال الذي أصحبه معي يوسف افندي الشدياق.

فضل الله باشا هنيدي - « انا ارغب السلام ، ولكني لا أرغب الظلم ، فلا اعلم ما هو سبب تمسك الجنرال سراي باتوات كربيه ، مع أن الجبل بما فيه طلب ابدال حاكم افرنسي ظالم ، بحاكم افرنسي عادل ، وهل كلمة الاتحاد تكذب ؟ لا اعتقد! لان الرأي العام اتفق على فساد خطته ، فكان الاولى بالحكومة الافرنسية ، ان تسمع صوتنا وتعمل . . . وتعمل بارادتنا ... »

رؤساء الدين - باجماع - « نحن نرغب فرنسا ، ونرغب أيضا ، ان تنزل عند آرائنا ، فنحن لم نطلب منها معجزة ، بل طلبنا ابدال افرنسي بافرنسي ، فما هو الذنب الذي لا يغتفر عندها ، ولما قام سلطان بثورته الاولى ، كنا بجانب فرنسا ، اما الآن فلا ... »

حمد بك البربور - « قبل موته » والله ان هذه الجنود التي طوقت السويداء ، بالمترليوز ، فلا تبقى اكثر من ساعة واحدة . لماذا تخوفنا وتهددنا دائما ، ونحن لولا حرمة ريعون ، لاعلن الحرب الآن » « قالها للرحالة ، عند بدء الثورة »

عبد الله بك العبد الله - « كثرة الضغط تولد رجال » فكما تركيا ولدت القوة في الجبل ، كذلك أعمال كربيه ولدت الاتحاد ، الذي كنا ننشده منذ سنوات»

عبد الغفار باشا الاطرش - «لا نرغب الحرب، ولا نريدها ، فنحن طلبنا فرنسا حتى نرتاح ، ونفكر بطريقة العلم ، والزراعة ، أما أعمال كربيه ستخرجنا عن صوابنا والآن موريل ، يريد أن يعلن الحرب علينا ، وقد سبق المثل القائل :

« ضربنا وبكى سبقنا واشتكى »

ومع ذلك ، ذهبت بنفسي مع كبار السويداء ، واعضاء المجلس النيابي واعتزرناله. ثم طلب شبان السويداء ، أن تسلم نفسها للسجن، فقدمت ولدي يوسف كما تعلم ؛ فالذي يريد الحرب ، لا يسلم بولده ، وعمره لا يتجاوز الرابعة عشر ربيعا ، اما اذا احوجونا

فيحرجوننا لخوض المعارك مضطرين بعامل الدفاع »

الى ما هنالك من اراء الزعماء . ونختم هذه التصريحات، التي تبين استياء الدروز عموماً ، من الكبتن كربيه ، بتصريحات سلطان باشا الاطرش:

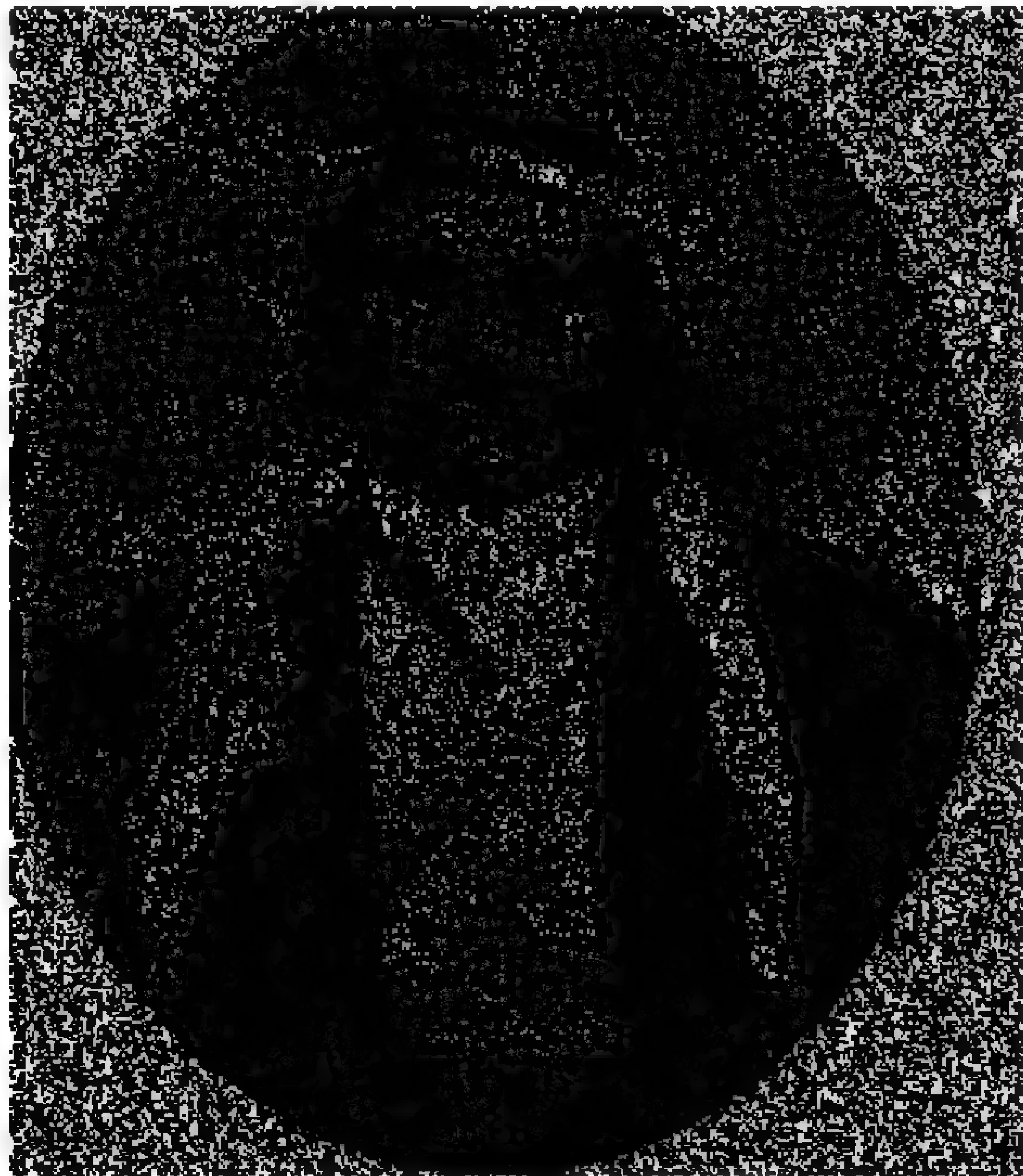
الرحالة في مضافة سلطان باشا

في التاسع عشر من شهر مايو سنة ١٩٢٥ وصلت (القريا) عاصمة سلطان باشا الاطرش ، وبرفقتي جندي ، امر لي به الكبتن ريمون . ولم أصل الى اول الشارع الذي يؤدي الى دار سلطان باشا ، حتى وقف جندي آخر بطريقي وقال لي :

أين وجهتك ؟

ـ دار سلطان باشا

ـ هل تحمل وثيقة ، من الحاكم كربيه ؟ (مع ان كربيه صار في بيروت)



جاد الله بك كيوان

نجل خليل بك، وهو من الابطال المشهورين بالفروسية . ووالده قد تجاوز الثمانين من العمر ، ولم يزل كاملاً عنفوان الشباب . ومركز هذه الاسرة : قرية « ظهر الجبل » ذات الينابيع الكثيرة ، والاراضي الخصبة .

ـ نعم أحمل وثيقة

ـ أين هي ؟ وهو قابض على زمام الفرس

فعندها تقدم الجندي وقال له : أنا حاضر بمعيته ، من قبل الكبتن ريمون

ـ لا أعرف سوى وثيقة خطية ، فاذا أردت تفضل ، وقابل الضابط تركي بك عامر

ولما وجدت ان الجندي ، شرس الاخلاق ، قلت له : اذا كان يريد الضابط مقابلتي ، فليشرف الى دار سلطان باشا ، حيث مرادي ان أكون ضيفه ، ونهزت الفرس ، فسارت بي الى المضافة ، فاستقبلني المدير زيد بك وعلي بك ، شقيقا سلطان باشا ، والان احدثك أيها القارىء بامور ثلاثة :

اولا ـ عن حدود القرية ؛ وأصل بني الاطرش

ثانيا ـ عن دار سلطان باشا ، وخلاصة ترجمة حياته

ثالثا ـ بيان تصريحات سلطان باشا المهمة . . .

القريا

قرية القرية ، أو عاصمة بني الاطرش ، التاريخية بالامس ، وعاصمة سلطان باشا الاطرش ، زعيم الثورة اليوم ـ حدودها :

غربا ـ بصرى اسكي شام، التابعة حوران، وهي بزعامة بني المقدار . وقرية المجيمر .

شرقا ـ قرية المنيدرة ، وحبران ، وقصبة صرخد

شمالا ـ قرية العفينه

جنوبا ـ الصحراء

اصل بني الاطرش

أما جد بني الاطرش الاول؛ فهو المقدم علي العكس، حاكم الجبل الاعلى، ومركزه (قرية تلمتيثة) غربي حلب . ولما شب عبد الغفار ، من سلالة علي المقدم نزح مع عائلته الى قرية (برمانا) من أعمال جبل لبنان ، ورفقته عبد الباقي ، من سلالة ثانية . ونزح منها قسم من عائلته الى (أبل السقي) وزعماء العائلة ، انتقلت الى بعض من (أقليم البلان)

على عهد الامير بشير المالطي ، ولما تغلب حكم الامير بشير ، على أقليم « البلان ، نزحوا منها الى (مرجانا) شرقي الدير علي (غوطة الشام) ولما ضغطت عليهم عرب عنزي ، نزحوا منها الى (عاهرة) بزعامة الشيخ اسماعيل الاول ، وكان معروفا بآ ل عبد الغفار ، ثم حضر الى السويداء ، وطلب من الحا كم ، مزيد الحمدان ، قرية ينزل فيها مع عائلته ـ تحت سلطته طبعا ـ وكانت عياله برفقته ، فوضعهم في قرية (الرحا) وكان بمعيته عيال تابعـة له ، فاعطاهم قريتين (العفينة) و (حبران) فسكنا محمـد وابراهيم ولدي الشيخ اسماعيل فيهما ، ثم طلبا منه ان يقدم لهما محلا ، يوافقهما اكثر ، وبواسطة معتمد ابن الحمدان ، وهو خطار عسقول ، اعطاهما (القريا) بعد ان يدفعا له مائة تيس ماعز ، فدفعا له ، وسكنا القريا ، تحت زعامة ابن زين العابدين . وكان يتقاضى ابن حمدان ، من سكان (القريا) عشر جميع منتوجاتها حتى الدجاج والبيض وخلافها ، وبعد مدة طلبت الاهالي ، ان يكون محمد ابن الشيخ اسماعيل عبد الغفار شيخا عليهم . فلبى طلبهم ، ومنها رفعت الاعشار عن قرية القريا، وحرم الحمدان منها حيث حولها لداره . ولما كان والدالشيخ محمد اطرش ، لا يسمع ، عرف بالشيخ محمد الاطرش ، وعرف النسل ببني الاطرش ، وعليه فاسماعيل الاول عقب محمد وابراهيم و

محمد

اسماعيل	قاسم	منصور	طرودي

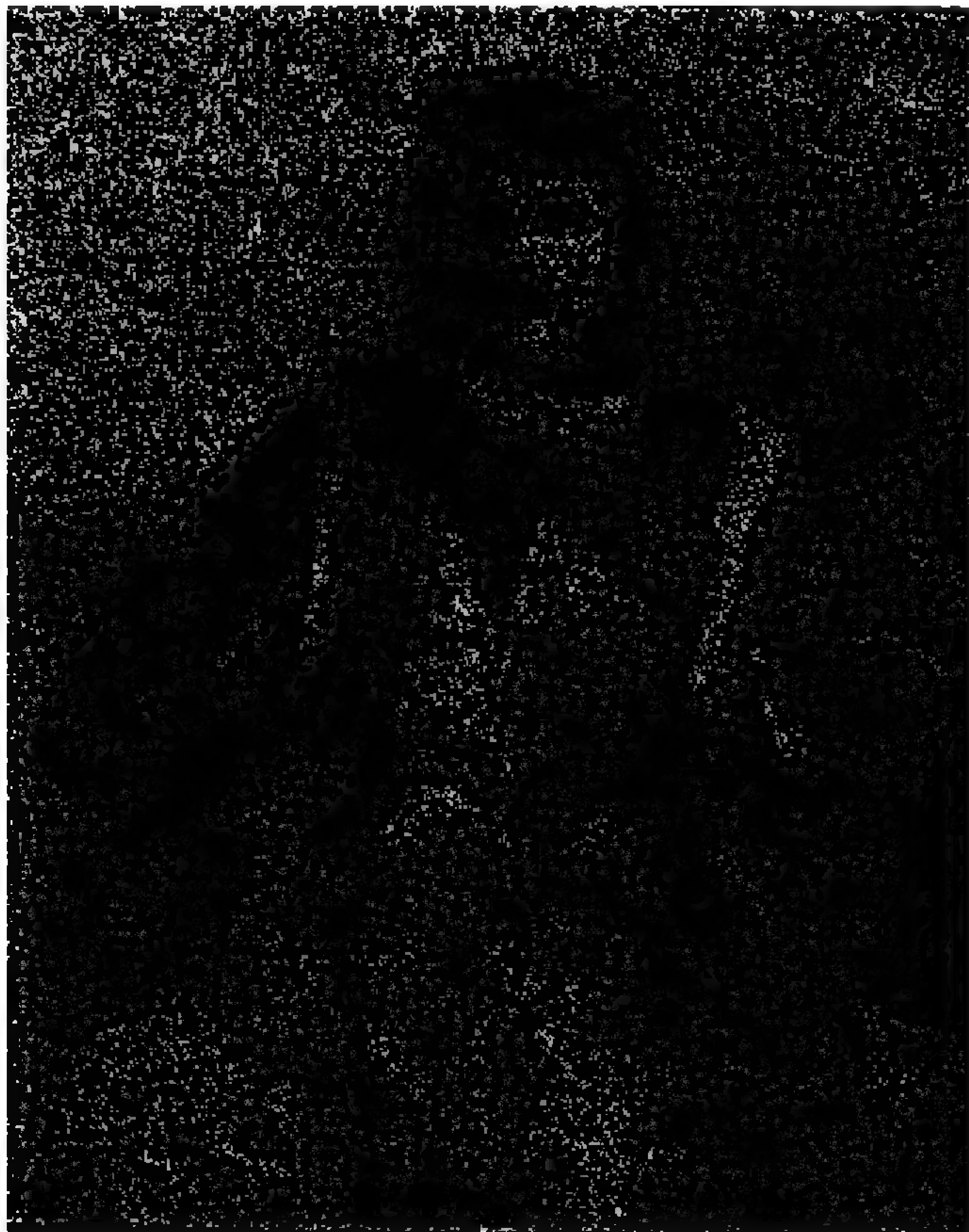
محمد	ابراهيم	منصور	مصطفى	شبلي	سعيد	يحيي	هلال

فالشيـخ اسماعيل تملك « عرى » واسس فيها الزعامة الاولى ومحمد بك تملك « ضرخد » وخلفه ولديه نسيب بك ، وجاد الله بك الاطرش .

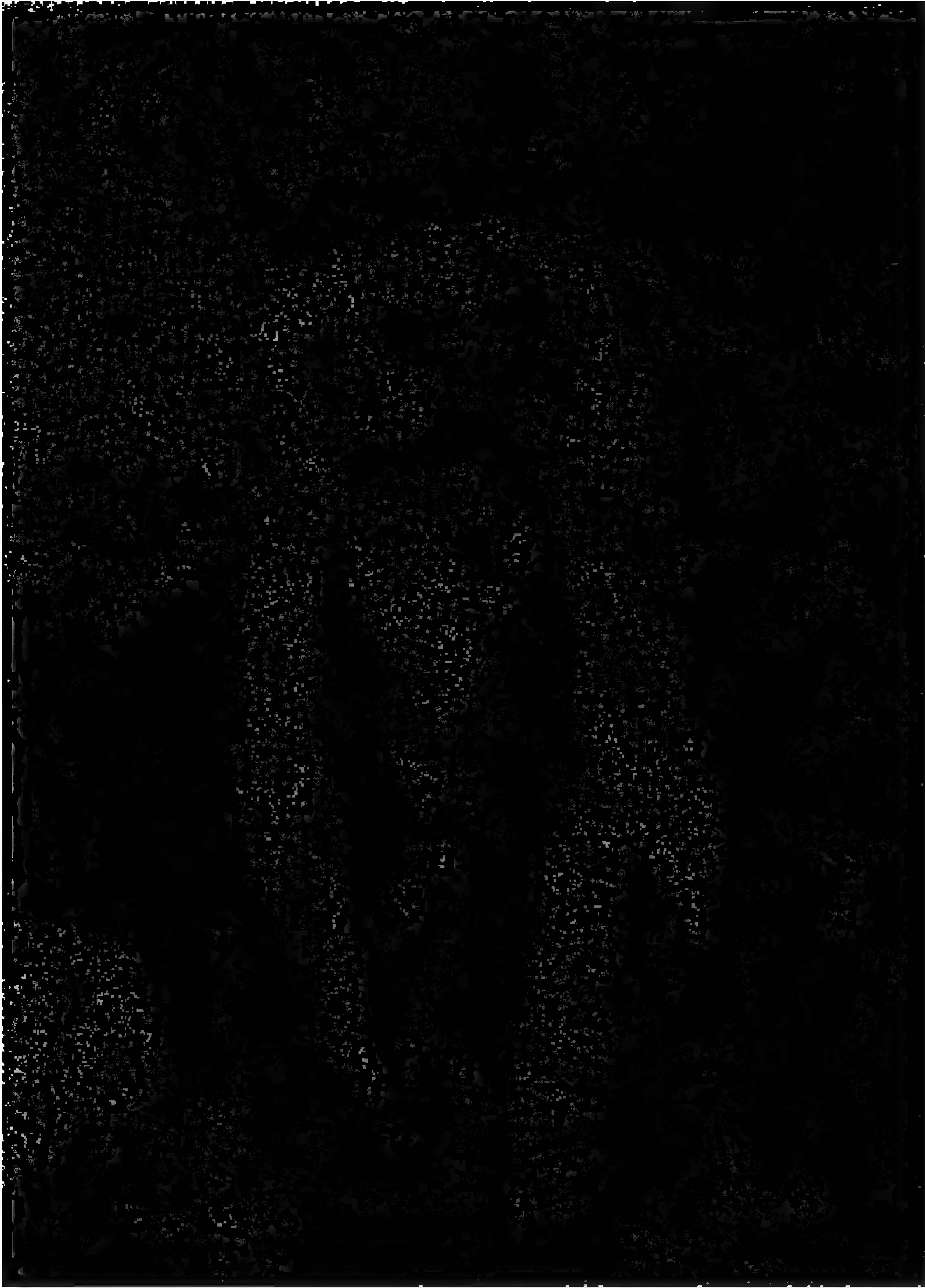
وابراهيم باشا استولى على « السويداء » عاصمة الجبـل ، والغى زعامة الحمدان من الجبل . وهو أول حا كم عام من بني الاطرش ، توطن السويداء ، ومن نسله فارس (والد توفيق بك) واخيه عبد الغفار باشا ، فهما اولاد ابراهيم باشا وغيرهما

وسلمان بك (بطل الحرب) هو ابن سلام بن منصور الذي توطن ام الرمان .
وسلطان باشا بن ذوقان بن مصطفى ، الذي بقي مستوليا على الدار الاولى ، لبني الاطرش في (القريا) ومن اسماعيل الاول ، تفرعت بني الاطرش ، في انحاء الجبل
وقريبا سننشر شجرة بني الاطرش ، على حدة ليطلع عليها الرأي العام ، وهي فريدة في بابها ،وموجودة بين اوراق (القاموس العام) التاريخية العديدة .
وذكرنا هذه النبذة ، لنبين نسب سلطان باشا اولا ، وان قرية القريا ، هي عاصمة بني الاطرش الاولية . واما نفوس (القريا) فعددها كما يأتي بيانه :

١٠٧٧	دروز
٠٢٩٣	مسيحيون
٠٠٦٢	غرباء من جميع الطوائف
١٤٣٢	فكون مجموع سكانها



علي بك طرودي الاطرش ، زعيم قرية قيصما
الذي اضطهد من كربيه وفر الى الحجاز برفقة حسين باشا وهو والد البطل نواف بك



سلطان باشا الاطرش

مولده ونشأته: ولد زعيم الثورة، في السادس من شهر تموز « يوليو » سنة ١٨٩١ في قصبة « القريا » من أعمال جبل الدروز، ودرس قواعد القراءة والكتابة، في بلدته، وهو ابن تسع سنوات

تلقينه علم الفروسية: فيوماً أخذه عمه، فائز بك، وسلمه سيفا بيده، وقال له :

«هل تقدر على الاولاد ، الذين أمامك ؟ــ وكان عددهم ثمانية ــ فحالا ، هجم عليهم والسيف مرفوعا فوق رأسه ، بجراءة غريبة ، فانهزموا الاولاد من أمامه ، فلم يرجع بل تتبعهم ، حتى وصل الى أحدهم ، وضربه بالسيف فاصاب يده . وعنـدها أرجعه عمه ، وأخذ السيف منه ، وخاطب نفسه قائلا : اذا كان اليوم صغيراً ، وهذه فعاله فكيف يكون يوم يشب ويكبر »

في خدمة الضيوف: وكان في غياب والده ، ذوقان بك ، يقوم مقامه ، في خدمة الضيوف ، حتى أنه كان يزيد الضيافة للضيوف ، من ذبح الغنم والماعز ، واكثار السمن وخلاف ذلك ، حتى اشتهر بالـكرم ، كما اشتهر بالفروسية

ركوبه الخيل: وهو ابن خمسة عشر سنة ، ركب الخيـل ، وتولع في الصـيد والقنص ، ففي يوما ، كان يصطاد في ضواحي (بصرى اسكي شـام) وجد بعض الاهالي ، يتعدون على حراسة البقر ، فابتدأ الشر معهم ، واستنجد بقومه ، فحصلت موقعة (بصرى اسكي شام) المشهورة[١] وقد اتسع الخرق مما استوجب ، حضور سامي باشا الخ . . . وبعد أن مر سامي باشـا ، في النواحي ، وضبط النفوس ، طلب جميع الذين ، تحت الاسنان العسكرية ، وكان المترجم ، من جملتهم

في الجندية العثمانية: فارسله سامي باشا ، الى دمشق ، ثم الى بيروت : فسلونيك بحراً ؛ وبرفقته ستمائة من الدروز والمسيحيين ، ومنها الى منستر في الروملي ، فعين نفر سواري . ثم أفرغوا الجبل من الشبيبة ، وأرسلوا حملة ثانية ، مؤلفة من سبعمائة شاب أيضا ، الى جهات مختلفة . وبعد ذلك طلبوا الزعماء ، وابعدوا الى عكا فدمشق ، حيث أعدم منهم ستة من الزعماء[٢] منهم والد المترجم ، ذوقان بك . ففر سلطان ، ورجع الى الجبل وهو على رأس عصبة ، من الشبيبة الدرزية ...

أعماله في الحرب العامة: وفي ١٩١٤ ، أي في أوائل الحرب العامة ، وقف مع

---

(١) راجع صفحة ٧٦ من هـذا الـكتاب

(٢) راجع صفحة ٨٢ من هـذا الـكتاب

الاهالي ، بمنع الجنود التركية ، من دخول منطقته الخاصة ، في المقرن القبلي من السويداء

وفي أوائل سنة ١٩١٦ خابره نسيب بك البكري ، للاتفاق مع الشريف الامير فيصل ، فقبل على شروط ، وتوجه الى الازرق [1] مركز المعسكر العربي

وبعد اجتماع عام ، عقد في عنز مركز حسين باشا الاطرش ، رفع راية الشريف ومشى نحو «بصرى اسكي شام» واحتل قلعتها في ٢٥ أكتوبر سنة ١٩١٨. ثم سار بطريقه الى شمسكين ثم الى الدير علي ، ودخل في مقدمة ، الجيش العربي الدرزي ، ظافراً الى دمشق ، في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩١٨

أعماله في عهد الامير فيصل: ثم تتبع الجيش التركي ، وبرفقته حمد بك البربور ورجاله ، حتى محطة رياق ؛ ثم رجع الى دمشق آمنا ، وبعد شهرين ، رجع الى بلدته وعارض الانتداب في منطقته ، كل المعارضة ، الى أن زاره الامير سليم الاطرش ، حاكم الجبل في بلدته القريا ، واتفق واياه على ايجاد السلام

حادثة أدهم خنجر: ولما زار ادهم [1] خنجر الصعبي ، قريب المرحوم كامل بك الاسعد ، زعيم جبل عامل ، القي القبض عليه [2] في ١٨ يوليو سنة ١٩٢٢. فاعلن الثورة على الدولة الافرنسية ، على أن لا يرتد عن مناوشة رجال الانتداب ، الا اذا أطلق سراح ضيفه . وفي ٢١ منه عطل ثلاث سيارات مصفحة افرنسية في موقعة (تل الحديد) ، وقتل ضابطها ، مع بعض الجنود الافرنسيين . وفي ٢٣ منه أصدرت الرؤساء الروحانيين ، منشورا ضده . وفي ٢٤ منه دمرت الطيارات الافرنسية داره وفي ٧ أغسطس عاد من شرق الاردن ، وطارد الحملة في خربة بورد ، وقتل ضابطها مع بعض الجنود . وفي ٢٧ يناير القت الطيارات قنابلها على رجاله ، فعطل منها طيارة واحدة . وفي ٥ ابريل عفت الحكومة الافرنسية عنه وعن رجاله ، فحضر احتفال عيد استقلال الجبل [3] وفي أوائل يوليو سنة ١٩٢٥ أعلن الحرب على فرنسا ، كما هو مشروح في هذا الكتاب .....

---

١ والازرق يبعد من حدود الجبل من جهة الجنوب «أم الرمان» مسافة ١٢ ساعة مطايا

٢ وهو متهم باطلاق الرصاص على الجنرال غورو ٣ راجع صفحة ١٥٦ من هذا الكتاب

« والشيء بالشيء يذكر ، ولما كان علي بك مصطفى الاطرش ، قد اجار الطيار الافرنسي — عند سقوطه في قرية « متان » من سلطان باشا ورجاله ، وسلمه الى القوة الافرنسية ، المرابطة في السويداء سليما ، بواسطة رجاله فنقول :

كان بامكان سلطان باشا ، ان يقوى على قوة علي بك ، المستمدة من قوته الفعلية طبعاً . ولكنه لم يفعل — مع ان فرنسا خالفت هذه القاعدة ، يوم طالبها سلطان مسترحما بالعفو عن ضيفه ، أدهم خنجر ، فلم تقبل استرحاماته — لانه يعتبر أن تعديه على ضيف الذي اجاره ، هي اهانة بحقه ، كما لو أهين ضيفه بالذات . وهذه العادة الشريفة قاعدة سائرة عليها عموم العشائر العربية عامة ، والدرزية خاصة . وهي لا تنحصر بالزعماء فقط ، بل ان أصغر رجل — لا فرق بين أن يكون درزياً أو مسيحياً أو مسلماً ، حتى لو كان خادم الزعيم صاحب الثأر — اذا أجاره في بيته ، فعلى الزعيم أن يحترم ضيف نصيره ، ولو كان الضيف قاتل نصف أسرته . والا فينبذ اسمه ، من الشرف الدرزي الذي يجب على كل فرد من هذه العشائر ، أن يحافظ عليه » (١)

أخلاقه وصفاته: فهو طويل القامة ، حنطي اللون ، عريض الاكتاف ، بشوش الوجه ، مهيب ، حاد النظر ، كثير التفكير ، عصبي المزاج ، ذو اخلاص لمن يخلص الود له ، يحب ضيفه ، ويستميت في سبيل احتياجاته ، متدين لدرجة العبادة ، بدرزيته ووطنيته ، كما يحب أبناء جلدته الانسانية عامة ، وابناء طائفته الكريمة خاصة ؛ وهو من الاجاويد ، المعروفين بالمذهب الدرزي

والخلاصة : فسلطان باشا ، رفع اسم الدرزية ، وجعلها في اسمى طبقة ، من الشهامة العربية والكرم الحاتمي ، والفروسية المعروفة ، في أيام الجاهلية . أو بعبارة صريحة ، فهو من جبابرة القرن العشرين . وأزيدتأكيداً بعد الاختبارات ، أن ثورة سلطان باشا الشريفة — لا الذين عكروا اسمه الشريف — قد نبهت أحرار فرنسا أن تتحف سوريا ، برجل يعرف كيف يداوي الجرح ، الذي كاد أن يميت سوريا ولبنان ، وهذا الرجل هو « دي جوفنيل » وقد باشر أعماله الفعلية ، لا القولية ، باعطاء حق سن النظام الاساسي للبنان ، لابناء

(١) لنا كلام فى هذا الموضوع نرجئه الى الجزء الثانى من هذا الكتاب

لبنان. ولـكنني أخاف أن تكون الابناء اعقاء، في المنحة التى أعطيت لهم، عن طيبة خاطر

دار سلطان باشا : ان داره التي هدمتها الطيارات الافرنسية، قد جاء بيانها، في صفحة ١٥٢ وهي مؤلفة من دار واسعة جداً ؛ وسبع مربعات واصطبل للخيل، وفي خارج الدار، مضافة واسعة، معدة للضيوف، التي تأم داره، وكلها هدمت فلم يبق من هذا الحصن، سوى قبو وغرفة صغيرة، أضافني بها حيث قضينا سواد الليل، في البحث عن الحالة السياسية في الجبل، وعند طلوع الفجر، تمكن كل منا أن يغمض له جفن ساعة من الزمن ...

وقد شعرت أن الغرفة التي ضمتنا سوية . هي غرفة عياله الخاصة، فتأمل...

تصريحات سلطان باشا للرحالة

الرحالة ـ مارأيك بالاتراك

سلطان ـ أريد علمها مرفوعا على بلادها فقط. ولكن لا أريدها حاكمة في بلادي لاننا جربناها كثيراً، فلم نر فيها خيراً لابناء بلادي سوريا. ثم كيف تريد أن أنس أعمالها، وهي قاتلة أبي ذوقان شنقا . فهذا الباب، قد أقفلته، منذ سنوات طوال

الرحالة : مارأيك بالحكومة الشريفية ؟

سلطان : لو أحسنت الادارة، لكنت أفديها بدمي

الرحالة : مارأيك بحكومة وطنية سورية متحدة

سلطان : هذا جل رغبتي، ولكن لا أرضاها ملكية، بل أرضاها جمهورية ديموقراطية حرة، أريدها مستقلة استقلالا، لاغبار عليه . . .

الرحالة : ما رأيك بالانتداب الافرنسي، أو الانكليزي، أو الامريكي ...

سلطان : الانتداب بمعناه الحقيقي، أي بمستشارين فنيين، يتقاضون رواتبهم من مال الدولة، ويكونوا فيها كأمورين عاديين فقط، فهذا لاباس منه، ولكن يجب أن يكون كالانتداب الانكليزي، الذي لايحكم مباشرة بالاحكام، كالافرنسيين . لان الانكليز، اذا أرادت أن تستفيد، فتفيد أولا، ثم تستفيد . أما الافرنسيين فالعكس

بالعكس ، اذ لو وجدت ثوبا واحدا ، على جسد الوطني لانتزعته منه. وهذا ماحصل لنا في جبل الدروز وسوريا . وهذا كان رأيي الاول . أما الآن ، وقد حصل ما حصل ، فسأضحي حياتي في سبيل أبنـاء وطني ، ولا يمكن لاحد أن يتصور ، بان سلطان ، سيكون رأسا للبلاد . بل أرغب أن أطهر البلاد أولا ، ثم أسلمها لمجلس وطني عام ، يسن قوانين البلاد ، وينتخب من يشاء . أما الامركيين فاظنهم لا يقبلون الانتدابات الموهومة

ثم صرح للرحالة «بالسويداء» . بهذه الخلاصة :

«أقول بصراحة : أن الكبتن ريمون ، كان قد غير عزمي ، قبل الثورة ، على أن أتصور أن فرنسا سترجع عن غلطتها ، وتصلح ما أفسده كربيه ، بوجود رجال مخلصين كريمون ، ولكن البعثة الافرنسية في دمشق ، لاترضى الا الاستعمار . فعلى هذا سأخرج من السويداء على هذه الفكرة ، فكرة الثورة »

مراكز العصابات في أنحاء الجبل

تألف في الجبل لجنة مركزية ، ولجنة صلحية وخمس لجان فرعية . فاللجنة المركزية تألفت من عبد الغفار باشا الاطرش ، وتوفيق بك الاطرش ، وسلطان باشا الاطرش ومحمد بك عز الدين ، ونسيب بك الاطرش ، والامير حمد الاطرش .

واللجنة الصلحية ، انتدبت لمقابلة الزعماء ، وايجاد التفاهم ، بين جميع العشائر ، وقد تألفت : من عبد الله بك النجار ، وعلي بك عبيد ، ويوسف أفندي الشدياق ، وحمد بك البربور ، والرحالة ، فقامت بما يجب عليها من التفاهم والاتحاد والسلام.

أما اللجان الفرعية فتألفت الاولى : برياسة ، فضل الله باشا هنيـدي ، وعضوية سعيد بك أبو عساف ، وشبيب بك القنطار ، وحمود بك نصر ، وقفطان بك عزام وداود بك أبو عساف : مركزها المجدل

واللجنة الثانية تألفت : برئاسة حمد بك عامر ، وعضوية جميل بك عامر ، وسعيد بك عز الدين ، وسليم بك سلام ، وجبر بك شلفين ، ومركزها شهبا

واللجنة الثالثة ، تألفت : برئاسة نجم باشا عز الدين ، وتوفيق بك هنيدي ، وهلال بك عز الدين ، وسليم بك الحلبي ، ومركزها الثعلة

واللجنة الرابعة ؛ تألفت: برئاسة علي بك طرودي الاطرش ، وعضوية علي افندي الملحم ، وقاسم بك ابو خير ، وسليمان بك الاطرش، ومركزها قيصما

واللجنة الخامسة تألفت : برئاسة نسيب بك نصار ، وعضوية جاد الله بك سلام، وفرحان بك أبو راس ، والشيخ يوسف الشاعر الخ

فقامت هذه اللجان حق القيام ، لايجاد التفاهم والتعارف ، ورفع كل حقد من بين بعض العشائر . أخيراً بعد اجتماعات متوالية ، في أنحاء الجبـل ، ختمت العرائض ، وأرسلت الى اللجنة المركزية ، ثم استحصلت اللجنة الصلحية على مضبطة من رؤساء الدين أيضا . وكل هذه العرائض خلاصتها ، أن البلاد تسترحم من الجنرال سراي ان يستبدل الكبتن كربيه الافرنسي ، بالكبتن ريمون الافرنسي ، مستندين على الفرق العظيم ، بين أعمال الكبتن ريمون ، وأعمال الكبتن كربيه

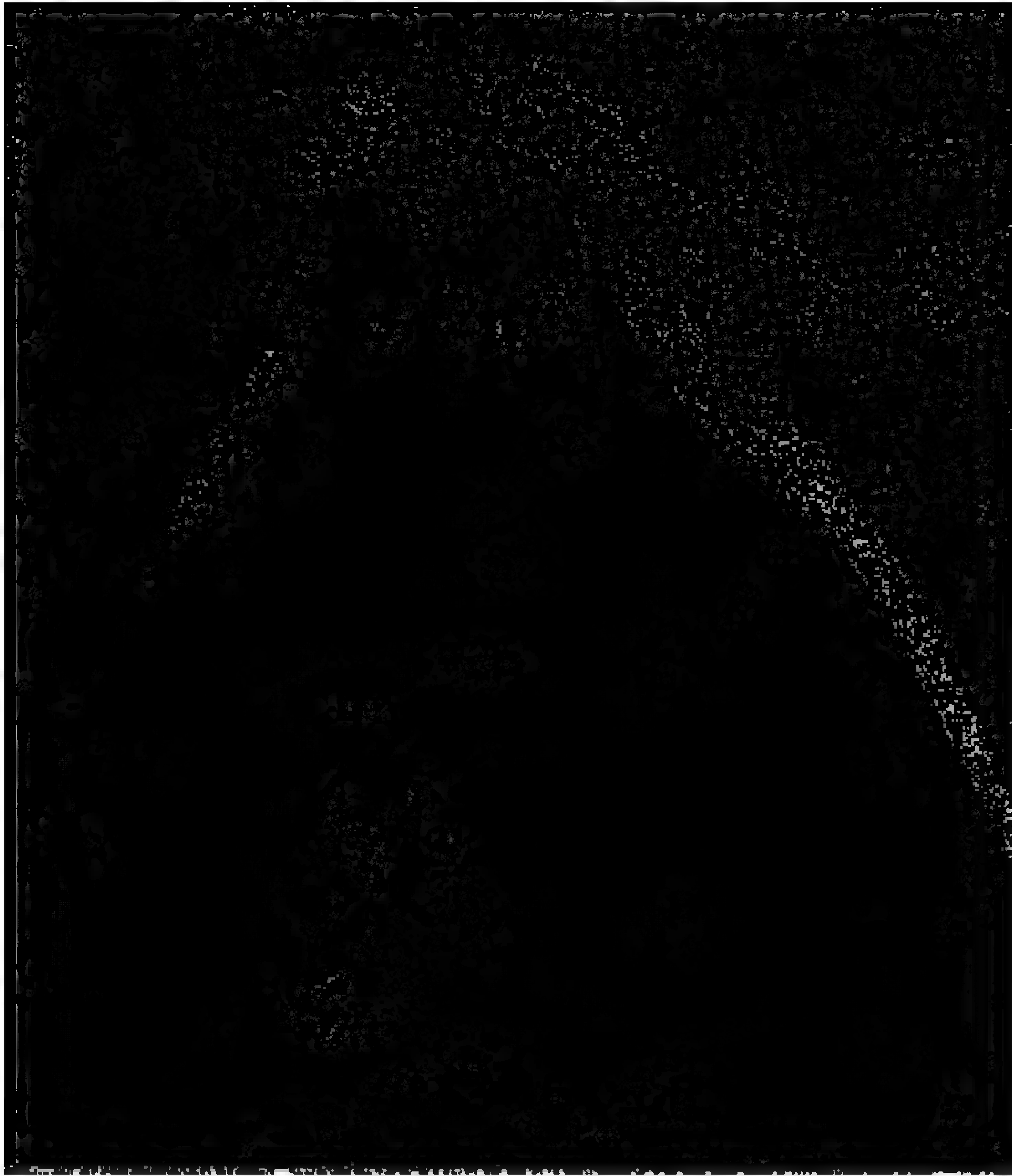
ثم اجتمعت المأمورين أيضا ، وقدموا للحاكم ، عريضة استعفاء مضمونها:

« اذا رجع الكبتن كربيـه ، الى حاكمية الجبل ، فنحن لايمكن لنا أن نقوم بالاعمال ، لذلك نطلب الاستقالة .هذا، اذا رفض الجنرال تعيين خلافه »

الوفد الدرزي والمسيو برونه

وفي أثنائها ، وصل خبر قدوم وزير فرنسا المفوض، المسيو (اوغست برونه) الى دمشق ، ليستطلع اراء البلاد ، يوم قام الحزب الكاثوليكي يعارض الحزب الاشتراكي بفرنسا ، فاستبشرت الزعماء خيراً بقدومه . وفي أوائل يونيو سـنة ١٩٢٥ أرسلت اللجنة المركزية في السويدا ، برقية الى المسيو اوغست برونه ، باسم الوفد الدرزي ، يطلبون منه تعيين موعد للمقابلة ، فعين لهم الموعد ، واجتمعت الزعماء كلها في السويداء وانتخبوا منهم ثلاثين شخصا وهم :

الامير حمد الاطرش ، نسيب بك الاطرش ، عبد الغفار باشا الاطرش ، متعب بك الاطرش ، فضل الله باشا هنيدي ، نجم باشا عز الدين ، هلال بك عز الدين ، قحطان بك عزام، نسيب بك نصار ، سعيد بك أبو عساف ، حمد بك عزام ، داود بك ابو عساف ، حمود بك نصر ، جاد الله بك سلام ، أسعد بك مرشد ، خليـل



نسيب بك الاطرش

«معتمد الدولة » او دولة جبل الدروز » في دمشق سابقاً » وبطل حركة الاتحاد الدرزي
بطلب الكبتن تريون ، وهو واحد الزعماء الذين لهم المكانة الاولى في الجبل »
وعضو مجلس شورى الحرب اليوم .

بك كيوان ، عمار بك الحناوي، فرحان بك أبو راس ، شبيب بك قنطار ، محمد بك أبو عسلي ، حمود بك جربوع ؛ برجس بك الاطرش، سلمان بك الاطرش ؛صياح بك الاطرش ، حسين بك هنيدي ، فواز بك الحلبي ، عبد الله بك النجار ، حسن بك اللحام، والرحالة ، وهذا الوفد تألف:برياسة الشيخ محمود ابو فخر ، بصفته نائبا عن الرؤساء الروحانيين . واما التجار والرحالة فرافقاهما . . .

فهبط هذا الوفد دمشق ، بسيارات خاصة ، ونزلوا جميعاً في منزل الامير حمد ، ونسيب بك في دمشق ، وفي الموعد المعين« ١٦ منه »الساعة الثالثة بعد الظهر ، قابل

الوفد المسيو برونه ، وقدم له مطاليبه ، بعد التصديق عليها ، وهذه صورتها بالحرف الواحد :

لمقام ممثل فرنسا المسيو اوغست برونه ، المفوض الافرنسي المحترم

لا ننكر نحن ممثلي جبل الدروز ، أيادي دولة فرنسا البيضاء على جبلنا ، ولا ننس سعيها المشكور ، في سبيل انهاض هذه البلاد ، وترقيتها ، وعمرانها وسعادتها

ان أمة فرنسا ، صاحبة التاريخ المجيد ، ورافعة لواء الحرية ، والمبادىء السامية الصحيحة ، في العالم أجمع، لا يستبعد عنها كل عمل خيري نافع ، وخدمة صالحة مفيدة للبلاد، التي أخذت على عاتقها ، مساعدتها وايصالها ، الى المستوى الذي يليق بها

ان جبل الدروز، المدين الى حكومة فرنسا في جميع الحالات، يشكرها بصورة عامة على عملها المجيد في بلاده ، وبصورة خاصة لانتدابها النائب الحر، والرجل الفذ المسيو اوغست برونه ، للوقوف على مطالب الامة السورية جمعاء

نزلت أيها النائب الفاضل ، هذه البلاد للاطلاع على حالتهـا ، ومعرفة أحسن أساليب الادارة ، التي تلائمها ، وتوافق مشاربها . فنحن نتقدم اليك بهذا البيـان معربين عن آمالنا ومطالبنا ، ولنا الأمل الوطيد ، أن تحلها بمحل الاعتبار ، وتحققها في القريب العاجل

ان جبل الدروز هو جزء لا يتجزأ من سورية تجمعه معها ، جامعة اللغة والجنس وتربطه بها ، روابط اقتصادية ، مستحكمة الحلقات . فدمشق تأخذ ذخائرها من الجبل. والجبل يستورد جميع حاجاته من دمشق . فالجبل مدخر واسع ، ودمشق نبع لا ينضب وكلاهما مرتبط بعضهم ببعض، منذ عصور طويلة بروابط لا تنفصم عراها ، فالصحراء لا تعيش بدون الجبل ، والجبل لا يحيا بدون الصحراء ، ولذلك، فان جبل الدروز يريد المحافظة على شكل حكومته ، واستقلاله الاداري في جميع اوضاعه الحاضرة

انما نريد أن يسود القانون في البلاد ، فتحترم الحرية الشخصية ، فلا يسجن أحد ، ولا يعاقب أحد. ولا ينفى انسان ، الا بقرار تصدره المحاكم المدلية ، وفقا للقوانين المتبعة في بلاد العالم عامة ، والمشمولة بالانتداب خاصة ، على الاقل .

ونريد حرية الكلام ، وحرية الشكوى، واذا ماشكى أحدنا أمره الى المرجع الفرنسوي.

الاعلى، ان لا يعاقب على شكواه، كما سبق وحصل مرات عديدة،في بلادنا.وذلك من قبل الحاكم كربيه، فقد كان لا يجرأ أحد على الشكرى . نريد أن تلتفت المراجع الفرنسوية العليا لشكوانا ،وتسمع نداءنا وتصغي لمطالبنا ،فلا يحل بنا العقاب الشديد كما حل بنا من الكبتن كربيه،لشكوانا ، ولاننا عرضنا حقيقة امرنا على مندوب المفوض السامي في دمشق الذي رفض مطالبنا

نريد أن نسترحم الجنرال سراي : لينصفنا ، ويستبدل لنا الكبتن كربيه بالكبتن رينو ، وكلاهما افرنسيان .

فالرجاء أن تتفضل ياسعادة النائب ، بتحقيق هذه المطالب العادلة ، والصادرة عن روح الشعب بكامله ، وتكرموا بقبول فائق الاحترام الامضآت

في ١٥ يونيو سنة ١٩٢٥ المحررين اعلاه

وبعد أن قدموا له هذه المطاليب ، استقبلهم باللطف الافرنسي المشهور ، وسألهم قائلا :

ــ هذه هي كل مطاليبكم ؟

ــ نعم .

ــ هل تريدوا ان تطلبوا الاتحاد السوري ، أم تريدوا ان تبقوا مستقلين ؟ وماذا الغرض من لفظة، الجبل جزء لا يتجزأ من سوريا

فاجابه فضل الله باشا هنيدي ، وقال له :

من الوجهة الاقتصادية لا يتجزأ ، وانما نطلب الآن أن يبقى الجبل كما هو ، أما جل ما نطلب الآن،تغيير الكبتن كربيه ،بالكبتن رينو ، وبعد ذلك ننظر في أمر آخر لان حالتنا الآن تستلزم هذا ، لا بل نستصرخ العدالة الافرنسية ، أن تلبي مطاليبنا

فضحك المسيو برونه وقال لهم :

« أمر بسيط جدا .فانتم تطلبون حاكما افرنسيا ، عوضا عن حاكم افرنسي ؟ فهذا شيء بسيط ، ولكن بما انني لست مكلفا في البحث ، عن الامور الصغيرة كهذه (١) انما جل مجيء لسوريا ، هو محصور في البلاد العامة ، فلو كنتم تريدون الانضمام أو

(١) وقد صارت كبيرة بفضل اهمالك وتصغيرك يا مسيو . واهمال وتقصير الجنرال سرا ا

التجزئة ، لبحثت معكم ، ولكن أمر التعيين والعزل ، عائد للجنرال سراي . ومع هذا ، ثقوا بشرف فرنسا ، انني سأساعدكم كل المساعدة ، بمطاليبكم أمام الجنرال سراي وحتى انني سأساعدكم أيضا ، في باريس . هذا اذا لم يلبي الجنرال مطاليبكم

ومد لهم يده وصافحهم قائلا : اشكركم على هذه الزيارة اللطيفة ، كتر خيرك ...

اجتماع عام

وبعد المقابلة ، اجتمعوا في منزل نسيب بك، وقرروا رفع تقرير للجنرال سراي على ان يكون. صورة طبق الاصل عن تقرير « برونه » وقد زادوا ايضاحا كافيا عليه بما يختص في الكبتان كربيه ، وعليه أرسلوا لفخامته برقية يعلموه بقدومهم لبيروت

في دار المفوضية

وفي منتصف يوم ١٧ يونيو سنة ١٩٢٥ نزل الوفد الى بيروت ، وطلب مقابلة الجنرال سراي ، فرفض مقابلتهم ، وعند ما كرروا الطلب ارسل يعلمهم قائلا :

« اذا لم ترجعوا عاجلا الى الجبل ، فسارسلكم من هنا ، منفيين بدون جدال »

وبواسطة الامير امين ارسلان ، وبعض أركان المفوضية ، تمكنوا من مقابلة السكرتير العام المسيو « ده ريفي » وقال لهم بلطفه الذي أعرفه به :

« ان الجنرال سراي ، لم يقبل مقابلتكم بالنظر للهجة البرقية ، التي ارسلتموها له من دمشق ، فاتخذ هذه البرقية ، بصفة أمر صادر منكم له ، حيث تقولون فيها بهذه الحرفية :

بيروت : فخامة الجنرال سراي

الوفد الدرزي ، الممثل بشخص الزعماء والشعب وجهته بيروت يلتمس مقابلة فخامتكم

١٦ يونيو سنة ١٩٢٥ — رئيس الوفد

محمود ابو فخر

ومع ذلك لا بأس أرجعوا الى جبل الدروز ، فاذا كان لكم ما يقال على الكبتن كربيه ، فعند رجوعه الى الجبل، ترفعون عليه دعوى ، وحينئذ تنظر المفوضية بدعوا كم

فاجابوه قائلين :

لنا سنتين نستصرخ ونطلب انصافنا ، فلا من مجيب لمطاليبنا

ده ريفي — لماذا لم ترفعوا هـذه العرائض ، وهـذه الشكاوي عندما كان الـكبتن كربيه حاكما على جبلكم

الوفد — الشكوى التي كنا نرفعها ، كانت تختنق في البعثة الافرنسية بدمشق ، ومرارا استصرخنا فخامة الجنرال ، وطلبنا منه ما طلبنا ،فلم نجدمنهولا من أحد، يسمع لنا شكوى. والآ ن بما انسعادةالكبتن رينوقدأعطي الحريةالشخصية، فجئنا الآن نلتمس من فخامة الجنرال ؛ ان يسمع لشكوانا ، لانه لا يمكن لنا أن نقبل بكربيه على الاطلاق لانه داس جميع حقوقنا ، حتى انه مس كرامة فرنسا باعماله ، التي اجراها في الجبل

ده ريفي — أنا قد عرفت مطاليبكم ، فارجعوا الآن الى جبلكم ؛ واذا كان لـكم جرأة أدبية ، فعند رجوع الكبتن كربيه، فاليحضر وفد منكم ، ويرفع الشكوى عليه بوجوده ، لانه لا يجوز ان نسمع شكوى على رجل غائب

الوفد — نحن مستعدين في كل آن ، على الشكوى بوجوده وبغيابه ، على حد سواء . وانما نرجوا منك ان تبلغ فخامةالجنرال سراي ، اننا لا نرضى ولن نرضى ، أن يبقى كربيه حاكما على جبل الدروز . واذا كان فخامته يتلقى بعض التقارير بحقنا ، فهذا لا صحة له ، لاننا نحن لا نعارض الانتداب ، بل نعارض الكبتن كربيه ، وما الذي يمنع فخامة الجنرال ،من أن يستبدل لنا حاكم افرنسي بحاكم افرنسي آخر . وهذا جل مانطلبه.وعندها كرر قوله لهم ، أن يتحدوا ، ويقدموا شكواهم عندقدوم الكبتن كربيه « ياللعجب ! فهم يبلغوه بصعوبة موقفهم من رجوع كربيه ، وهو يقول لهم بعد رجوعه الى الجبل !!!...

فرجعوا الى دمشق يائسين ، حيث الابواب كلها قد سدت بوجوههم ،ومع هذا عند وصولهم الى دمشق ، كرروا برقياتهم الى فخامةالجنرال، بانهم لم يزالوا على مطالبهم وبعد رجوعهم الى الجبل ، قابلوا الكبتن رينو وابلغوه النتيجة ، فقال لهم :

ان الذي عطل مشروعكم ، لـكونكم وضعتم اسما موضع اسما آخر . أي قلتم نطلب

تعيين الكبتن رينو ، عوضا عن الكبتن كربيه ، فاذا أردتم أن تفوزوا بمطاليبكم ، فاعملوا عرائض جديدة ، محصورة في جملة واحدة ، وهي : نطلب تعيين حاكم افرنسي موضع الكبتن كربيه «وهذه بالحقيقة نغمة جديدة، ومع هذا اقبلوها ونفذوها ... »

ومع وجود هذه النقطة السياسية الجوهرية ، عملوا مضابط جديدة ، وختموها من كافة البلاد ، ولم يبق بدون أن يختم ، على هذه العرائض ، سوى المجلس النيابي مع ان معظم افراده ، ختمت على العرائض ، بصفتهم زعماء عشائر لا بصفتهم النيابية ومع هذا رضخوا لرأي الكبتن رينو ؛ الذي أصبح كلامه في الجبل ، كلام مقدس ؛ عند كل درزي ، لأنهم اعتقدوا فيه الاخلاص للمصلحتين ، المصلحة الوطنية ، المقرونة طبعاً ، مع المصلحة الافرنسية

وعليه طلب الكبتن رينو المجلس النيابي ، للحضور الى « السويداء » بتاريخ ٣ يوليو سنة ١٩٢٥ لانعقاد جلسة قانونية ، يبحث بامور خطيرة ، مستعجلة ، وانا أعتقد كل الاعتقاد ، أن هذا الطلب كان اساسه ، لعمل مضبطة بتغيير الكبتن كربيه تقرير قبول حاكم افرنسي »

تأليف الجمعية الوطنية

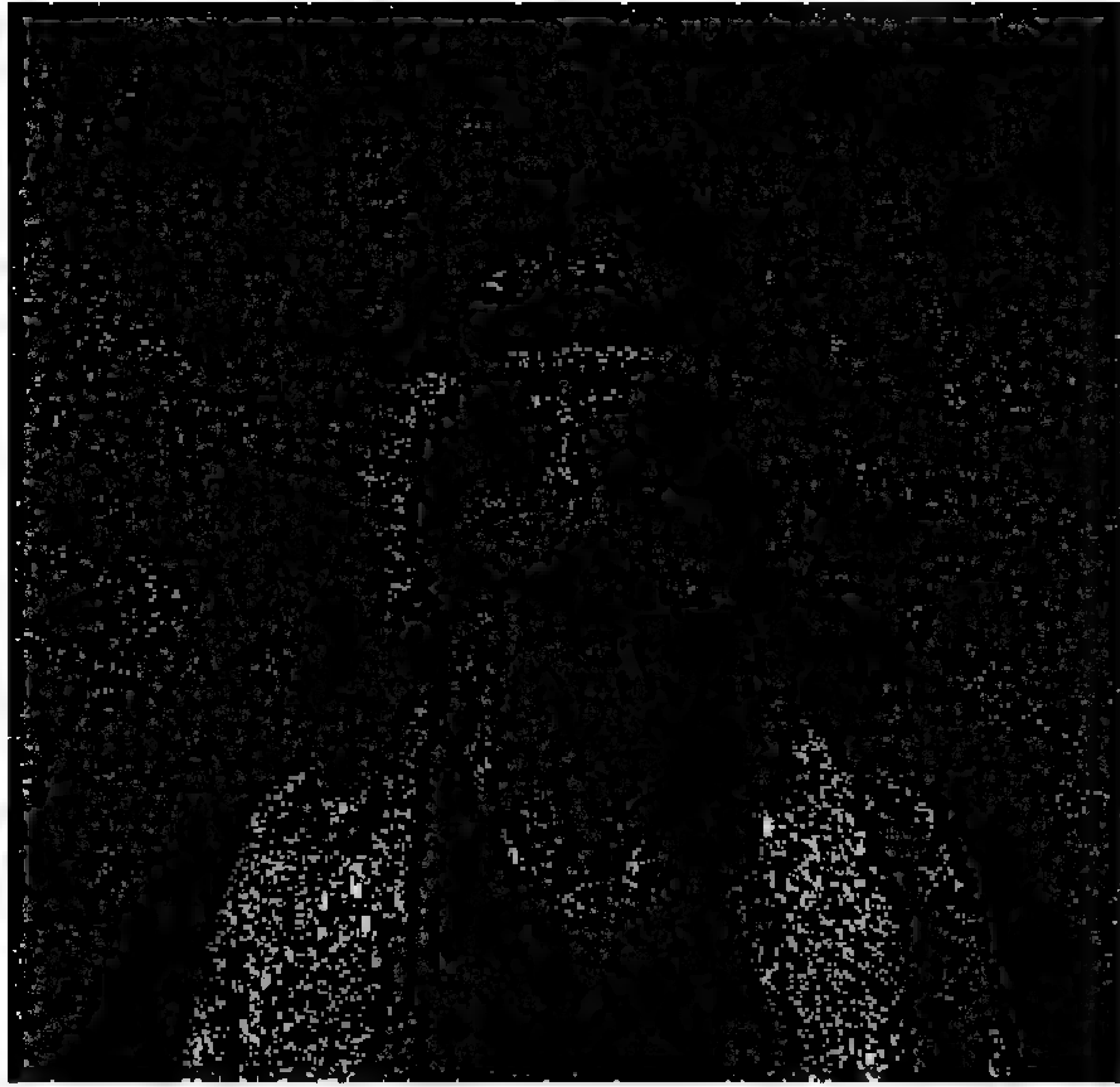
وبعد رجوع الوفد من بيروت ، واطلع الشعب على حقيقة موقف الجبل ، وان زعمائه اصبحت مهانة ؛ بنظر ممثلي فرنسا في سوريا ، بعد أن ضحوا ماضحوا ، في سبيل تأييدها في سوريا ، اجتمع ما ينوف عن اربعمائة شاب ، من خيرة الدروز في (السويداء) برئاسة سلطان باشا الاطرش ، وقرروا المواد الاتية :

اولا – تضحية كل غال وثمين ، في سبيل استقلالنا الشريف

ثانيا – ملاحقة رجال الانتداب لتغيير الكبتن كربيه ، وتعيين الكبتن رينو ، وانهم لا يرضون عن رينو بديلا

ثالثاً – تنبيه أعضاء المجلس النيابي ، كل بمفرده . أن كل نائب ، لا بصفته الشخصية بل بصفته نائب عن الامة . فالامة التي تقرره ؛ يجب على النائب تنفيذه ،

وبما أن الأمة تطلب عزل كربيه ، من جبل الدروز ، وتعيين الكبتن رينو أصيلا



حسن بك سليمان نصر
زعيم بني نصر ومن الشبيبة الناهضة

فعلى النواب أن تقرر ذلك .

رابعاً — كل نائب ينبه ، ولا يعمل بمقررات الامة ، فيهان ، ويضرب ، ويرجم .

خامساً — إذا مس فرد من أفراد هذه الجمعية ، فعلى كافة الاعضاء أن تضحي دمها وحياتها ، في سبيل مساعدة ، أي فرد كان من الجمعية ، وذلك عند مسيس الحاجة . وهذه الجمعية تسير على خطة معتدلة ، بطريقة قانونية بحته ، لاشائب عليها . وعليه أقسموا اليمين ، وتفرقوا لتنفيذ هذه المواد اي الغاية التي لأجلها تأسست الجمعية ...

وفاة قفطان بك عزام

ومقتل محمود بك نصر

وفي ٢٠ يونيو سنة ١٩٢٥ رجع قفطان بك عزام ، أحد اركان الوفد من دمشق وعند وصوله الى بلدته « الدويري » مات فجأة ... ويقال : انه توفي متأثراً ...

وفي منتصف ليل ٢٢ يونيو سنة ١٩٢٥ ، قتل محمود بك نصر ، أحد أركان الوفد ، الذي توجه لبيروت ، من عرب السلوط باللجاه ، فضج الجبل من أقصاه الى

أقصاه ، وأحتجوا لدى الحاكم الكبتن رينو ، فاجابهم كونوا براحة بال ، فالغريم سأطلبه من مستشار درعا ، لان اللجاه منطقة خارجة عن الجبل ، فقالوا نحن لا نعرف لنا غريماً سوى ، شيخي العرب وهما : طلال ابو سليمان ، واحمد الفصين

محفل أسبوع قفطان بك

وفي هذا المحفل ، اجتمع عموم الزعماء ، من كافة أنحاء الجبل ، وهي عادة متبعة لحضر الاجتماع ماينوف عن الثلاثة آلاف نفس ؛ من مختلف البلدان ، ومنهم من حوران ومن لبنان أيضاً .

وفي صباح ٢٧ يونيو ، سنة ١٩٢٥ كمل الجمع ، واجتمعوا في موضع الأجر ، في ساحة عمومية في « الدويري » حيث نصبوا الصواوين كالعادة ، وكان بنية الكبتن رينوا أن يحضر هذا الاحتفال . فطلب بغتة من البعثة الأفرنسية الى دمشق ، فنزل اليها مجبراً ، وأرسل موضعه الليوتنان موريل ، وبعد المراسيم المتبعة بين المشائر (١) وقف الجمهور بكامله ، بصورة هلال ، فوقف الرحالة بالوسط ، والقى خطابه ، وهذا هو بحرفيته :

من خلف صالحا مات صالحا

في الساعة الاولى ؛ من أول هذا الاسبوع ، غاب كوكب ، من الكواكب النيرة من سماء جبل الدروز ، الذي كان في محيطه (٢) نوراً وهدى

في مثل هذه الساعة ، فقد أسد من الاسود ، التي كانت ولم تزل ، مرابطة على الحدود ؛ للمحافظة على أشبالها ؛ وكرامة مجدها .

وفي مثل هذه الساعة ، تخلخل منصب من المناصب الرفيعة ، الذي كان مبني على دعائم الكرم ؛ والعزم ، والبطولة .

---

(١) سنذكر جميع تفاصيل عاداتهم الدينية السامية في كتابنا « المذاهب » (٢) محل نفوذه

قلت : تخلخل هذا المنصب ، ولكن الكوكب الذي غاب ، من بين الكواكب السيارة ، في أنحاء البلاد . غاب ليستمد قوة شعاعية ، من العالم الفاني ، ليقذفها الى العالم الحي :

. . . .

لنقف أيها القوم ، صامتين دقيقة واحدة ، أمام روح الفقيد ، التي نسجد لها باحترام واخلاص . . . . . . صمت

أسمعوا : أن روح قفطان ، ترفرف الآن فوق رؤوسكم ، لتذكركم بالواجب الوطني والاتحاد العام ، الذي قمتم به ، تجاه الحق والحقيقة .

كما أنها الآن تطلب منكم ، أن تتحدوا بارواحكم ، وتنزعوا عنكم ، كل لباس مادي لتتمكنوا من الوصول الى أمانيكم المجيدة : الى الضالة المنشودة ، الى الحياة الحرة

وكأني الآن ، أسمع صوتا من أعماق قلوبكم ، يردد كلمات الفقيد الثلاث :

كنت منفيا(١) فرجعت اليكم ...
وغريباً فأويت باحضانكم
وميتاً (٢) فحييت جديداً بين ربوعكم ...

كنت منفياً ، لاجل الدفاع عن بلادي ، فرجعت اليها ، لاجدد العهود ، ولارفع راية الاستقلال ، على روابيها .

نعم رفعتها ، ولكنني لم أرفعها بيميني فقط ، بل رفعتها على أيدي الزعماء واتحاد الابناء ، أبناء هذه البلاد .

نعم رُفعت ، ولكنها رُفعت بصوت الحق والواجب
رُفعت ، بحلقة الاتحاد والثبات

---

١ يوم نفي مع الزعماء ، على عهد سامي باشا

٢ يوم البس قميص الموت في دمشق ثم رجع المجلس العرفي عن أعدامه مع رفاقه ، بعد أن دفع يحيى بك الاطرش ثلاثة آلاف جنيه عثماني ذهب ، ليخلص هو فخلص وأخلص معه غيره كقفطان بك الخ

رُفعت ، بصوت القوة والمدفع

رُفعت ، بصليل السيوف ، وأطلاق البارود

رُفعت ، نعم رفعت بلونها القرمزي ، التي صبغت بدماء الاسود والاشبال ، بعد أن أروت الدروز ، تراب الجدود بالدم والنار

كل هذا ليكون لها قومية ، بين الاقوام

ليكون لها حق الحياة ، وحق الحرية ، وحق الاستقلال ، على سطح قبور أجدادها الذين ذهبوا ضحية الظلم والاستعباد .

وأما الآن فقد وصلنا الى العهد الحر ، عهد الحرية والمساواة ، والأخاء . وسنصل بقوة ساعدنا ، الى عهد ، كله سلام .

الى عهد تعهد بحفظ كيانه ، وقوميته ، وحدوده ، رجل فرنسا الحر ، السكبتن رينو الذي كان له ، وسيكون له اليد الاولى ، في اتحاد كلمة الدروز ، بعد أن فرقها سلفه ..

فلتحي روح قفطان ، وليحي الاتحاد العام ، وليحي هذا الجمهور ، المحتشد حراً ، تحت سماء الانسانية الشاملة .

الوشاية

لم يمر « الرحالة » في ناحية بني عامر ، وينزل ضيفا على نجيب بك عامر . وذلك في أول يوليو . حتى وجد اللؤم مستوليا على سكان قرية « الهيت » ما خلا جميل بك عامر منها ، فنام آمنا . ولكن نجيب لم ينم شريفاً ، بل ارسل الجواسيس المعينة بامرته ، الى « شهبه » مصحوبين بتقارير سرية منه ، ومن تركي بك عامر ، الذي توجه بنفسه ليلا الى (شهبه)

وفي صباح اليوم الثاني ، حضر ثلاثة جواسيس ، الى بيت نجيب ، وأهانوا « الرحالة » في مضافته علنا ، لانه وقف على المائدة ، ورفع الكاس بيده ، وقال فليحي السكبتن رينو . وتهددوه وقالوا له : ستعلم مصيرك ، كيف انك تشرب كاس السكبتن رينو ، ولا تشرب كأس الحاكم المحبوب ، السكبتن كربيه ، وبالنتيجة احتقرهم

وذهب بعد ان قال لنجيب : تذكر بانك خنت ضيفك .

وبعد وصوله الى قرية « عمره » بثلاث ساعات ،أي بعد الظهر بساعة ، وذلك من يوم ١ يوليو سنة ١٩٢٥ وصل نفرين من السواري، وقالا للرحالة: شرف معنا الى شهبه

الرحالة — من الذي ارسلكما

الجنديان — حضرة الممثل تتكا

الرحالة — اين الامر الخطي الذي معكم

الجنديان — لا أمر خطي

الرحالة — اذا استحضرا لي أمر خطي ، حتى أذهب برفقتكما

الجنديان — اذا لم تذهب معنا برضاك ، فستذهب بالقوة

وخوفا من القيل والقال ، ركب فرسه وذهب برفقتهما الى شهبه

وصل الرحالة ، الى « شهبه » فوجد معظم السكان ، مطلعة على هذه الدسيسة

والخلاصة دخل غرفة الممثل ، فوجد فيها سكرتيره الخاص (....)

وسأله ما الخبر ، فقال له :

الامر بسيط ، فالممثل يريد ان يقابلك

الرحالة — كيف تقول بسيط ، والجند استحضرني بالقوة

— هذا جهل منهما ، فحضرة الممثل قال لهما بلغاه ، ليشرف الى « شهبه »

والخلاصة طلب منه أوراقه ، فأداها له ، وبعد أن اطلع عليها ، قال له :

ان حضرة الممثل يجهل مقامك ، وعندها تكرم السكرتير بجلب القهوة ، وتقديم لفائف السجاير . وبينما هما يشربان القهوة ، دخل الممثل ، وهو شاب لطيف المنظر ، والحديث معاً ، وبعد أن استقر به الجلوس ، تنازل وسأل الرحالة ، عن خطته ، وما اجراه في الهيت ، فقال له :

الرحالة — استغرب كيف أن سعادة الممثل ، يعتمد على وشاة ، لا ذمة لهم ، ولا ضمير . فانا الان اكرر ما فهت به في الهيت ، ولو كان لا يوجد هنا مشروب ، فانا أرفع قدح الماء الصافي ، واشرب نخب الـكبتن رينو ، فاذا كان هذا النخب ، عليه

قصاص ، ويعتبر جريمة ، فانا اقدم نفسي للسجن . فحرية الكلام يا حضرة الممثل لاتقف عندحد .

فاجابه بلطف وقال:

— « أنا لم أعتمد على الوشاة والجواسيس، الذي تقصدهم بقولك،وانما اعتمدت على تقرير زعيم كبير ، وهذا التقرير ، هو الذي دفعني حتى استحضرك الى هنا ؛ خوفا عليك من الموت ...

الرحالة — كيف ؟ من الموت

— نعم من الموت (وأعطى التقرير الى السكرتير ليترجم له خلاصته ، بدون أن يعلم مصدر صاحب التقرير ؛ مع أنه فهمه « وقد عرفته القراء أيضاً ؛على ما أظن» وهذا ما قاله السكرتير :

« نرجوا من حضرة الممثل ، أن يسمح لنا بدم «...» لانه يثير الافكار على كربيه ويوجه الشعب للكبتن رينو ، ولما كان هذا العمل ، هو مخالف لسياستنا ، ولسياسة سعادتكم فاكرر استرحامي أن أذبح هذا الخصم . . . »

وبعد أن تلى السكرتير خلاصة هذا التقرير ، التفت بالرحالة وقال :

وبعد هذا التقرير لا أحمل مسئولية ، على أن أبقيك حراً في منطقتي ،فيلزم أن تذهب الى السويداء ، ».لأنك تجهل العداوة الشديدة، الواقعة بين بني الاطرش،وبني عامر

فقال له الرحالة :

اننا نحن الآن في الساعة الرابعة بعدالظهر ، ومن شهبه الى السويداء، أربع ساعات مطايا ، فكيف تريد أن أذهب في هذا الوقت،فانا سأنزل ضيفا في منزل طلال باشا عامر

وهم في بحر الحديث ، وصل نجيب بك عامر، الى شهبه ، فتأكد الرحالة بان نجيب سينزل أيضا في منزل طلال باشا ، فلم يرضى أن يبقى هناك ، خوفا من حدة تبدر منه فقال له : سأنام هذه الليلة في قرية « سليم » وانزل ضيفا في منزل سعيد بك أبو عساف

فاجابه الممثل :

لا بأس ، ولكن أعطني وعد شرف ، على انك لا تبات في غيرها .

فأعطا وعداً بذلك ، وعند ما جاء ليودع لطفه ، طلب جنديان لخضرا ، وقال لهما « أذهبا بعمية البك » وهي عادة تستعمل للضيوف في الجبل ، فتكرم بها الممثل فضحك الرحالة ، وتطلع به سراً وقال له :

« أتريد أن ترسلني محفوظا بحسن معاملة ، فاشكرك على هذه المعاملة الحسنة »

وبالفعل امتطى فرسه ، وسار الى الامام، فتبعه الجنديان ، وسارا به الى أن وصل الى قرية « سليم » فنزل ضيفا في منزل سعيد بك أبو عساف ، الذي كان ينتظر قدومه لمحله ، ولكنه كان ينتظر أن يزوره حراً

وعليه قام سعيد بك ؛ بواجب الضيافة ؛ وذبح الذبيحة ، كعادة الدروز ، وتعشيا مع الجنديين ، وبينما هما يتحادثان عن أعمال وحسن ادارة رينو ، اذ وقفت سيارة أمام المنزل؛ وذلك في الساعة الحادية عشر، ونزل منها تركي بك عامر، والشرطي فهي خصيص موريل ، وهو فرخ عبد ، والرحالة كان يريد أن يخلد اسمه طبعاً ، لأنه هو كل الشر ، في ثورة الجبل

وبعد أن جلس تركي بك عامر ، مقدار ربع ساعة ، التفت به وقال له :

هل تريد أن تشرف معي الى السويداء ، حيث برفقتي سيارة ؟

فاجابه الرحالة قائلا :

عندي فرسي ، وفي الصباح أذهب الى السويداء ، برفقة الجنديين ،

تركي بك : الفرس يأخذها لك أحد الجنود ويوصلها الى السويداء ، وانت اذا أردت، تكون برفقتي في السيارة

فاستغرب الامر وقال له :

الرحالة : هل من أمر جديد بعد امر الممثل ... ؟

تركي بك : كلا ولكن التحرير المرسل برفقة الجند، قد أخذته منهم ، وسأذهب واياك الى السويداء .

ولما عرف الرحالة: بان الشر باديا بين عينيه ،ركب السيارة، وبرفقته تركي بك، والمفوض. ولم يخفي سعيد، بك بان الرحالة كان يخشى منهما شراً ، بعد أن أطلعه على كتاب الممثل

المرسل له من « الهيت » وتركي بك طبعا من « الهيت »

والخلاصة..وصل السويداء آمنا، والحمد لله على سلامته ، فودعه تركي بك، والمفوض وذهبا الى بيتهما ، وذهب الرحالة أيضا الى منزل توفيق بك الاطرش، وذلك محل ضيافته الاولى . اما سعيد بك فقد قام بواجبه، حيث رافقهم سراً حتى السويداء

يوسف الشدياق

يقدم مطالعاته الى البعثة الافرنسية بدمشق

في تاريخ محفل أسبوع قفطان بك ، طلب يوسف أفندي الشدياق ، سكرتير حاكم جبل الدروز . في العهدين ، عهد كربيه ، وعهد رينو ، فهبط دمشق برفقة الكبتن رينو ، وبعد أن أعطى الكبتن رينو مطالعاته ، أبقت البعثة يوسف أفندي في دمشق ، لاخذ مطالعاته ايضا

فعلى ما تأكد لي، أن يوسف افندي، أفهم وكيل المندوب القومندان تومى مرتان ، بالحالة الحاصلة في الجبل ، وأن الجبل باجمعه ، يطلب ابدال كربيه

وقد أثبت يوسف افندي ، حقيقة أعمال كربيه في الجبل ، لان يوسف أفندي مطلع تمام الاطلاع ،على الحركات التي كان يجريها كربيه ، واستناداً على تقريره ، صرح للبعثة أيضا، كما صرح للحاكم خطيا ، مع رفاقه المأمورين ، بانه سيستقيل من وظيفته ، اذا رجع كربيه

وهذه الشهادة وحدها ، كان يمكن للبعثة الافرنسية أن تلافي الامر ، قبل وقوعه لان يوسف افندي،هو غريب عن الجبل أولا ، ومأمور في الحكومة ثانيا ، فلا أظن أن يوسف افندي ، يقدم على هذا التصريح ، الذي يضر بصالحه المادي ، حيث يتقاضى خمسة وعشرون جنيه ذهب افرنسي ، ولكن شهامته أبت عليه ، الا أن يقول الحقيقة ، ولو كانت تعود عليه ، بفقد منصبه

فلو عملت البعثة ، برأي الكبتن رينو ، والمسيو شدياق ، لوفرت على الدولة الافرنسية ، مبالغ طائلة ، ونجت نفوس بريئة من الموت...

ولكن رغم هذا ، فقد أشاع الليوتنان موريل ، والليوتنان ممثل شهبه في الجبل ان السلطة الافرنسية ، ستغرم الجبل بخمسة وعشرين الف جنيه ، لكونهم رفعوا عرائض ، ضد كربيه ، وسترسل طيارات ، لتدمير بيوت بني الاطرش

وكل هذه الاشاعات ، قد وصلت الى الكبتن رينو، فجمعها كلها ، ليصرح للشعب الدرزي ، عن حقيقة هذه الاشاعات ، في فرصة أخرى

الكبتن رينو

يخطب في عين الزمان

وفي صباح أول يوليو ، الموافق لعيد الاضحى الشريف ،كان توجه الكبتن رينو ، الى عين الزمان ، لمعايدة رؤساء الدين ، حيث اجتمعت معظم زعماء الجبل ؛ في ذلك المقام، لانه أكبر مقام في الجبل

فوقف أمام الجمهور ، والقى خطابه المشهور ؛ الذي ترجمه للشعب ، يوسف افندي الشدياق، وهذا خلاصة خطابه:

« أيها الشعب الدرزي ،

لاحياة لكم الا بالاتحاد ، ثابروا على خطتكم المثلى ،فتفوزوا بمطاليبكم

انبذوا كل روح شرير من بينكم

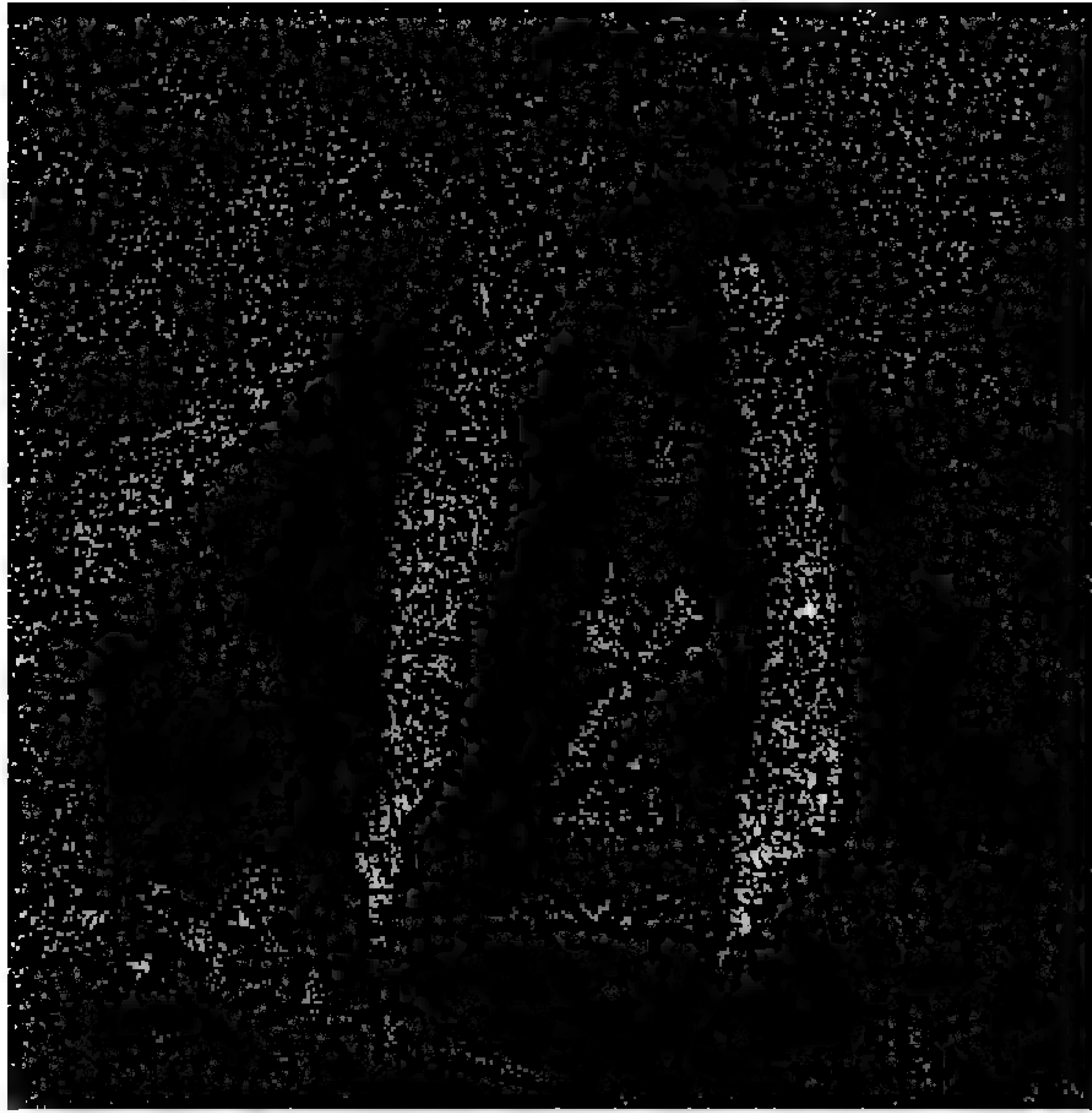
واعلموا أن فرنسا ستجيب مطاليبكم كلها ، ولا تنظروا الى قول الوشاة ،

فالطيارات التي قد اشاعها الاعداء ، فهي غير صحيحة

والمبالغ التي يقول عنها المفسدون ، بان الحكومة الافرنسية ، تريد أن تغرمكم فهذا غير صحيح أيضا

وأما مطاليبكم سينظر بها اذا اتحدتم ، وأما قضية مقتل حمود بك نصر ، فاذا لم تجيبكم عليها الحكومة الافرنسية ، وتجازي المجرم ، فانا سأسعى أن أدخل بنفسي الى اللجاه ، لاستحضار الغريم ، واذا أبت السلطة الافرنسية في دمشق ، فاطلق لكم الحرية ، أن تدخلوا اللجاه وتقتصوا من المجرم ، وأنا سأكون في مقدمتكم

فضج الشعب ، وهتف له فليحيى الكبتن رينو :



حسين بك ابو شاهين
وهو من الشيبة الراقية في الجبل ومضافته في عتيل اول مضافة
بعد مضافة علي بك الاطرش

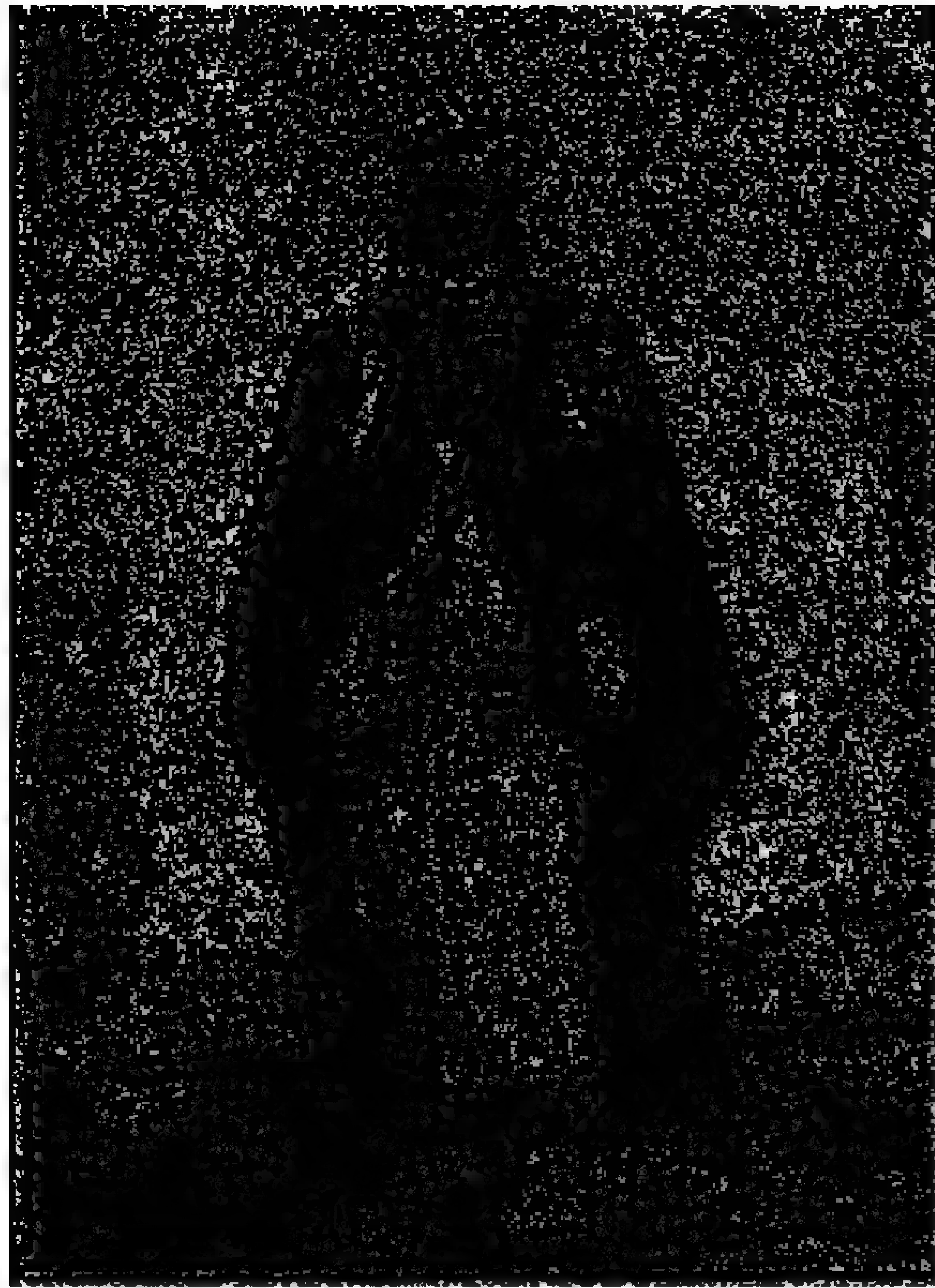
موكب سلطانه

وفي ذات العيد ، مر سلطان باشــا ، مع موكب مؤلف من أربعمائة خيــال قاصدين «الدويري» لتعزية أهل قفطان بك ، ثم يعرجوا على قرية «سميع» لاظهار النخوة ، أمام أهل بني نصر ، على فقد كبيرهم محمود بك

ولما اطلع الكبتن رينو ، على هذا الموكب ، ركب وقابل سلطان وقال له :

أنا أعلم جيداً بان مرادك غزو الجاه ، فارجوك أن تآجر بيت قفطان بك ، ومحمود بك نصر ، وتصرف الخيالة ، وترجع تبات في قرية غيرها

فقال له : مرحبا بك ، لا أسير الا باشارتك ، طالما أنت مخلص لنا ، فيجب ن نكون نحن مخلصين لك ؛ وهكذا حصل ، فتأملوا ياقوم ...



جاد الله بك درحان الأطرش
قائد من قواد الثورة رفقة سلطان باشا

بدء الثورة الاخيرة

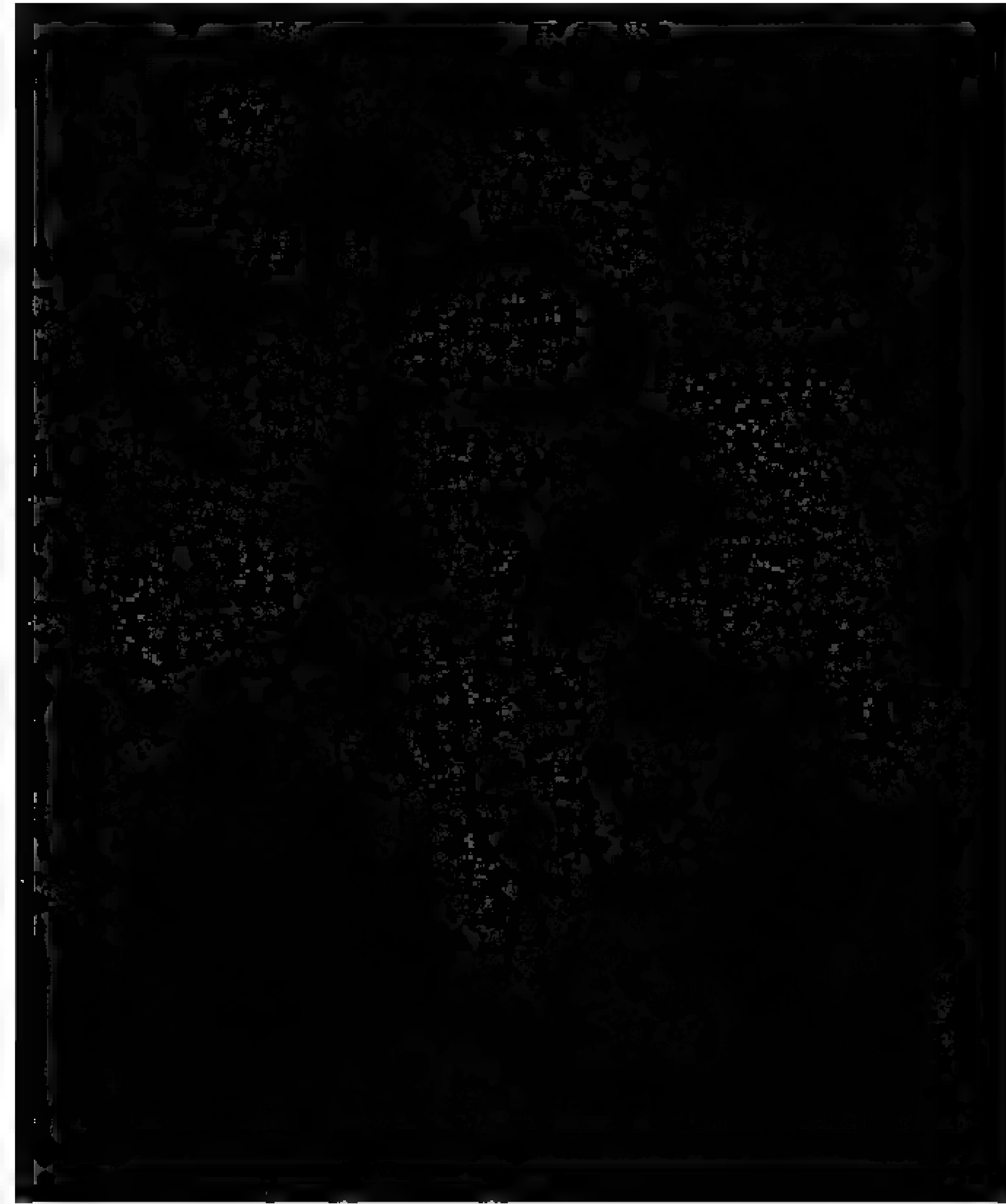
في الساعة العاشرة ، قبل ظهر ٣ يوليوسنة١٩٢٥ ، انعقدالمجلس النيابي ، برئاسة كبتن رينو ، وفي أثناء انعقاده . نأتي على تفاصيل بدء الثورة ، ونصورها للقراء ، صويراً لشاهدعيان ، ولا نميل الى فئة ، دون أخرى ، حتى يكون بحثنا التاريخي هذا ، ث يستند عليه ، من الوجهة التاريخية فقط لا الحزبية ...

الجمعية الوطنية

وأعضاء المجلس النيابي

كانت اجتمعت الجمعية الوطنية ، للمرة الثانية ؛ في أول يوليو في بيت حسين مرشد قرروا فيها ، مخابرة أعضاء المجلس النيابي ، عند قدومهم الى السويداء ، للاجتماع

وذلك بطريقة سلمية ، على ان يبينوا للعضو ، أن مستقبل البلاد ، يتوقف على قرار المجلس النيابي ، وعليه نرجوك ، ياحضرة العضو ، أن تخدم بلادك ، في هذا الاجتماع ، حتى تمحي كل ماقمت به سابقا ، فالامة تطالب تغيير كربيه ، وتعيين الكبتن رينو



جاد الكريم بك فرحان الاطرش
زعيم الشبيبة في ناحية الهويا ومن الأبطال المعروفين

فهذا كل مانطلبه منك ، نرجوك أن تقوم في الاجتماع بتنفيذه

وهكذا حصل ، فقد خابروا كل عضو بمفرده ، والجميع أعطوا التعهدات الشرفية لهم ، بانهم سيقررون تغيير كربيه ، وتقرير الاصالة للكبتن رينو

ثم قرروا قيام مظاهرة سلمية في السويداء ، أثناء انعقاد المجلس ، ليظهروا لاعضاء المجلس ، بان الشعب يطلب تنفيذ هذا القرار ، ويطلب اسناد الاصالة الى الكبتن رينو

في خلال انعقاد المجلس

فلما اجتمع المجلس النيابي ، برئاسة الكبتن رينو ، وبوجود السكرتير ، يوسف افندي الشدياق ، للترجمة . وقد سمح أن يحضر هذا الاجتماع توفيق بك الاطرش مدير الداخلية . وحرم «الرحالة» حضور هذا الاجتماع فقط ، كما حرم غيره ايضاً

وكان اجتماع ثان ، منعقد في صالون مدير الداخلية ، ومؤلف هذا الاجتماع ، من أحد الرؤساء الروحانيين بالنيابة ، ومحمد بك عز الدين ، وحسني بك صخر ، مدير الدزك ، وعلي بك عبيد ، وصادق افندي الترزي ، والرحالة ، وبعض الوجوه (ولم يكن غائباً عن هـذا الاجتماع ، سوى عبد الله بك النجار ، لذهابه لبيروت ، بناء على اشارة ، من البعثة الافرنسية في دمشق) يراقبون بدقة ، نتيجة قرار المجلس ، والشعب يمشي في الاسواق ثمانية فثمانية فقط ، كمظاهرة سلمية ، ويغنون وينشدون الاشعار ، وينادون فليحيي الـكبتن رينو .

واذا قلت أقول بحق ، أن هذه المظاهرة السلمية ، التي وجدتها من الدروز ، من حيث الهدو والسكينة ، لم أجدها في قلب فرنسا ، ولا في أميركا ، ولا في بيروت ، ولا في ارقى بلاد في العالم . مع انهم ، رجال حرب وسيف .

الليوتنان موريل يدفع البلاد الى الثورة

وفي خلال هذه المظاهرات . كان الليوتنان موريل ، في غرفته ساهرا على هذه الحركة ، منتظراً أقل سبب ، ليقلب الحالة السلمية ، الى حالة دموية

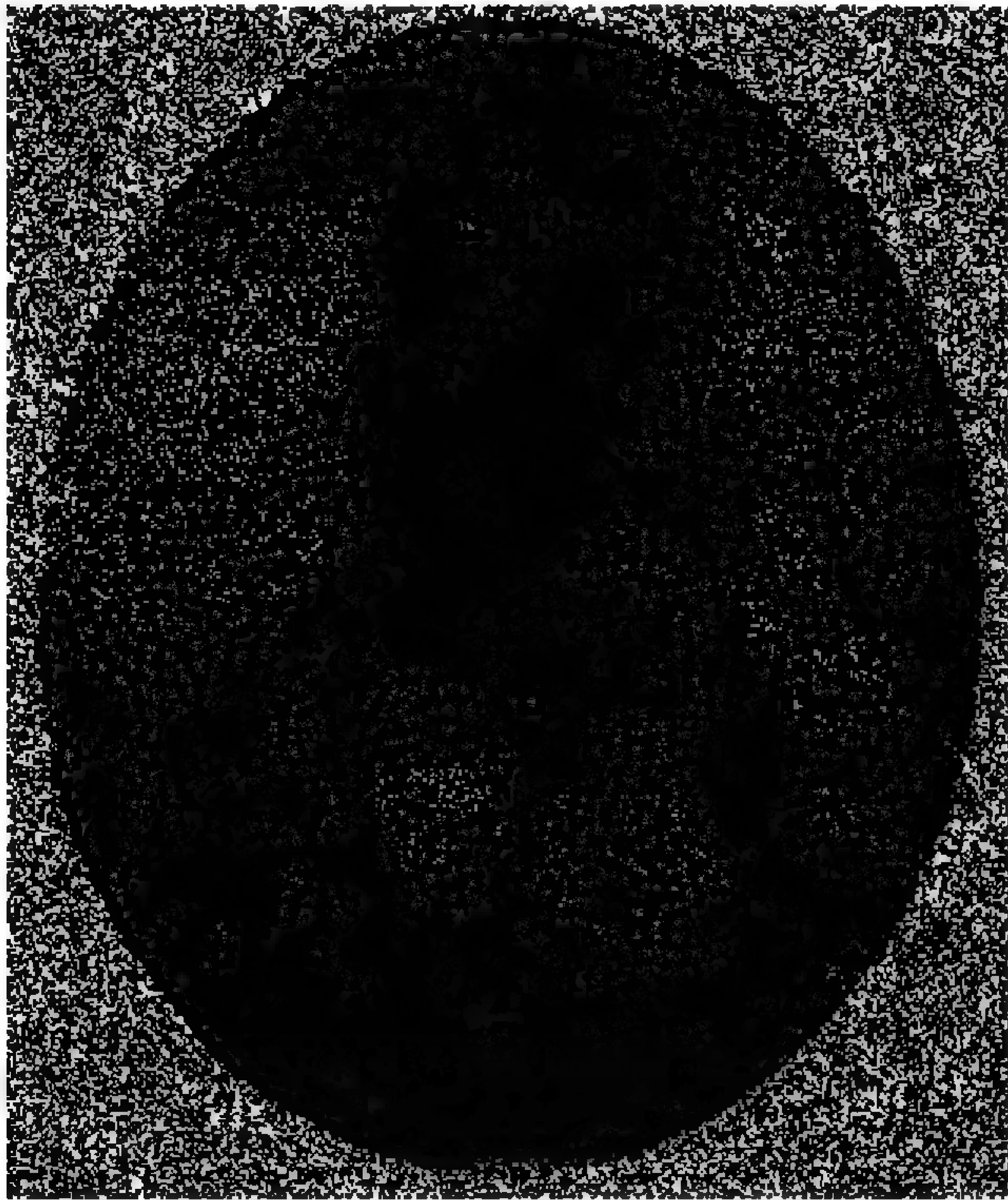
فكان لليوتنان موريل ، جواسيس منتشرة في السويداء ، منهم الشرطي فهمي وجندي من بيت أبو عسلي وغيرهما ، يتعدون بالسباب والشتائم على بعض المتظاهرين ، وهذا كان بسمع مني ، ومن قومندان الجند أيضا

ونحن في هذه التصورات ، شاهدنا ضوضاء ، حصلت في الساحة العمومية ، وكنا نشاهد عن كثب ، هذه الضوضاء ، من السراي ، التي تطل عليها . وما هذه الضوضاء سوى مشاحنة ، حصلت فيما بين اعضاء الجمعية الوطنية ، وبين فارس بك سعيد الاطرش ، وخلاصة هذه المشاحنة : أن فارس بك سعيد الاطرش ، لم يحضر الى السويداء ، الا في تلك الساعة ، فلم تتمكن اعضاء الجمعية ، من مقابلته قبلا ، وعند ما شاهدوه ، ومنهم نسيبه حمد بك بن فهد الاطرش ، وبعض الشبان المنضمين الى

الجمعية ، أخذوه الى جانب الطريق ، وطلبوا منه ، بصفته نائبا ، ما طلبوا من زملائه فما كان منه ، الا أن انتهرهم قائلا :

انتم خونة الوطن ، انتم اعداء فرنسا ، فكربيه أبي وأمي وحياتي ، فلا أقبل عنه بديلا مهما كان المقصد .

فعندها شتموه قائلين : نحن لا نخاطبك بصفتك الشخصية ، فصفتك الشخصية انت حر بها ، ولك أن تميل الى أي شخص كان . ولكن لا يجب أن تستعمل وظيفتك النيابية ، التي تمثلنا نحن بها . كسلعة تباع وتشرى ، وتطلب باسمها رجل لا نرضاه نحن ، ولا ترضاه الامة .



فارس بك سعيد الاطرش

صديق كربيه ونائب المجلس النيابي الدرزي . وعدو بني الاطرش وهو الذى تأخر عن حضور جلسة المجلس النيابي حتى لا يشترك بقرار عزل كربيه وبسببه انقلبت المظاهرة السلمية الى مظاهرة حربية

وعند ما أهانهم بالكلام ، اهانوه أيضا ، فدخلت بعض الناس ، وادخلوه الى محل يعرف ؛ بابي راشد ، احد انسبائي ، واقفلوا عليه الباب . . .

وهنا انتهى الفصل الاول . أما الفصل الثاني ، ونحن واقفون على شرفة السراي ،

شاهدنا الشرطي فهمي، والجندي جربوع، راكضان الى غرفة الليوتنان موريل ولم تمر دقيقة واحدة، حتى شاهدنا، الليوتنان موريل، خارجاً من غرفته، والكرباج النحاسي بيده، وصرخ بالجند، بدون شور ولا دستور من الحاكم، وقال: الحقوني! فلحقه الجند. ويتراوح عددهم عن العشرة، وركض امامهم، كأن معركة دموية حصلت في الساحة، ومراده أن يخلص النفوس البريئة قبل الموت.

وهنا تصور معي أيها القاري، عند ما قلت لك أن المظاهرة السلمية، كانت على غاية النظام والترتيب، وبالوقت نفسه، أن قيام هذه المظاهرة، كانت بمأذونية من السكبتن رينو. وبمعرفة منه، وماهذه المظاهرة الا بطلب حاكم افرنسي اه... بالوقت نفسه كان يوم عيد وفرح وقد تبعها مظاهرات قبلها، حضرها الحاكم في عين الزمان وفي غير مكان

ورغماً عن ذلك، فعند ما شاهد المتظاهرين، أن الجند قادماً عليهم، تفرقوا الى ثلاثة فرق، وكل فرقة اتجهت بجهة، فما كان من الليوتنان موريل، الا أن تتبع الفرقة التي توجهت نحو مضافة عبد الغفار باشا الاطرش.

فلماذا هذا التخصيص؟

ولماذا التحق بالفرقة الموجهة، نحو دار عبد الغفار باشا؟ التي هي مركز الاتحاد والتضامن، لاسناد الاصالة الى السكبتن رينو؟

اليس يفهم من هذه الملاحظة، بان في نفس موريل، ما فيها من سوء القصد والتحرش، باناس يسعون الى خير بلادهم، ولا يكفرون بنعمة الانتداب. هذا اذا كانت نعمة، لان غايتهم القصوى، ابدال حاكم افرنسي بحاكم افرنسي.

ومع هذا لم يكتفي بان التحق بهم، وهم فروا من أمامه، بل تتبعهم حتى باب المضافة — أي مضافة عبد الغفار باشا

وهنا لم يعد للشبيبة صبر، على هذه الاهانة، ولم يكتف أيضاً بوصوله لباب المضافة، بل أمر الجند، ان تضرب الشعب الواقف هناك، حيث كان ينتظر قرار المجلس النيابي، بزند البندقيات، وذلك علامة الشر طبعاً.

فعندها غضب الشعب، ويحق له أن يغضب، وهجم على الجند...، ولكن امعموا

ياقوم بماذا هجم .هجم على الجند ،وهو أعزل من السلاح ، والجند مسلح ، ففر الجند من أمامه،وفي مقدمتهم الليوتنان موريل .

وقد وجد بين الجمهور ، بعض الاولاد ، فرشقوا الجند ببعض الحصى ؛ فاصابت أحدى هذه الحصى، الليوتنان موريل، فتظاهر بالضعف، وتراخت اعضاؤه بين يدي الجند ،وهو را كضا وهم را كضين، حتى وصلوا السراي . وهناك صعد السلم — ونحن شاهدين — ووجهته باب المجلس النيابي ، الذي كان همه الوحيد ، تضعضع هذا الاجتماع ، الذي كان، أو سيكون خيرا ، للبلاد ، ولافرنسا، لانه كاد يتبدأ بقرار الاصالة ، للكبتن رينو ، فخرج الكبتن رينو . من المجلس ، مرتعبا لما شاهده من اصفرار الليوتنان موريل .

فتصور الكبتن رينو، أن الليوتنان موريل ، أصابه مكروه ما ، فسأله ما السبب فقال له :

ان الشعب الدرزي ، اراد قتلي ، ولولا وجود الجند ، لقتلت على باب مضافة عبد الغفار باشا الاطرش .

وهنا طبعا أصدر الكبتن رينو ، أمره ، الى توفيق بك الاطرش ، باستحضار الغرماء ، قبل أن يعرف سبب هذه الحادثة .

فالتفت توفيق بك الاطرش ، وقال لليوتنان موريل : من الغرماء !

فاجابه موريل فوراً ! حسين مرشد ، وابناء علي بك الاطرش . مع ان الحقيقة هي بخلاف ذلك ، لانه أدعى أن حسين مرشد، اطلق عليه الرصاص ، مع أن الجميع لم يسمعوا اطلاق الرصاص ؛ حتى ولا الكبتن رينو .

وعليه :ذهب توفيق بك الاطرش ، الى مضافة عبد الغفار باشا ، آملا أن الواقع حقا ، وعند وصوله الى المضافة ، طلب حسين مرشد ، لمقابلة الحاكم

فصاحت اذ ذاك اعضاء الجمعية، وقالت :

« لا نسلم به ، بل اذا شئت نذهب كلنا »

وبعد اللتي واللتي ، دخل الرحالة الى المضافة ، ووقف يطلب منهم أن يسمحوا له بكلمة . فضج الشعب وقال : فلنسمع، — وهذه فضيلة لاينساها لهم على ماظن

« أيها القوم ، أن الحادثة بسيطة جداً ، ونحن مطلعين على تفاصيلها ، وعليه بعد أن يتحقق السكبتن رينو ، تظهر له اسرارها جليا . فعليه أرجوكم باسم الاتحاد ، أن تتفرقوا من هنا ، كل منكم الى بيته ، حتى نتمكن من الوصول الى التفاهم ، بطريقة سلمية ، حتى لا نخدش اعمالنا العمومية ، ونحظى بالضالة المنشودة ، التي ترغبونها »

فما كان منهم الا أن تلطفوا بقبول اقتراح الرحالة ، وخرجوا من المضافة ، قاصدا كل بيته .

ولم يصلوا الى خارج المضافة ، حتى حضر السكبتن رينو ، وبرفقته محمد بك عز الدين ؛ ويوسف افندي شدياق ، فوقف في وسط الساحة ـ ساحة المضافة ـ ووقف الشعب الدرزي كالهلال حوله ، صارخا ! فليحي السكبتن رينو

فوقف الحاكم وقال :

« أنا لا أنكر عليكم استيائي من هذه الحادثة ، لانها قد شوهت اتحادكم ، الذي تنشدونه ، كما وانني سأتحقق بنفسي ، عن أسباب ومسببات هذه الحادثة ، وعلى كل سأضرب على ايدي بعض الرعاع ، الذين أهانوا ممثل فرنسا ، في « جبل الدروز » مع انني أجل حضراتكم ، عن هذه الحادثة المؤلمة ، ولكنني أطلب الآن منكم ، أن تحضر زعماء السويداء ، وتذهب الى السراي ، لتعتذر من الليوتنان موريل ، على الاهانة التي التحقت به ، علني اتوصل الى طريقة شريفة عادلة ، حفظا على كرامة مشروعاتكم العامة ، التي قمتم بها ، باخلاص واتحاد ، ووطنية »

فاجابه عبد الغفار باشا قائلا :

ولو كنت لا أعلم من هذا الحادث شيئا ، حيث كنت غائبا في معايداتي لبعض الزعماء ، فاني أقدم نفسي متطوعا ، واذهب برفقة الزعماء ، الى السراي ، لنقدم خضوعنا واحترامنا ، واعتذارنا ، لحضرة الليوتنان موريل ، عن هذه الاهانة ، اذا كانت اهانة ، او سوء تفاهم .! كراماً لشخصك الكريم

وعليه ، ودعهم السكبتن رينو ، وذهب الرحالة برفقته ، وعند وصولهم الى ساحة السويداء ، انبغت السكبتن رينو ، عند ما شاهد أن القوة العسكرية ، المؤلفة من

مائتي جندي ، قادمة من القملة - قلعـة السويداء - بالسلاح الـكامل ، وفي مقدمتها (المترليوز) مهيئا للحرب...

وهنا غضب الـكبتن رينو ، وتقدم نحو الجيش ليوقفه ، عن الوصول الى الساحة فلم يقف الجيش ، بل تابع مسيره ، الى أن وصل قائد ، فسأله الـكبتن رينو !

أنا الحاكم هنا ، وأنا المسؤول : من الذي أمرك للحضور الى هنا ، بهذا الشكل ؟

فاجابه : الليوتنان موريل .

وبعد حديث سري دار بينهم ، ومن جملتهم الليوتنان مويل.

قال الـكبتن رينو : لا بأس ، أجروا المناورات اللازمة في السويداء ، ولـكن لا اسمح ، بان يطلق طلق ناري واحد .

وفي هذه الاثناء ، وصلت كافة الزعماء ، وذهبت الى السراي ، وبينهم اعضاء المجلس النيابي ، وبعد برهة وصل الـكبتن رينو ، والليوتنان موريل ، الى السراي لمقابلة الزعماء ، وبعد أن جلس الحاكم ، في وسط القاعة ، وموريل على يساره ، اعتزر الزعماء ، عن هذه الاهانة ، ومما قالوا له :

« اعتبر يا حضرة الليوتنان موريل ان هذه الاهانة الطفيفة ، الصادرة عن سوء تفاهم نحن قمنا بها ، فاذا اردت ، فنقدم انفسنا للسجن ، للنفي ولاي بلد شئت ، على أمل ، أن تصفح عن هذه الحادثة ، وتعدها كانها ما كانت »

أخيراً ، قر قرار الـكبتن رينو على جلب عشرين شخصا من كافة عيال السويداء ويقدموهم الى التوقيف ، ثم التحقيق ، ومنهم حسين مرشد ، بصورة مخصوصة

فالتفت عبد الغفار باشا وقال : سأبرهن بان الشعب الدرزي بكامله ، يطلب السلام يطلب الامن ، يطلب الحياة الحرة ، يطلب أن يكون حاكمهم رجل عادل ، كالكبتن رينو وعليه ، أقدم ولدي يوسف الذي لا يتجاوز الثالثة عشر ربيعا ، في مقدمة من يقدمون انفسهم الى التوقيف ، واذا شئتم فانا اكون برفقته : بشرط أن لا تعدوا هذا الحادث له أهمية ، أو شبه أهمية

وبالفعل،اجتمعت عموم زعماء السويداء، وقدمت اثنين وعشرين شابا من خيرة عيال السويداء، ماعدا حسين مرشد

وبعد أن استحضروهم الى السجن، أوقفوهم ...

بدأ الثورة

وفي الساعة الثانية بعد الظهر، طلب الكبتن رينو الزعماء الى السراي،وقال لهم: لايمكن الاكتفاء بالشبان الموقوفين، الا بحضور حسين مرشد

وفي أثناء هذا الاجتماع، أرسل الليوتنان موريل نفراً من الجند، الى دار حسين مرشد، بعد أن زوده بالتعاليم، وأوعده بالمكافآت، على أن يستحضر حسين مرشد، حياً أو ميتاً. فذهب هذا الجندي،الى منزل حسين مرشد، الذي كان فيه، لا أقل من ثلثمائة شاب، وكلهم بالسلاح الماوزر. وكل هذا جرى، والجند الافرنسي محاطاً بالسويداء « بالمترليوز »

فلما وصل هذا الجندي، الى باب المنزل، ووجد هذا القوم، وهو ابن عشيرة من عشائر الدروز ـ فكان متقوياً بعشيرته طبعاً ـ أطلق عيارين ناريين، في سقف المضافة. فحالا نزعوا سلاحه منه، وضربوه بزند البندقية على رأسه، فجرحوه لانهم لم يقصدوا قتله

ولما سمع الكبتن رينو اطلاق الرصاص، تصور أن هذا الرصاص، صادر من الدروز فغضب، ولكن عاد عن غضبه، بعد أن علم،أن اطلاق الرصاص صادر من الجندي؛ وهو صنيعة الليوتنان موريل، مع ان رصاصة واحدة في ظرف كهذا تكون كقنبلة؛ وخصوصاً الجميع بالسلاح الكامل .

وفي هذا الوقت،كان موعد الذهاب،الى محفل محمود نصر، فارسل يعلم سلطان وحمد بك البربور، أن يرجعا الى السويداء مع رجالهما، لانه لايمكن اجراء الاحتفال في هذا الظرف

وفي الليل رجع سلطان باشا ، مع رجاله الى السويداء ، ايجابا لرأي الكبتن رينو ، مع أن سلطان باشا ، كان مصمما على دخول اللجاه ، للاخذ بالثأر...

اجتماع زعماء حوران

وهنا يستغرب القاريء أن ينظر الى حركتين عدائتين ، في بلاد واحدة ، وتحت سماء واحدة ، وانتداب واحد . وممثلي هذين الحركتين ، هما ممثلا الجمهورية الافرنسية ، في بلاد واحدة ، أي جبل الدروز ، وحوران ، واليك البيان :

بينما كان سلطان ، وزعماء الدروز ، يستعدون لدخول اللجاه ، وفي مقدمتهم الكبتن رينو ، للاخذ بالثأر . كانت زعماء حوران مجتمعة في درعا ، برئاسة مستشار درعا الافرنسي ، وبهذا الاجتماع قرروا : اذا دخلت الدروز اللجاه ، فزعماء حوران تعتبر أن اللجاه هو من حوران . لذلك ، فستكون حوران بجانب عرب السلوط ، هذا ، اذا صار التعدي عليهم من جانب الدروز ،

فتأمل أيها القاريء ، وانظر الى هاتين الحركتين ، في آن واحد ، وضمن دولة منتدبة واحدة . والى هنا ، أترك هذه الالغاز الى رجال السياسة الحرة ، التي تنظر الى الامور بعين التجرد والعقل ، لا بعين الحزبية والعاطفية (١) ، ثم انتقل الى موضوعنا الاول

القرار الصارم

وفي صباح اليوم الثاني . أي في ٤ يوليو سنة ١٩٢٥ ، صدر أمر الكبتن رينو يطلب به الزعماء الى السراي . فحضرت الزعماء ، واجتمعوا سراً مع الكبتن رينو ، والليوتنان موريل . وخلاصة هذا الاجتماع ، انه تلا عليهم القرار الصادر ، من الضباط الافرنسيين في السويداء ، ومصادقة البعثة الافرنسية في دمشق . وأنا أعتقد كل الاعتقاد ، أن هذا القرار ، الذي قرأه على الزعماء ، لا يريده مطلقا . ولكن على ما أعتقد أن يداً أقوى من يده ، أجبرته على تنفيذ هذا القرار ، وهذا هو بحرفيته :

أولا — وضع مائتين جنيه عثماني ذهب ، كغرامة عن هذه الاهانة على السويداء

---

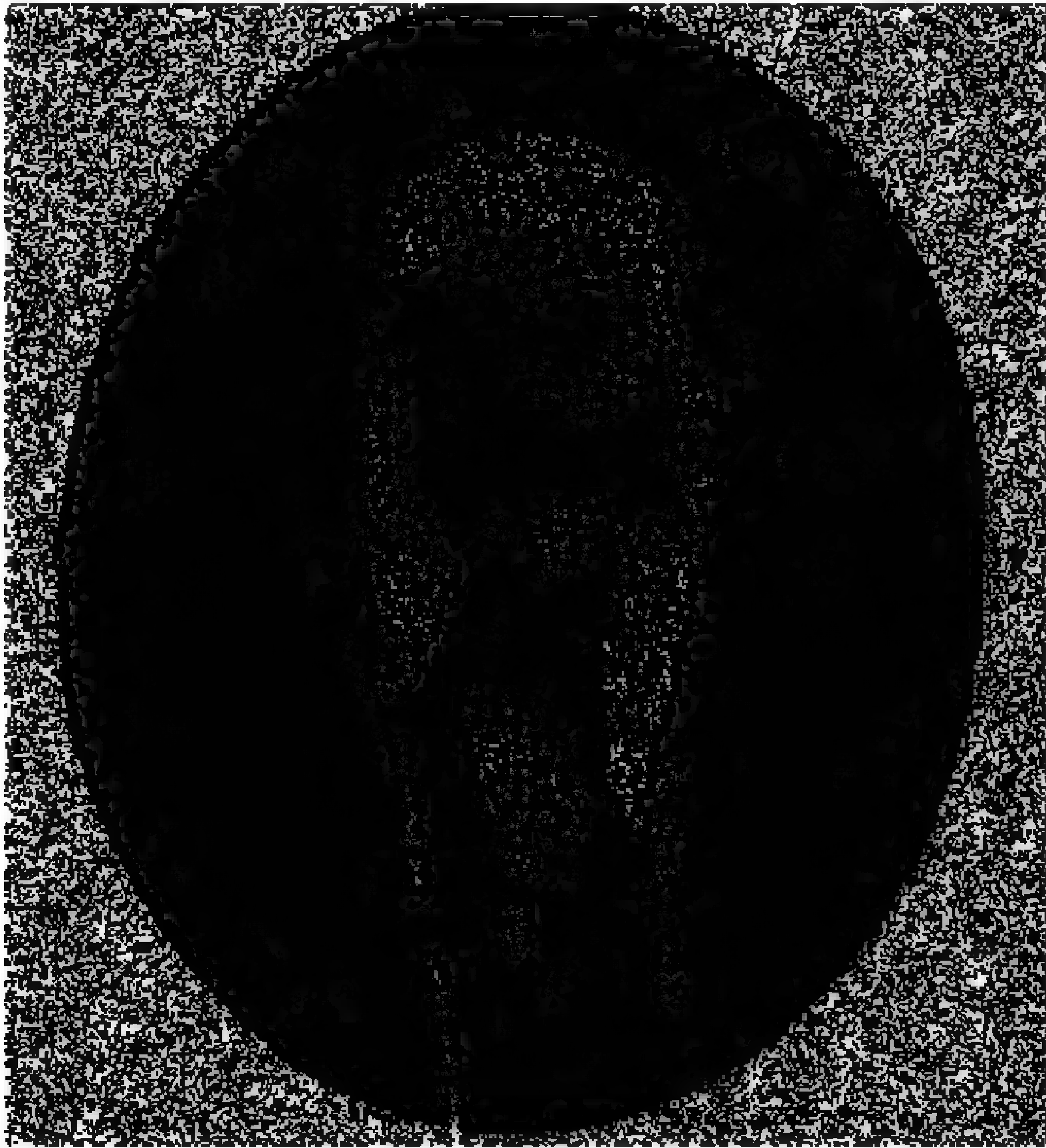
(١) راجع كتاب « سوريا المضرجة بالدماء » للمؤلف لمعد للطبع قريبا

ثانيا ــ ترحيل عشرة اشخاص ، من بني مرشد الى « صرخد »

ثالثا ــ هدم دار حسين مرشد بالطيارات

وعند ماتبلغوا هذا القرار كانت الطيارات محلقة في سماء السويداء ، وقد أعطي فرصة لدفع المال،والترحيل،والهدم، حتى الساعة الثالثة بعد الظهر .

وهنا أردد كلمة « الرحالة » حيث قال أمام الكثيرين ، كمحمد بك عز الدين وعلي بك عبيد ، وغيرهما : لقد صح الصحيح ، وانقطع الرجا ، فهذا القرار لاتنفذه الا الثورة ، لانه لاينطبق ، على شريعة ، من الشرائع في العالم . والغريب اذا كانوا الافرنسيين هم المذنبين وهذا قرارهم، فكيف اذا كانوا الدروز مذنبون فعلا ...



عبد الغفار باشا الاطرش
مفتش حكومة جبل الدروز سابقا وأحد اركان الثورة
وعضو مجلس الشورى العام الحربي حاليا

والخلاصة في الساعة الثانية بعد الظهر ، حضر يوسف افندي الشدياق ، الى ضيافة عبد الغفار باشا ، حيث اجتمع به وبسلطان باشا ، وبين لهم أن الكبتن

رينو متأثر من هذا القرار ، ولكنه يطمنكم بانه سيعدله

وبالفعل كانت الزعماء ، ابتدأت تجمع المال من الاهالي ، والسكان ثم أرسلوا وفداً للحاكم يطلبون منه ، أن يعدل عن هدم دار حسين مرشد ، وياخذ بدلا منها خمسمائة جنيه عثماني،لانه اذا هدمت الدار ،فلا شك أن الثورة ستعلن...

أول شرارة

وفي الساعة الثانية و ٤٥ دقيقة ، توجه كل من سلطان باشا ، وتوفيق بك الاطرش وعبد الغفار باشا ، ويوسف أفندي الشدياق ، وحمد بك البربور ، والرحالة الى دار حسين مرشد ، وعند وصولهم ، الى أول الشارع، شاهدوا ماينوف عن الخمسمائة بندقية رفعت في الفضاء ، من كل صوب ، وأطلق النار طلقة واحدة ، وهذه علامة اتفقوا عليها ، اذا كان مراد الحكومة ، أن تهدم الدار ، فهم يعلنون الثورة ، وما هذه العلامة الا لتجتمع كافة القرى المجاورة للسويداء

وبينما هم يتداولون مع بعضهم ، وسلطان يصرخ بهم الا أوقفوا النار

فتوقفوا عن اطلاق النار ، اذ وصل رسول لطرفهم يبلغ الجمهور بان الحاكم رينو الغى القرار الصادر ، من غرامة وترحيل وهدم ، فصرخ الجمهور بصوت واحد : فليحي السكبتن رينو

فتأملوا ياشعب ، في تلك الساعة ، والشعب الدرزي شعلة نار يصرخ فليحي رينو فلو كان يريد الحرب اويريد الشر، لما كان بقي مخبر من الفرنسيين الموجودين هناك حتى الغرباء ، وأظن أن أحد صحافي دمشق ، كان برفقة الرحالة في ذلك اليوم وهو ينبأ بصحة الخبر ،عن هذه الحادثة ويصادق عليها

وعليه فقد رجع الوفد ، وتفرق الجمهور ، وكأنه لم يحدث شيء ، فسلطان ورجاله رجعوا الى المضافة ، والرحلة والشدياق ، وتوفيق الاطرش ، ذهبوا الى السراي لمقابلة السكبتن رينو .

واذ كر بانني كنت قريبا منهم ، فسمعت مادار بين السكبتن رينو ، والشدياق

والرحالة ، والاطرش ؛ واليكم كلمة الختام ، عن هذه الشرارة الاولى .

اولا — اجتمعت نساء الضباط والاجانب الافرنسيين ، في منزل الحاكم رينو والمترليوز موضوعا على مدخل البيت ، والجند كما صرحت مطوق السويداء ، وفي هذه الفرصة نبهني أحد الحاضرين ، وقال لي :

« انظر الى هؤلاء الجند المرابطين على السطوح بمترليوزهم ، فأقل وطني يمكنه أن يفنيهم عن آخرهم ، بالنظر لكونهم منبطحين على السطح ، والمترليوز بين أيديهم . وكم وكم من الحصون أو البيوت ، المطلة عليهم ، من جنبيهم وفوقهم ، ثم التفت وقال: نحن لا نرضى الحرب ، لاننا سئمناه ، وعند ما نريده لا نشبع منه ، أما الآن فلا»

والخلاصة بعد أن بلغه يوسف افندي الشدياق ، ما حصل في رحلتهم ، الى دار حسين مرشد ، وأشار الى الرحالة ، بانه كان سبب خلاصه ، التفت اذ ذاك الكبتن رينو ، وقال للرحالة :

« أرجوك أن تترك السويداء اليوم ، وتذهب الى بيروت ، لأنني لا أرغب أن تكون هنا في مثل هذه الظروف »

وا كتفي بهذه الاشارة فقط ، مع انه حصل مباحثة طويلة ، ارجئها الى فرصة اخرى ، ايجابا لرأي صديقي الرحالة . ثم التفت الى يوسف افندي الشديق وقال له :

« النساء ستذهب الى دمشق ، فاذا كنت تريد أرسل قرينتك أيضا ، واذا أحببت أن توصلها ، وتذهب معها فلا بأس » .

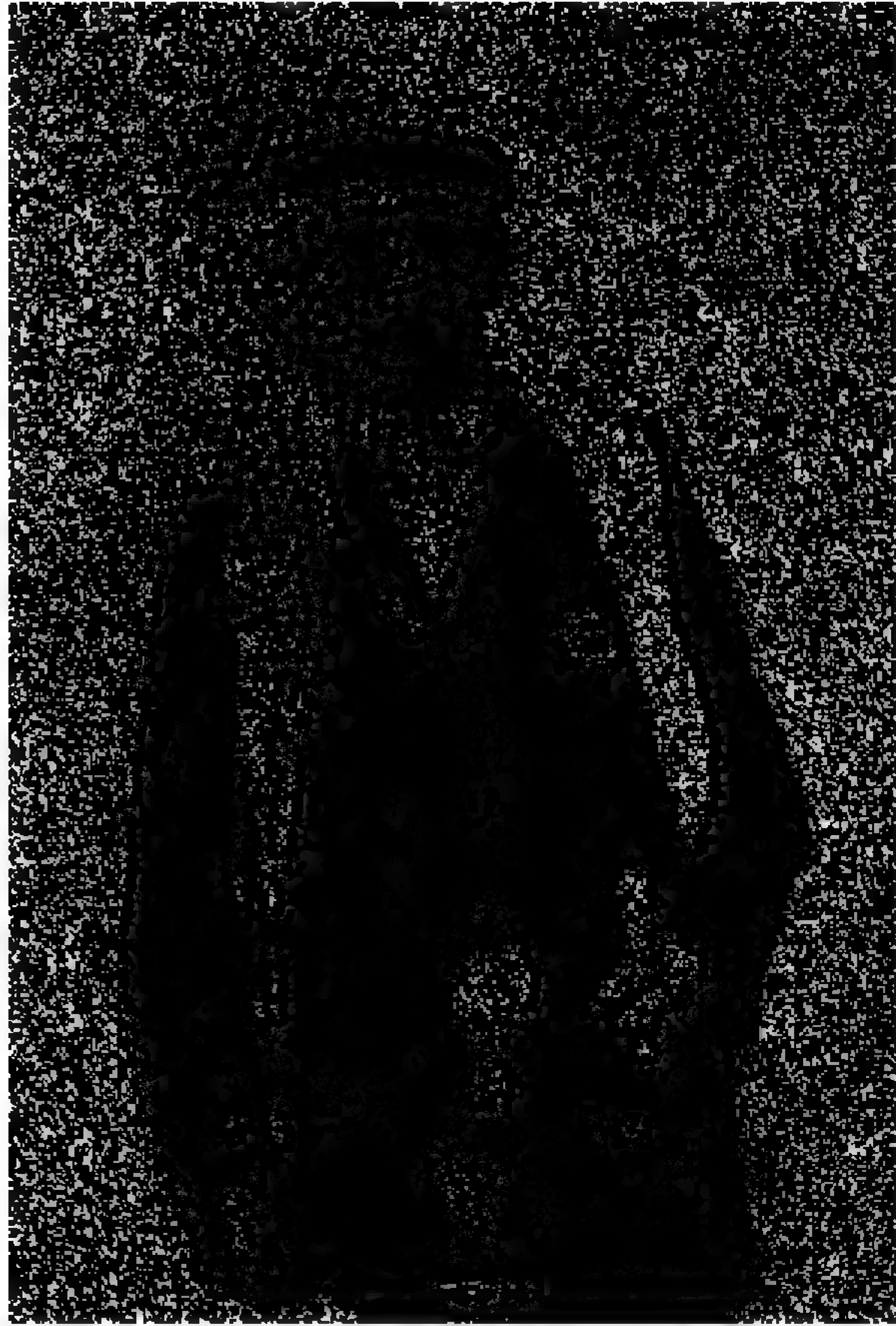
ثم التفت الى توفيق بك الاطرش ، وقال له : « تفضل معي الى البيت للمباحثة بامور هامة »

فدخل واياه الى البيت ، وذهب الرحالة ، مع الصديق شدياق الى بيته ، وفي الطريق ، سأله هل السلطة الافرنسية ، لم تزل مصممة على هدم بيت حسين مرشد ؟ ؟

فاجابه بالسلب ، ولكن قد فهم من خلال حديثه ، بان السلطة ، ستضرب السويداء وأما الذنب فهو على تحريض الليوتنان موريل ، للقيام بهذه الحركات الهمجية .

الرحالة يودع السويداء

وبعد أن وصل الرحالة ، الى بيت يوسف افندي الشدياق ، توجه الى بيت



أسعد بك مرشد
زعيم بني مرشد وعضو المجلس النيابي . مركزه
قرية « الكفر » وهي أحسن بلد صحية في الجبل ' ان كان من حيث الماء او الهواء .
وفيها حصل عدة حروب من عهد سامى باشا الى بدء الثورة الحالية . واسعد بك
من القواد الذين يعتمد عليهم الجبل فى أيام الثورة

عبد الغفار باشا ، لاستحضار فرسه ؛ وبعد أن وضع لها غذاءها ، ودع سلطان ، بعد أن قال له: . . . .

. . . .

ثم ركب فرسه ، وسار نحو بيت الشدياق ؛ وطلب منه أن يصحبه بجندي ، فاصحبه وكانت قرينته ، قد سافرت بسيارة خاصة الى دمشق

وبينما هو سائر على طريق أزرع راكبا فرسه،شاهد ما ينوف عن خمسمائة خيال متفرقة،فرقا فرقا ، واقلها نحو الخمسين خيالا ، أي كل قرية فرقة ، وكلهم قاصدين « السويداء » وبما انهم يعرفون الرحالة جيداً ، لانه اختلط معهم ، وأكل زادهم ، وأصبح عريفا بهم ، أخبرهم أن الحادث بسيط ، وانتهى الامر ، فضحكوا وقالوا له : ان هذه الشعلة ، لهي شعلة شر ، لا شعلة خير

ومن هذه الفرق ، فرقة داود بك أبو عساف من « ولغا » فسألهم عن زعيمهم داود بك ،فقالوا له: انه في قرية « ولغا » فتوجه اليها ، وبعد أن شرب عنده القهوة وتزود بزاده ، ودعه قاصداً « السجن » وهناك نزل ضيفا على سليم بك هنيدي ، وكان برفقة الرحالة، صحافي من دمشق ، صاحب جريدة « . . . »

وفي الليل تباحثوا جليا ، وسليم بك من الشبان الراقيين ، والجبل يعتمد عليه وهو أحد أركان الوفد ، الذي ذهب الى دمشق فبيروت

وفي الصباح توجه نحو « أزرع » قاصدا التجول في حوران ، ليطبق الاسباب والمسببات التي دعت الفريقين للحروب ، فيما مضى ، ولاسباب ثانية . . . .

الرحالة في حوران

وبعد أن وصل الرحالة الى حوران ، في ٥ يوليوسنة١٩٢٥ ، نزل ضيفا في منزل سليم افندي نصر الله،وهوزعيم كريم من زعماء المسيحيين في قرية « الذنيبة » ومضافته أفضل مضافة،في ناحية أزرع، يامها الكبار ، وجميع الزوار . وهي تبعد عن محطة أزرع عشرة دقائق فقط ، هداني الى السليم قائد الدرك في أزرع ،بعد أن قال : « ان بيت سليم افندي هو بيت المسلم والدرزي والمسيحي على السواء » وبالحقيقة كل من زار « ازرع » لا ينام الا في « الذنيبه » مع ان أزرع اكبر منها عددا والخلاصة بعد ان اصحبني القائد بخيال من الاكراد، وصلت المضافة ولم اترك فرصة الا واستثمرتها ،

وأهم هذه الفرص ، اجتماعي بنخبة من موظفي حكومة حوران ، كانوا ضيوفا على السليم ، ولم تحن الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، حتى كنت اكتسبت منهم جميعاً افادات وطنية لا تقدر بثمن . . . .

وفي صباح اليوم التالي « ٦ منه » اتصل بي من مصدر موثوق ، أن الكبتن موريل طلب من البعثة ، ومر صباحا في « أزرع » قاصدا دمشق ، وفي ذات اليوم أشيع بحوران . ان المجلس العسكري الافرنسي ، سيحاكم الكبتن ريمون بسبب انذاره الذي أرسله للجنرال سراي ، فتألمت . . . ثم تقدم الي أخ ماسوني وقال :

« اسمع أيها الاخ ، أن في دوائر الحكومة الافرنسية « لعب شيطانية » يراد بها كسر نفوذ سراي . واتهامه بعدم الكفائة ، ولما كان ريمون من حزبه ، اراد الحزب المعارض ان يصور أعمال ريمون بغير الحقيقة ، وان كربيه وحده ، هو الذي يقمع الثورة اذا كان هناك من ثورة ، فبهذه اللعبة طلبوا ريمون ، وسيرسلون من ينوب عن كربيه موقتا » وعليه ودعت الصديق . واكملت رحلتي في جميع انحاء حوران ، للاطلاع على جميع حركاته السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، ودرس جميع الثورات ، والاعمال التي قامت بها . . . حتى اتمكن من اسناد الحوادث الواقعية كما جاء في هذا الكتاب هذا فيما يختص بالجبل ، أما فيما يختص بحوران ، [1] سنفصله في كتابنا عن (حوران)

القومندان توما مرتان

في السويداء

وفي اثناء وجود الجنرال سراي في دمشق ، بمناسبة حضوره معرض الامير سعيد الذي اقامه في قصر جده ، المعروف (بالجزائري الكبير) وذلك في ٥ يوليو سنة ١٩٢٥ قرر ما يأتي :

١ — ارسال القومندان توما مرتان الى السويداء ، بدلا من الكبتن ريمون

---

١ وفي كتابي عن « حوران » اسرد حوادث عظيمة لم يطلع عليها أحد . وكلها بوثائق راهنة

الذي استحضره الى دمشق، ليمهد السبيل ـ بالاتفاق مع نجيب بك عامر ، وفارس سعيد بك الاطرش وحزبهما ـ لتختيم العرائض ، بطلب رجوع الكبتن كربيه

٢ — استناداً على قرارين وصلا اليه من الزعيمين المذكورين أعلاه ، أن يقبض على ستة من الزعماء الذي سيأتي بيانهم ، وبهذا يتم النصر لحزب كربيـه ، ويستتب الامن في الجبل . وذلك بطريقة الخداع ، أو كما يسمونها « بروبغندا »[1]

وعليه ؛ وصل القومندان الى السويداء في ٦ منـه ، فاستقبلته جميع الاحزاب المتضاربة في الجبل ، على اختلاف نزعاتها ، وكل من هذه الاحزاب، كان يتصور أن القومندان، قدم السويداء لتنفيذ مطاليبه ؛ والذي صدق حزب نجيب عامر طبعاً — وهو لايتجاوز عدد الاصابع

فعندها طلب القومندان الزعماء الى السراي، وطلب منهم تقديم مطالبهم خطيا وأنه حضر خصيصاً للتحقيق ، وكان يمينه الليوتنان موريل ، وشماله نجيب بك عامر

فقدم زعماء الوفد[1] مطاليبهم ، وهي كف يد كربيه وتعيين حاكم افرنسي غيره وكان القومندان ، يهيء المشط لذقنه ، وقد زادوا على مطاليبهم كشفاً عن أعمال كربيه وهذه صورته بالحرف الواحد :

١ — ان التهمة الموجهة على حسين مرشد ، من قبل الليوتنان موريل ، بانه أطلق عليـه عيارين ناريين، فهذه عارية عن الصحة ، لانه يوجد عداوة قديمـة بينهما . وأسبابها ، أن سامي افندي المأمور بالمستشفى الافرنسي جلب بعض نسـاء درزيات لقصد سافل ؛ ولما اطلع حسين مرشـد على غاياته السـافلة ، وهو مجاور المستشفى نبهه .... فما كان من سامي المذكور ، الا أن وشى به الى الليوتنان موريل بانه ضربه فحكم عليه الليوتنان موريل بالسجن، عشرة أيام ، قضاهم والسياط صباحا وظهراً ومساء تنزل على رأسه المكشوف ، عدا عن تكسير الحصى طيلة نهاره، وفي الليل يبقيه في قبو الفحم ومنعه عن مكالمة أقرباه

٢ — عدم التحقيق عن الدعاوي ، أي وشـايات المخبرين كيوسف جربوع

تنبيه : أطلب مجلد « القاموس العام » من المؤلف بمصر

حسن الخطيب ، ويحيى دليقان ، وساسي المأمور ، والشرطي فهمي ، والامرأة نسيبة وابنتها زكية وغيرهم [1] من الجواسيس ورؤسائهم ، بل اعتبارهم بمثابة صادقين ،حتى أن وشاية ، حسن الخطيب، أدت بسجن الشيخ سعيد طربيه [2] وأخيه سلمان .وفارس مفرج، الخصيص بسلطان باشا الاطرش ، وغازي الصفدي ، مدة شهر ونصف شهر بتكسير الحجارة ، والضرب المؤلم ، دون سبب قانوني

٣ — ان حامد قرقوط ، من قرية « ذيبين » قد سجن مدة خمسة شهور ونيف ، وكسرت اضلاعه ، وتمزق جلده ، من ضرب السياط بسبب وشاية ، مصدرها حسود [3] وقد اتضح ذلك فيما بعد ، وتمزيق جلد حسين كبول من « ريمة اللحف » بالسياط لكونه لم يؤدي التحية ، والسلام بالطريق العام ، للكابورال. « الاونباشي » ده بوسيل ، وحبس أولاد حاتم وتغريمهم ثلاثة وعشرين ليرة ذهبا لمجود وشاية وبدون تحقيق ، وتوفيق وهبه العشعوش ، حيث لم يؤجر داره ،وضربه ضربا مبرحا ، حتى بقي مدة شهر لايقدر على القيام

٤ — اطلاق العيارات النارية ، على محمد بك عز الدين الحلبي ، مدير عدلية الدولة ، من قبل الكابورال ده بوشيل،وترك هذا بلا جزاء ، مع ضرب واهانة أمين صديق ، من الكفر ، وحبسه تسعة أيام في غرفة الفحم،بدون أكل ولا شرب ، الا قليلا ـ أي ماء وكسرة من الخبز ، وبدون سبب قانوني ، حتى أشرف على الموت

٥ — تكليف أهالي قرية عرمان ، غرامة عشرين ليرة ، لعدم انتظام استقبالهم له ، وتوقيف حسين صديق ، خمسة عشر يوما ، حيث لم يكن موجوداً في استقبال. الكبتن كربيه ، الذي غرم قرية « الكفر » بعشرين ليرة ذهبا لاجل ذلك

٦ ـ توقيف قائمقام صرخد ، فهد بك الاطرش ، وضربه ضربا اليما بدون. تحقيق على ما أسند اليه ، وتوقيف أولاد الجناني ، مدة سبعة أيام في غرفة الفحم، «غرفة يستعملها كربيه للتعذيب والاحتقار ، حيث الذي يدخل اليها يخرج منها،

١ اعتبارا لمكانة الزعماء لم يذكروا اسمائهم مع انهم لايتجاوزون الخمسة
٢ قتل في موقعة الجنرال ميشو في عين المزرعة
٣ هو فارس سعيد بك الأطرش

أسود الوجه، علامة العبودية » وضربهم صباحا ومساء ضربا مبرحا، واسقائهم ماء الملح بمجرد وشاية بتهمة، أنهم قتلوا أختهم التي ظهرت بعدئذٍ[١] وعدم مجازات المفترين

٧ ـ توقيف حمدان جبر ، وضربه ضربا شديداً ، بدون مدعي شخصي ، ولا سبب قانوني ، مع ثلاثة من مسيحي قرية (خربا) من حزب عقلى بك القطامي ـ سجنوا ثلاثة عشر يوما بذات المعاملة ؛ مع الضرب الشديد[٢]

٨ ـ سجن شاهين شرف من قنوات، وتشغيله بالاشغال الشاقة، مع وضربه ضربا مبرحا، مع كل من فارس اسماعيل أبي علي ؛ وقاسم عمر، بدون شيء موجب لذلك، وفرض ثلاثة عشر ليرة عثمانية ذهبا عن كاز، مسروق للبلدية ؛ قيمته سبعة قروش، وظهور المسروق عند الامرأة نسيبه ، احدى جواسيس الحاكم

٩ ـ ضياع هرة الليوتنان موريل ، وفرض غرامة عشرة ليرات ذهب عثماني على عموم سكان السويداء وضرب الكابورال ده بوشيل ، لابن شاهين الباروكي حتى صار بحالة العدم ، ثم أحياه الله ، ولم يسأل الكابورال عما فعل، وتوقيف سليمان بك نصار مدير ناحية ساله، وتشغيله بتكسير الحجارة مدة نصف شهر، ثم طرده من وظيفته لوشاية وتشغيل حمد حامد ، من قرية عرى بالاشغال الشاقة وتوقيفه بدون سبب قانوني

١٠ ـ توقيف حضرة الشيخ صالح طربيه شيخ العقل، ومن علماء الدين المعروفين وفارس افندي عزمي، واسماعيل افندي مزهر، ورفاقهم من وجوه السويداء ؛ وتشغيلهم بتكسير الحصى، بوشاية الشرطي فهمي. وكل مسجون تبرءه المحكمة ، اذا طلب اخلاء سبيله يسجن خمسة عشر يوما زيادة. وتغريم المستنطق (قاضي التحقيق) عشرين ليرة عثمانية لزوجته ، بدون مسوغ شرعي ، ولا سبب قانوني، وخصمها من راتبه. وأن الجندي

---

١ كنت اريد أن أشرح حقيقة هذه المسألة ولكن لا أرغب وكفى بهذا تلاعب كربيه ورجاله الادنياء

٢ لانهم اظهروا عطفهم على قضية الدروز , أو بالاحرى وطنهم وقضيتهم

تنبيه : ارسل ترجمة حياتك ورسمك حالا الى « القاموس العام » بمصر .

محمد رضوان ، لـكونه لم يتنبه للسلام على ضابط فرنسوي؛ فسجن ١٥ يوما مع الاشغال الشاقة ، وضرب ضربا شديداً ، وطرد من الخدمة

١١ ـ ان حسيب الخوري أحد موظفي الاستخبارات ، والجاسوس المعروف ، ابتدع كذبة بان الدروز ، اذا سعل أحدهم ؛ فيكون ذلك لعنة على من هم على خلاف من جنسه، وقد أدخلها في ذهن بعض رجال البعثة ، مثل ده بوشيل وغيره ، وحيث لا يستغني أحد عن السعال ، قد أدى ذلك لسجن أشخاص كثيرين ، وضربهم ضربا مؤلما، منهم الشيخ خزاعي الحلبي ، الذي سجن اكثر من شهرين (١) وسجن ، الوكيل عبدالكريم افندي حرب ، الحائز على شهادة من مدرسة الدرك بدمشق والمشهود له بالاستقامة والمعرفة ، وتشغيله بالاشغال الشاقة ١٥ يوما ثم طرده بوشاية . وتوقيف هلال نخلة ، وتشغيله بالاشغال ، الشاقة نهاراً ،وليلا وابقاؤه في غرفة الفحم خمسة أيام بلا أكل، واسقائه ماء الملح، وتهديده بالسلاح من قبل الليوتنان موريل ، لاجباره على شهادة الزور بحق المأمورين .

١٢ ـ أن المعلمين ، الذين يتقاضون الرواتب الباهظة ، من حكومة الجبل، تركوا التعليم وصاروا جواسيس، برئاسة أكبرهم فيليب حتي ، معلم مدرسة صرخد ، وصاروا يضربون ويغرمون الاهالي بالجزاء النقدي، كانهم حكام ، واصدر الـكابتن امرا يمنع الاهالي، من دخول بيوت الزعماء؛ وشتمه لهم ،وتهديده لرئيس المحكمة علي بك عبيد وضربه عضـو المجلس النيابي جاد الله بك سلام . واحتكاره سلطة رؤساء الدوائر والمحاكم والدرك ، حتى صارت المحاكم ،اسما بلا مسمى ،لا حاكم لها، الا بعد صدور الامر منه وسجن مختار قرية عاهرة ،ستة اشهر ونصف ، مع الاشغال الشاقة بدون أن يعلم جرمه

وقد علقوا على هذا التقرير ، بالجملة الاتية :

فلعيه ، يافخامة الجنرال ؛ اذا شئتم فتح باب التحقيق على الانفراد ، واعلنتم في الجبل ، أن كل من سجن ظلما ؛ وكل قرية تغرمت بالجزاء النقدي ، تقدم شكواها

« ١ » اذا عمل كشفاً في الجبل ، فيكون لبني الحلبي لا أقل من عشر الذين اهينوا من كربيه بدون ذنب قانوني

لضاق بكم الوقت ، وملائم التحقيق، وكل هذه الامور سببها، جهل الجنود ، واعتدائهم بضرب الاهالي بالعصي ، والسياط ، خصوصا بعد حضور الليوتنان موريل ، وساسي افندي ، الذي لا حق له بالتدخل بامر الحكومة ، وهو مأمور صحي ، حتى ضاق زرع الاهالي ، وعيل صبرها . واقبلوا احتراماتنا الخالصة

وقع على هذه اللائحة عموم الزعماء ، وصودق عليه ، من رئيس الوفد المفوض ، محمود ابو فخر بالنيابة عن الرؤساء الروحانيين

صور الرسائل والتقارير

وهذه صور الرسائل والتقارير السرية التي صار التبادل بها ، فيما بين الجنرال سراي ؛ والبعثة الافرنسية في دمشق، وجبل الدروز ، وحوران :

قلم المخابرات في السويداء

٧ يوليو سنة ١٩٢٥ تحريراً نمرة ٦٩

« في صباح ٦ يوليو زار فريق من نساء السويداء الدرزيات، مدام موريل قرينة ضابط قلم المخابرات في السويداء وقلن لها : « يجب عليك أن تغادري البلدة مع زوجك قبل قدوم الكبتن كربيه ، لانه في تلك الساعة سيراق دم كثير »

وابلغ زعيم من زعماء الدروز ــ وهو ينتمي الى اسرة الاطرش ويعد من اكبر وجهاء السويداء ــ الليوتنان موريل ، وكان صديقا له ما يلي . « حيث انك صديقي أردت أن أحذرك من البقاء هنا ،واذا كنت لا تستطيع مغادرة السويداءِ ، فالجأ الى القلعة ساعة وصول الكابتن كاربيه،لان الدم سيراق ساعتئذ ، وقد تقتل في المعمعة ولو انهم لا يريدون موتك) وقد كان هذا الزعيم حاضرا الاجتماع، الذي عقد في عكا (كذا في الاصل) والحقيقة هي كناكر)

هذا والاشاعات التي تتناقلها الالسنة في المدينة، تؤيد جميع الاخبار المتقدمة

وقد أرسلت العائلات الدرزية امتعتها ، وممتلكاتها الغالية ، الى القرى المجاورة خوفا من الانتقام والعقاب » الامضاء : تومي مرتان

قلم المخابرات في درعا

قلم المخابرات في درعا

درعا في ٨ يوليو سنة ١٩٢٥

تحرير اخباري نمرة ٧٠

الموضوع : حوادث جبل الدروز

المصدر : الجاسوس « فلان »

قرر الزعماء الدروز في عكا[١] ان لايقبلوا عودة الكابتن كربيه، مهما كلف الامر وقد أقسموا كلهم، وأنذروا من يخون بالموت

الامضاء : هوجونيه

تقرير القومندان تومي مارتان

الى صديق له في دائرة الجنرال سراي

[٢] ان اصالة رأي الضابط الكبير، القومندان تومي مرتان، لم تخنه، فانه مالبث أن تأكد ما كان الكابتن رينو والمسيو دليلي ديلوج مندوب المفوضية في دمشق، قد تأكده قبله، وهو أن الكابتن كربيه، ارتكب غلطات وهفوات شتى، وأدرك القومندان تومي مرتان حالا، خطورة الحالة، ولاح له منذ ساعة وصوله السويداء العاصمة الصغيرة أنه يشم ريحة البارود. فكتب في ٨ يوليو، كتابا خصوصيا الى ضابط من كبار الضباط المحيطين بالجنرال سرايل، يبسط له فيه، ضرورة السعي لحمل الجنرال على الرجوع عن خطته، ووجوب اذاعة الحقيقة بين أركان حربه، ورجال حاشيته. والى القارىء مقتطفات عن الكتاب المذكور

صديقي العزيز

أكتب اليك هذه الكلمات القليلة على أن تبلغك غداً صباحا، وانني أخبرك

---

١ قرية كنا كر لا عكا ٢ استحصل على هذه المعلومات المسيو هنري دي كيراس ونشرها في جريدة « الايكودي باري » الفرنسية وترجمها حضرة الاديب الفاضل كريم افندي ثابت محرر المقالات « في عالم السياسة في « المقطم الاغر »

أن السكينة مستتبة في السويداء من أربع وعشرون ساعة وقد ضاعفت التدابير والاحتياطات العسكرية، وكثيرة هي التدابير والاحتياطات، التي كان يجب اتخاذها من هذا القبيل، وسيتضح لي هذا المساء اذا كل شيء سائراً على مايرام، ولكن مما لا ريب فيه، أنه اذا عاد الكبتن كربيه الى السويداء واجهنا الحالة التالية

١ ـ اعتداء على سيارته (أي سيارة الكبتن كربيه) على طريق أزرع والسويداء

٢ ـ تمرد في مدينة السويداء

٣ ـ فتنة في جبل الدروز

تلك هي حقيقة لا شك فيها، وسأبسطها بسطاً ضافيا، في تقرير أرفعه الى المندوب السامي، ولكن في استطاعتي أن أقول منذ الآن، أن رأيي قد تقرر في هذه المسألة. والمهم في الوقت الحاضر، هو أن يشاطرني ولاة الامور في دمشق، ولا سيما في بيروت رأيي هذا، واعتقادي

. . . .

(هذه النقط هي في أصل المقالات، وهي تشير الى عبارات محذوفة من أصول الرسائل أو الوثائق)

ويرجح أن يكون الاتفاق قد تم الآن، بين آل الاطرش وشهبندر ولكن عندي أن هذا التفاهم، لم يتم الا على أثر رجوع الوفد الدرزي الى دمشق، وهو الوفد الذي رفض المندوب السامي أن يقابله في بيروت، وسأبذل قصارى طاقتي، لأتحقق من هذه المسألة (أي عن علاقة آل الاطرش بالدكتور شهبندر) كذلك يرجح ايضاً، أن هناك صلة بين فريق من آل الاطرش وشرق الاردن (١)

. . . .

ومما يزيد الحالة في جبل الدروز، شدة وقوة عدد البندقيات، التي هي بين أيدي الاهلين، فكل رجل ـ حتى الصبيان الذين يتجاوزون الثالثة عشرة أو الرابعة

---

(١) يقصد متعب بك الاطرش الذي توجه الى شرق الاردن قبل الثورة بعشرة ايام . مع أن غرض متعب كان تجاري، وكان بالنية أن يرافقني اليها، برحلتي .

عشرة — بندقيته ويقول الكابتن رينو، أن ا كثر من الف رجل مدجج بالسلاح، كانو يتظاهرون في شوارع السويداء — في ٤ يوليو الجاري، وهذا مع العلم بان كثيرين من الاهلين، لزموا بيوتهم في ذلك اليوم بسلاحهم، وبناء عليه عزمت، على عدم فرض غرامات مالية في المستقبل[١] بل اشترط تسليم عدد معين من البندقيات

صديقك المخلص

تومي مرتان

بلاغ مندوب البعثة بدمشق

الى القومندان تومى مرتان

دمشق في ١١ يوليو سنة ١٩٢٥

من مندوب المفوضية لدى الدولة السورية الى حاكم جبل الدروز

أبلغني المندوب السامي، أنه يصر اصراراً قاطعا، على ابقاء الكبتن كربيه في منصبه وانه يجب عليكم أن تتخذوا جميع التدابير اللازمة في هذا الشأن. فبلغوا الموظفين سراً ولكن بحزم انكم تطلبون منهم أن يلزموا الحياد التام[٢]، واذا لزم الامر فانزلوا بهم عقابات ادارية شديدة، واخبرونا باقرب وقت مستطاع، عن عدد الجنود الذين ترون أنهم يكفون لحفظ النظام، وصون الامن العام في وقت الشدة، لارفع اقتراحاتكم الى المندوب السامي، وهو مستعد لان يعضدكم عسكريا بكل مافي استطاعته أن يفعل في هذا الصدد

الامضاء — دليلي ديلوج

جواب القومندان

الى البعثة فى دمشق

فجاوب القومندان تومي مرتان على ماتقدم، بتقرير مسهب، ضمنه التحقيق الذي أجراه في الشكاوي المرفوعة على الكابتن كربيه، وكل مايقال عن هذا التقرير، انه جاء في غير مصلحة كربيه، في أهم حيثياته

(١) قد فات الاوان ايها القومندان (٢) الذين قدموا استقالتهم اذا رجع كربيه

وهذا قرار الجنرال سراي

باعادة الكبتن كربيه الى جبل الدروز

بيروت في ١١ يوليو سنة ١٩٢٥

المكتب المدني ـ نمرة ٢٧٧٣ ك ٤

من الجنرال سرايل المندوب السامي للجمهورية الفرنسوية، في سوريا ولبنان الى مندوب المفوضية لدى الدولة السورية

. . . . :

لقد قررت أن يعود الكبتن كربيه، الى مركز منصبه في جبل الدروز باي حال من الاحوال، فاطلبوا من القومندان تومي مرتان، أن يتخذ منذ الآن، جميع التدابير الضرورية، واذا شاء، فليطلب المدد الذي يرى ان الحالة تقتضي ارساله اليه . . . . . .

الامضا: سرايل

الجنرال سراي يخدع القوم

المفوضية العليا مكتب

بيروت في ١١ يوليو سنة ١٩٢٥

من الجنرال سرايل المندوب السامي الفرنسوي للجمهورية الفرنسوية في سوريا ولبنان، الى حضرة مندوب المفوضية، لدى الدولة السورية

....

أرجو منكم، أن تدعوا الى دمشق المحرضين (الدروز) وبينهم حمد بك ونسيب بك ومتعب بك وعبد الغفار وسلطان الاطرش، بحجة أنكم تريدون استماع شكواهم ومطالبهم، حتى اذا حضروا ابلغتموهم انني أعدهم مسؤولين ، عن كل اضطراب يقع في الجبل، وابقيهم ضمانا عندي ، في مكان يحتم عليهم الاقامة فيه، وستعنون انتم بابلاغي اسم المكان الذي يختار لهذا الغرض :

الامضاء

سرايل

تقرير البعثة الافرنسية بدمشق

الى الجنرال سراي

مكتب : نمرة ١٢٩٨ — ١٢ يوليو سنة ١٩٢٥

من مندوب المفوض السامي بالنيابة،لدى دول سورية وجبل الدروز، الى حضرة المندوب السامي للجمهورية الفرنسوية في سورية ولبنان

«........أرى من الواجب علي أن أذكركم بانه يلوح لي انهم لا يكترثون برأيي عن حقيقة الحالة في جبل الدروز، فمما لا شك فيه أن الكابتن كاربيه، عمل هنالك أعمال مفيدة وهامة لكن في جبل الدروز، كما في سائر انحاء هذه البلاد ، اذا اريد تحقيق أمر ما لا بد من التوسل بالقوة، وهذا ما فعله الكابتن كاربيه، فانه لما كاف منذ البداية خضد شوكة آل الاطرش، والقضاء على سطوتهم، اضطر الى الظهور « باكثر من مظهر الحازم »(١) ولا يخفى أن آل الاطرش، هم افراد اسرة قوية محترمة، يعد كل عضو فيها في دين الجبل، بمثابة « بابا » ولا اغالي اذا قلت نصف، اله ثم ان الكابتن كربيه، كان عصبي المزاج وخصوصا في المدة الاخيرة ، وان جميع رؤساء العائلات الكبيرة لا يناوئون الان فرنسا . بل الكابتن كربيه، وقد قوبل القومندان تومي مرتان بالهتاف الذي قوبل به الكابتن رينو والاراء مجمعة على تعيين حاكم فرنسوي، بشرط أن لا يكون الحاكم الكابتن كاربيه. ويرجع هذا الى هفوات وعوامل أدبية وخلقية شتى سأبسطها لكم يوم الثلاثاء، ما دمتم قد سمحتم بمقابلتي رغما من الحفلة. وقد ظل الناس يستعدون الى الاسابيع الستة الماضية، بسلطة الكابتن كاربيه، وحسن ادارته وشهرته بين الاهلين، وكنت أنا من الذين يشاطرون اولئك اعتقادهم، وانني اصارحكم القول بان هذا الاعتقاد لم يطرأ عليه تغيير حتى الايام العشرة الماضية ، أما اليوم فان جميع الناس (واعني الذين تسمح لهم مناصبهم بالاطلاع على مجرى الامور) موقنون بعكس ما كانوا يعتقدون، وعلى كل حال ، فاني لما كنت اواجه حالة ؛ أعد تبعتها على جانب عظيم من الخطورة ، رأيت أن أبسط لكم هذه المسألة ، اذ عندي أنه خير أن يخطيء

---

(١) ومن هذا التقرير ، يتضح للعالم أن رجال الاستعمار جميعاً مشتركين بالظلم والاستبداد

المرء في طريق معين ،من أن يخطىء في طريق آخر . أما الامر الذي أمرتم به (اشارة الى دعوة زعماء الدروز) فلا أظن أنه تدبير يتخذ، الا عند وقوع اضطراب داخلي ، وليس عند ما يسعى أناس، يسعون اليكم ليبسطوا لكم قضيتهم بكل تعقل ويطالبوكم — سواء كانوا مصيبين في مطلبهم أو مخطئين — أن تنصفوهم ، فجل مايطلبونه ، هو أن يشرحوا بامرهم أمام المندوب السامي ، واذا اقتضت الحال أمام الكابتن كاربييه نفسه ايضا ، وخصوصا انهم يقولون : انهم عانوا اضطهادات كثيرة ،وانهم ليسوا انذالا ، وانهم لايستطيعون احتمال الحالة الحاضرة بعد الآن ،وانهم قد صمموا على بذل النفس والنفيس ، وانهم لا يضمرون لنا شراً ،وانهم أصدقاء فرنسا ،وانهم لا يطلبون سوى الاحتفاظ بحاكم فرنسوي ... ويجب ان لا يغرب عن بالكم ،أن الجبل برج كبير، واذا اضطررنا الى قمع اضطراب ما ،فالعملية تكون شاقة جدا ،وصعبة جدا ، وكبيرة النفقة والكلفة في هذه البلاد الجبلية المتعددة المسالك والشعب حيث ،يقدر المعتدلون، انها تأوي أربعة آلاف مقاتل، ولكن المطلعين على بواطن الامور ، يؤكدون لي أن هناك من ثمانية آلاف ، الى عشرة آلاف

« فجميع هذه الاعتبارات، هي التي حملتني ياسيدي الجنرال، على أن أقول لكم في هذا الصباح :ان المشكلة تفتقر عنايتكم الكاملة واني، اعتقد أنه لايزال في الامكان حلها حلا مشرفا مع مراعاة مصلحتنا ، اذ أن المشكلة تقتصر كما لا يخفى عليكم على الشخصيات ،وهي لاتتناول سوى ضابط واحد ،اعترف بانه أحسن اداء مهمته ،ولكنني لا أرى أنه سيصيبه غبن او ضرر اذا ابدلتموه بغيره؟ كما انه ليس في هذا امتهان لنا أو اذلال ،مادام خلفه سيكون فرنسويا أيضا ،وستكونون أنتم الذي تعينونه . هذا من جهة ومن جهة اخرى، يجب أن نحسب حساب الخطر ، الذي يستهدف له الكابتن كاربيه شخصيا في حالة رجوعه، الى مقر منصبه،وليس هناك فائدة من تعريضه للخطر، او الاصرار على ابقائه في الجبل، سوى اظهار قوتنا وعظمتنا وهذا أمر لا يشك فيه أحد . أما اذا

كان القرار باعادة الـكابتن كاربيه الى منصبه قراراً نهائياً، وتكرر حدوث الحوادث القديمة فاننا سنضطر بحكم الحالة الى التوسل بالقوة، ومع انه لا يوجد من يرتاب في خورنا فاننا سنعرض — ولو الى أجل مسمى — حالة فرنسا الادبية للخطر، مع مقامنا في جبل الدروز أيضاء فنخرب ما بنيناه بشق النفس »

الامضاء

دليلي ديلوج

نسيب بك الاطرش

يخطب في القوم

توجه نسيب بك الاطرش في ١١ يوليو الى (كناكر) على أثر رجوعه من دمشق وهناك خطب على الدروز الخطبة التالية: « اننا نناشدكم أيها الدروز، بان تثوروا كلكم عند ما يجيء الـكابتن كربيه الى السويداء، وليخل الجبل من كل درزي، اذا كان هذا الحاكم سيحكمنا، فالموت خير من الحياة، وحسبنا أن نكون موضع امتهان واحتقار عند الغير . فاين هي الاحزاب الدرزية ؟؟ » فقابل المجتمعون هذه الاقوال، بان القوا عممهم على الارض وأقسموا على الاتحاد (١)

الخديعة والقبض على الزعماء

وفي صباح ١٣ يوليو، بينما كنت مستعداً لمغادرة دمشق، قاصداً حيفا، فمصر، لتتميم رحلتي الشرقية « ١٩٢١ — ١٩٢٥ » وصلت سيارة الامير حمد ونسيب بك وعبد الغفار باشا الاطرش . وبعد السؤال والجواب، والثلاثة كانوا فرحين . وانهم حضروا لنتيجة تبليغهم رفض كربيه، وأن القومندان تومي مرتان وعدهم بذلك . والخلاصة ودعتهم، ودعيت لهم بالتوفيق، وركبت السيارة فخرجت بي من دمشق الساعة الواحدة بعد الظهر ؛ وفي منتصف الليل، طوق الجند الافرنسي بيت الامير حمد، ونسيب بك في دمشق، وقبضوا على الثلاثة وهم آمنين وواثقين بعدالة فرنسا ...

« ١ » هذه علامة النخوات التي تقوم بها الدروز في جميع مواقفها الحربية المحزنة ...

وكان القومندان تومي مرتان، يسعى السعي الحثيث لاطفاء خبر القبض على الزعماء فامر ادارة البرق والبريد، أن تقفل المخابرات والمراسلات، وان لا يسمح لاحد بالمخابرة بدون توقيعه على البرقيات ثم طوق طرق الجبل، التي تتصل بدمشق، ومنع كل درزي يخرج من الجبل . وهذا خلاصة عمله، بعد ارسال الزعماء الى دمشق ، والقبض عليهم...

الدروز تطالب حاكم افرنسي

بشرط أن يكون غير كربيه

وفي ١٥ يوليو كتب القومندان تومي مرتان أيضا الكتاب التالي الى مندوب المفوضية في دمشق، وهذا نصه:

أخبرني متعب بك انه موافق على تعيين حاكم فرنسوي ولكنه أردف ماتقدم بقوله، أن الكبتن كربيه لايدخل الجبل، الا اذا ملأت الطيارات الفضاء، والجيوش الصحراء .... ..   الامضاء ـ تومي مرتان

الهياج والاحتجاج بالسيف

ولما اطلعت، الزعماء ، والشعب الدرزي، بالقاء القبض على بعض أركان الجبل ، وأن الجنرال رفض مطالبهم ، وأن الكبتن كربيه سيرجع الى الجبل، بقوة المدفع لا بقوة الحق ، وأن الحكومة تطلب سلطان باشا الاطرش . وكان قد أرسل القومندان تومي مرتان بشرذمة من الجند الى « القريا » تطلب من سلطان باشا أن يواجه القومندان بالسويداء ، فرفض طلبهم ، ولما أرادوا استعمال القوة ، القى القبض عليهم واسرهم جميعا

أول معركة دموية

وأول معركة نشبت بين الفرنسويين والدروز ، كانت في يوم ١٦ يوليو « تموز » فقد باغتت قوة درزية من رجال سلطان باشا ، فصيلة من الجند الفرنسوي، كانت نازلت في قرية الكفر (في داخل الجبل) فابادتها تقريبا وعددها ١٩٠ جنديا فلجأ من استطاع النجاة، من رجالها الى السويداء، وتحصنوا مع الحامية في قلعتها

وفي ١٧ منه أرسلت الطيارات للاستطلاع ، وفي ٢١ منه أحاط الثائرون بقوة

القومندان تومي مرتان ، فلم ينج من رجالها سوى ٦٥ وكانوا ١٦٦ في الاصل واختفى القومندان في وسط المعمعة ، ثم التجوء الى القلعة ، بعد أن قتل جميع ضباطه وقد انضم اليها ايضاً فواز بك ابن فارس بك سعيد الاطرش . وبعض الغرباء والاجانب

معركة الجنرال ميشو

ومقتل قائدها حمد بك البربور

ولما طير الخبر الى دمشق فبيروت عبأت السلطة قوة ، لايقل مجموعها عن اربعة آلاف جندي،عهد بقيادتها الى الجنرال ميشو ،فتجمعت هذه القوة في محطة أزرع وسارت يوم أول أغسطس،قاصدة السويداء ،لانقاذ الحامية، وتأديب الثوار ، فسارت يومها الاول من دون معارضة وتقدمت حتى بلغت نجران وماء المزرعة في اليوم الثاني وفي ليل ٢ـ٣منه وقعت في فخ نصبه لها الثوار وكانوا يرابطون بقيادة حمد بك البربور الذي أبلى بلاء حسنا في تلك المعركة،وكان من قتلاها مع أجود وابن عمه احمد، وتعترف المصادر الدرزية،بان خسارة الثائرين، بلغت في هذه المعركة ٢٥٠ قتيلا؛ أما حملة الجنرال ميشو فقد تفرقت وقتل كثيرون من رجالها ، وغنم الثوار جانبا عظيما من ممداتها ومدافعها وبنادقها ودباباتها ، ولم ينج قائدها الا بشق الانفس حيث لجأ الى دبابة عادت به على الفور الى أزرع،ويؤكد العارفون، انه لو واصل الثوار مطاردة فلول الحملة الفرنوية ،لبلغوا دمشق ودخلوها من دون مقاومة، لعدم وجود قوى كافية فيها والظاهر أن عدم تنظيم الثورة، وكونها في دورها الابتدائي،حال دون ذلك فعاد الثوار الى قراهم وأخذوا يستعدون لمنازلة الجيش الفرنسوي الذين كانوا ينتظرون وروده ...

قوة الدروز

واعلان الحكومة السورية

وبعد الانكسار الافرنسي ألقت الطيارات قنابلها ،على جميع الذين تظنهم من الثوار والقرى المصابة من قنابلهم ٨٠ قرية من ١٢٠ قرية . وبعد ان تمكنت الدروز من سحق جيش الجنرال ميشو ، انضم اليهم عدد غير قليل . وأصبح عددهم في ١٢ أغسطس عشرين الف جندي مسلح مع ما انضم اليهم من العرب القاطنين في شمال

الجبل ، ومن عرب الصفا النازلين في شرق الدولة ، وقبيلة « غياث » كما انضم اليهم من بدو « عنزي » وقبائل الرولة . اما انضمام حزب الشعب السوري وبرفقته رئيسه الدكتور شهبندر ، ونسيب بك البكري ورجال حزبه ايضاً ، كان له التأثير الموافق لحركة الثوار ، ثم تألفت الحكومة الوطنية السورية بوجودهم . ومركزها التاريخي السويداء

فلسطين والملتجئون اليها

أو بيان المندوب البريطاني في العراق

كانت الشركات البرقية ، ذكرت في معرض بيان ، خطة البريطانيين في فلسطين نحو اللاجئين الى بلاد الانتداب البريطاني ، ممن لهم علاقة بثورة جبل الدروز ، ان البريطانيين يطردونهم ويعيدونهم الى خارج الحدود . فأذاع المندوب البريطاني في العراق ، البيان الآتي :

« لما اطلع صاحب الفخامة المندوب السامي على الخبر ، الذي نشره روتر في ١٢ اغسطس ، بأن السلطات البريطانية في فلسطين ، اتخذت تدابير لطرد الاشرار السوريين ، الذين يلتجئون الى شرق الاردن — أبرق لفخامته ، الى المعتمد السامي في فلسطين مستفسراً عن صحة ذلك ، فجاءه الجواب : ان سلطات فلسطين ، تأخذ الاهبة ، لتجريد أسلحة اللاجئين ، الذين يدخلون الى منطقة الانتداب البريطاني ، وأخذ كفالة منهم ، وليس في النية ، اعادة هؤلاء اللاجئين الى سورية ، فعليه لا صحة لكلمة « طرد » التي استعملها روتر »

نسف جسر الديرعلي

ولما تأكدت الزعماء ، ان الفرنسويون يقولون ولا يفعلون ، نسفوا جسر الديرعلي ، ليقطعوا خط اتصال الجنود الافرنسية بين دمشق وأزرع ، وذلك في ليلة الخميس الواقع في ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٥ . وعلى هذا انسحبت الجنود الافرنسية من أزرع الى دمشق . والدير علي يبعد عن دمشق ٣٠ كيلو متراً فقط .

ولما طلب الجنرال سراي من قائد الفرقة الموجودة في دمشق ، الزحف على الجبل

اجابه: ان الجيش مكسورة معنوياته ، لذلك لا يمكن الهجوم قبل وصول النجدة من فرنسا

الجاندرمة الوطنية

توجه خمسين نفراً من الجاندرمة الوطنية في دمشق الى الكسوة، المحافظة على الحدود . وعند وصولهم للجانب الأيسر من المحطة قابلتهم شرذمة من الجيش الدرزي وطلبت سلاحهم، ولما سلمت الجنود أمنتهم بعد ان شلحتهم بذتهم العسكرية وقالت لهم: « نحن لا نحارب الجند الوطني ، بل نحارب الجند الافرنسي فقط » .

جرح الجنرال سوله

قائد القوات الفرنسوية في منطقة دمشق

خرج الجنرال سوله يوم ١٧ أغسطس ، لتفتيش القطعات العسكرية ، المرابطة على طول الخط الحديدي ، في الضواحي الجنوبية من دمشق ، وقد استصحب معه في سيارته الكابتن دوكوتل ، ولما وصل الى قرية (الكسوة) وهي المرحلة الاولى من دمشق ، المحمل السوري ، قبل انشاء السكة الحديدية ، طلب أن يكون معه ، جندي من جنود الدرك الوطني ، فألحق به الجندي يحيى بن يعقوب الجركسي ، ولما وصلت السيارة الى قرية (المرجانة) اعترضت السيارة في طريقها ، حواجز من الحجارة ، وضعت لها في الطريق لمنعها من السير وفيما كان السائق ، يفكر في تحويل السيارة ، الى مكان آخر تمر منه ، ظهرت كوكبة من الفرسان ، فصوبت بنادقها الى السيارة ، فأنذرهم جندي الدرك بأن في السيارة جنرالا فرنسوياً فلم يصغوا اليه وأطلقوا بنادقهم ، ولكن السيارة كانت قد سارت بسرعة فأخطأ الرصاص ركابها وما كادت السيارة تصل الى مرتفع يبعد قليلا عن المرجانة ؛ حتى ظهر لها رجال آخرون فأطلقوا نيران بنادقهم وجرحوا الجنرال سوله في فخذه الأيمن، والكابتن دوكوتل في ذراعه وفخذه . ويقال انه أجريت له عملية بتر الذراع ، وأصيب السائق بكتفه ، ولم يصب الجندي الدركي ؛ الذي برهن على شجاعة في الدفاع عن الجنرال ، فقال له الجنرال : « انه لا ينسى له هذا الفضل طول حياته » .

وعند عودة السيارة، التقت بقطار السكة الحديدية بين المسمية والكسوة فركب فيه الجنرال، وعاد الى دمشق

وقرية (المرجانة) لأسرتين من أهل دمشق ، وقد ثبت للسلطة الفرنسوية ان أهالي القرية اشتركوا مع الدروز في حادثة جرح الجنرال سوله ، فلما أرسلت السلطة الفرنسوية قوة لمعاقبة أهل القرية ، فر أفراد العائلتين الدمشقيتين ، مع من فر الى جبل الدروز . وكانت السلطة اذ ذاك قد دمرت القرية بطياراتها .

منشور سلطان باشا الاطرش

وزع يوم ٢٣ أغسطس ، على صحف القاهرة ، باسم سلطان باشا الاطرش ، قائد جيش الثورة في جبل الدروز ، منشور طويل ، يبين به الغرض من ثورته ، ويذكر المطالب التي قام لأجلها ، وهو يبتديء بقوله :

يا أحفاد العرب الأمجاد ، هذا يوم ينفع المجاهدين جهادهم ، والعاملين في سبيل الحرية والاستقلال عملهم . هذا يوم انتباه الامم والشعوب . فلننهض من رقادنا ، ولنبدد ظلام التحكم الاجنبي عن سماء بلادنا . لقد مضى علينا عشرات السنين ، ونحن نجاهد في سبيل الحرية والاستقلال ، فلنستأنف جهادنا المشروع بالسيف ، بعد أن أسكت القلم ، ولا يضيع حق وراءه مطالب .

أيها السوريون ، لقد أثبتت التجاريب ان الحق يؤخذ ولا يعطى ، فلنأخذ حقنا بحد السيوف ، ولنطلب الموت توهب لنا الحياة

أيها العرب السوريون ، تذكروا أجدادكم وتاريخكم وشهداءكم وشرفكم القومي ، تذكروا ان يد الله مع الجماعة ، وان ارادة الشعب من ارادة الله . وان الامم المتحدة الناهضة لن تنالها يد البغي . لقد نهب المستعمرون أموالنا ، واستأثروا بمنافع بلادنا ، وأقاموا الحواجز الضارة ، بين وطننا الواحد ، وقسمونا الى شعوب وطوائف ودويلات ، وحالوا بيننا وبين ، حرية الدين ، والفكر ، والضمير ، وحرية التجارة ، والسفر ، حتى في بلادنا ، وأقاليمنا ...

الى السلاح أيها الوطنيون ، الى السلاح تحقيقاً لأماني البلاد المقدسة: الى السلاح تأييداً لسيادة الشعب وحرية الأمة ، الى السلاح بعد ان سلب الاجنبي حقوقكم واستعبد بلادكم، ونقض عهودكم ،ولم يحافظ على شرف الوعود الرسمية، وتناسى الاماني القومية . نحن نبرأ الى الله من مسئولية سفك الدماء ، ونعتبر المستعمرين مسؤولين مباشرة عن الفتنة . يا ويح الظلم، لقد وصلنا من الظلم الى أن نهان في عقر دارنا ، فنطلب استبدال حاكم أجنبي محروم من المزايا الانسانية ،بآخر من بني جلدته الغاصبين فلا نجاب الى طلبنا ، بل يطرد وفدنا كما تطرد النعاج . الى السلاح أيها الوطنيون ، ولنغسل اهانة الامة، بدم النجدة والبطولة، ان حربنا اليوم هي حرب مقدسة، ومطالبنا هي:

أولا — وحدة البلاد السورية ، ساحلها وداخلها ، والاعتراف بدولة سورية عربية واحدة ، مستقلة استقلالا تاماً .

ثانياً — قيام حكومة شعبية ، تجمع المجلس التأسيسي لوضع قانون أساسي ، على مبدأ سيادة الامة سيادة مطلقة

ثالثاً — سحب القوى المحتلة من البلاد السورية، وتأليف جيش ملي لصيانة الأمن

رابعاً — تأييد مبدأ الثورة الافرنسية و (حقوق الانسان) في الحرية والمساواة والاخاء

الى السلاح، ولنكتب مطالبنا المشروعة هذه ، بدمائنا الطاهرة ، كما كتبها أجدادنا من قبلنا

الى السلاح ، والله معنا والانسانية معنا ، ولتحي سوريا حرة مستقلة

قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام

سلطان الاطرش

المنشور الفرنسوي

الى سكان جبل الدروز

القت الطيارات الفرنسوية ،على كثير من مواطن الثوار في الجبل ، جملة مناشير عديدة ، منها منشورا ، هذه صورته :

من الدولة المنتدبة الى سكان الجبل :

« يا سكان الجبل ،

« ان الافاق سلطان باشا في عصيانه على فرنسا ، انما هو يمهد الخراب النهائي لبلادكم من غير أن يشعر . ولقد لحق به بعض المتهوسين ، الذين لم يحسبوا حسابا ، لما قد يجره عملهم هذا ، من الاضرار برقي البلاد وازدهارها

« ان انزال العقاب بالعصاة سيبدأ قريبا ، وسيكون قاسيا وشديداً . فاما الذين ظلوا منكم امناء فلن يلحقهم ازعاج بل أن أمانتهم هذه ستجد ثوابا جزيلا . وأما الذين جرهم سلطان باشا الى العصيان؛ ثم عادوا نادمين خاضعين قبل فوات الحين ، فان هؤلاء لن يشملهم العقاب ،وسينال الذين تخلفوا منهم عن الطاعة، عقابا يستحقوا به

« يا سكان الجبل ، أنتم الذين لا تريدون خراب بلادكم ،ولا قذف نفوسكم الى عقاب شديد . أحذروا أن تربطوا مقدرات قضيتكم ،بقضية سلطان الخاسرة »

الالتحاق بجبل الدروز

وفي ٢٦ اغسطس غادر قسما كبيرا من فرسان حي الميدان ،وحي الشاغور في دمشق ، تلك المدينة الى جبل الدروز ، للالتحاق بالثورة . وهذان الحيان ـ الميدان والشاغور ـ اشتهر أهلهما بصلابة العود ،والشجاعة ، ولها اختلاط باهل البادية،وسكان جبل الدروز وحوران

وكان نحو مائة خيال حوراني ،قد انضم الى قوة من الدروز ،مؤلفة من ١٣ خيالا بقيادة ابراهيم نصر ،وهاجموا خربة الغزالة ، فارسلت السلطة الفرنسوية ، طيارات أمطرت قرى الحورانيين بالقنابل المدمرة ، وفي مقدمة تلك القرى (الحراك) و (الحريك) و (المليحة) (والصورة)

وأغار عرب اللجاه على قرية (الشقرة) في حوران فهرب أهالي القرية ، إلى أزرع

١٥٠٠ ثائر من الدروز

تزحف على دمشق

في ٢٧ أغسطس؛ وزع قلم المطبوعات في دمشق على الصحف البلاغ الاتي :ـ

« زحفت مفرزة قوية مؤلفة من الدروز والبدو ، يتجاوز عددها الف وخمسمائة شخص على دمشق ،مؤملين الدخول الى المدينة ليثيروا الاضطرابات فيها ويحققوا بعملهم هذا ، حلمهم القديم كما هو معلوم عنهم بنهب عاصمة سورية

بما أن جل رغبة الجنرال «ميشو» استناداً على القوات التي تحت امرته، تقوم بضرب الدروز ضربة قاضية ،فقد انتظر الدروز الى أن يجمعوا كل قواهم ليتمكن من مهاجمتهم

ولما أكمل الدروز عدتهم « ٢٤ أغسطس » ووصلوا في زحفهم إلى ضواحي قرية (العدلية) فوجئوا بسماع دوي الطيارات الافرنسية، القادمة اليهم من جميع أنحاء المنطقة والتي كانت تطير فوق رؤوسهم

وقبل أن تتمكن الخيالة الدرزية من لم شعثها امطرتها الطيارات وابلا من القنابل فحصدت الرجال والخيل معا وفي الوقت نفسه أقبلت كتيبة السباهيين المراكشيين تسرع خببا على خيلها ، وهؤلاء اشتهروا منذ زمن بعيد بوثوبهم الذي لا يقاوم فكرروا عملهم المجيد الذي أمتازوا به سابقا في ساحة القتال في اوروبا وافريقيا

وعلى الرغم من شجاعة الدروز التي لا تنكر، ومن صفاتهم الحربية فانهم لم يستطيعوا الثبات أمام هجوم المراكشيين (١)

وقد دخل السباهيون على شكل زاوية: في صفوف الخيالة الدرزية البالغ عددهم الفا وخمسماية خيال، وقد أفقدهم ذلك الاصطدام رشدهم فاخذوا يدورون على انفسهم على غير هدى، ثم أطلقوا سوقيهم للريح منهزمين في كل جهة. وهكذا فلم يكن يرى على مرمى النظر، سوى شتيت من الخيالة الدرزية ،طالبة خلاصها من سرعة جري جيادها

وقد أكملت الطيارات عمل السباهيين، وظلت تقتفي أثر المنهزمين، بما تلقيه عليهم من قذائفها ومدافعها الرشاشة حتى بعد غياب الشمس

ووصلت فلول المفرزة الدرزية قرب المغيب الى منطقة (براق) ودامت سيرها الي الجبل، حيث انبأت مواطنيها بخبر انكسارها التام ، وباضمحلال خططهم النهائية

---

(١) يدفعون الشرقي لمقاتلة الشرقي وهم يتفرجون ويهتزون . فقد حان للشرق أن يستفيق من سباته العميق ...

فيما يتعلق بنهب دمشق (أهذه هي الحقيقة ؟ بروبغندا !)

وقام السباهيون بعملهم بسرعة فائقة فكانت خسائرهم طفيفة جداً وبفضل ما أبداه الجنود الافرنسيون والمراكشيون من الشجاعة ، فان الخوف سوف لا يعتور بعد سكان دمشق محبي السلامة ، برؤية لصوص الجبل ينهبون املاكهم ويهددون حياتهم »

المفاوضة بين الدروز والفرنسيين

في ١٠ اغسطس سنة ١٩٢٥

دعت السلطة بعض وجوه الدروز ، منهم عبدالله بك النجار وكلفتهم للذهاب كوفد الى السويداء . وبالفعل ، قام الوفد بمهمته خير قيام ، ورجع الى بيروت في ١٧ منه حاملا الشروط التالية :

أولا ـ تستدعي السلطة الفرنسوية الكبتن كاربيه من منصب حاكم الجبل

ثانيا ـ يقبل الدروز حاكما فرنسويا على شرط ان ينتخبوه

ثالثاً ـ لا يعاقب شخص بتهمة العصيان ولا تصادر اسلحة الدروز

رابعاً ـ يوضع دستور خاص لجبل الدروز

وصرح الوفد بان هذه الشروط لم يوافق عليها جميع الدروز. ولكن من الثابت المحقق أن الجنرال سراي ، استقبل الوفد واصدر امره بعد ذلك باطلاق سراح الدروز المعتقلين في دمشق ودير الزور والقنيطرة ، وعددهم ثمانية . وقد قدموا المعتقلون الى بيروت فشكروا الجنرال سراي ، ثم سافروا الى جبل الدروز

وعليه توقفت الاعمال الحربية في خلال ذلك ، واطلقت الدروز بضعة من الاسراء الفرنسويين بدورهم ريثما يصدر من السلطة بلاغ رسمي . ولم يطل الزمن ، حتى اجاب الجنرال سراي ، بالشروط الاتية :

١ ـ ان يدفع الدروز ٥٠٠٠ جنيه انكليزي على سبيل التعويض الحربي

٢ ـ أن يعوضوا على التجار ـ تجار السويداء ـ جميع الخسائر التي لحقت بهم ، بعمل العصابات أو بسبب آخر

٣ ـ أن يعيدوا السلاح الذي غنموه في اثناء القتال

فرفض سلطان باشا تلك الشروط، وقد صرح للصحافي الالماني مندوب «الفوسيشي ريتنغ» في جبل الدروز، وهي اكبر جريدة المانية بما يلي :ـ «اننا لا نعيد باختيارنا السلاح الذي غنمناه من الفرنسويين، فقد اشتريناه بدمنا وسنحتفظ به . ونحن نريد برلماناً حراً، وجيشاً وطنياً ، وحكومة وطنية، على رأسها ملك أو رئيس، ويجب ان تقتصر مهمة الفرنسويين ـ والانكليز أيضاً ـ في البلاد المشمولة بالانتداب، على اسداء النصيحة والمشورة فقط ، فيكونوا بمثابة مستشارين لاهل تلك البلاد »

ثم التفت سلطان باشا الى الصحافي الالماني ، وطلب اليه ان يبلغ جريدته «أن سورية كلها تهب الى نصرة الدروز ، اذا استمر الفرنسيون في قتالهم »

رمضان باشا شلال

في أوائل سبتمبر وصل رمضان باشا شلال قادماً من شرقي الاردن برافقه ثمانية فرسان الى قرية ديبين من أعمال جبل الدروز ، ثم تابع سيره الى قرية قنوات المقر العام للثائرين ، فاجتمع طويلا بسلطان باشا الاطرش، وقررا الاشتراك بالثورة ، واتخذله لقب ، قائد حملة الثوار في الضاحية الشرقية من دمشق . وفي ١٧ منه ارسل قوة كبيرة الى تدمر لاحتلالها ، وقد احتلتها القوة بعد معارضة يسيرة من حاميتها

الدروز يموتون ولا يسلمون

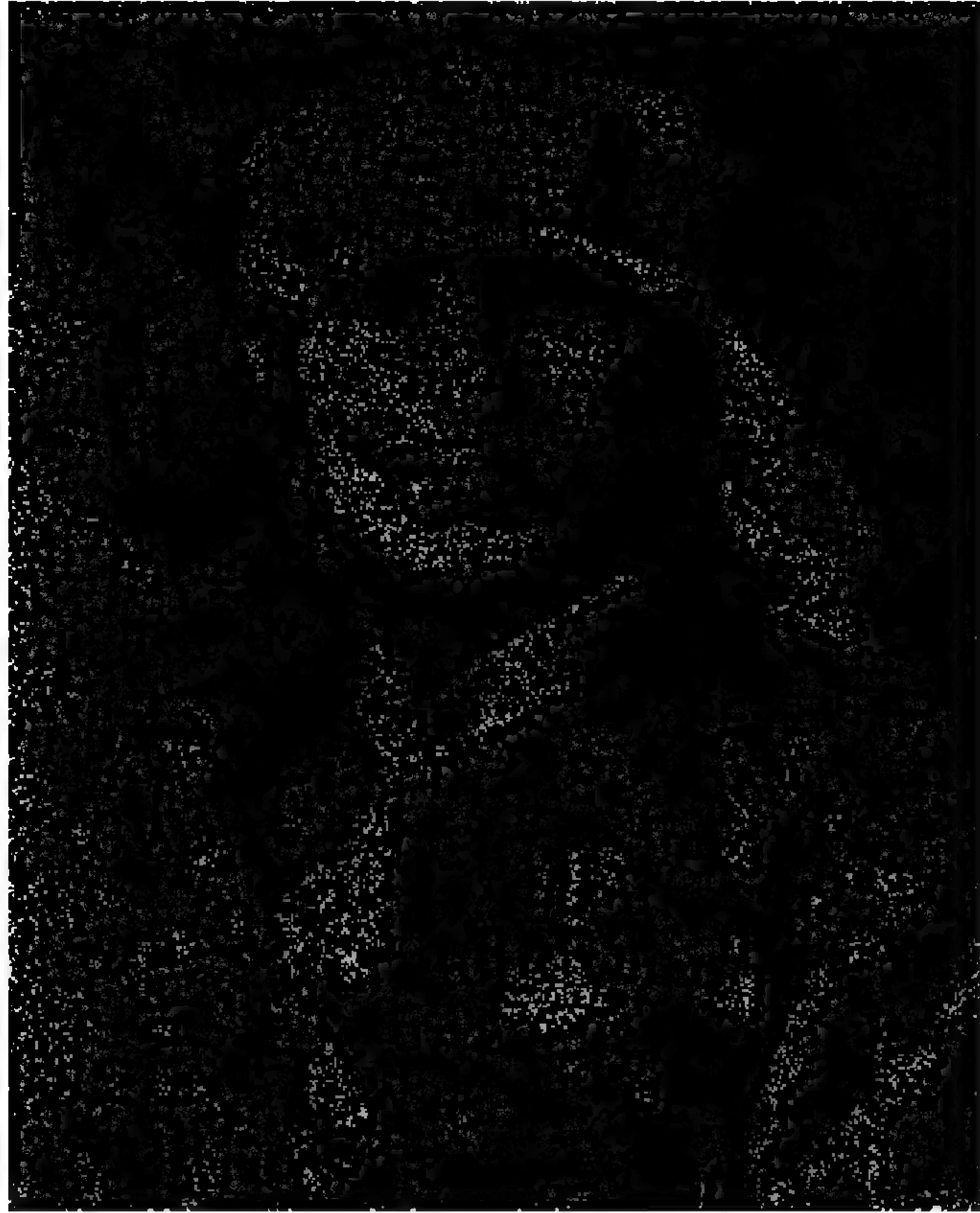
الا تسليم شريف

بينما كان تسعة من الثوار، جالسين في دار قروي في قصبة دوما، قام من ابلغ عنهم السلطة الفرنسوية ، فسيرت عليهم قوة مؤلفة من مئة جندي، فطوقوا الدار وطلبوا منهم التسليم ، فابى هؤلاء أن يسلموا وهبوا الى سلاحهم ، ودارت معركة بين الفريقين اسفرت عن قتل الثوار التسعة ، بعد ما قتلوا من الفرنسويين ثلاثين جندياً

عقد الصلح

بين المسيحيين والدروز في قرية بيت تيما

وفي الخامس والعشرين من شهر سبتمبر، تألف الوفد من السادة :



رمضان باشا شلاش

قائد حملة الثوار في ضاحية دمشق الشرقية

اسكندر أفندي ابو حمد ـ خليل بك ابو حمد ـ حسين اغاميلو ـ محمد آغا البهلوان ـ عمر شمدين وسواهم من حي الميدان .

وأنه سيبحث بالشروط التالية ، لتكون اساساً للمفاوضات :

أولا — وضع قيمة نقدية دية لكل من الفريقين

ثانياً — أحصاء عدد القتلى من الطرفين ، بموجب قائمة الكشف الطبي الرسمية

ثالثاً — إذا زادت عدد قتلى الفريق الواحد ، على قتلى الفريق الثاني ، فيدفع هذا للفريق الاول ، قيمة مايزيد من عدد قتلاه ، بناء على تقرير قيمة الدية التي يتفق عليها

رابعاً — يرجع الدروز الطروش التي سلبوها من المسيحيين ، وتدفع قيمة مايفقد منها

خامساً — جمع السلاح ، من الدروز والمسيحيين ، على حد سواء ، بمعرفة لجنة تؤلف من اختيارية القضاء

صدى الانكسار في باريس

ولما وصل الخبر ، بانكسار الجنرال ميشو الى باريس ، أخذت القوى ترد من فرنسا إلى بيروت ، وأذاعت الصحف الناطقة بلسان المفوضية العليا في دمشق وبيروت ، أنهم يعدون حملة عظيمة ، لتدويخ الجبل وأخضاع الثوار وضربهم ضربة قاضية ، وبالفعل فقد قضى الفرنسويون خمسين يوما كاملة ، في أعداد هذه الحملة (أول أغسطس ـ ٢٠ سبتمبر) جمعوا فيها كل ما استطاعوا جمعه ، من جند ومعدات ومدافع وطيارات ودبابات

الجنرال جاملان

قائداً للقوات الفرنسوية في الشرق

وعليه لما يئست الحكومة الافرنسية ، من استتباب الامن في سوريا ، عينت الجنرال جاملان ، قائداً للقوات الفرنسوية في الشرق ومعاوناً للمندوب السامي في سورية وذلك في ٣ سبتمبر ، وكان يتقلدها قبل ذلك ، الجنرال تولان الذي عين أخيراً قائداً عاماً للجيوش الفرنسوية في المغرب الاقصى ، فلما أقيل الجنرال ويغند طلب الجنرال تولان من وزارة الحربية ، أن تنقله من سورية إلى مكان آخر ، فارسلته إلى بلاد الرين قائداً لبعض القوات الفرنسوية المرابطة فيها ...

موقعة المسيفرة

وقد خطب الجنرال جاملان حين وصوله من فرنسا ، خطبة في جنده يوم الزحف أوصاهم فيها « الرفق بالثائرين وبعدم حرق الديار والمنازل » ولا بد لنا من القول هنا ، أن الثوار نازلوا جانباً من هـذه القوة في المسيفرة يوم ١٧ سبتمبر ، وهو بقيادة الـكبتن تاكيه ، فوزموه ، وخسارة الفرنسويين بلغت في هذه المركة ٣٠٠ قتيل منهم ٢٠٠ كانوا طليعة وقد أبيدوا عن بكرة أبيهم . اما خسارة الدروز في معركة المسيفرة ، فهي باعترافهم ٢٠٠ قتيل ، بينهم هايل بن متعب بك الاطرش ، شيخ قرية رساس وقائد المشاة

الزحف على السويداء

لانقاذ الحامية

ومشى الجنرال جاملان يوم ٢٣ سبتمبر ،إلى السويداء لاحتلالها وأنقاذ حاميتها فدخلها ظهر يوم ٢٤ من دون مقاومة تذكر ،ولكنه ما كاد يجن الليل حتى قطع الماء دفعة واحدة عن السويداء، وأضطرمت فيها النار، وأحاط بها الثوار من جهاتها الثلاث يمطرونها وابلا شديداً من رصاصهم ، فاضطرت القوة إلى أخلاء السويداء على عجل خوفا على خط رجعتها وعادت الى المسيفرة. ويقول الثوار أنهم خسروا في معارك السويداء هذه ١٥٠ قتيلا وأن خسارة الفرنسويين بلغت ١٨٠٠ قتيل (١) وأعلن في بيروت على أثر ذلك ، أن الحملة أتمت الدور الأول من مهمتها ، وهو عبارة عن أنقاذ حامية السويداء ، وهي تأخذ اهبتها للدور الثاني ،وهو تأديب العصاة وأخضاعهم

واذا القى الباحث نظرة عامة ،على هذه الحوادث التي اجملناها ،ومعظمها مأخوذة من المصادر الرسمية الفرنسوية، ومن البلاغات الواردة من قيادة جيش الثورة وهافاس والمقطم والاهرام، تبين له أن نتائج الاعمال التي عملت في الدور الثاني ،لم تكن أفضل بكثير من النتائج التي أسفرت عنها معارك الدور الابتدائي (دور الجنرال ميشو) والدور الثاني الذي ابتدأ بدخول السويداء يوم ٢٤ وانتهى بالعودة الى المسيفرة في ٢٧ منه

المواقع بين خربا والمجيمر

وفي يوم ٢ أكتوبر سنة ١٩٢٥ تقدم الجيش الافرنسي ، من قرية المسيفرة ، متجهين الى قرية « خربا »(٢) . وفي الساعة ٩ من صباح يوم ٣ منه تقدم الفرنسيويون واخذت ميمنتهم تتجه نحو قرية المجيمر (٣) بينما كان قلب جيشهم يزحف نحو تل الحبس (٤) ونحو قرية ترساس . وابتدأ الهجوم في الساعة ٤٠ : ٩ دقيقة بعد تمهيد

---

(١) في الحلقة الثانية « حوران الدامية » سننشر فيها جدولا عن خسائر الفريقين بعد اجراء التحقيق المجرد والحصول عليه (٢) واقعة على حدود الجبل الغربية وبينها وبين عرى ٦ كيلومترات . وزعيمها البطل عقلى بك القطامي، وهذه البلدة مسيحية تحارب ، بجانب الدروز

(٣) زعيمها برجس بك وسليمان بك الاطرش

(٤) واقع بين عرى والمجيمر

عنيف بالطيارات والمدافع، فثبت الثوار في أماكنهم، وأصلوا الجيش الزاحف ، ناراً حامية من تل الجيمر المشرف على السهل، اشرافا شديد الخطر على القوة الزاحفة، ومن تل غسان الواقع جنوبي تل الجيمر، واحتلت تل الحبس قوة صغيرة من الثوار ، لاغراء الفرنسويين بالتقدم الى ذلك الموقع . ولما صدت الميمنة عن الجيمر بخسارة كبيرة اضطر الجيش المهاجم الى العدول عن دخولها، واتجه بقواه نحو تل الحبس، فتمكن من احتلاله واحتلال قرية عرى، وحمى الثوار نبع عرى (١) لان الاراضي الواقعة غربي عرى والجيمر، كلها سهلة لا تصلح لحرب الثوار ، لذلك استطاع الجيش الفرنسوي من هذا الانتصار ، لكونه استعمل فيها ١٨ دبابة مصفحة .

معركة عرى

وسارت يوم السبت ٣ منه الى عرى ، فنشبت معركة عنيفة بينها وبين الثوار، الذين كانوا يرابطون لها . وفي الساعة ٨ من صباح الاحد، تقدم فرسان الجيش الفرنسوي، نحو نبع عرى لاحتلاله ، فصدهم الثوار. وفي الساعة ١٠ أخذت قوة الثوار تدنو من عرى من الشمال والغرب؛ وشوهد الجنود ينسحبون من تل حبس للتجمع في عرى . ثم أخذ الجيش يمتد شرقا متجها نحو قرية رساس . وقد تجنب في زحفه الاماكن الوعرة وانتحى الشمال قليلا ، ليكون زحفه في السهل المنبسط ، بين رساس والسويداء فبلغ رساس من دون مقاومة. وهذا وصف المعركة . . .

زحفت الحملة من خرباوهي مؤلفة من ٨٠٠٠ جندي، ومعها كمية كبيرة من المدافع ودبابات مصفحة، فكمن لها الثوار عند صرود عرى، ونازلوها في معركة حامية دامت عدة ساعات، وانتهت بارتداد الحملة الى المسيفرة. ويقول الثوار انهم غنموا منها بطارية مدافع وعدداً من الرشاشات وكمية كبيرة من الزخائر ، واسروا منها ٢١٥ جنديا منهم ١٥٠ من المغاربة. ومما يستحق الذكر هنا ، أن عرب حوران اشتركوا في هذه المعركة وهي أول معركة يشتركون بها مع الدروز ، بل أول حادثة من نوعها في تاريخ حوران (٢) ويقول الثوار انهم خسروا في هذه المعركة ٦٠ قتيلا ، وجرح اكثر من ١٠٠

---

(١) يبعد ٤ كيلو مترات عن البلدة لجهة الشرق (٢) راجع ما كتبناه في حينه

بينهم نسيب بك الاطرش،قائد خيالة الدروز العام في الثورة الحاضرة .وعبد الغفار باشا الاطرش رئيس المجلس الشورى الحربي .الاول في رجله والثاني في يده ، وان جراحهم ليست بذات بال . وممن جرح من قواد الثوار في هذه المعركة ،حمزة بك الدرويش

معركة كنا كر

بقيادة ابراهيم بك نصر

وفي يوم ٥ منه ،زحفت قوة من فرسان الجيش تبلغ نحو ٥٠٠ فارس الى كنا كر فسقت خيلها،غير انها هوجمت في اثناءعودتها هجوما عنيفا،من جانب الطريق الشمالي والحق بها ابراهيم بك نصر ـ الذي كان يقود القوة المهاجمة ـ خسارة وغنم منها خيلا كثيرة فلم يعد الجيش الى مثل هذه المخاطرة واكتفى بماء رساس على قلته ، ولا سيما في هذه السنة . ولما أدرك الجنرال غملان الخطر المحيق بجيشه،عدل عن خطته وقرر الارتداد الى «بصرى اسكي شام» في حوران ، قبل أن يقع له ، ما وقع لسلفه ، الجنرال ميشو وفي الواقع، أنه كان في الفترة الواقعة بين ٤ و ٧ اكتوبر شديد الوطأة بطياراته التي كانت تقذف يوميا على الثوار المحيطين بالجيش من الشرق والجنوب والشمال من ٧ الى ٨ أطنان من الديناميت ،وكذلك نشطت مدفعيته نشاطا كبيرا في ٦ منه ، ليوهم الثوار انه يريد الهجوم والتقدم نحو الشرق ،ولكن الثوار لم ينخدعوا بذلك لانهم كانو يتوقعون انسحابه الى الغرب (سهل حوران) وأكدت ذلك ،افادات الاسرى ، وقلة الماء وضعف القوى الادبية ،بسبب الخسارة التي أصابته .واتخذ الدروز الاحتياطات اللازمة ، لاستثمار انسحابه ، حيث تجمعت في نقطة واحدة .

كيف ارتد الجيش

وفي صباح ٨ اكتوبر ابتدأ الجيش بالارتداد نحو سهول حوران وكانت المدرعات والطيارات تحمي رجعته بقذائفها ،فتركه الثوار الى أن بلغ أوله، قرية كنا كر. وهناك انبرت له القوات التي كانت كامنة على جانبي الطريق ،بين الخرائب المبعثرة في ذلك السهل ،وصبت عليه وابلا من الرصاص،على مسافات قريبة ،يبلغ بعضها ٣٠٠ متر وبعضه

أقل من ذلك. وأخذت مدفعية الثوار ترميه بقنابلها وهاجمته قوة كبيرة منهم من الخلف فوقع الذعر بين جنود المؤخرة، واقلب انسحاب الجيش المنتظم الى هزيمة، ولم يبق في طاقة قائد الحملة الوصول الى «بصرى اسكي شام» طبقا لخططه، فاتجه ببقية قوته نحو الشمال، فامسك عليه الثوار جميع الطرق المؤدية لازرع و «بصرى الحرير» ولم يتركوا له سوى طريق المزرعة، حيث قضى الجيش ليلة ٨ في ضواحي الثعلة

الى المزرعة

وفي ٨ منه، تقدم من الثعلة متجها الى الشمال، فبلغ ماء المزرعة من دون مقاومة تذكر، غير أنه وجد طريق «بصرى الحرير» مسدوداً ومحاطا بقوات من الثوار من جهات ثلاث، فلم يبق له الا أن يفتح لنفسه طريقا أو ينكص نحو الثعلة، فاختار الوجه الاول وتقدم الى الامام. ولكنه صد واضطر الى الرجوع ولم يخف شديد المهاجمين عنه حتى بلغ الثعلة حيث استطاع أن يعيد بعض التوازن والنظام الى صفوفه ولم يقو على الثبات طويلا في الثعلة، فغادرها على جناح السرعة الى المسيفره، وهي احد مراكزه في سهول حوران ومنها ذهب في اليوم التالي الى درعا، ثم طفس لكثرة المياه بجوارها. وقد ظهر أن اصابات الدروز كانت كلها، أو جلها من الدبابات والاوتوموبيلات المدرعة والطيارات، وقلما أصيب أحدهم برصاصة بندقية (١)

حالة دمشق كما يصفها مكاتب المقطم

ان الانكسارات التي اصيب بها الفرنسيون والمقاومة التي لاقوها في جبل الدروز قد أحدثت اضطرابا عاما فانتشر العصاة خارج دمشق وانصرف الفرنسويين الى معالجة القرى التي اشتبهوا بانها تلجيء رجال العصابات. ومنذ أسبوعين (٢) أحرق الفرنسويين قرى عديدة في الجنوب الشرقي من دمشق وجلبوا أربعة وعشرين جثة وطافوا بها على ظهور الجمال في شوارع دمشق الرئيسية؛ وعرضوها في ساحة المرجه وكانوا

---

(١) مكاتب المقطم الخصوصي الاغر (٢) اوائل اكتوبر

يقصدون من هــذا المنظر الذي يثير كوامن الصــدور ، أن يحذروا العناصر المقلقة ولــكنه أفضى الى احداس تأثير يعاكس التأثير المقصود منه ،على خط مستقيم، فقد هاج غضب الجمهور وسخطه . ومما زاد الطين بلة ،أن كثيرين من القتلى الذين عرضت جثثهم هم من أهالي دمشق . وبعد ثلاثة أيام من هذا العمل وجدت خارج باب شرقي اثنتا عشرة جثة، من جثث الشراكسة ،الذين يستخدم الفرنسويون كثيرين منهم في القتال كجنود غير نظاميين . فهذا الجواب ،عن عمل الفرنسويين ، يدل على الروح السائد ، بين الذين أراد الفرنسويون أن يرهبوهم

وفي ليل ١٧ اكتوبر، هوجم جنود من الفرنسويين وقتلوا في أحد الاحياء المتطرفة وبعد قليل أطلقت النــار على عدد آخر من الجنود وفي صباح اليوم التــالي ظهر في حي الشاغور ستون شريراً . بعد قليل ظهرت عصابة من دروز قرية واقعــة جنوبي دمشق غير متصلة بجبل الدروز في حى الميدان ، وذهبت العصــابتان الى الاسواق في وسط المدينة ، وبدأتا بالنهب وشجعهما على ذلك أن أناسا سيئي السيرة من أحياء أخرى هاجموا البوليس وجردوه من سلاحه وجعلوا ينهبون ويطلقون بنــادقهم في الفضاء فاوجدوا الرعب والذعر ولم يكن أحد يعرف في الحقيقة ما كان يجري . وكان عدم الوقوف على حقيقة الحال سببا في ازدياد القلق ويظهر أن الفرنسويين كــانوا يعتقدون من قبل أن الجمهور يوشك أن يقوم بحركة مهمة وأن القوات التي تعمل ضدهم أكبر مما هي في الحقيقة . على أن الذين راقبوا الحال مراقبة دقيقة يرون أن عدد المغيرين لم يزد قط عن خمسمائة

وفي ظهر اليوم الثامن عشر من شهر اكتوبر أرسل الفرنسويون الدبابات فجعلت تخترق الاسواق بسرعة هائلة وتصب نيرانها الى اليمين والى اليسار. وفي الساعة السادسة مساء بدأ الفرنسيون بضرب المدينة العريقة في القدم . ويؤخذ مما عرف حتى الآن انهم لم يستعملوا هذه المرة ،سوى القنابل الخالية من القذائف . ولــكن هذا الضرب لم ينقص قلق الجمهور وذهوله ،واستمر الضرب ذلك الليل بطوله

وفي صباح اليوم التالي سحبت جميع الجنود فجأة من المدينة ومن جملتها أحياء

المسيحيين، وحشدت في حي الصالحية . ونقلت جميع عائلات الفرنسويين إلى هذا الحي، ثم شرعت المدفعية من الساعة العاشرة صباحا؛ إلى مدة أربع وعشرين ساعة فطلق القنابل المحشوة بالقذائف على المدينة، وجعلت الطيارات في الوقت نفسه، تمطر القذائف وتطلق الرشاشات

« وفي ظهر اليوم العشرين من اكتوبر؛ انقطعت النيران، وهي الهدنة، التي تسمى هدنة الاربع وعشرين ساعة

« وقد تركت قذائف المدفعيات، وأعمال المغيرين آثاراً لا تمحى . ورأيت هذه الاثار في كل ناحية، فاحدثت كآبة في نفسي. فجميع المنطقة الواقعة بين سوق الحميدية والشارع المسمى المستقيم (سوق مدحت باشا) اصبحت خرابا، وجميع ما في السوقين من المخازن قد دمرته نيران الدبابات، أو قذائف المدفعيات، مخزنا بعد مخزن. وأصيب حي الشاغور باضرار عظيمة وكاد سوق الخراطين يصبح كله كومة رماد. وترى المنازل منزلا بعد آخر على وشك الدمار، لان القنابل قد خرقت جدرانه ولا شك أنها قنابل المدفعيات الفرنسوية . على أن الجامع الاموي العظيم، قد نجا لحسن الحظ من النار ولكن جامع السنانية الجميل أصابت احدى القنابل قبته، ففتحت فيها فوهة عظيمة، ودمرت القنابل الاخرى نوافذه الجميلة المصنوعة من الفسيفساء . أما الخسارة التي لا تعوض فهي قصر آل العظم، فلم يبق فيه شيء ما، من كنوزه. فقد نهب المغيرون بعضها واتلفوا البعض الاخر . ولم تترك منه قذائف المدفعيات، سوى جدران مكان الحريم. وتحول قصر سراي (؟) الى خراب . وأصيب سوق البزورية باضرار عظيمة . وتدمرت منازل العائلات المشهورة كعائلات الركابي والبكري والقوتلي، تدميراً تاما . «فالالفاظ تعجز عن الاحاطة بالمعاني، التي يوصف بها المنظر الذي تظهر به الآن تلك المدينة القديمة المقدسة

« ومن الصعب تقدير الخسائر التي وقعت من جراء تدمير الابنية . وكثيرون من الثقات من كل نزعة، يقولون أنها تتراوح بين مليون ومليونين، من الجنيهات التركية

(؟) عند ما شعر الجنرال سراي أن الثوار يقصدونه فر هارباً من القصر بعد ان اتخذه مركزاً له. وعلى هذا نددت الهيئة الاثرية في باريس على الحكام الذين يعرضون هذه المواضع التاريخية للخطر.

الذهبية . « ولم يعرف من القتلى حتى الآن ، سوى رجلين طرابلسيين ، ورجل انكليزي واحد جريح

« واذا كانت الجاليات الاوربية قد استطاعت النجاة بسهولة ، فما ذلك بفضل الفرنسويين ، وحسن تصرفهم ، بل بتوسط المسلمين وخدماتهم الطيبة ، فقد سلكوا مسلكا باهراً وجعلوا يبادرون بانفسهم الى توطيد النظام والسهر على الراحة في حي المسيحيين بعد ما انسحب منه الجنود وحموه من كل من حاول أن يدخل اليه بقصد النهب وبادر بعض رجال البوليس من المسلمين وأخذوا الاوربيين إلى أماكن يامنون فيها فجميع الاوربيين الذين لقيتهم ممتنون كل الامتنان من هذه المساعدة التي لقوها من المسلمين . وفي حين أن الاوربيين في دمشق لا يستطيعون أن يعبروا عن كل ما يخالج نفوسهم من الامتنان للمسلمين تراهم يظهرون استياء عظيما من ضرب مدينة مفتوحة كدمشق ذات أماكن معروفة وسيما بانها ماهولة بالاوربيين ومع ذلك ضربت بالقنابل . وقد سحبت جميع الجنود من احياء المسيحيين وضربت أماكن الاوربيين بدون أقل انذار سابق

« والظاهر أن السلطة الفرنسوية قابضة على زمام الحالة ولكن لم ير الى الان ما يدل على عودة الحال إلى مجراها الاصلي نعم أنه في وسع الفرنسويين أن يحتفظوا عنوة بالسلام في دمشق ولكن مفتاح الحالة كلها في سوريا هو جبل الدروز ، فما دامت الحالة لم تستقر فيه فستستمر القلاقل من وقت الى آخر أو تزداد . ويرى العارفون أن فرنسا تحتاج الى قوات أكبر من القوات الحالية لاخضاع الجبل والاحتفاظ بالسلام في بقية البلاد التي كثرت فيها العصابات الآن . ومع ذلك ففي الامكان تذليل العقبة فيما يتعلق بجبل الدروز من دون التجاء الى وسائل القمع لان هذه العقبة انما قامت لان الفرنسويين لم يقدروا حالة الدروز النفسية حق قدرها وأسروا على اخضاع شعب اشتهر بعزة النفس والرجولية ، فاذا استطاعوا معالجة الامر بحكمة أمكنهم تحويل الدروز من خطر مقيم الى حلفاء

« خصوصي للاهرام »

الاعراب

لجريدة أبو العلاء الدمشقية الصادرة في نوفمبر

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

(لا) نافية تنفي عن حكومة الشرق العربي، تدخلها في شؤون العصابات الوطنية كما نفت عنها علاقتها بالثورة الدرزية.

(يسلم) على وزن يعلم يعني أن من يدرس حالة سوريا الاقتصادية. يعلم. جيداً أن أرضها خصبة، وقد كانت محصولاتها في هذا العام، كما يأتي:

١ ثورة الدروز، ٢ عصابة البكري، ٣ عصابة شلاش، ٤ عصابة الخراط، ٥ عصابة سرسق، ٦ عصابة عكاشه، ٧ فتنة دمشق، ٨ تدمير (٤٥٠) بناية ٩ مهاجرة (٣٠٠٠٠) الف شخص، ١٠ سجن (٦٠٠) متهم، ١١ غرامات حربية ١٢ ضريبة سلاح، ١٣ حجز أملاك، ١٤ فتنة حماه، جب الجراح، البنك دوما، جيرود الضمير، القطيفة، معلولا

وأما حوادث السلب والنهب والغزو وتعطيل الخطوط الحديدية وقطع الطرقات واراقة الدماء فعلمها عند دائرة الشرطة في كتاب

الشرف، كلمة يتبرأ منها كثير من الجواسيس الاخباس، الذين يشوهون الحقائق الراهنة، وينشرون الاخبار الملفقة، لاضرار الناس

كتاب سلطان باشا

الى غبطة بطريرك الارثوذكس

تلقى غبطة بطريرك الروم الارثوذكس في دمشق، في أول سبتمبر، كتابا من سلطان باشا الاطرش، يطمنه فيه، ويقول له في جملة مايقول له:

«لاخطر ولا خوف على المسيحيين من الثورة، التي لاتقصد ايذاءهم، ولا ترمي الى اساءة معاملتهم بسوء» ورغم أن غبطة البطريرك، سلم الكتاب الى السلطة، لئلا يتهم بالاتصال بالثوار. طلبت منه السلطة، أن يتخذله مركزاً ببيروت موقتا. ففعل...

منشور عام

لمطاردة المستعمرين وتأليف الحكومة السورية

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستقلال يؤخذ ولا يعطى الحرية والمساواة والاخاء

لا تنافس في الاهواء ولا خصومات ولا أحقاد طائفية بعد اليوم ، انما نحن أمة عربية سورية ، أمة مستضعفة قوية في الحق. قد انتبهت الى المطالبة بحقها المهتضم، أمة عظيمة التاريخ ، نبيلة المقاصد ، قد نهضت تريد الحياة ، والحياة حق طبيعي وشرعي ، لكل الامم . أمة قد قسمها الاستعمار الاجنبي، فوحدتها مبادىء حقوق الانسان. واعلام الحرية والمساواة والاخاء . نعم ليس هنالك درزي وسني وعلوي وشيعي ومسيحي ليس هناك ، الا أبناء أمة واحدة ، ولغة واحدة ، وتقاليد واحدة ، ومصالح واحدة ، ليس هناك ، الا عرب سوريون

يابني الوطن . ليس لكم بعد الآن ، على اختلاف المذاهب والفيئات ، الا عدو واحد ، هو الحكم العسكري الجائر ، والاستعمار الاجنبي . فانظروا الى انقاذ البلاد من أوضاعه السيئة ، وارفعوا علم الاتحاد والتضامن والتضحية : ان حركتنا اليوم ، هي حركة مقدسة ، غرضها المطالبة بالحرية والاستقلال وضمان حقوق البلاد ، على مبدأ سيادة الامة . فليتحد الدرزي والسني والشيعي والمسيحي "اتحاداً وثيقاً" ، وليؤلف بين قلوبنا الاخاء القومي ، والمجد الوطني ، ولتكن ارادتنا ، ارادة حديدية واحدة

ان قائد جيوش الثورة الوطنية السورية المقدسة ، يطلب الى كل العرب السوريين :

١ ـ اعلان الاخاء الوطني بين كافة الطوائف

٢ ـ ثانيا قيام الاحياء « الحارات » في كل مدينة ، بصيانة الامن الداخلي ، كل بحسب جهته ، عند دخول جيوش الثورة الوطنية ، وانهزام المستعمرين

٣ ـ تأليف دوريات ومخافر وطنية ، يمشي على رأسها الزعماء المخلصون المحترمون من الامة ، لتأسيس الاتصال الداخلي ، بالنسبة لحفظ الامن ، وصيانة الاموال ، ومنع التعديات

٤ ـ ارسال قوة محلية من المتطوعين ، الى خارج المدينة ، أو القرية ، لاستقبال كتائب الثوار الوطنيين ، بالاهازيج الحماسية ، عند وصولهم ، باعتبار جميع الامة ، جيش واحد ، لهذه الثورة الوطنية المقدسة

هذه التعليمات التي يجب أن يذيعها الشعب العربي السوري ، في المدن والقرى ، تأييداً للاخوة القومية ، والثورة الوطنية ، ولتحي سوريا حرة مستقلة

قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام

سلطان الاطرش

منشور القائد العام

الى قرى الغوطة والمرج

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بينا لكم سابقا بمنشورات مكتوبة أن ثورتنا هي قومية مقدسة الغرض منها انقاذ الوطن المقدس من براثن العدو المستعمر . وقد أبلغني بعض الرجال الاحرار ، أن فريقا من رواد المنافع يطلبون من قراكم مالا باسم الثورة وبحجة أنهم من الثوار فعليه نبين لكم مرة أخرى، أن كل ثائر يطلب مالا منكم باسم الثورة ،أو يقصد السلب ،يحاكم ويعاقب أشد عقاب يستحقه،وقد عهدنا الى سليم بك الحلبي وحسني بك صخر من ضباطنا بتنفيذ أوامرنا والمحافظة على الامن في القرى مع تبليغكم أيضا أن تعطوهما بيانا مفصلا بما أخذ من المال من بعضكم وباسماء الاخذين لكي ننزل بهم العقاب الصارم ونحن نطلب منكم المثابرة على خطتكم التي سجلناها لكم بمداد الفخر واعلموا أن النصر حليف الثوار ، والبلاد لاهلها والسلام.

سلطان الاطرش

الجنرال سراي يغادر سوريا

والجنرال ديبور يحذر اللبنانيين من حرب أهلية.

في أول نوفمبر قررت المراجع الفرنسوية استدعاء الجنرال سراي ، وفي ٧ منه

أصدر الجنرال جاملان أمراً يستدعي به ، الجيش الافرنسي المرابط في المسيفرة على أن تجتمع الجنود بنقطة واحدة في دمشق . وفي الوقت نفسه ، بعد نكبة دمشق ، قصد أحد أعيانها الى بيروت فقابل الجنرال سراي ، وسأله وقف الضرب ؛ رحمة بالنساء والاطفال فاجابه :

« انه سيأمر بمتابعة ضرب المدن الداخلية . دمشق . حمص . حماه . حلب ، وبعد أن يشرف على اطلالها ، يركب الباخرة ، ويعود الى فرنسا . . . » وهكذا حصل فابحر من بيروت في ٩ منه . فيا له من شهم !

ولما تولى الجنرال ديبور ، وكالة المندوب السامي في بيروت ، دعا فريقا من سراة اللبنانيين إلى تناول الشاي في دار الانتداب ، وخطب فيهم خطابا تناول المسائل الحاضرة ومما جاء فيه قوله :

« أن فرنسا مكلفة بصيانة الامن في هذه البلاد من قبل جمعية الامم وان هذه المهمة لا تصعب عليها وهي – على ما عرف عنها من العطف على الانسانية ، والغيرة على التمدن ، وتحاشي استعمال القوة في اقرار الامن – لا تحجم عن استعمال البأس والشدة في ذلك السبيل ، حين لاترى أمامها من علاج آخر غيرهما للحصول على تلك النتيجة لواجبة لحياة كل شعب

« ان البعض من الدساسين يوهمون الناس أن فرنسا تتبع في ادارتها سياسة التشييع للاديان ، أما أنا فاقول لكم لا تصدقوا هؤلاء لان فرنسا أرفع من أن تسير على مثل هذه السياسة ، فهي لا تؤثر طائفة من طوائفكم على اخرى ، بل تنظر الى مجموعكم نظرة واحدة ، ولا يمكنها اتباع مبدأ في أعمالها من مبادىء التحزب والتفريق الطائفي

« ولقد دعوتكم اليوم وانتم أصحاب الكلمة المسموعة بين قومكم لا تعرف اليكم وأدعوكم الى أخذ الحيطة مما قد يؤدي بينكم الى ثورة أهلية تكون نتيجتها خراب دياركم » يدفعون قوم على قوم ، ثم يحذرونهم من ثورة أهلية ؟ ! »

« فعليكم اذاعة ذلك بين ظهرانيكم واطلاع ابناء وطنكم على هذه الحقائق والقيام بواجبكم لسلامة بلادكم ودفع الاضرار الفادحة عن شعبكم العزيز »

الجنرال ديبور

يبدأ بالتحقيق في سوريا

قالت جريدة « البرق » : اتصل بنا أنه قد صدر أمر الى جميع رؤساء الضباط والضباط الذين قاموا باعمال عسكرية في جبل الدروز من ٢٤ يوليو الى ٤ أغسطس المنصرمين بان يقدموا في أقرب وقت نسخا عن الاوامر التي اعطيت لهم بشأن تلك الاعمال ، سواء كان من قائد القوات في دمشق أم من لدن القائد العام

وقد اتصل بنا أيضا أن حضرة الجنرال ديبور أخذ باستجواب كل من الكابتن كاربييه والقومندان تومي مارتان والكابتن رينو الذين تولوا حاكمية جبل الدروز وكان الضابط الذي يراقبه متوليا كتابة محضر الاستجواب

وقالت جريدة (المقتبس) : واتصل بنا بعد ما تقدم ان السلطة اعتقلت الضباط الفرنسويين الذين ذكرتهم جريدة البرق

وقالت جريدة (المقتبس) : اتصل بنا أن الجنرال ديبور سيطلب جما غفيراً من كبار تجار دمشق واصحاب الاراضي والاملاك والمفكرين الذين لا يقال عنهم أنهم من طلاب الوظائف لمفاوضتهم في معالجة الحالة الحاضرة

وقالت : أن برقيات كثيرة ارسلت من دمشق الى وزارة الخارجية الفرنسوية يطلب فيها مرسلوها جعل الحكومة السورية مسئولة مع السلطة الفرنسوية عن الحوادث الاخيرة في سوريا . الى . . .

والخلاصة كله كلام فارغ . . .

حادثة كوكبا الاليمة

« كلمة نزيهة للمقطم الاغر »

والواجب المطلوب من قيادة الثورة السورية

أمسكنا عن خوض حادثة كوكبا وهي القرية التي هاجمها ، بعض الذين انضموا الى الثائرين في وادي التيم ، وضربوها بالرصاص ، وفتكوا بجانب من أهلها ـ امسكنا

عن خوضها حتى تحيط بالمقدمات ، التي آلت الى تلك الحادثة المشؤومة واضرمت نار الاسى في صدور ، جميع الذين سمعوا خبرها ، وأوقدت نار الغيظ في نفوس زعماء قوة الثورة هناك ولا سيما زيد الاطرش وأسعد الاطرش ، فجعلتهم ينقمون على الباغين ، حتى اوشكوا أن يرموهم بالرصاص ، كما جاء في الانباء الاخيرة

أما اليوم ، فقد صار عندنا من المعلومات ؛ ما يستطاع به ابداء حكم هذه المسألة التي كان لها أسوأ وقع في نفوس الجميع ، فقد تبين أن المسؤول عن تلك الحادثة الفظيعة هما رجلان : ــ حمزة الدرويش وسامي شمس أو احداهما (١) ومعهما رجال من وادي التيم ، عملوا باشارتهما أو اشارة احداهما ، واعتدوا على مواطنيهم ، اعتداء لا يجيزه شرع ، ولا يقره قانون ، ولا يعترف به تقليد في تلك البلاد ، ولا تقتضيه مقتضيات الثورة ، التي نادى زعماؤها بغرضها الجلي ، والقصد المطلوب بها ، وهو جمع كلمة ابناء وطنهم كله ، على دفع الحيف عن البلاد ، ودرء الظلم والاستبداد عن العباد ، فجاءت حادثة كوكبا مناقضة تمام المناقضة لهذا الشعار المجيد فلا غرو اذا نقم أقطاب الثورة من مرتكبي تلك الخيانة ، عملهم الفظيع بذاته ، وتأثيره في المهمة العامة

ولقد وقع خبر كوكبا في الدوائر السورية واللبنانية في هذا القطر ، على اختلاف مواقفها الدينية والسياسية ، وقعا اليما جداً ، وأحدث نفوراً شديداً ، وخصوصاً في الدوائر ، التي تهتم بالقضية السورية ، وتناصرها في كل ما يتعلق بطلب العدل ، ورفع الظلم ، واستفظاع التعدي على الآمنين ، وهي الدوائر التي حملت على سرايل وأعوانه حملات صادقة ، لارتكابهم جناية ضرب دمشق حتى قام « المقطم » يطلب محا كمتهم ويجعلها من الوسائل لحل عقدة سورية وتفريج أزمة الثورة ، ونصرة للحق وازهاقا للباطل وتهدئة للخواطر ، وانصافا للذين طارت أرواحهم في تلك الجناية

والمقطم اليوم يقوم بذلك الروح نفسه ، ويطلب من زعماء الثورة ، وفي مقدمتهم سلطان باشا الاطرش ، الذي ثار وقاتل ، دفاعا عن ضيف استجار به ، اجراء تحقيق

---

(١) المؤلف يرجح سامي بك شمس بالنظر للحزازات الموجودة بين الطائفتين قديما

دقيق ، في حادثة كوكبا ، وتعيين المسؤولين ، ومقدار تبعة كل منهم ، وانزال أشد العقاب الذي يستحقه كل من له يد أو ضلع فيها ، فلا يؤخذ البريء بجريرة الاثيم ، ولا توصم قوات الثورة ، بوصمة الصقها بها جماعة ، لا يرون الى ما هو أبعد من انوفهم ، ولا يقدرون عواقب أعمالهم

كتاب الامير أمين محمد أرسلان

الى سليم افندي سركيس

« . . . نحن هنا ، في قيام وقعود ، بسبب حملة الفرنساويين على دروز حوران وقد نشرت في الاسبوع الفائت ، مقالة ضد الانتداب الفرنساوي في سوريا ، في جريدة « الناسيون » التي هي في اميركا الجنوبية ، في مقام جريدة التيمس ، وكان لهذه المقالة ، صدى كبير . ثم باشرنا الاكتتاب لمساعدة أرامل المجاهدين وأيتامهم ولي أمل أن أبرق الف جنيه انجليزي في هذين اليومين ، دفعة اولى . والذي يوجب الفرح والسرور ، هو أن المسيحيين هنا ، هم أول من طلبوا مشاركتنا بالاكتتاب ، رغما عن ورود التلغرافات الكاذبة عن الاعتداء ، على المسيحيين ، وحرق الكنائس ولهذا كان سروري عظيما ، لما رأيت انسحاق آفة التعصب الطائفي الكبرى ، التي هي سبب شقائنا في الشرق . ورأيت أنكم انتم في مصر قد اجتمعتم للغاية نفسها . فاؤمل أن هذا التعاضد يكون عبرة للفرنساويين ، ليعلموا أن التفرقة هذه المرة ، هي سياسة فاسدة » ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٥

عاطفة مسيحي وطني

بقلم نسيم صيبعة

جميل هو النداء الذي أصدرته اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني به تدعوا أبناء فلسطين أن يدخلوا معابدهم يوم ١٦ سبتمبر ليرفعوا قلوبهم المتألمة وصلواتهم الحارة إلى ملك الملوك ورب الارباب

جميل أن نرى أمة باسرها ، واقفة حيث اتصلت بالسماء وحيث هبط الوحي

وقامت الانبياء تستجير بالعدالة الآلهية من ظلم بني الانسان . جميل أن نرى هذه الامة الصغيرة بعددها، الكبيرة بنفوسها، تعلن أمام الله والناس، أنها برجالها ونسائها بشيوخها وشبانها وأطفالها، متضامنة يوم الكريهة مع الدروز اخوانها في الوطنية، طالبة لهم السلامة والخلاص ، من رب لا يضيع فيه أمل ولا يخيب عنده رجاء

فالى المسجد الاقصى ، وإلى قبر المسيح ، سأمشي من بعيد وراء اخواني في فلسطين وسأقول معهم حين يخرون ساجدين :

إذا كان الله معنا ، فلا غالب لنا

رأي نائب أميركي كبير

في الحالة الحاضرة في سورية

نيويورك السبت ٢١ نوفبر

« تلقت الجمعية السورية في أميركا ، الرسالة التالية ، من السناتور بوراه ، رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي وهي : —

« أعطف كل العطف ، على الرأي الذي أعربتم عنه في كتابكم . رأيي الخاص في المسألة ؛ فهو أن السكينة لا تستقر بين الشعب السوري ، والسلم لا تتوطد أركانه في سوريا ، على الاطلاق ، الا بعد أن تحقق العهود التي قطعت للسوريين في اثناء الحرب وتنفذ بنية صالحة . فالسوريون لهم الحق ؛ في الاستقلال وحكم أنفسهم بانفسهم والواجب أن يبر بالعهود التي قطعت لهم من هذا القبيل ، وإني أود أن أساعد على تحقيق هذا الغرض ، لو كنت أعرف السبيل الموصل اليه »

سكرتير الجمعية السورية في أميركا

الحاج

المسيو دي جوفنيل

في مصر يقابل اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ...

أعرب جناب المسيو هنري دي جوفنيل المندوب السامي الفرنسوي في سورية

وابنان ، قبل سفره أخيراً من باريس ، عن رغبته في مقابلة وفد يمثل اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ، والاتحاد السوري ، وغيرهما ، من الممثلين للفكرة العامة في سورية . فعقدت اللجنة التنفيذية جلسات متعددة ، في ٢٥ و ٢٦ و٢٧ و٢٨ و ٢٩ نوفمبر الحالي دعت اليها جمهور المشتغلين بحركة الاستقلال السوري في مصر ، وتقرر في هذه الجلسات ، تلبية الدعوى ، وانتخاب وفد يقابل المسيو دي جوفنيل ويقدم اليه مذكرة ، تتضمن المطالب التي رأى المجتمعون ، أن إجابتها تضع حداً للحالة الحاضرة ، في سورية ، وتنطبق على رغائب أهاليها . وتألف هذا الوفد : من الامير ميشيل لطف الله ، والسيد محمد رشيد رضا ، ونجيب بك شقير ، وفوزي بك البكري وشكري بك القوتلي ، والدكتور خليل مشاقة وتوفيق أفندي اليازجي ، والدكتور سعيد طليع ، وأسعد بك البكري ، ونسيم أفندي صبيعة ، وأسعد أفندي داغر ، ونجيب أفندي الارمنازي ، والحاج أديب خير ، ومنير أفندي العيطة ، وخير الدين أفندي الاحدب . وقد قابل هذا الوفد المسيو هنرى دى جوفنيل ، في الساعة التاسعة من صباح يوم الاثنين « ٣٠ نوفمبر » وقدم له المذكرة التي وضعت ، وحادثه في وجوه المسألة السورية ، وفي حالة سوريه الحاضرة ، وفي الحل المطلوب ، ودامت المقابلة ساعة وعشرين دقيقة

كتاب اللجنة التنفيذية

القاهرة في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٥

ان الوفد السوري الذي تشرف بمقابلتكم اليوم صباحاً

. . . .

يرى أن يقترح الحل التالي وهو : ـ

أن يذهب وفد في الحال من قبلنا ، الى سوريا للعمل على حقن الدماء ، وتمهيد سبيل ملائم ، لمفاوضات تجري بينكم ، وبين ممثلي زعماء الثورة . ولضمان نجاح هذا المسعى ، يرجو منكم الوفد السوري ، أن تتفضلوا بابلاغه ، موافقتكم على المبادى

التالية المبينة في المذكرة التي تشرفنا برفعها اليكم ، في هذا الصباح وهي : -

١ - تتألف الدولة السورية ، من جميع الاراضي ، التي وضعت تحت الانتداب الفرنساوي . وأما لبنان ، فيجب أن يستفتى جميع سكانه ، في الانضمام الى هذه الدولة ، أو الانفصال عنها ، استفتاء حراً مباشراً

٢ - تؤسس حالا في البلاد ، حكومة وطنية مؤقتة ، حائزة على ثقة الامة، تباشر الانتخابات للجمعية التأسيسية

٣ - تدعى جمعية تأسيسية للاجتماع ، مؤلفة بالانتخاب العام المباشر ، وهذه الجمعية ، تقرر نظام البلاد الاساسي ، على مبدأ السيادة القومية، في الداخل وفي الخارج

٤ - يلغى الانتداب ، وتحدد العلاقات بين فرنسا وسوريا ، باتفاق الى مدة معينة ، يحافظ فيه ، على مبدأ السيادة القومية . ولا يعد مبرماً ، الا بعد موافقة البرلمان السوري عليه ،

٥ - ينسحب جيش الاحتلال ، من أراضي الدولة السورية ، حالما تؤسس الحكومة الوطنية المؤقتة .

٦ - تسجيل الاتفاق ، لدى عصبة الأمم ، ودخول سوريا في عداد أعضاء هذه الجمعية

والوفد يأمل ، أن تقدروا هذا المسعى الجديد قدره ، وقد دفعته اليه الرغبة الاكيدة ، في الوئام والمسالمة

السكرتير العام
نجيب شقير

رد المسيو دى جوفنيل

القاهرة في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٥ - الساعة الحادية عشرة مساء

حضرة السكرتير العام ، للجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني

من بواعث أسفي الشديد ، أن يكون الحل الذي تقترحونه ، غير ممكن القبول مطلقاً ، ويكاد لا يكون على شيء ، من المطابقة للمباحثة التي دارت بيننا في هذا

الصباح ، وحفظت محاضرها

ومن الجلي في هذه الحالة، ان المهمة التي تطلبون في كتابكم ، الذي تسلمته الآن، أن أعهد في القيام بها ، الا اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ، ليس لها أي حظ من النجاح « مع الاسف لانك لا تريد السلام ، بل تريد الحرب ، فمرحبا بك»

ولا أريد أن أدعكم تعتقدون لحظة واحدة ، ان فرنسا يسعها أن تخل ، كما تقترحون ، بالعهود التي أخذتها على نفسها ، أمام خمسين أمة

على اني سأعلن برنامجي ، على رؤوس الاشهاد في سوريا نفسها ، كما تشرفت وصرحت لكم من قبل ، ولذلك أصارحكم القول ، من غير مرارة، انه كان الأفضل، أن لا يكتب كتابكم ، لان اعادة السلم في سوريا كانت في هذه الحالة ، تكون بلا ريب ، أسرع وأسهل

وأخشى أن تكونوا آخذين ، في تحمل تبعة الخصام والمصائب ، التي لا بد من أن يؤدي اليها

وثقوا ياحضرة السكرتير العام ، بعواطف احترامي وأسفي

الامضاء هنري دي جوفنيل

بيان اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني

بعد مانشر المسيو هنري دي جوفنيل ، المندوب السامي الجديد ، في سورية ولبنان ، الكتاب الذي أرسلته اليه ، اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ، في ٣٠ نوفمبر الماضي ، ورد عليه ، قبل أن تتسلم اللجنة هذا الرد ، ببضع ساعات ، لم تبق بعد اللجنة ، من أن تذكر ، في هذا البيان الوجيز ، خلاصة ماجرى بينها ، وبين جنابه ، مرجئة الى موعد قريب ، نشر التفاصيل والمستندات في بيان مطول

تلقت اللجنة تلغرافاً من وطني كبير في باريس ، تاريخه ١٧ نوفمبر الماضي ، أبلغها فيه، ان مسيو دي جوفنيل ، سيعرج على القاهرة ، في طريقه الى بيروت ، ويود أن يقابل وفداً ، من اللجنة ، ومن حزب الشعب ، وغيرهما ، وعلمت اللجنة

بعد ذلك ، ان هذا التلغراف ، أرسل بعد ان اطلع عليه المسيو دي جوفنيل ، وبعد أن أرسل كتاباً بخطه ، الى ذلك الوطني ، في المعنى نفسه ، وأردفه هو نفسه، بحديث نشرته الصحف في ٢٦ نوفمبر في مصر قال فيـه ، انه سيقابل اللجنة التنفيذية ، والاتحاد السوري في مصر ، فعقدت اللجنة جلسة خاصة للبحث في هذا الموضوع ، في ٢٠ نوفمبر سنة ٩٢٥ وقررت اجابة الدعوة، وأبلغ هذا القرار الى المسيو دي جوفنيل. ثم جاء أحـد السوريين الوطنيين من باريس ، في ٢٤ نوفمبر الماضي ، وأفضى الى اللجنة ، بمعلومات مفصلة ، عن محادثات متعددة ، دارت بينه ، وبين مسيو دي جوفنيل ، وعرض على اللجنة قواعد أساسية ، لحل المشاكل الحاضرة في سورية ، وانشاء نظام الحـكم عليها . وأكد للجنة ، ان المسيو دي جوفنيل ، يعتبر هذه القواعد أساساً صالحاً للتفاهم ، ولا يرى فيها ماينافض الخطة ، التي يريد اتباعها . ورغب في أن تطلع عليها اللجنة والاحزاب السورية الوطنية، ففضل ذلك الأخ الوطني ، أن يحملها بنفسه، ويأتي بها الى مصر ، وكان المسيو دي جوفنيل واقفاً على ذلك . (١) وهذه ترجمة تلك القواعد ، من أصلها الفرنساوي ، المحفوظ في اللجنة

١ ـ تدعى جمعية تأسيسية ، للاجتماع بطريقة الانتخاب العام المباشر لوضع نظام البلاد الاساسي ، على قاعدة السيادة القومية

٢ ـ تحـدد العلاقات بين فرنسا وسورية ، باتفاق يعقد بينهما ، ويكون محققاً لمطالب سورية ، منطبقاً على كرامتها

٣ ـ يفصل في مسألة الوحدة السورية في المستقبل ، بين أولي الشأن أنفسهم

٤ ـ تنشأ ادارة وطنية مؤقتة ، حائزة على ثقة البلاد

٥ ـ يعلن عفو عام بدون استثناء ، أما الحق المدني فانه يبقى لاهله

فعقدت اللجنة جلسات متعددة ، للنظر في هذا الموقف الجديد ، دعت اليها كل من في مصر ، من رجال الاحزاب الاستقلالية ، لتسترشد بآرائهم فتقرر بالاجماع أن تقدم اليه مطالب معينة ، تفسر بمقدمة وجيزة ، عن تاريخ الحركة الوطنية في

---

(١) والوطني الكريم ، هو نجيب افندي الارمنازي ، طالب حقوق في باريس ومواطنه حماه

سورية . ووضعت المذكرة ، والمطالب ، وتألف الوفد ، الذي يجب أن يقابل المسيو دي جوفنيل . وتحدد موعد المقابلة ، قبل وصول المسيو دي جوفنيل الى مصر . وبعد وصوله ، قابله الوفد ، في الموعد المعين ، أي يوم الاثنين في ٣٠ نوفمبر الساعة التاسعة صباحاً ، وقدم اليه المذكرة ، مختومة بالمطالب ، وعليها طابع اللجنة التنفيذية ، وتوقيع السكرتير العام ، فتناولها المسيو دي جوفنيل ، يداً بيد من السكرتير العام ، واطلع عليها ، ولاحظ انها بختم اللجنة فقط وسأل هل هي تمثل رأي اللجنة ، أم آراء الجميع ، فأجيب انها تمثل آراء الجميع ، وقدم اليه كشفاً بأسماء أعضاء الوفد كله ، والحزب الذي ينتمي اليه كل منهم . ثم قال جنابه انه من السهل الاتفاق على المبادىء ، ولكن يجب وضع أساليب التنفيذ ، فأجابه السكرتير العام ، باسطاً نظرية الوفد في كيفية التعاون بين فرنسا وسورية وقال له في الختام ، ان هذا هو النصيب الذي نقدمه نحن لهذا التعاون . ثم أراد جنابه الوقوف على وجوه المسألة السورية المختلفة ؛ فبسطت له . وكان يقول في خلال المحادثات ، انه لا يمكن عقد معاهدات الا بعد تأليف الحكومة ، ولا تتألف الحكومة الا بعد انتخاب المجلس التأسيسي ولا يدعي المجلس التأسيسي ، الا بعد استتباب السلام . فمنذ ما خرج الوفد من لدنه ، قابله أحد أعضائه على انفراد وخاطبه في وجوب وضع حل عملي ؛ وباحثه في الطريقة المؤدية الى ذلك . وعلى أثر هذا ، عقدت اللجنة التنفيذية جلسة عند الظهر ، وقررت أن ترسل اليه في الحال كتاباً تعرض عليه فيه ، وساطتها لاعادة السلام ، ولكنها كررت طلبها السابق ، بالموافقة أولا على المبادىء التي وضعتها في مذكرتها

ثم أرسلت اللجنة الكتاب الى المسيو دي جوفنيل مع رسول خاص في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم نفسه . فظل الرسول يتردد على الفندق حتى التاسعة مساء فلم يجده فاضطر في النهاية ان يترك له الكتاب في الفندق . وقد استلمه جنابه بعد عودته ليلا ، ورد عليه ، ذلك الرد الذي أذاعه في الصحف . فاجابته اللجنة عليه بالكتاب الآتي :

القاهرة في أول ديسمبر سنة ١٩٢٥

حضرة ......

أتشرف بان ابلغكم وصول الكتاب الذي أرسلتموه في ٣٠ نوفمبر الماضي الى نجيب بك شقير السكرتير العام اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني

ولما كنا نعمل من أجل توفير السلام ، والرخاء لبلادنا المحبوبة ، ونعتقد أننا نمثل الرأي العام ، اقترحنا الحلول التي كانت موضوع مذكرتنا وكتابنا اللذين قدما اليكم في ٣٠ نوفمبر الماضي

وتعتقدون يا صاحب السعادة أن تساهلا أقل سخاء مما اقترحناه ، يقرب سوريا من فرنسا ، ومن السلام ، ولكننا نشعر والاسف ملء نفوسنا ، أن الامر لم يكن كذلك . على أنه مهما تكن الاقتراحات الفرنساوية ، التي تقبلها سورية ، فلا يمكن إلا أن نبتهج بما ينتج عنها من السلام والرخاء

وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول وافر أحترامي

ميشيل لطف الله

رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني

فاللجنة التنفيذية إذن ، لم تحد قيد شعرة عن الخطة التي سلكتها من بادىء الامر ولم يكن في الامر (مناورة) ولا طلبت منه في كتابها ، غير ما طلبته في مذكرتها ، ولكنها رغبة في حقن الدماء وإعادة السلام الى نصابه . وتمهيداً لتحقيق المطالب التي طلبتها ، عرضت عليه وساطتها إذا وافق على المطالب التي قدمتها اليه ، والتي لا تختلف من حيث الاساس ، عن القواعد السابقة الذكر التي عدها في باريس موافقة لارائه ، وما زالت اللجنة تعتقد أن إجابة تلك المطالب هي الوسيلة الوحيدة ؛ لبلوغ هذه الغاية ، وتوطيد سلام دائم ، في البلاد

نداء عام

من حزب الشعب اللبناني

الى كل وطني مخلص في وطنيته ، الى كل مفكر حر يغار على مصلحة أبناء قومه الى زعماء الشعب الصادقين في خدمة هذه البلاد الشقية ، الى العمال والفلاحين المظلومين في حياتهم ، الى أبناء الطوائف المتعددة ، نوجه هذا النداء الحار ؛ الذي لانشك في أنه واصل الى أعماق النفوس ،

يابني وطني

ان الساعة خطرة ، وخطرة جداً ، فيجب على كل مناء أن يعمل بقدر استطاعته، لمصلحة هذا الوطن الشقي ، وأكبر عمل في هذه الحالة ، هو أن نقوم جميعاً ، لمحاربة العدو الغاشم ، وقتله ، لنأمن شره ، وفتكه الفظيع ، وليس عدونا الاكبر ، سوى التعصب الديني والطائفي ، الذي تحاول الدسائس السافلة ، أن تبثه في هذا الشعب التعس .

كلنا نعلم أن اقل بادرة أو هفوة ، يشتم منها رائحة التعصب ،تضر بنا ضرراً بليغاً ليس في الحاضر فقط ، بل أنها تقضي علينا ، أن نكون مستعبدين للغير ، في الحاضر والمستقبل

في البلاد صحافة ، لاهم لها سوى بذر بذور التعصب الذميم ، وهي تفعل ذلك ، الا عن اخلاص للمصلحة العامة كما تدعي ، بل أنها تقوم بفعلتها الشنعاء ،لقاءدريهمات من ذوي المآرب النفعية الدنيئة ؛ فاحذروا تلك السموم التي تنفثها في دمائكم أفاعي الاقلام ، ومزقوا ، بل احتقروا ، كل صحيفة سأقطة تدعوكم بكتابتها ، أو باخبارها الى التمسك بالنعرات الطائفية

ان كلمات مسلم ، ومسيحي ، ودرزي ، وشيعي ، يجب أن تزول من قاموس الوطنية ، على الاخص في هذه الظروف الحرجة

دعوا الاديان والمذاهب ، للجوامع والكنائس والخلوات ، ولا تنظروا جميعاً ، الا لشيء واحد ، هو الوطن ، فالوطن للجميع ، فيجب على الجميع أن يشتركوا على السواء في انقاذه من وهدة الخراب ، يجب على الجميع ، أن يتاخوا ويعملوا بمنتهى الاخلاص ، في سبيل انتشال البلاد والشعب ، من شر التعصبات الدينيـة ، التي لايمكن أن تسفر ، الا عن نتيجة واحدة ، هي الاستعباد الى الابد . . .

أيها المواطنون

ان معظم النار ، من مستصغر الشرر ؟ فلا تسمحوا لتلك الايدي الخفية ، أن تشعل النيران في المحرقة ، التي تلتهم الاخضر واليابس ، التي يصعب اطفاؤها قبـل أن تأتي على كل شيء ، فلا تبقي ، ولا تذر ، وهناك البكاء وصرير الاسنان

ـ الدين لله ، والوطن للجميع ـ ذلك هو شعارنا ، الذي يجب أن ننـادي به ، ونعمل في سبيل تنفيذه ، تنفيذاً صحيحاً خاليا من كل شائبـة ، واعلموا أن كل من ينطق بكلمة واحدة ، تودي الى اثارة التعصبات ، والنعرات الطائفية لهو خائن للوطن ، خليق بنا ان ننبذه بمنتهى الازدراء والاحتقار

ان الساعة خطرة ، والعالم يرقبنا بانتباه ، ليصدر حكمه لنا ؟ أو علينـا ؟ فالويل لنا اذا لفظت ، الشعوب حكمها علينا ، باننا همج نقتـل بعضنا بعضـا ، في سبيل الاديان والمذاهب

اذا قام درزي واحـد فقتـل مسيحيا ، فلا يجب أن تتحرك في صـدورنا ، مراجل الحقد والضغينة ، على كل درزي ـ واذا قام مسيحي فقتل سلما ، فلا يجب أن يزأر المسلمون ، وتحل نقمتهم على رأس المسيحيين كلهم ، ففي كل طائفة أشقياء ، وفي كل مذهب لصوص ومجرمون ، وفي كل قرية بل في كل عائلة أشرار وأئمة . فلا يجب أن يؤخذ البريء بجريرة المذنب ، انما يجب على الجميع ، أن يتكاتفوا في ايقاف الشرير عند حده ، وعلى الكل أن يتضامنوا في القبض على الاشقياء ، لتقتص يد العدالة منهم

لقد آن الاوان لنتحد جميعاً في سبيل مصلحة هذا الوطن الشقي ، فلنهتف بكل

مافينا من قوة قائلين : فلتسقط الدسائس الرجعية ، فليسقط التعصب الديني الطائفي وليحي الاخاء العام، وليحي الشعب الابي،ولتسقط الصحف الرجعية « ولتسقط؟ من ؟»

السكرتير العام : فؤاد الشمالي

من نداء مصرية عادلة

يا أعضاء البرلمان الفرنسي

ويادعاة الاشتراكية

يامن في ناديكم تتجمع فرنسا ، وفيكم تتشخص ، يامن تنطقون باسم فرنسا ، وتذبون عنه ، وتحافظون عليه من الدناسة ، أصدروا قراركم عاجلا ، قبل وصول سرايل اليكم ، رسول الخراب، بان اطلاق المدافع على الزهراء ، أمر منكر ، وذو وقع اليم ؛ وان البلاد التي تحارب جنودكم فيها ، أهل لان تحيا بسلام معكم ومع غيركم ، وأن تقاليدكم المجيدة ، والعهود الشريفة ، تقضي بسحب الجنود ، ورد الحقوق الى أهلها ، وتعويض ماتخرب باحسن منه

لاتظنوا أن فعلتم ذلك ، أنه مدعاة للسخرية بكم ، كما ينمق بذلك رجال السوء والشر بينكم ؛ فلعار كل العار ، في تماديكم ، الذي يزيد الطين بلة

فان لم ترحموا شباب محاربيكم ، فارحموا شبابا عزيزاً عليكم ، ولتأخذكم الشفقة على أمهات جنودكم ، ولا يغرنكم الشيطان ، وتأخذكم العزة بالاثم ، فلا خير لكم أبداً بعد اليوم في بلاد سورية « والريف » ما لم تأتوا بعمل كريم ، ينسى الناس مانالوه من ظلم وشدة

فالبدار ، فهذا وقت النجدة والكرم ، وعليكم يا أعضاء البرلمان الفرنسوي ، يتوقف حفظ اسم فرنسا المجيد في السمت ، من غير أن تتكلفوا ، سوى رد الابناء لامهاتهم، وتوفير الاموال لخزانة دولتكم

ولا تنسوا أن توصوا أولادكم ، وأحفادكم ؛ بالمحافظة على وصايا أجدادكم الذهبية التي يقولون في احداها « لايضيع حق وراءه مطالب »

والسلام ممن تودكم وتبغي الخير لكم

زينب أحمد محمد
بالسيدة زينب

موقف مسلمي لبنان

أذاع فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الكريم أبو النصر ، نقيب السادة الاشراف في بيروت ، المنشور الآتي في الصحف اللبنانية

« يأسف المسلمون ، لموقف بعض الشركات البرقية ، وبعض الصحف ازاء موقفهم السلمي الشريف ، من الحوادث السورية الاخيرة ، ويسوءهم أن لاتكون هذه الحملات السيئة المديرة ، الا عاملا جديداً ، لاقرار سوء التفاهم بين أولي الامر والاكثرية من سكان البلاد

وليس يضير المسلمين هذا اللغو ، فان لهم ، من تقدير العالم الاوربي ، في الحوادث الاخيرة لموقفهم الشريف وتمالكهم لعواطفهم ، رغم ما يحيط بهم من شقاء ، وما ينزل بهم من نوازل ، في دينهم ، واستقلالهم ، ومعاملاتهم ، وتجارتهم ، وعاداتهم ، وتقاليدهم ، مما يذهب بصبر الحليم — أقول رغم كل ذلك — فقد وقفوا موقفاً شريفاً سامياً رجاء أن يدخل في روع أوليا الامر ، ضرورة الاصلاح العاجل ؛ فيكون لابناء البلاد ، القول الفصل في مصيرهم محفوظة لهم حقوقهم ، في الحكم و الادارة والسياسة

يدعون المسلمون الى السلام ، عن وطنية ، لا عن رهبة ولا خوف ، وينادون بالاتفاق مع اخوانهم ، من رجال الطوائف الاخرى ، رحمة بهذا الوطن ، الذي يمزقه الاختلاف ، وينهض به الاتحاد . فعسى أن يكون لموقف المسلمين صدى بين أبناء الطوائف يهيب بهم الى العمل عصبة واحدة ، في سبيل هذا البلد الطيب

نقيب السادة الاشراف

نداء الى الدروز

الى الزعيم سلطان باشا الاطرش

ودروز الجبل جميعا

إخواني ،

آنست لدى مروري بدمشق منذ ثلاثة أعوام بلقاء كبير من كبرائكم ، فدعاني إلى زيارة جبلكم حيث أكون بين أهل وإخوان ، ولما كانت الفرصة ممتنعة على رغم رغبتي في انتهازها ، أجبت أن تلك الدعوة في تقديري تستمر موجهة إلي . وذلك حتى يتيسر لي أن البيها فاقصد الى حماكم وأرغد بما هو مأثور عنكم من الفضل والكرم

وها أنا ذي اليوم مقبلة عليكم ، وان لم يكن بالجسم فبالفكر والروح ، أسير اليكم مسوقة بالشعور معكم ، آسية على كل قطرة تراق من دمائكم ، متفجعة بكل ما ينزل بديارکم من الرزايا : وأول ما ينطق به لساني هو التمني أن تكفوا عن القتال . ألا حبذا التهادن والتفاهم في هدوء وأمان ! ألا أدخروا قواكم فنحن بها ضانون ! احقنوا دماءكم فهي غالية علينا لانها تيار الاريحية والحياة

وبعد . فاني اخاطبكم قوية برعايتكم للضيف فتحققون له كل رغبة ، بل قوية بما هو أعظم من ذلك . قوية بما في طلبي من الشرف والواجب ، وبما فيكم من نخوة ورجولة

وإلى البطل سلطان باشا الاطرش وأعوانه الشجعان اوجه كلامي : ألا اذكروا تقاليد توارثتموها ، وعادات درجتم عليها في صيانة الاعراض ! كونوا أنتم ، أيها البسلاء كما كنتم دائما حماة النساء والبنات ، ولا توقعوا العادية بجيرانكم واخوانكم ولا تجوزوا على الابرياء !

والئن أنا أستنجدتكم وأنتم في تجالد وتطاعن تحدق بكم المخاطر والنيران : فاذكروا ما أنا الساعة ذاكرة ، من أن همم الرجال انما تمتحن في الشدائد ، وان أصدق ما توزن به أقدارهم ، انما هو ما يبدوا منهم عند البلايا والمحن

أطلب منكم الجري على عاداتكم القومية ، من صون النساء في وسطكم ، الشرقيات والغربيات منهن على السواء . أطلب مسالمة لجميع المقيمين في جواركم والذين قد

تنزلون بينهم بداعي إجراءاتكم الحربية . واطلب نشر هذه الروح الشريف، بين جميع رجالكم ورجال القبائل والعشائر والجماعات الموالية لكم

اخواني :

أشكركم على ما يهزني من فخر وأنا أخاطبكم، بهذه السرور ، اشكركم على شمم فيكم يمدني بالشجاعة لاخاطبكم ، وبالفخر لا ثق أنكم ملبون . أنتم الذين لا تخيفكم المدافع والشظايا ، انما تمثلون لفتاة تخاطبكم باسم الشرف والعدل

لقد نظمت جمعية الامم في الغرب دائرة من دوائرها لحماية النساء والبنات ، فاثبتوا أنتم أنكم تغارون على المرأة في دياركم أياً كانت الجنسية منها والعقيدة ! أثبتوا للعالم أنكم بحق أبناء هذا الشرق ، شرق الرسل والانبياء والابطال ! أثبتو أنكم « رجال السويداء » وانكم أهل نخوة كما أنتم اخوان شجاعة : واعتزوا بتحقيق مطلبي لان هم الرجال الذين يمثلون للصوت الضعيف، يوم هو يذكرهم بالشرف والحق والواجب

وانتم الرجال الرجال « مي »

المسيو هنري دي جوفنيل في بيروت

وخطاب الجنرال فالير قائد القوات الفرنسوية في دمشق وجبل الدروز

بعد وصول الجنرال دي جوفنيل إلى بيروت « ٢ ديسمبر » عين الجنرال فالير بصفته قائداً للقوات الفرنسوية في دمشق وجبل الدروز . وأول عمل قام به زيارته المجلس البلدي الدمشقي وخطب فيه خطبة قال فيها :

« فعليكم أنتم بصفتكم وجوه الشعب ونخبته الصالحة أن تجتمعوا الى مواطنيكم وتسدوهم النصائح اللازمة بوجوب الاخلاد للسكينة لانه لا يمكن القيام بعمل الا اذا استتب الامن والنظام في البلاد . وقد اتخذت السلطة العسكرية من جهتها جميع التدابير العسكرية اللازمة لقمع الثورات وتأمين السلام فلا تجبروها على استعمال هذه الشدة عليكم أن تخدموا بلادكم وامتكم بالمساعدات الادبية الفعالة التي تقدمونها للسلطة لانقاذ

البلاد من حالتها الحاضرة

« لو تنازلت فرنسا عن ضحاياها في سورية وسلمتكم بلادكم فماذا يكون الامر والى أي مصير تذهب بلادكم . أليس ذلك هو فقدان الامن والسكينة والفوضى المطلقة والسلب والنهب والقتل العام

« قلت ان فرنسا لن تتخلى عن المهمة الملقاة على عاتقها ، وسترون الامن مستتباً في بلادكم قريبا ، ولكن ما يتم في عشرين يوما ، لا يتم في يوم واحد ، ولكل شيء نتيجته وماله »

وبعد انتهاء الجنرال ، خطب أحد أعضاء المجلس فقال : « ان المجلس البلدي يعترف بان الأمن من لوازم الحياة ونحن على يقين بان فرنسا سوف لا تلجأ إلا الى التدابير اللازمة والمجلس يرجو من حضرة القائد ، أن تكون هذه التدابير ، بحيث لا تجعل المدينة ساحة حرب وقتال »

المجلس النيابي اللبناني

وقراره التاريخي

وافق المجلس النيابي في جلسة أول ديسمبر على القرار الهام الآتي ، باكثريته المطلقة وعددها ٢٠ نائبا أما المخالفون فاربعة هم : ارسلان . الداعوق . بيهم . تلحوق . وهذا نص القرار كما اقترحه النائب دموس :

« لما كانت حوادث العصيان ، التي ابتدأت في جبل حوران ، قد تطاير شررها الى الاطراف الجنوبية الشرقية من لبنان ، فتناولت حاصبيا وراشيا ، وما يتبعهما من القرى المجاورة ، فالحقت بالبلاد ضرراً فادحا بالاموال والارواح

ولما كانت هذه الحوادث في قرانا التي على الحدود غير مستندة الى مبدأ يبررها

ولما كانت حكومة لبنان المحلية مجهزة بجيش نظامي يرد غزوات الطامعين وكانت على ثقة تامة من حماية الدولة المنتدبة للبلاد عند الحاجة قياما بعهدها الذي قطعته مع جمعية الامم

ولما كانت قوة الجندرمة المحلية على قلة عددها ، قد قامت بواجبها اثناء مهاجمة

الحدود . ولما كان لبنان بانفصاله سياسياً عن جارته سوريا، وجبل الدروز، يرغب في البقاء في عزلته وحياده التأمين . ويعتبر تصدي الخوارج لمهاجمة أطرافه ،تعديا على استقلاله وافتراء محضا على حريته ومصالحه ،فان هذا المجلس يقرر ما يلي:

١ ـ ان هـذا المجلس يعتبر هجوم الثوار على حاصبيا ومرجعيون وراشيا تعديا على استقلال لبنان وحرية سكانه

٢ ـ يرفع هـذا المجلس شكره بالنيابة عن البلاد الى الدولة المنتدبة الـكريمة لما قامت به حتى الساعة، من التضحيات بالارواح والاموال، للذود عن حياض لبنان والعمل على سلامة سكانه وضمان استقلاله

٣ ـ يقـدر مفاداة الجندرمة اللبنانية حق قدرها ،ويثني على ثباتها وشجاعتها

٤ ـ يؤكد هـذا المجلس للدولة المنتدبة بقاء البلاد على ولائها لها، ومحبتها التقليدية غير المتزعزعة

٥ ـ يطلب هـذا المجلس من دولة الحاكم ، ابلاغ الدولة المنتدبة هـذا القرار بالصورة الرسمية

جريدة العمال الانجليز

تنتقد سياسة المستعمرين !!!

اطلعنا في آخر عدد وصل الينا من جريدة «الووركرز ويكلي» الاسبوعية الانجليزية المعبرة عن لسان العمال الانجليز وحزبهم ؛ على رسالة لمكاتبها الخاص في سوريا جاء فيها ما تعريبه :

السلطان الاطرش الدرزي هو زعيم القوم الجبليين الشجعان الذين يعتبرون رأس أو طليعة الجيش السوري المحارب ضد الاستعمار ، وقد قال لي هذا السلطان أخيراً « أننا لا نتوقف عن القتال حتى ننال استقلال سوريا » وعلى القراء ان يضيفوا الى هذه الـكلمات تلك التصريحات التي أصدرها بشجاعة زعماء النهضات القائمة في مراكش ومصر والهند والصين ، فتظهر المشاق التي تعانيها دول الاستعمار هناك

فالشرق ينظم قواه في كل ناحية ، وكل مايحتاج اليه ذلك الشرق هو اعداد

خطة قوية يتبعها وتأليف هيئة رئيسية مركزية ، ثم القيام في وقت واحد بحملات في جميع الأنحاء الشرقية التي يتغلغل فيها الاغتصاب الاستعماري ، واذ ذاك لا يسع الرأسماليين ، الا النكوص الى الوسائل الاصلية ، التي كانوا يحاولون بها الاستمرار في القبض على مصالح العمال في بلادهم

والدروز مستوطنون للبلاد الجبلية الواقعة على بعد تسعين ميلا تقريباً من حيفا شرقا ؛ وعلى بعد عشرين ميلا تقريبا من حدود شرق الاردن . . . ؛ وهم قوم حربيون لا يهابون الموت ولا يخافون شيئا على الاطلاق ومتمتعون باشد القوى الجسمانية ؛ ولغتهم هي العربية ورجالهم جميعا حين يبلغون الخامسة عشر من العمر ، يتدربون على حمل السلاح واستعماله ، أما قدرتهم على ذلك فنثبت للقارىء اذا ذكرنا له أنهم انتصروا على الاتراك في سنة ١٨٥٠

وليس الدين المسيحي أو الاسلامي هو الذي يدينون به ، وانما لهم معتقدات دينية خصيصة بهم نشأت في محيط دائرة بلادهم واستحكمت في عقولهم وهم في عمار جبالهم الضيقة ، ولكنهم من أهل التسامح تلقاء جميع الاديان والمعتقدات الاخرى وفضلا عن هذا لم يحدث قط أن حاولوا نشر دينهم أو دعوة الناس الى اعتناقه وانما يصرحون بأنهم يرون في جميع الاديان فضائل معينة وان كانوا متمسكين شديد التمسك بدينهم

ويقال ان اعوان بريطانيا ووكلاءها ، قد ساعدوا غيرهم على اثارة عوامل الاضطراب ضد فرنسا ، فاذا كان هذا القول صحيحا — وكل شيء يدل على انه صحيح — فبريطانيا تكون قد ساعدت على إيجاد حل ، لا تستطيع معالجتها بكل ما في الامبراطورية من الوسائل ، ولنا أن نتيقن من توطد القوى السورية يضمن للسوريين القدرة على الاستمرار في القتال حتى تنقضي سيطرة الاستعمار . « كوكب الشرق »

ومات فؤاد

بين القنا والمدافع « ١ »

عرفنا هذا العام في مصر — ملجأ الاحرار المضطهدين — شهما حمل السيف كما

حمل القلم ، فدافع بكليهما عن بلاده دفاع الحر يأبى الضيم ، والابي يرى الحياة في الاسر ذلة وهوانا ، فكان اذا ذكر بلاده . لمعت عيناه ببريق يكاد يكون ناراً ، ببريق، يريك أن أمامك رجلا ، وهب نفسه لوطنه ، عسى أن يغسل بدمائه ، ماحل بذلك الوطن من الكوارث والاكدار

ذلكم هو القائمقام فؤاد بك سليم ، شاب في الثانية والثلاثين ، غادر معاهد العلم بعد أن نال من العلم أوفر نصيب ، عندما اضطرمت نار الحرب الكونية الماضية وانقلب جنديا يدافع عن حرية بلاده واستقلالها، فابلى في المواقع بلاء الكماة المدربين ونال رتبة القائمقام قبل أن يجاوز الثلاثين .

هبط مصر ليدافع عن وطنه بصرير قلمه كما دفع عنه خارج مصر بحد حسامه . فكانت له عند اخوانه من المصريين منزلة خاصة ، وكان له على صفحات الكوكب مقالات جمة ، دلت على عظيم تضلعه بلغة العرب ، كما نطقت بصادق وطنيته وعظيم اخلاصه للجامعة العربية ، وشديد عنايته بتطهيرها من ادران الطائفية

وما انطلقت أول قذيفة في الثورة السوريه، حتى غادر القائمقام فؤاد مصر[٢] من غير أن يودع أحداً ، غادرها ليجيب نداء الوطن وقد رفع راية النضال ، فحيل بينه وبين مغادرة القنطرة بسكة حديد فلسطين

ولكن ذلك لم يفت في عضده ، بل زاده اقداما على القيام بواجبه الوطني فانسل من القنطرة وقطع الجبال والصحارى راجلا ، باسما للمشاق يعانيها في سبيل حرية الوطن واستقلاله .

واخيراً وصل الى جبل الدروز حيث امتشق حسامه ، فكان روح الثورة ، كان قلبها الخافق ورأسها المدبرة ، ويدها المحركة ، وما زال يغامر بنفسه ، متقدما جيوش الثائرين ، منزلا بقوات الانتداب الهزيمة تلو الهزيمة ، حتى أصابته شظية من قنبلة في رأسه ، فقضت عليه « كريما تحت ظل القسطل »

«١» « كوكب الشرق » والرصيفة من المجاهدين المخلصين في صفوف القضية السورية كبف لانجاهد ، وهي كوكب الشرق المنير ٢ في اوائل اغسطس على اثر موقعة الجنرال ميشو

مات فؤاد كما كان يحب أن يموت ! مات شهيد بلاده في ميدان الشهداء (في موقعة راشيا) وكتب لنفسه الخلود على صفحة السيف !

في ذمة الله هذا الشهيد العظيم ، هذا الجندي الباسل ، هذا الكاتب الكبير . بل ذلك الصديق العزيز ! « رحمة الله على الشهيدين : بطل مسلون ، وبطل راشيا »

وعزاء من صميم القلب لبلاده ، ولاهله ومواطنيه . ولكل من عرفه في مصر من أبنائها ، فقد كان لفؤاد سليم ، منزلة في كل فؤاد ، كما كانت له أجمل صفحة في تاريخ الجهاد والجلاد

تولاه الله ، بعميم رحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته

رأى الاهرام

و نصيحة يسديها الى فرنسا

من الامور التي يجب أن لا تذهب عن البال في هذا الصدد ، أن الاكثرية العظمى في سورية ، غير راضية عن النظام الحالي ، بل أن بين الفرنسويين انفسهم عدداً كبيراً غير راض عن هذا النظام . فالعمل الذي يعمل لا كراه السوريين بالقوة على قبول هذا النظام قد يتكلل بالنجاح اذا ظلت حراب الجنود تحرسه ، ولكنه لا يمكن أن يثمر لفرنسا ما ترجوه من الفوائد ، ولا أن يخرج سورية مما هي فيه من القلق والاضطراب ولا أن يكون أساسا صالحاً لتنظيم البلاد واعمارها

ومما هو جدير بالتبصر أيضا أن سورية لم تطلب الانتداب الفرنسوي مهما قيل عن العوامل التي كان لها شأن غير قليل في ذلك . وان التجارب التي جربت فيها خمس سنوات متوالية ، لم تظهر أن سورية أصبحت اقرب الى قبول النظام الحالي المسمى انتدابا عما كانت منذ خمس سنوات . وان الحالة الاقتصادية كانت تنتقل في كل عام من سيء الى أسوأ ، بسبب فساد هذا النظام ، مهما حسنت نيات الذين سهروا على تنفيذه فيجب أن يعاد النظر فيه من أساسه ، لانه نظام حائر لم يستقر على قاعدة معينة حتى الآن ولم تنطبق ظواهره على حقيقته ولم تحدد فيه الحقوق والواجبات تحديداً جليا

وقد طرأت عليه تبدلات كثيرة منذ وضعت اسسه الاولى في عهـد الجنرال غورو وكان كل تبدل بمثابة دليل جديد يدل على أن ولاة الامور في سورية ، لا يعرفون ماذا يريدون وعلى انهم لم يصلوا في كل تلك المدة الى فكرة اساسية تستقر عليها العلاقات بين البلدين استقراراً دائماً ،فكان سورية في كل تلك المدة كانت حقل تجارب

ففي وسع المندوب السامي الجديد أن يفحص السياستين فحصا دقيقا وان يدرس الموقف من جميع وجوهه . وكل ما يرجوه منه كل محب للسلام وحقن الدماء في سورية هو أن يضع بعد ذلك قواعد صريحة لسياسة فرنسا تجاه سورية وان تكون هذه السياسة قائمة على الرضا المتبادل والمنفعة المشتركة بين البلدين

رجوع جوفنيل لسياسة التفاهم مع الثوار

وتأليف وفد دمشقي للتوسط بين الثوار وفرنسا

لم ترسل دمشق وفداً للسلام على المسيو دي جوفنيل ؛ فلذلك لم يزرها ، وخالف البرنامج ، الذي وضعه لنفسه في باريس ، لان قلم الاستخبارات (المخابرات) الفرنسوي في دمشق ، ابلغه أن مؤامرة كبيرة دبرها رجال الثورة لاسره ، فمكث في بيروت أياما ثم طاف مدن لبنان ، وذهب الى حلب فكانت تصريحاته وخطاباته في كل مكان لا تتعدى هاتين الجملتين « الحرب لمن يريد الحرب . والسلم لمن يريد السلم » ظنا منه أنه يؤثر في الثوار ؛ ويفل من عزائمهم ولـكن الامر انعكس ، فقد ازداد الثوار نشاطا واندفاعا ، وعلى أثر ذلك ، أدرك أنه لا بد له من الرجوع الى سياسة التفاهم ، فبعث بقائد جيوش دمشق ، الى أعضاء المجلس البلدي الدمشقي ، طالبا أن يبذلوا جهودهم ، لدعوة وجهاء مدينة دمشق لمفاوضتهم ، وايجاد حل مرض للحالة الحاضرة . فلبى الاعضاء الطلب . وأرسلوا رقاع الدعوة الى سراة دمشق وافاضلها ، فاجتمعوا قبل ظهر يوم الثلاثاء من تاريخ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٥ وذلك في بهو المجلس البلدي ، وكان عددهم ، يزيد عن مئة وخمسين ، فبحثوا في الوسائل الناجعة ، التي تعيد الى البلاد حياتها الطبيعية ، بعد ما بسط أحد أعضاء المجلس البلدي ، الغرض بالذي دعا المجلس الى دعوتهم ، والقى السيد محمد كردعلي ، رئيس المجمع العلمي ، خطابا بين فيه

الاضرار التي انتابت المدن والقرى في الاشهر الاخيرة ، وطلب تأليف وفد يكون رجاله وسطاء خير ، ورسل سلام بين زعماء الثورة ، والمسيو دي جوفنيل . وبعد البحث ، انتخب الحاضرون بالاقتراع السري ، الاتية اسماؤهم ، ليذهبوا في اليوم الثاني « ١٦ منه » الى بيروت لمقابلة المسيو دي جوفنيل، وأخذ رأيه الاخير ، بشأن ايقاف الثورة ، وهذه اسماء رجال الوفد :

فارس الخوري . محمد كرد علي . الأمير سعيد الجزائري . فوزي الغزي . رشدي الصفدي . احمد اللحام . لطفي الحفار . احمد الحسيبي . أكليل المؤيد . شاكر الحنبلي ابو الخير الموقع . عبد القادر الخطيب . يوسف ايبادو . عبد المحسن الاسطواني شكري الشربجي . عطا الايوبي . حسني العمري . زكي المهايني . معروف الارناؤوط . عارف القوتلي . وتنحصر غاية الوفد بما يأتي :

أولا — المفاوضة مع زعماء الثوار ، والتفاهم معهم على تحديد المطالب . وعليه انتدب الامير طاهر الجزائري ، والامير امين مصطفى ارسلان ، والاستاذ فوزي بك الغزي ، ولطفي افندي الحفار ، وعفيف بك الصلح ، للذهاب الى جبل الدروز ، فغادر الوفد دمشق عن طريق درعا في يوم الخميس تاريخ ١٧ ديسمبر

ثانيا — مقابلة المسيو دي جونفيل ، مقابلة سلبية وايجابية ، حتى اذا وجد الوفد من المسيو دي جوفنيل تساهلا ولينا على اساس المطالب التي عرضها عليه رجال الاحزاب الاستقلالية في القاهرة تمكن من اداء مهمته الايجابية بسرعة وأما اذا أصر المسيو دي جوفنيل على خطته فيصارحه بانه ليس في استطاعته وضع حد للثورة الوطنية وحدد الجنرال موعداً لاستقبال الوفد في ٢٢ ديسمبر بعد الظهر في بيروت . وسافر الوفد يوم الاثنين في ٢١ منه

وفي كتابنا «حوران الدامية» المعد للطبع ، نكشف أسرار غامضة ، عن الاعمال والدسائس التي تجري تحت سماء سوريا . ونختم الحلقة الاولى من الرحلة الشرقية العامة في الاقطار العربية ، بنداء الرئيس الجليل ، الذي حرك عواطف الامة المصرية لمد يد المساعدة الى شقيقتها ، سوريا المضرجة بالدماء

نداء الى الامة

سوريا ، التي تربطنا بها روابط وثيقة من تاريخ ، ولغة ، ودين ، وعادة ، وجوار ، نزلت بها هذه الايام حوادث هائلة ، تقشعر من هولها الابدان ، وشرور من أفظع مايرتكبه انسان ضد انسان ! ! : منكرات ارتكبها عمال حكومة الانتداب ضد محكوميهم الامنين ، فازهقوا الكثير من أرواحهم البريئة ، وأراقوا الغزير من دمائهم الطاهرة ، وحرقوا كثيراً من قراهم وبيوتهم ، وعفوا كثيراً من آثار مدنيتهم الفاخرة ، ورملوا الجم الغفير من نسائهم ، ويتموا العدد العديد من أطفالهم ، وصيروا كثيراً من السكان بلا سكن يؤويهم ، ولا غطاء يغطيهم ، ولا خبز يتبلغون به ! ! !

وبهذه الاثام أذلوا شعبا كان عزيزاً ، وأسلموه للعدم والشقاء ، وأفهموا الناس جميعاً أن حكومة الانتداب ، لم تقم على مازعموا لمصلحة المحكومين ، بل لمصلحة الحاكمين ، ووصموا اسم فرنسا المجيدة ، في الغرب والشرق ، وصمات لا يمحوها الا انزال اشد العقاب بهم ، وترك البلاد لاهلها ، يحكمون أنفسهم كما يشاءون

واننا معشر المصريين لنشعر في قلوبنا بكل عطف ، على اخواننا المصابين ، ونرثي لمصابهم ، رثاء الاخوان للاخوان ، ونحس بان علينا واجب مساعدتهم بكل ما في الامكان ، مما يخفف من بلواهم ، ويلطف من آلامهم ، ونرى أن هذا أيسر ما يجب للجار على الجار ، وأقل مايساعد به الانسان أخاه الانسان

سعد زغلول

بيت الامة في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ ه نوفمبر سنة ١٩٢٥

الوفد السوري في بيت الامة

المؤلف من نخبة الجالية السورية في مصر

توجه الوفد السوري في مساء الجمعة « ٦ نوفمبر » الى بيت الامة وقابل حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا ، شاكرا لدولته نداءه للامة بمد يد المعونة

الى منكوبي سوريا على أثر حوادثهم الاخيرة ، وهذه كلمة حضرة ميشيل لطف الله بك التي القاها مخاطباً بها الرئيس الجليل ورد دولته عليها

كلمة ميشيل لطف الله بك

« حضرة صاحب الدولة

ان النداء المؤثر الذي تفضلتم باصداره على أثر مانكبت به سوريا ، وأظهرتم في كل عبارة منه عطف مصر على اخواننا السوريين المنكوبين، قد جاء أعظم دليل على التضامن الصحيح، بين القطرين الشقيقين ، وكان برهاناً ناصعا على ما امتاز به الشعب المصري الكريم ، من كرم الاخلاق والنجدة ، في جميع الحوادث الشرقية وقد تألف هذا الوفد السوري، ليعبر لدولتكم عن تقدير السوريين وشكرهم لهذا التضامن والعطف عليهم في محنتهم الحاضرة، فارجو دولتكم أن تتفضلوا بقبول شكرنا الفائق ، ودعائنا لمصر بكل خير »

رد سعد باشا

فرد عليه الرئيس الجليل قائلا :

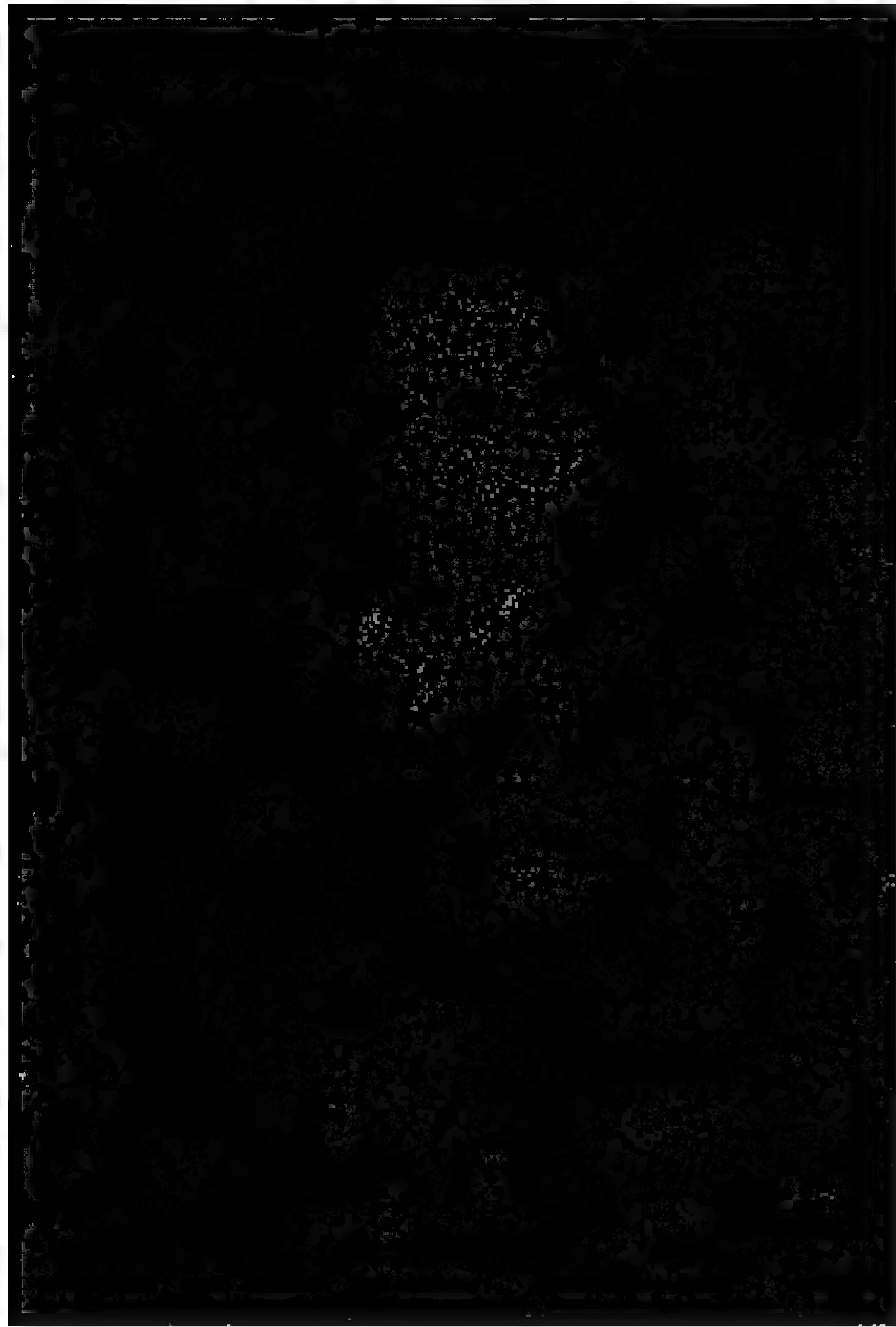
« اني أرحب بقدومكم جميل الترحيب ، ولكني لا أراني مستحقا لشكركم لان النداء الذي نشرته الصحف ، لم يكن الا أنة محزون ، ولا شكر على أنين من ألم هو مصاب جلل ، أوجع قلبي وملأه حزنا وأسى ، فكان من هذا الاسف ذاك النداء، واني أشعر أن كل مصري ، بل كل شرقي ، بل كل انسان، يأسف هذا الاسف ويلم بقلبه هذا الاسى ، عندما يقرأ تفاصيل ذلك المصاب . وان للمال الذي يمكن مصر تقديمه ؛ هو أيسر مايجب ، ولكنه مع الاسف جهد ما نستطيع »

شكر سوريا

للرئيس الجليل على ندائه البليغ

من سفوح جبل الدروز، المطلة على سهول حوران ، ومن تحت السماء الصافية

الاديم التي ، تعكرها الطيارات بالقنابل المفرقعة ، وفي وسط حلقة من المجاهدين ، الذين عاهدوا بلادهم أن يفتدوها بالغالي والرخيص ، وباسم الجيش الوطني الذي يكتنف الاعداء من جميع الجهات ، وبجانب سلطان باشا الاطرش قائده العام ، أرفع لمعالي زعيم مصر الاكبر ، وامام المجاهدين في سائر الامصار الناطقة بالضاد ، خالص الشكر ، وعظيم الامتنان ، على ندائه البليغ لاسعاف القطر السوري ، الذي جاهد كالقطر المصري ، لتحرير نفسه ، من رق العبودية ، ووصمة الاستعمار



الدكتور عبد الرحمن الشهبندر
رئيس حزب الشعب السورى فى دمشق وزعيم الحركة الثورية (١)

حاول أنصار السلطة العسكرية ، وعمال المستعمرين الطامعين ، من الغربيين أن يظهروا كل عطف بين الاقطار الشرقية ، ولا سيما الغربية منها ، مظهر العداء للجنس الاوروبي

(١) اهدانا رسم الزعيم حضرة الوطني صادق زاده عبد الكريم

والتمسك باذيال التعصب الديني تضليلا للرأي العام الساذج، وتنفيذا للخطط الاستعمارية المشؤمة، وفاتهم أن الجشع جشعهم هذا هو الذي اضطر الشرق اضطراراً ثابت الخطوات، أن يسطر بالحبر الاحمر، المتفجر من الاوعية الدموية، صحيفة سيارة، طافحة بالفواجع؛ تكشف القناع عن مخاز، يندى لها جبين الانسانية

ليس في صدر الشرق، كره لقوم خاص؛ أو أمة بعينها، الا كره الظالم انى وجد وحيثما حل — وهذا أقل مايستحق — والتعصب الديني لولا وجود المستعمرين بين ظهرانينا، لما انتفض من القبر، بعد أن نبت عليه الشوك؛ ولكن ابت شيمة القائلين بالتفريق، لتحقيق سيادتهم الثقيلة، الا أن يفرقونا شيعاً، ويحيطون كل شيعة بالحواجز الصفيقة، كيلا يتسرب اليها روح الرابطة القومية، فلما آن الاوان وحقت الكلمة، انهارت هذه الحواجز على رؤوس أصحابها، فعادت المياه الى مجاريها

ان القطر السوري المتحد بقوميته، وبإيمانه الوطني، يرى في القطر المصري النابه أخا شقيقاً؛ وبعد الاختبارات المؤلمة التي مرت عليه في محنته، ولا تزال تمر، حتى هذه الساعة، اختبارات قيمة، لها في التطورات السياسية الشرقية المقبلة الشأن العظيم. ولئن حجزت مئات الاميال من الرمل القاحل في صحراء التيه في الايام الخالية أن تقسم سدا منيعاً بين القطرين الشقيقين فلن تتمكن الخمسة أمتار من الماء الازرق الرقراق في الايام الحاضرة من اقامة هذا السد لان ماوصلته يد الخالق لاتقطعه يد مخلوق

ان نداء الرئيس الجليل هو عنوان ماحدث في الشرق من روح التكاتف التي أخذت تدب في القلوب وستنبت الدراهم التي تبذلها اليد المصرية السمحة في المدن السورية المحروقة والقرى المهدمة أشجار الغار لتحيك منها الايدي الوطنيــة في بلاد الشام أكاليل الظفر لتضعها على رؤوس المجاهدين في الشرق الناهض، يوم يختبيء الخائنون، وينهزم الظالمون ويفوز المتقون

السويداء — مقر القيادة العامة لجيوش الثورة السورية الوطنية في ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٥

الامضاء — عبد الرحمن شهبندر

نداء الى دعاة الوطنية

الى سلطان باشا الاطرش

سر على بركات الله ، أيها الرفيق . فاذا لم تقدر لك الخونة ، خونة الوطن ، هذه الوثبة العظيمة ، حق قدرها ، فستقدره لك الاجيال ، ويسجله لك التاريخ .

يا سلطان الشهامة والمروءة

مهما وصموا غايتك المقدسة ، ومهما لوثوا خطتك الشريفة ، ومهما تكهنوا في مقاصدك النبيلة ، فسلطانك سيكون في القلوب ، مصوراً . كما هو الآن ، علم البلاد ...

بني معروف ، بني وطني

سيروا الى الامام ، لأن يد الله مع الجماعة ، والذي سيكون مع الحق ، والحقيقية ، لا يغلب .

كيف لا يكون بجانبكم النصر ، وأنتم اصحاب البلاد ، أنتم خيرة الابناء ، خيرة الشهامة ، خيرة الفرسان ، خيرة الخصم الشريف ، لا بل ، أنتم حماة الوطن ...

نعم ! كنتم نصراء ، لرجال الانتداب ـ فخانوكم .

ترحبتم بهم ـ فاستعمروكم .

تواضعتم لهم ـ فافترسوكم .

استسلمتم اليهم ـ فاغتنموكم .

تذللتم لهم ـ فاحتقروكم .

استضعفتم بين أيديهم ـ فطمعوا بكم .

طلبتم منهم الاستقلال والحرية ـ فاعطوكم ظهورهم ...

عطفتم عليهم ـ فأهانوكم في عقر داركم

طلبتم السلام ، والامان ، بشهامة ، فأجابوكم : « الحرب ، الحرب ، لمن يطلب الحرب ؟! »

ولأجل هذا وذاك ، فقد نفضتم عنكم غبار الذل ، وعباءة الاستعمار ، ونزلتم في ميدان الجهاد ، تحت صليل السيوف ، وقذائف المدافع ، طالبين الموت ، في ساحات الوغى ، شرفاء . . . بدلا ، من أن تموتوا ، في مضاجعكم ، جبناء ...

أما وقد غسلتم هذه الاهانة ، اهانة المستعمرين ، بالدم . بهمة سلطانكم الوطني ، المتمثل بقول الشاعر العربي :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

. . . .

فانتبهوا الآن ، بحقكم ايها الرفاق ، رفاق الوطن . وحافظوا جيداً ، على نفوسكم الغالية واحقنوا الدماء ، دماء الابرياء والشهداء ، مع المحافظة طبعاً ، على حريتكم المقدسة والذود ، عن استقلالكم المنشود ...

واذا أردتم ذلك ، فليكن ، بدافع مالكم ، من الحقوق الوطنية ، وبقوة اتحادكم وثباتكم ، وصلابة ارادتكم ، وعظمة حكمتكم . ناشرين ، شعار السعد ،

— سعد مصر —

« لا استعباد ، لا استعمار ، لا حماية ، لا رقابة ، لا تداخل لأحد ، في شأن من شؤوننا » ثم رددوا وقولوا ، كما قال : « هذا ما نريد ، وهذا ، ما لا بد ، ان نحصل عليه » عاجلا ، أو آجلا . . .

فالى اللقاء يا دعاة الوطنية ...

الى « حوران الدامية » .... الى « سورية المضرجة بالدماء » . . .

مصر ٢٠ ـ ١٢ ـ ١٩٢٥ الرسالة

فهرس مواضيع الكتاب

فهرست الرسوم

